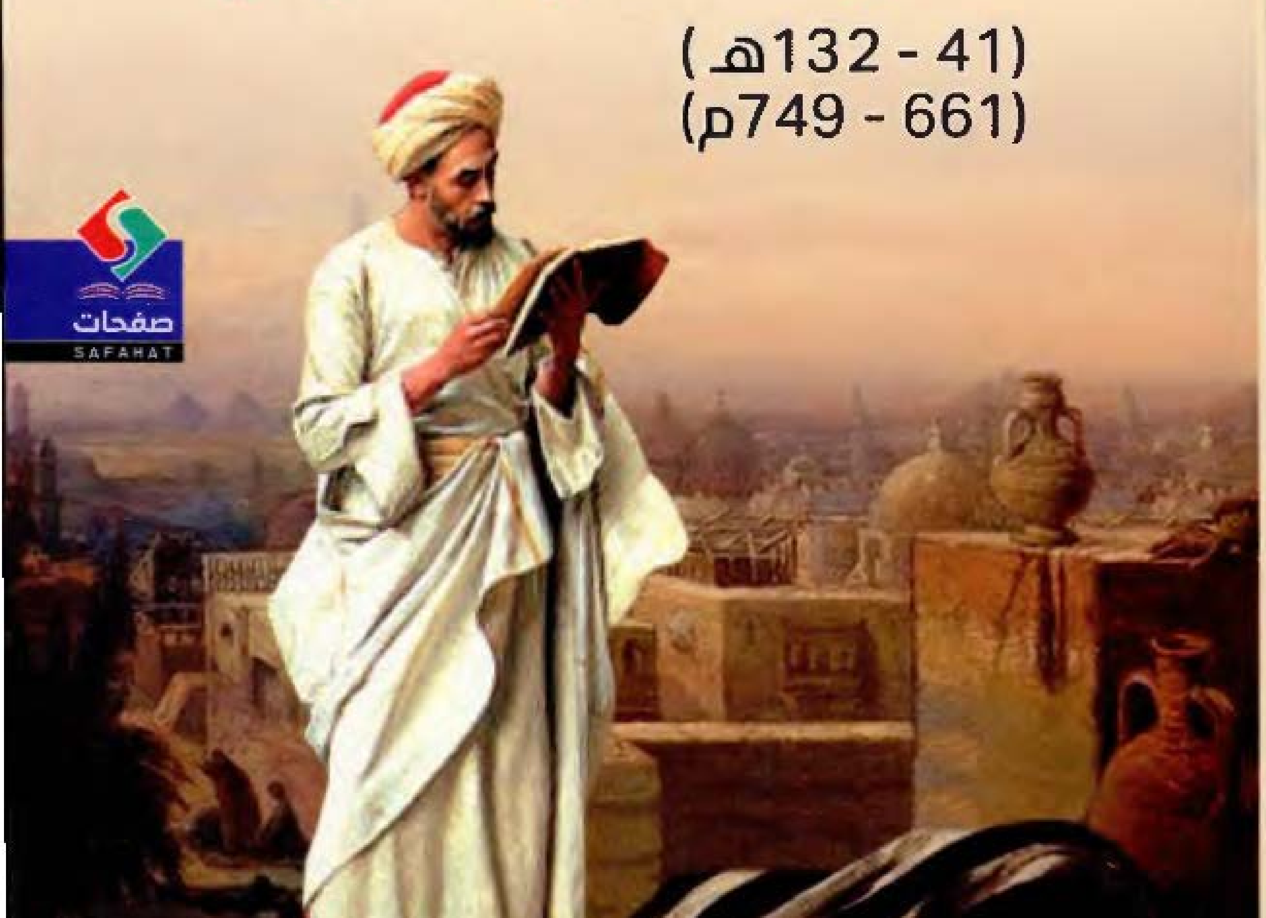
أسماء عبد الله غني العزاوي

أثر الموالي
في الحياة الفكرية خلال العصر الأموي

(41 - 132هـ)
(661 - 749م)



أثر الموالي في الحياة الفكرية

خـلال العصـر الأمـوي

أثر الموالي في الحياة الفكرية
خلال العصر الأموي

تأليف

أسماء عبدالله غني العزاوي

الإصدار الأول 2017 م

عدد النسخ: 1000
عدد الصفحات: 424 / القياس: 17 × 24
ISBN: 978-9933-495-85-5

صفحات
للدراسات والنشر والتوزيع



سورية - دمشق - ص.ب 3397
هاتف: 095 13 22 11 00963
تلفاكس: 013 33 22 11 00963
موبايل: 818 411 991 00963
info@darsafahat.com

الإمارات العربية المتحدة - دبي
ص.ب: 231422
جوال 942 442 528 00971
Darsafahat.pages@gmail.com

الإشراف العام: يزن يعقوب
www.darsafahat.com

facebook.com/darsafahatyazan

تاليف
أسماء عبد الله غني العزاوي

أثر الموالي في الحياة الفكرية خلال العصر الأموي

(41 - 132هـ)



2017



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحجرات، الاية 13

الإهداء

إلى والديَّ . . .

براً وعرفاناً واكراماً . . . طيب الله ثراهما

إلى اختي وزوجها . . .

حباً واعتزازاً . . .

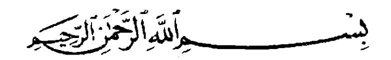
المحتويات

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس



تقديم

عرفت الدكتورة اسماء عبد الله غني العزاوي الاستاذ المساعد بكلية الآداب من خلال مرحلة التحضير للدكتوراه حقل التاريخ الاسلامي بين السنوات (2004-2008). وزادت معرفتي لها عندما انتقيتها معيدة لمراجعة درس المنهج وفلسفة التاريخ مع طلبة الماجستير للعام (2009-2010) وهي اكاديمية متميزة واقعاً من خلال عقليتها المبدعة ومنهجيتها الموضوعية الدقيقة في تدريس التاريخ والفكر التاريخي لدى المسلمين.

والكتاب الذي بين ايدينا يحمل عنوان الموالي واثرهم في الحياة الفكرية خلال العصر الاموي (41-132هـ/661-749م) وهو كتاب مهم للقارئ العربي والمتخصص معا من جوانب عدة تميزت به مخطوطة الكتاب وفصوله الستة، فالباحثة حسب علمنا كتبت اول دراسة متكاملة عن الدور الفكري للموالي ايام الامويين بين السنوات (41-132هـ/661-749م) وباستثناء تلك الطبقة الفقيرة والمعدمة منهم نلاحظ ان معظم المصادر التي تتوفر لدينا قد كتبت من رجال الموالي وشخصياتهم من اصحاب الفرق والمذاهب، فهم في حقيقة الامر اصحاب النهضة في عالم الفكر بأصناف العلوم الدينية واللسانية واهمها طبيعة الحال الاسهامات في كتب التراجم والاحكام، ومثل ذلك لا يقتصر على مصنفات التراجم والتواريخ والاحكام وحدها، فلدينا مادة دسمة من عمل النحويين والادباء والشعراء وفي مجالات العلوم الشرعية كافة من فقه وتفسير ومناظرات وما الى ذلك.

في فصل التقديم للكتاب اضطلعت الدكتورة العزاوي بالتعريف بالموالي واهم الاشكالات التي يتميزون بها عن نظائرهم من مفكري العرب المسلمين من نشاط عقائدي ومذهبي قدمها المسلمون في مجال الدراسات العقلية والمنطقية.

وخصصت العزاوي الفصل الاول للحديث عن احوال الموالي الاجتماعية والاقتصادية في الامصار والمدن بدار الاسلام وعلاقاتهم بالثورات والفتن التي كانت تقوم بها قواهم المشاركة ضد الحكم الاموي في بلاد فارس. وقد قدمت في الفصل الثاني اثر الموالي في العلوم الدينية والشرعية كعلم الاقراء والقراءات والمدارس الاقرائية التي تنتمي اليها قواهم العرقية والاجتماعية فيما كان علم التفسير

وابرز المدارس التي عملوا على انشائها والانتماء اليها محور المبحث الثاني، واحتل دور الموالي في تطوير علم الكلام وظهور الفرق الكلامية اهمية خاصة، حيث تناولت الدكتورة في المبحث الثالث منه مفردات من الفرق الاسلامية الاولى وعقائدها الخاصة من القدرية والمعتزلة الاوائل والجهمية والمرجئة، وتناولت اقوال بالتوحيد وخلق القرآن والازل والخالق والمخلوق وما الى ذلك من الصفات.

وقدم الفصل الثالث دور الموالي في نشأة وتطوير علم الحديث عن المسلمين، وهو من اهم اسهامات الدراسة إن لم يكن اكثرها دقة وشمولية. فيما يتناول الفصل الرابع الحديث عن الفقه في الاصول والفروع الفقهية وظهور شخصيات الفقهاء الكبار، وشكل دور الموالي في نشر العلوم اللغوية والادبية وظهور رجالات كبار من النحويين واهل اللغة والادب والمؤرخين والوعاظ محاور وحيثيات الفصل الخامس، فيما عالج الفصل السادس وهو فصل مهم دور الموالي في تنظيم الاعمال الادارية والمالية للديوان وقدراتهم المبكرة في تولي مناصب الادارة وكتابة الرسائل على مستوى الفكر والحضارة العربية.

لقد تميزت جميع هذه الفصول الاكاديمية بعدة ميزات القت الضوء على دور المسلمين من غير العرب في قيام النهضة الفكرية المنشودة في العصر الاموي والعصور العباسية اللاحقة، وهو ما يشير الى ان مثل هؤلاء الموالي الكبار بأسهاماتهم العقلية قد احتلوا واقعاً مركز الصدارة في شتى فنون المعرفة والفكر وإذا كان للعرب المسلمين ما قدموه سياسيا فقد تميز هؤلاء الموالي بما قدموه في مجلات الفكر والحضارة معاً وجاءت على مستوى الادارة والديوان والعقائد سوية.

ولابد ان نشير بأن الموالي ظهروا بشكل كبير في مناطق المشرق الاسلامي ولحد اقل في المغرب شمال افريقيا. وهي في مجموعها تمثل تلك الجموع من الموالي التي ازدادت في عالم الاسلام جراء الفتح العربي ومناطق الدولة الساسانية المنقرضة خاصة، ولم يكن اهتمام الموالي بالجانب الفكري واللغوي حتى يعوضوا عما فاتهم من شرف الاصل ويظهروا نداً للعرب في ميدان العلم، بل ذلك كان نابعا من نبوغ الفكر والاجتهاد الشخصي في ميدان الحضارة عموما، وفي الوقت نفسه لانشغال العرب عن هذه العلوم بالسيادة والتنازع على السلطة ومسائل التجارة وكسب المال.

نبارك الدكتورة العزاوي اسهاماتها تلك ونتمنى لها مستقبلاً منشوداً من الامل والنجاح في دراساتها اللاحقة عن شخصيات هؤلاء الموالي وصنوفهم واسهاماتهم، ومن الله التوفيق في هذا العالم المعرفي الواسع.

أ. د. مرتضى حسن النقيب
استاذ متمرس
كلية الآداب/ جامعة بغداد

المقدمة
ونطاق البحث وكشف المصادر

شكل الموالي احد العناصر النشطة في المجتمع الاسلامي وكانوا أميز معالمه الفكرية والثقافية مخلفين وراءهم جهدا قل نظيره في مختلف العلوم الدينية والأدبية في الإسلام.

ومع أن مصطلح التسمية تنحدر أصوله إلى حقبة ما قبل الاسلام بفعل طبيعة الأوضاع التي سادت آنذاك، ونتيجة الغزوات والحروب التي شهدتها شبه الجزيرة العربية والتي تعد اظهر نتائجها استعباد القوي للضعيف وتسلط الغالب على المغلوب، غير أن التسمية التي شاع استخدامها وكثر تداولها وعمّ ذكرها خصت بعد ذلك المسلمين من غير العرب وهي بما لا يقبل الشك مصطلح إسلامي لا سبيل لمعرفة وقت ظهوره على وجه التحديد، وان ظهرت اولى الإشارة أليه في عهد النبوة.

لقد شغلت عناصر الموالي عصر الراشدين وواصلت مسيرتها صوب دولة الأمويين مدار دراستنا، وكان لهم اثر بعيد المدى في مختلف ميادين الحياة العقلية والفكرية التي حفل بها صدر الإسلام، ودولة بني أمية.

وإذا كانت الدراسات التي خصت الموالي وتحدثت عنهم اقتصرت في الأعم الأغلب منها على دورهم السياسي، وأحوالهم الاقتصادية، ناهيك عن أوضاعهم الاجتماعية، التي استأثرت بكل ما كتب عنهم في عهد الأمويين، فأن أثرهم الفكري لم يحظ باهتمام الباحثين قدمائهم والمحدثين بشكل مفصل أو مستفيض.

ما من شك أن مجتمع الموالي في الدولة العربية الإسلامية لم يحظ ببحث متكامل، ولم ينل ذلك الاهتمام الذي يليق بمكانة هذه الطبقة من عناصر لمجتمع الاسلامي ولا هو أوفى بالجهد الذي بذلته في مختلف ميادين الفكر والمعرفة الدينية والأدبية، وما ورد من أخبارهم وعجت به المصادر المختلفة زمن الأمويين إنما تركز على اسهاماتهم بتأييد ثورة أو مساندة عصيان، أو الانضمام إلى تنظيم من شأنه إضعاف سلطان الأمويين أو اسقاط دولتهم.

وما الأحاديث التي رويت عن النبي (ﷺ) أو تلك التي نسبت آليه، وهي تحض على معاملتهم بالتي هي أحسن، والإحسان إليهم بما يليق بمكانتهم كمسلمين، ناهيك عن وصاياه ورسائل خلفائه من بعده والتي أكثرت من الحث على مساواتهم بإخوانهم العرب إلا صدى لما لحق القوم من إجحاف وسوء معاملة، وما نالوه في المجتمع العربي من هضم لحقوقهم نتيجة لعصبية مقيتة لم يقرها الإسلام، وعمل جاهداً على تلافيها وعدم استعار نيرانها.

ومع أن اتجاهاً سائداً تزعمه بعض الباحثين المحدثين من أنهم بزوا أقرانهم العرب من خلال تسلحهم بالعلوم المختلفة وبرزوا فيها "لأنهم هزموا سياسياً ودينيا ولغوياً فأرادوا أن يظهروا على العرب في ميدان العلم ليعوضوا ما فاتهم من شرف الأصل وكرم العنصر اللذين هما مناط الفخر العربي"[1] وقولهم الى أن الموالي لجأوا إلى الشعر كوسيلة للتكسب والمنفعة الشخصية، فيما كانت أشعارهم لا تعبر في الغالب عن أهدافهم الحقيقية، هذا وأمثاله مما قيل فيهم ما هو إلا خبط وخلط وهي أقوال مردودة، وإقامة الدليل على صحتها محدودة، والشواهد على خلافها كثير، ونقض ما يقولون بأدلة بينه كبير لا حاجة لإيرادها أو حتى الإشارة أليها. وان حاول البعض أن يخفف من غلواء ذلك الاتجاه ويبسط أمره بقوله: "أن معظم الحفاظ وأهل التفسير واللغة والشعر من الموالي انما يعود لانشغال العرب عن هذه العلوم بالسيادة والتنازع على السلطة"[2].

ذلك أن القابلية العقلية والنبوغ الفكري، والاجتهاد الشخصي لجمع من الناس لا يخضع لمعايير ومقاييس كهذه التي ذكرت، بل هو وليد قدرات خاصة، ومواهب مميزة تتمتع بها صفوة من القوم دون أخرى، لا اثر للجنس أو العنصر دخل فيها. وهذا ينطبق ويتناغم وهذه الطبقة في المجتمع الإسلامي.

لم تفرد اغلب المصادر ابواباً خاصة للموالي وأثرهم في مختلف مناحي الحياة الفكرية في المجتمع الإسلامي، وإنما تناثرت أخبارهم وتبعثرت سيرة رجالهم بين ثنايا المصنفات وسطورها. فكان من واجب الدراسة وأول عملها التنقيب والتفتيش والتقصي بين تلك المصادر وصفحاتها لصياغة مادة متكاملة تحيط بهذه الدراسة وتعمل على استيعابها من جميع جوانبها وإخراجها بثوب رائق جدير بهذه الصفوة من الناس ما من شك أن الأعم الأغلب من علماء الموالي قد توزعت جهودهم العلمية بين علوم مختلفة، وأغراض متنوعة ومدارس متباينة، منهم علماء بالقراءات، ورجال تفسير، وأصحاب حديث، وفقهاء شريعة، وأهل أدب، مما استدعى تكرار أسمائهم في أبواب العلوم المختلفة التي شملتها الدراسة هذه.

1- حجاب، محمد نبيل، مظاهر الشعوبية في الادب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1 (القاهرة، مطبعة النهضة، 1961)، ص461.

2- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، مراجعة حسين مؤنس، ط1 (القاهرة، دار الهلال، د.ت)، 58/4.

لقد حاولت الدراسة جاهدة رسم صورة واضحة لمختلف أنشطة الحياة الفكرية للموالي خلال القرن الأول الهجري، وإبراز أثرهم العلمي في مختلف فروع العلوم الدينية والأدبية، وإظهار دورهم الكبير في المجتمع الإسلامي وتوضيح مآثرهم العلمية وما تحقق على أيديهم من نهضة فكرية شاملة ضمت مختلف العلوم الإنسانية والدينية في عصر التابعين وتابعي التابعين، وكانوا مثالاً اهتدى به من جاء بعدهم وسلك طريقهم.

اشتملت الدراسة على ستة فصول سبقتها مقدمة بينت طبيعتها وإيضاح معالمها وتحليل مصادرها وانتهت بخاتمة في اخرها مع ذكر مصادرها ومواردها، تناول فصلها الأول لفظة الموالي في مصطلحها ومعناها بالرجوع إلى معاجم اللغة ومواردها ومعرفة أصلها قبل الإسلام وبعده، ومن تم أولت أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية عناية خاصة في عهد الرسول (ﷺ) وخلفائه من بعده، وعهد الأمويين لما له من أهمية بالغة في الموازنة بين طبيعة العهدين في مناحيها المختلفة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية.

وضم الفصل الثاني ثلاثة أقسام تناول القسم الأول منها دور الموالي وإثرهم في علم القراءات، وهو العلم الذي يهدف إلى صيانة النص القرآني من التحريف والتغيير، ومن خلال ذلك أضحى لدينا أعداد كبيرة من الموالي ساهمت في هذا الاتجاه ومعظمهم من التابعين وتابعي التابعين. مما دفع بالدراسة إلى إرجاع كل واحد منهم إلى المدرسة التي اخذ منها، وتتلمذ على شيوخها. فكانت هناك مدرسة مكة (الاقرائية)، ومدرسة المدينة، والشام، والبصرة، والكوفة، ومصر، واليمن، وخراسان كما ألحقت بهذا القسم قائمة لمن اخذ القراءة عنهم من تلاميذهم في الأمصار الإسلامية.

وتناول القسم الثاني علم التفسير واثر الموالي ودورهم في تطوره بذكر أشهر مفسريهم والمدارس التي انتسبوا إليها في الأمصار الإسلامية. وشغل القسم الثالث اثر الموالي في علم الكلام بعد تمهيد لماهية هذا العلم وأهميته في الإسلام.

وقد جر ذلك إلى بحث انتسابهم إلى الفرق الإسلامية المختلفة والتي تعددت أنذاك، وتأثيرها في من انتسب إليها من الموالي أو تابع زعماءها كالقدرية والجهمية وغيرها.

وتناول الفصل الثالث الموالي وعلم الحديث، وهو المصدر الثاني بعد كتاب الله مصدراً للتشريع في الإسلام وتضمن مفهوم الحديث والمراحل التي مر بها ناهيك عن الرحلة في طلب العلم، وتدوين الحديث وأشهر المدونات مع ذكر أشهر محدثي الأمصار من الموالي وملحقاً بأسمائهم.

وضمن الموالي وعلم الفقه الفصل الرابع من الدراسة بعد شرح موجز مقتضب لهذا العلم في مراحله المختلفة وتطوره في عهد الصحابة والتابعين مما استوجب ذكر مدرستي أهل الحديث

وأصحاب الرأي وأثرهما في شيوع علم الفقه وثبات أركانه مع التطرق إلى أشهر فقهاء الأمصار والى توضيح آرائهم في القضايا التي كانت محل جدل وحجاج كبيرين في مختلف المسائل التي اختلف عليها، وكانت احد أهم أسباب نضج هذا العلم وازدهاره ودلت على قابلية منقطعة القرين لرجال الفقه في الإسلام وسبل تشريعاتهم.

شغلت العلوم الدنيوية والإنسانية الفصل الخامس من الدراسة وشملت في قسمها الأول الجانب اللغوي والأدبي بعد أن مهدنا له بمقدمة موجزة عن علم اللغة والأدب وضم نحاة الموالي وشعراءهم وكتابهم ونتاج قرائحهم على حين تناول القسم الثاني الدراسات التاريخية والقصصية عند الموالي.

وتناول الفصل السادس دور الموالي واثرهم في القيادة والادارة في دولة بني امية. ومن خلاله يتضح جلياً ان النهج الذي سلكه الامويين تجاه الموالي اختلفت طبيعته بفعل الحاجة الى خدماتهم وبرعاتهم الادارية والقيادية مما دفع الامويون الى التمسك بهم فاسندوا اليهم اخطر المناصب التي لم يكن يتولاها الا المخلصون للبيت الاموي، الحاكم او احد ابنائهم.

واخيراً لابد ان نشيران محور دراستنا اقتصرت على العلوم النقلية دون العلوم العقلية اذ كان للموالي اسهاما محدوداً فيها خلال هذه الفترة لذا اكتفينا بالدراسة على اسهامات الموالي في العلوم النقلية في كافة الامصار الاسلامية.

كشف بأهم مصادر الكتاب

اعتمدت الدراسة على مصادر مختلفة ومصنفات متباينة من كتب تاريخية، وكتب طبقات وتراجم وتفسير وحديث وفقه وأدب وغيرها، ناهيك عن مراجع لموارد مختلفة من الدراسات الحديثة لعرب وأوربيين أسهمت جميعها في إيضاح اثر الموالي في مختلف العلوم التي نمت في عهد بني أمية، وكان لهم باع كبير في الحركة العلمية التي أثمرت نتائجها ومهدوا الطريق لمن جاء بعدهم حين وضعوا اللبنات الأولى لتلك العلوم المختلفة.

كتب التواريخ والفتوح:-

يعد تاريخ خليفة بن خياط[1] (ت 240هـ/854م) في مقدمة الكتب التاريخية المتقدمة من حيث افادة الدراسة بمعلومات غاية في الأهمية من خلال مروياته التاريخية بعامة وذكره لأسماء

1- تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط2 (دمشق: دار القلم، 1397هـ).

الكثير من الولاة والقضاة وأصحاب الشرطة وأصحاب المناصب الهامة من الموالي بخاصة، وإذا كان كتاب التاريخ فصل كل ذلك وأفاد الدراسة وزودها بكثير معلوماتها، فأن كتابه الآخر المعروف بـ(طبقات خليفة بن خياط) [1] لا يقل عنه أهمية في ذكر كثير من الموالي الذين شغلوا تلك المناصب، أو برعوا في علم من العلوم الدينية واخصها الحديث والفقه.

وشغل كتاب (الإمامة والسياسة) [2] المنسوب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ/889م)، مكاناً خاصاً في الدراسة. وفي إيضاح جوانب مهمة لها وعرض مفصل لإحداث العصر الراشدي وعصر بني أمية. حيث أشار إلى دور الموالي في الإحداث التي شهدها العصران.

كما انفرد ابن قتيبة برواية فريدة في فصل الدراسة الخامس حين سرد قصة العداء الذي استحكم بين الحجاج بن يوسف الثقفي والموالي ومنهم موسى بن نصير الذي التجأ إلى عبد العزيز بن مروان حاكم البلاد المصرية أثناء خلافة أخيه عبد الملك بن مروان (65-86هـ) للخلاص مما أصابه من جور الحجاج بن يوسف الثقفي (75-95هـ) واتهامه بالتلاعب والفساد.

ويقف كتاب (فتوح البلدان) [3] لأبي العباس احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ/892م) في طليعة المصنفات التي ضمت في ثناياها إدارة الأقاليم المفتوحة، ومن تولاها من الولاة ونظمها الإدارية والاقتصادية. ومن عهدت أليه تلك المقاطعات والأقاليم من الموالي لإدارتها أو تولي قيادة الجيش فيها.

ومع أن كتاب (الأخبار الطوال) [4]. لأبي حنيفة احمد بن داود الدينوري (ت282هـ/895م) غلب على رواياته طابع الاختصار، وقلة ما يرد فيه من إسناد إلا انه حوى معلومات غاية في الأهمية لدور الموالي وإثرهم في مختلف مناحي الحياة الفكرية التي سادت العصر الأموي، كما أشار إلى أعداد الموالي في الكوفة زمن معاوية حتى فاقوا العرب أنفسهم وكانوا أكثرهم ممن استجاب لثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي (66-68هـ)، تأييداً له، وبغضا للسياسة غير العادلة التي انتهجها الأمويون.

وشكل (تاريخ اليعقوبي) [5]، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ/904م) بمعلوماته المميزة وأخباره المتفردة عنصراً مهما أمد الدراسة بأخبار الخلفاء الراشدين وسياسة

1- تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط2(الرياض: دار طيبة، 1982).

2- تحقيق:علي شيري، (طهران، 1960).

3- تصحيح: رضوان محمد رضوان. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978).

4- تحقيق: عبد المنعم عامر، ط1(بيروت: دار احياء التراث العربية، 1960).

5- تعليق: خليل منصور، ط2(طهران: مطبعة شريعة، د.ت).

الأمويين بعامة وأخبار ولاتهم من الموالي وغيرهم بخاصة. واغني فصولها ولاسيما الفصل الأول والخامس بفيض من المعلومات على الرغم من الاختصار والاقتضاب الذي غلب على طبيعة أخباره.

و (لتاريخ الرسل والملوك)[1]، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م) القدح المعلى من مصنفات الحوليات والذي ضم بين دفتيه اخباراً متنوعة أغنت الدراسة بدور الموالي وإثرهم في الإحداث السياسية التي زخر بها العصر الأموي، وأمدها بولاة الأقاليم والقادة العسكريين والرجال المتنفذين منهم أو الذين تبوئوا مناصب كبيرة وكانت دولة بني أمية في اشد الحاجة [illegible]. ولغنى معلومات الطبري وسعة أخباره فقد استخدم في اغلب فصول الدراسة.

ولكتاب (الوزراء والكتاب)[2] لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهيشاوي (ت 331هـ/943م) ميزة خاصة بين المصنفات التاريخية بحكم مكانته الخاصة ونشأته في دواوين الدولة فقد انفرد بعديد النصوص حول سياسة الخلفاء الأمويين تجاه الموالي، ومنها موقف سليمان بن عبد الملك منهم، وثقل الضرائب التي فرضت عليهم في عهده وبأمره، كما أورد لنا اعداداً هائلة من أسماء الوظائف الإدارية التي شغلها الموالي أبان العصر الأموي، ولاسيما في فصل الدراسة الخامس.

أما كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر)[3] لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ/957م) فهو دائرة معارف موجزة ضمت مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية في عصر بني أمية وتمتع الفصل الأول من الدراسة بكثير من نصوص الكتاب ورواياته خاصة ما تعلق منها في علاقة الأمويين بموالي الولاة وأصحاب النفوذ والمقربين من الدولة وطريقة تعاملهم المميزة مع هذه الصفوة من الموالي.

ولكتاب (الكامل في التاريخ)[4] لابن الأثير عز الدين علي بن أبي الكرم (ت630هـ/1232م) أهمية لا تخفى باعتباره الصورة الأخرى لتاريخ الطبري خلت من أسانيده المطولة، غير انه امتاز احياناً بترجيح الروايات موضحاً الراجح منها والمرجوح وشغلت رواياته الفصل الأول من الدراسة، ومنها موقف الرسول من عبيد ثقيف ومواليهم وموقفه (ﷺ) من أسرى العرب في وقعة بدر الكبرى، فلم يحاول استرقاقهم وإذلالهم، بل شاع بينهم روح الإسلام من ود ومعاملة حسنة. كما أفادت بعض نصوصه الفصل الثاني من الدراسة ومنها إشاراته إلى الجعد بن درهم وموقفه من ميمون بن مهران فقيه الجزيرة والتي تعد من أسباب مقتله وصلبه أيام هشام.

1- ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ).
2- تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط1(القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1938).
3- صححه: يوسف البقاعي، ط1(بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).
4- تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، ط2(بيروت: دار الكتب العلمية، 1995).

ولمقدمة. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون[1] (ت808هـ/1405م) صداها الكبير في اغلب فصول الدراسة. وخاصة ما تعلق منها في تعريف المصطلحات الإداريـة، والعلوم الدينية، والفقهية، وخصت معلوماتها الفصل الأول من الدراسة فيما يتصل بعلاقة المولى بمولاه وشدة تعصبه بالولاء أو بالحلف. وله نص فريد في بابه جدير بالإشارة أليه في هذه الدراسة، وهو قوله: "أكثر حملة العلم من الموالي دليل على اثر هؤلاء القوم ودورهم المميز في الجانب الحضاري والثقافي في الدولة العربية الإسلامية بعامة وعصر بني أمية بخاصة".

وللمكتبة الأندلسية دور كبير في أثراء الدراسة بمعلوماتها الغنية عن أوضاع الموالي في مناطق المغرب الإسلامي وافريقية والتدهور الاقتصادي الذي عم المنطقة بعامة في عهد بني أمية وشمل الموالي بخاصة، وما لحقهم من آذى على أيدي ولاة الأمويين مما هيأ لقيام الثورات والاضطرابات السياسية هناك. هذا فضلا عن ذكر القادة والشخصيات المهمة من الموالي والذين قدموا ولاءهم وإخلاصهم للأمويين لمصالح خاصة. أو بفعل علاقات شخصية. ومن هذه المصنفات كتاب (تاريخ افتتاح الأندلس)[2] لابن القوطية محمد بن عمر بن مزاحم (ت367هـ/977م) وهو مع اقتضاب معلوماته وقلة أخباره لكنه أغنى الدراسة وزودها بمعلومات غاية في الأهمية بفصليها الأول والخامس والتي تخص ثورات البربر على عمال بني أمية كالذي جرى مع حاكم طنجة عندما أساء معاملتهم بوضع الجزية على من اسلم منهم، وكانت نتائجها بالغ الأثر في أوضاع شمال افريقية ولا سيما زمن هشام بن عبد الملك، كما زود الدراسة بذكر عديد من الموالي الذين تولوا أمارة افريقية مع انه لم يتحدث عنهم تفصيلاً.

ولكتـاب (الحلـة السـيراء)[3] لابـن الابـار محمـد بـن عبـد اللـه بـن أبـي بكـر القضاعـي (ت658هـ/1259م) مكانة خاصة في الفصل الخامس من الدراسة بذكره ولاة افريقية من الموالي ودورهم في أحداث تلك المناطق وأسباب عزلهم وتولية آخرين بدلا عنهم. ويميز ابن الابار عرضه المفصل لدواعي ذلك العزل وأسبابه والمعاملة السيئة التي كان يتلقاها المعزول من القادم الذي سيحل محله كما يذكر الدور القيادي الذي لعبه الموالي من فتوحات المغرب والأندلس وفي طليعتهم موسى بن نصير، وطارق بن زياد، والمعاملة السيئة التي تلقاها قادة الفتح على أيدي سليمان بن عبد الملك (96-99هـ) جزاءا لجهودهم الجبارة في فتوح شمال افريقية وبلاد الأندلس.

1- ط5(بيروت: دار الرائد العربي، 1982).

2- تحقيق: ابراهيم الانباري، ط2(بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989).

3- تحقيق: حسين مؤنس، ط2(القاهرة: دار المعارف، 1985).

ولكتاب (**البيان المغرب في أخبار المغرب**)[1] لأبي عبد الله محمد بن عذاري المراكشي (695هـ/1295م) فضل تزويد الدراسة بتفاصيل دقيقة عن فتوحات المغرب والأندلس والشخصيات التي قادت تلك الفتوح ومنهم الموالي الذين تولوا إمارة افريقية، فأورد نصوصاً تكاد تكون نادرة عن دور موسى بن نصير بنشر الإسلام بين البربر، والطلب من فقهاء المسلمين أن يعلموهم ويفقهوهم بأمور دينهم.

ولكتاب (**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**)[2] لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م) أثره الواضح فيما حواه الفصل الخامس من الدراسة الخاصة بالموالي والعلوم الانسانية والادبية. فقد أورد تفاصيل دقيقة عن أحداث المغرب والأندلس والولاة التي تولوا إمارة افريقية فقد اخذ المقري عن كل من سبقه من مؤرخين المكتبة الأندلسية ومنه اقتبست خطبه طارق بن زياد عند دخوله للأندلس.

كتب الطبقات والتراجم:-

شغلت كتب الطبقات والتراجم حيزاً كبيراً وأضحت احد معالم هذه الدراسة بما حوته من معلومات غاية في الأهمية حول ماهمية لموالي تجلت في رسم صورة واضحة لإعلام الموالي ومفكريهم في شتى المعارف والعلوم ومنها:-

كتاب (**الطبقات الكبرى**)[3]، لابن سعد، محمد بن منيع البصري (ت230هـ/844م) الذي لم تستغن عنه اغلب فصول الدراسة فقد ضم تراجم وافيه من علماء وفقهاء وقراء ومحدثين من الموالي، فضلاً عن نصوص قيمة كان لها محلاً مميزاً في الفصل الأول حين ذكرت سياسة الرسول (ﷺ) تجاه مواليه ومن ثم سياسة الخلفاء الراشدين من بعده، وخاصة فيما يتعلق بمسألة العطاء، فأورد نصاً للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (13-23هـ) يفضل بها الأعاجم على العرب أن جاءوا بالإعمال الصالحة. ويذكر سياسة الأمويين تجاه الموالي فضلاً عن السياسة الرشيدة التي اتبعها عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) تجاه الموالي، ناهيك عن نصوص قيمة دلت على اتجاه الموالي لكل مناوئ للأمويين من أفراد أو أحزاب بسبب ما أصابهم من إجحاف وسوء وضع اجتماعي واقتصادي شديد من الأمويين.

1- (بيروت: مكتبة صادر، د.ت).

2- تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1968).

3- (بيروت: دار صادر، د.ت).

ولكتاب (التاريخ الكبير) [1] لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ/869م) الفضل في التراجم التي حفل بها الفصل الثاني عن الموالي والعلوم الدينية بتراجمه الكثيرة عن العلماء ومحدثي الموالي، وان جاءت التراجم مختصرة مبتسرة، كما اعتمد عليه الفصل الثالث حول الموالي وعلم الحديث بذكر الكثير من محدثي الموالي وممن اخذوا الحديث أو من روى عنهم، كما يورد نصوصا تدل على ثبت وحفظ المحدث، فمثلاً حين ترجم لأبي الزبير محمد بن مسلم، محدث مكة، جعله من أحفظ التابعين وهذا باب واسع في التحميص والنقد والتعديل للرجال وله فائدة مماثلة حين أمد ملحقاً في نهاية الفصل الثاني بكثير من معلوماته، ذكر فيه محدثي الأمصار من الموالي وممن اخذ عنهم، كما أفاد في معرفة اسم من روى عن المحدث بالبحث عن ترجمته لمعرفه اسمه الكامل وانتسابه ووفاته، فمثلا روى عن عمر بن دينار محدث مكة، عبد الله بن أبي ملكية بن جدعان التيمي (ت118هـ) وغيرهم.

وقد أمد كتاب (الجرح والتعديل) [2] لابن أبي حاتم الرازي (ت327هـ/938م) الفصلين الثاني والثالث بمعلومات مفصلة عن محدثي الموالي بعد جرحهم وتعديلهم وهو الأساس الذي وضع الكتاب من أجله، والغالب على من ذكرهم مقتبس من كتاب التاريخ الكبير للبخاري، ونستطيع أن نتبين من خلاله أن اغلب علماء الموالي من القراء والمفسرين كانوا من المحدثين، وللكتاب فضل على قائمة محدثي الأمصار من الموالي وممن روى عنهم في ملحق نهاية الفصل الثالث.

أما كتاب (طبقات علماء افريقية) [3] لأبي العرب، محمد بن احمد القيرواني (ت333هـ/944م) فهو من الكتب الوافية بعلماء وفقهاء القيروان وكانت له أهمية مميزة في الفصلين الرابع والخامس، عن الموالي ولفقه والعلوم الانسانية والادبية وانفرد بذكر معلومات مفصلة ومهمة عن فقهاء القيروان العشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز إلى افريقية، كما انه لم يغفل اسماء وولاة الموالي الذين تولوا إمارة افريقية وإدارتها.

ويعد كتاب (مشاهير علماء الأمصار) [4] لابن حبان، محمد بن احمد (ت354هـ/965م) مصدرا مهما لتراجم كثيرة لعلماء الأمصار من عرب وموالي، أمدت معلوماته فصول الدراسة الثلاثة، الثاني والثالث والرابع، وان جاءت بعض التراجم مقتضبة إلا إنها أوردت نصوصاً قيمة للترجمة، ضمت قراءاً ومفسرين وفقهاء.

1- تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3(بيروت:بلامط، 1987).

2- ط1(بيروت: دار احياء التراث العربي، 1952).

3- تحقيق: علي الشابي، نعيم حسن اليافي، (تونس: بلامط، 1968).

4- (بيروت: دار الكتب العلمية، 1959).

إما كتابه الأخر المعروف (بالثقات)[1]. فهو لا يقل عنه أهمية في ذكر الكثير من علماء الموالي الثقات، وجاءت تراجمه غاية في الأهمية ذات بعد تفصيلي وتتجلى قيمته وأهميته للفصلين الفصل الثالث والرابع من خلال توثيقه للعلماء من الموالي واشارته إليهم أنهم من ثقاة العلماء.

ومع أن كتاب (سير أعلام النبلاء)[2] لأبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ/1347م) من المصادر المتأخرة إلا انه ضم تراجم كثيرة للموالي من قراء ومفسرين ومحدثين وفقهاء وقد انفرد احياناً بدقائق المعلومات عن الترجمة فمثلاً ذكر مسكن مكحول بالشام الذي يقع بطرف سوق الأحد. إضافة إلى ذكر معلومات قيمة كذكره لحلقة زيد ابن اسلم التي يجلس بها أربعون فقيها، وحلقة الحسن البصري التي تضم سائر العلوم من فقه وحديث وقرآن وغيرها.

أما كتاب (تهذيب التهذيب)[3] لشهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) فقد زود فصول الدراسة بمعلومات خصت تراجم واسعة لمحدثين وعلماء الموالي، ولا سيما ذكره لاسم المولى وولائه ومن روى عنه، لكنه لم يذكر أو يحدد وفاة من ترجم له، فيذكر ما رواه الرواة والمؤرخون في سنة وفاته فاختلفوا فيها من دون أن يبدي رأياً في ذلك، لكنه ينفرد احياناً بمعلومات لمن ترجم لهم لا نجدها في كتب أخرى مثل موقف ابن عباس من مولاه عكرمة حين كساه حلة لعلمه في التفسير. وترجمته للفقيه عطاء يبين لنا ابن حجر، كيف انه يستحي من الله أن يقول برأيه.

الكتب الأدبية

كتب اللغة والأدب معين لا ينضب من الإخبار التي زودت الدراسة هذه بسيل من المعلومات في شتى فصولها وتمثلت بشكل خاص في فصلها الخامس عن الموالي والعلوم الانسانية والادبية، ومنها:-

كتاب (مراتب النحويين)[4] لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت 351هـ/962م) فانه زود الدراسة بكبار النحويين من العرب والموالي كيحيى بن يعمر، وحماد الراوية وإضرابهما، وذكر انفراد كل منهم بنهجه وطريقته في القراءة.

1- تحقيق: السيد شرف الدين احمد، ط1(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993).
2- تحقيق: شعيب الارناؤط، محمد نعيم العرقسوسي، ط9(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ).
3- ط1(بيروت: دار الفكر، 1984).
4- تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة: مكتبة النهضة. د.ت).

أما كتاب (أخبار النحويين البصريين)[1] لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت368هـ/978م) فانعقد على نحويي البصرة، وأفاد الدراسة بمعرفة الموالي منهم واخذ بعضهم عن بعض في المسائل النحوية.

ولكتاب (طبقات النحويين واللغويين)[2] لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379هـ/989م) فضل في أغناء الدراسة بمعرفة النحويين من الموالي، الذين ضاهوا العرب في هذا الباب، وكانوا من المتقدمين في علمي اللغة والنحو ذاكرا كثيرا من قضاياهم اللغوية والنحوية مقتضبا احيانا ومفصلا أحايين أخرى، فنراه يوجز في أخبار عبد الرحمن ابن هرمز على حين يفصل في ترجمة يحيى بن يعمر.

ومع أن كتاب (نزهة الالباء في طبقات الأدباء)[3] لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد الانباري (ت577هـ/1181م) اتكأ في اغلب أخباره على المصدرين السابقين، إلا انه اختلف في بعض رواياته عنهما في الحديث عن الموسس الأول لعلم النحو، ومن اخذ عنه.

أما كتب الأدب كثرت أسماؤها، وتعددت آغراضها، وتباينت معلوماتها منها كتاب (الشعر والشعراء)[4] لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ/889م) الذي ضم تراجم لشعراء ما قبل الإسلام والإسلاميين إلى جانب شعراء العصرين الأموي والعباسي، وذكر كثيرا من شعراء الموالي باقتضاب واختصار، وكان للفصل الخامس من الدراسة قدم السبق في الأخذ منه، والرجوع أليه في كثير من أخبارهم وأشعارهم.

ولا نغفل كتاب (الكامل في اللغة والأدب)[5] لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ/898م) الذي تناثرت أخبار الموالي بين ثناياه، وخص في احد أبوابه بابا عن أحوالهم الاجتماعية توزعت بين فصلي الدراسة الأول منها والخامس، فضلا عن نصوص انفرد بها كعدالة بعض المسلمين من دافع إسلامهم إلى تجنب كل ما يسيء إلى الموالي، كما أشار إلى بعض من امتلك منهم القوة والمكانة المرموقة.

أما كتاب (العقد الفريد)[6] لأحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت328هـ/939م) فقد اتخذ منه الفصل الأول والخامس مادته الرئيسية التي شملت الجوانب الاجتماعية للموالي وافرد

1- تهذيب: فريتس كرلكو، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1936).

2- تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1(القاهره: مكتبة الخانجي، 1954).

3- تحقيق: ابو الفضل ابراهيم (القاهره: دار النهضة للطبع والنشر، د.ت).

4- (بيروت: دار الثقافة؟، 1964).

5- ط1(بيروت: دار احياء التراث العربي، 2003).

6- شرحه وضبطه: احمد امين وآخرون، ط2(المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1985).

باباً خاصاً عن تعصب العرب ضدهم في عهد بني أميه، ولا يخفى انه اعتمد في عقده على مصادر مشرقية وفي مقدمتها الكامل للمبرد وغيرها.

ولكتاب (الأغاني) [1] لأبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (ت356هـ/966م) مكانته الخاصة في فصل الدراسة الخامس فهو مصدرها الذي لا ينضب ومعينها الذي لا ينتهي فقد عني بالجوانب الأدبية ولاسيما الشعر منها كما تطرق من خلال ترجمته للشاعر المولى إلى أنواع الولاء كالعتق وغيره.

كتب الخراج والأموال

لمصنفات الخراج والأموال حضور واضح في دراسة الأحوال الاقتصادية للموالي التي شكلت احد أهم عناصر التذمر والاستياء اتجاه الدولة الأموية حين شعر هؤلاء أن حقوقهم المالية قد هضمت. مما دفعهم إلى موافقة كل خارج على الأمويين. وعلى هذا فقد شغلت تلك المصادر الفصل الأول من الدراسة ومنها كتاب (الخراج)[2] لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ/798م) الذي اتضح من خلاله سياسة الخلفاء الراشدين وعدلهم تجاه الموالي وموقفهم الرشيد من توزيع العطاء ناهيك عن ولاتهم الذي اتبعوا النهج نفسه.

ولكتاب (الأموال)[3] لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ/897م) فضل في القاء الضوء على الجوانب الاقتصادية للموالي وموقف الخلفاء الراشدين منهم ووصاياهم بحسن معاملتهم.

كتب الجغرافية والبلدان

ولكتب الجغرافيين والبلدانيين الفضل في القاء الضوء على الأوضاع الاقتصادية بعامة وأحوال الموالي المالية بخاصة في ظل الدولة الأموية.

ومنها كتاب (المسالك والممالك) [4] لابن خرداذبة ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م) الذي حمل في ثناياه طريقة مسح السواد، وكيفية استحصال الخراج، والإضرار التي لحقت بالسواد جراء سياسة الحجاج بن يوسف الثقفي (75-95هـ) المالية تجاه الموالي

1- تحقيق: سميرجابر، ط2(بيروت: دار الفكر، د.ت).

2- ط2(القاهرة: المطبعة السلفية، 1352هـ).

3- تحقيق: محمد خليل هراس، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986).

4- (بغداد: مكتبة المثنى، د. ت).

وكانت لها نتائج كارثية على بيت المال، فكان نصيبه من سواد العراق قبل مجيء الحجاج 128 مليون درهم. فأصبح أثناء ولايته 28 مليون درهم ليس بعدها مائة، كما نص عليها صاحب المسالك.

ولكتاب (**معجم البلدان**)[1] لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ/1228م) أهمية كبرى في توضيح معالم المدن والقرى والقصبات التي أشارت أليها الدراسة وضمتها صفحاتها.

كتب الفرق

أمدت كتب الفرق المختلفة هذه الدراسة بمعلومات وافية في فصلها الثاني، سيما تلك التي تتصل بعلم الكلام فهي مرجعه ومصدر أخباره ومنها:-

كتاب (**التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**)[2] لأبي الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطي (ت377هـ/987م) وهو يتناول اراء ومعتقدات أصحاب الفرق الإسلامية، وانفرد بروايات لانجدها احيانا في غيره من كتب العقائد.

وكتاب (**الفرق بين الفرق**)[3] لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت429هـ/1037م) الذي أمدنا بمعلومات كثيرة عن الفرق الإسلامية وقادتها شارحا معتقداتها وأفكار زعمائها مما أفاد الدراسة في عرضها لاولئك القوم وآرائهم.

ولكتاب (**الملل والنحل**)[4] لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت548هـ/1153م) مكانة مميزة بين كتب العقائد بحكم عرضه المنصف وعدم جنوحه لهواه في أحيان كثيرة، وكان لعرضه لأراء القدرية والجهمية وغيرها أثره الواضح في هذه الدراسة.

أما كتاب (**طبقات المعتزلة**)[5] لأحمد بن يحيى المرتضى (ت840هـ/1436م) فهو في طليعة كتب الاعتزال المتأخرة، وقد استعرض قادة هذه المدرسة واهم زعمائها وآرائهم. ورجعت أليه هذه الدراسة في صفحاتها التي تناولت علم الكلام وابرز رموزه وقيادته من المعتزلة الاوائل والاواخر.

وكان لكتب العلوم الدينية ومصنفاتها فضل كبير على هذه الدراسة ومنها:-

---

1- (بيروت: دار الفكر، د. ت).

2- تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، (بيروت: مكتبة المعارف، 1968).

3- صححه وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسين الكوثري. (القاهره: موسسة الثقافة الاسلا مية، 1948).

4- تصحيح: احمد فهمي محمد، ط1(القاهره: مطبعة الحجازي، 1948).

5- تحقيق: سنوسنه ديفلد ـ فلزر، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1961).

كتب القراءات:-

لكتب القراءات فضل عريض وأهمية كبيرة بما أمدتنا به من معلومات غاية في الإفادة استقى منها فصل الدراسة الثاني غالب معلوماته واخذ من ذخائرها جميع احتياجاته وهي كثيرة عديدة يطول الحديث عنها ان أردنا الاستقصاء والإسهاب والتفصيل، لكننا سنقتصر على بعض منها ومن نعتها كتاب (السبعة في القراءات)[1] لابن مجاهد احمد بن موسى بن العباس (ت324هـ/935م) تحدث عن أنواع القراءات مع تراجم مختصرة للقراء، كما أورد نصوصاً لم تذكرها بقية المصادر الأخرى تتصل بطرق القراءة وأصحابها.

وكتاب (التيسير في القراءات السبع)[2] للداني (ت444هـ/1052م) وهو احدى كتب القراءات الذائعة الصيت ويتميز عن غيره بأنه لم يكتف بذكر القراء، بل أعطى أمثلة على طريقة القراءة ونسبتها إلى صاحبها بقوله: "قرأ عبد الله بن عامر اليحصبي احد قراء الشام قوله تعالى (ولكن البر) بكسر النون وقرأها الباقون بالفتح".

أما كتاب (غاية النهاية في طبقات القراء)[3] لابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد (ت833هـ/1429م) فكان كتاباً واسعاً ضم أعداداً كثيرة من القراء ومن كافة الأمصار وبتراجم موسعة لكل قارئ، وأماط اللثام عن الكثير من قراء الموالي من كافة الأمصار مع ذكر ولائهم ومن اخذ قراءتهم واخذ عنهم.

وللكتاب فضل على ملحق نهاية الفصل الثاني الذي حوى أسماء القراء من الموالي ومن أخذ عنهم في الأمصار.

كتب التفسير:-

وهي المصنفات التي بينت تفسير الآيات القرآنية الكريمة، ومعرفة معانيها واسهم في تصنيفها أفاضل علماء المسلمين وكبار مفسريهم من الموالي وغيرهم، وقد أفادت الدراسة منها بفصلها الثاني على وجه الخصوص في موضوع علم التفسير وقد تعددت هذه المصنفات بتعدد مصنفيها واختلاف مناهجهم التفسيرية ومنها:

1- تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، 1972).

2- (استانبول: مطبعة الدولة، 1930).

3- (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1932).

كتاب (جامع البيان في تأويل أي القرآن)[1] لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م) الذي ألقى اضواءاً كاشفة على معاني عديد من الآيات القرآنية التي بينت بشكل واضح مصطلح الموالي وظهوره في عصر الرسالة.

وكتاب (البيان في تفسير القرآن)[2] لأبي جعفر محمد بن الحسين الطوسي (ت460هـ/1067م) الذي بين أن كثرة المفسرين لأي الذكر الحكيم كانوا من الموالي وحمد طرائقهم في التفسير.

أما كتاب (الجامع لاحكام القرآن)[3] لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت681هـ/1287م) فقد أفاد في معرفة الاختلاف بين رواة التفسير لآلي الذكر الحكيم ومنهم الموالي أصحاب القدح المعلى في هذا الباب، وضم إلى جانب ذلك معلومات غاية في الأهمية عن هؤلاء المفسرين وسيرة حياتهم احياناً.

كتب الحديث والسنن والصحاح:-

لكتب الحديث والسنن والصحاح مكانها المميز في هذه الدراسة والتي أغنت جوانب كثيرة منها، وفي مقدمتها (صحيح البخاري)[4] (ت256هـ/869م) و (صحيح مسلم)[5] (ت261هـ/874م) اللذان استخدما لتوثيق عدد من الأحاديث النبوية.

ولكتب السنن الفائدة ذاتها ومنها:-

كتاب (سنن الترمذي)[6] (ت279هـ/892م) و (سنن ابن ماجه)[7] (ت275هـ/888م) و (سنن ابي داود)[8] (ت275هـ/888م) و (سنن النسائي)[9] (ت303هـ/915م) و (سنن البيهقي)[10] (ت458هـ/1065م).

1- تحقيق: صدقي جميل العطار. (بيروت: دار الفكر، 1415هـ).
2- تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي. (د. م: كتب الاعلام الاسلامي، 1409هـ).
3- تحقيق: احمد عبد العليم البردواني ن ط2(القاهرة: دار الشعب، 1372هـ).
4- تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3 (بيروت: بلامط، 1987).
5- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).
6- تحقيق: احمد محمد شاكر، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د. ت).
7- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر، د. ت).
8- (بيروت: دار الفكر، د. ت).
9- تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991).
10- تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (مكة المكرمة: دار الباز، 1994).

وقد استعنت بها في اغلب فصول الدراسة، فقد ضمت هذه الكتب أحاديث نبوية كثيرة فيما يخص الولاة والمولى والعتق وبيع العتق، كما ضمت أحاديث عن سياسة الرسول تجاه الموالي.

ولكتب الحديث مكانها في فصل الدراسة الثالث الذي استوعب الحديث وأنواعه وتدوينه ومن هذه الكتب:-

كتاب (تأويل مختلف الحديث) [1] لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ/889م) فقد اهتم بالحديث وتدوينه مع ذكر روايات مهمة عن التدوين من قبل تابعي التابعين.

ولكتاب (المحدث الفاصل) [2] للحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت360هـ/970م) مكانته الكبيرة لاحتوائه على معلومات قيمة عن الحديث وتدوينه وأهمية الإسناد فيه. فضلاً عن ذكره لحلقات العلم في مكة من قبل محدثيها والوافدين عليها. كما تناول التشديد في سماع الحديث والالتزام باللفظ. كما ذكر طرق الرواية كالكتابة والمناولة والإجازة مع تعريف لكل منها.

أما كتاب (الكفاية في علم الرواية) [3] لأبي بكر احمد بن علي بن الخطيب البغدادي (ت463هـ/1070م) فقد أورد معلومات عن الحديث ومعنى علم الرواية والدراية، كما أورد نصوصا على لسان محدثين الموالي عن وأهمية الحديث، وإسناد الحديث وصفات المحدثين الثقات والتشدد في نص الحديث باللفظ والمعنى كما ذكر الخطيب الكثير من محدثين الموالي الذي شدوا الرحال لطلب العلم والحديث الصحيح من منابعه الصافية، كما ذكر مصنفات المحدثين في الحديث.

كتب الفقه:-

وتلقى كتب الفقه الضوء على المسائل والفتاوي الفقهية، التي أعطى الفقهاء أرءهم فيها، ولاسيما فقهاء وعلماء الموالي، الذين لهم نتاجاً فقهيا ضخماً وكانت أهم مصادر الفصل الرابع من الدراسة ومنها:-

(كتاب فقه الاوزاعي) [4] لأبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي (ت157هـ/773م) وقد ضم هذا الكتاب المسائل الفقهية التي أفتى بها الإمام الاوزاعي فقيه الشام، وكتاب (المصنف)، ابن

1- تحقيق: محمد زهري النجار، (بيروت: دارالجيل، 1972).
2- تحقيق: محمد عجاج الخطيب، ط3 (بيروت: دار الفكر، 1404هـ).
3- تحقيق: ابو عبد الله الورقي، ابراهيم حمدي المدني، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت).
4- اعداد: عبد الله محمد الجبوري (بغداد: مطبعة الارشاد، 1977).

أبي شيبه الكوفي (ت235هـ/849م) الذي جاء بمسائل فقهية واسعة لجميع فقهاء الأمصار، التي تخص الجوانب الاقتصادية والاجتماعية. مستندين في آراءهم الى الكتاب والسنة والاجتهاد.

أما كتاب (اختلاف الفقهاء) [1] لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م) فالعنوان يدل على مضمون الكتاب. فهو يبين اختلاف الفقهاء في كثير من المسائل الفقهيه ومن خلاله نستطيع أن نلتمس آرائهم وفتواهم في كل قضية من القضايا.

أما كتاب (طبقات الفقهاء) [2] لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت476هـ/1082م) فكان له في كل فصل من فصول الدراسة اثر فقد ذكر تراجم كثيرة للفقهاء والعلماء من ذكر أسمائهم وولائهم، وأصلهم ووفياتهم، وأراء العلماء بهم وممن استحسن لفقهم كل ذلك دون الإشارة إلى فتاويهم الفقهية ومن خلاله تم التعرف على الكثير من فقهاء الموالي.

المراجع الحديثة:-

للباحثين المحدثين من عرب وغربيين مكانة خاصة في هذه الدراسة ذلك أن موضوع الموالي قد استهوى كثيرا منهم لجدته وأهميته في تاريخ العرب والمسلمين. وفي مقدمتهم أجناس كولدزيهر الذي افرد له بابا في كتابه (دراسات إسلامية) [3] تحت عنوان العرب والعجم، تناول فيه الموالي وأنواع الولاة والتعصب القبلي تجاههم، وموقف الإسلام من نظام الموالاة ويتضح أن الجانب الاجتماعي للموالي ساد العرض الذي قدمه كولزيهر وكرس له هذا الباب من كتابه.

ومن الدراسات الاستشراقية المهمة ما كتبه هاملتون جب حول تفسير التاريخ الاسلامي في كتابه (دراسات في حضارة الاسلام) [4] ودور الموالي في الحركات السياسية خلال العصر الاموي ومفهوم دولة الخلافة من وجهة نظر الموالي او بالنسبية بالمفهوم الفارسي للدولة الاسلامية والخلافة ذلك بشريحة الفقهاء اللذين وقفوا موقفا معارضا من الحكم الاموي.

وفي كتاب (تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني) [5] لأحمد الشايب معلومات قيمة عن الموالي ولاسيما الشعراء منهم، وقد افرد الفصل الرابع من كتابه عن المولى ومعناه

1- الناشر: يوسف شخت ن 1933.

2- تحقيق: خليل الميس. (بيروت: دار القلم. د.ت).

3- IGnaz, Goldziher, Muslim studies,Volume One, (London, George Allen &Unwin L+D, Translated From The German, By C. R Barber & S.M.Stern

4- ترجمة:احسان عباس وآخرون، (بيروت: دار العلم للملايين. د. ت).

5- (القاهره: مكتبة النهضة المصرية، 1962).

باللغة والاصطلاح وأنواع الولاء مع ذكره لبعض شعراء الموالي والتطرق إلى الشعر السياسي والنزعة الفارسية التي غلبت على بعض شعرائهم.

أما كتاب (الموالي في العصر الأموي)[1] لمحمد الطيب النجار، الذي انفرد بدراسة وافية بنصوص قيمة عن الموالي في العصر الأموي وتطرق إلى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية للموالي فكان مرجعاً أعان الدراسة في بعض فصولها وان غلب في بعض الأحيان الخلط والخبط في عرض النصوص وتفسيرها.

ومع أن كتاب **(مظاهر الشعوبية في الأدب العربي)[2] لمحمد نبيه حجاب، انصب على** موضوع الشعوبية، إلا انه ذكر أهمية **للموالي ونبوغهم في** الحركة الفكرية مشيراً إلى **الفقهاء والمؤرخين والقصاصين** والنحويين والشعراء منهم، ثم تناول دور الموالي ومكانتهم في الفرق الإسلامية، **هذا فضلاً** عن تطرقه إلى **أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية.**

اما اطروحة (أدب الموالي خلال العصر الأموي)[3] للباحث محمود المقداد والذي يقع في ثلاث مجلدات استعرض في الأول منها أوضاع الموالي الاقتصادية والاجتماعية، على حين خصص المجلدين الآخرين لشعر الموالي وتضمن تراجم واسعة ومفصلة لشعرائهم مما دفعنا إلى الاقتضاب وعدم التفصيل في أدب الموالي. ومن أراد المزيد فيمكنه الرجوع إلى الكتاب وقائمة مصادره الكثيرة.

ولكتابي (فجر الإسلام)[4] لأحمد أمين و (تاريخ التمدن الإسلامي)[5] لجرجي زيدان بعض افضالهما على الدراسة بإشارتهما إلى الموالي ودورهم في مجال العلوم الدينية المختلفة من حديث وفقه وتفسير، ناهيك عن مصادرهما الأولية التي رجعا أليها ووظفت معلوماتها في هذه الدراسة.

1- ط1(القاهرة: دار النيل، 1949).

2- (القاهرة: مطبعة النهضة، 1961).

3- (اطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 1982).

4- ط10(بيروت: دار الكتاب العربي، 1969).

5- مراجعة: حسين مؤنس، (القاهرة: دار الهلال، د. ت).

الفصل الأول

الموالي واحوالهم الاجتماعية والاقتصادية

الموالي لغة واصطلاحا:

المولى في اللغة يطلق باطلاقات كثيرة وردت في المعاجم من خلال مادة ولي، والولي والمولى بمعنى واحد في كلام العرب، والولي الصديق والنصير والتابع والمحب والولي ضد العدو، وقد عد ابن منظور[1] الابن والأخ والعم وابن العم، ثم قال والعصبات كلهم، ثم يعدد معاني كلمة مولى فيقول المولى هو الذي يسلم على يديك ويدعى مولى مولاة وهو أيضاً مولى النعمة أي المعتق، والمعتق والناصر أو النصير والمنعم والمنعم عليه، والسيد والعبد والمالك والصهر والجار والحليف والشريك والصاحب، والرب والنزيل. وجمع مولى: موالٍ ومؤنثه مولاة إذن تدل كلمة مولى على معنيين متضادين معاً، المُعْتِق والمُعْتَق، أو المنْعِمْ والمنْعَمْ عليه[2].

وقد ذهب احد الباحثين القدامى إلى أن نظام الولاء كان معروفا في الجاهلية ولكن لا يعتمدون في ذلك على قانون أو دستور[3] فيما يرى الاستاذ الراحل جواد علي[4] على ان القبيلة

1- هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت711هـ/1311م)، *لسان العرب*، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت) مادة ولي، ينظر، الفيروزابادي، مجد الدين محمد (ت817هـ/1414م)، *القاموس المحيط*، (القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع، د.ت)، مادة ولي: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت660هـ/1261م)، *مختار الصحاح*، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان، 1995)، ص306.

2- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة ولي.

3- النجار، محمد الطيب، *الموالي في العصر الأموي*، ط1 (القاهرة، دار النيل، 1949)، ص169.

4- *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ط3 (بغداد: مكتبة النهضة، 1980)، 392/4: النص، إحسان، *العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي*، (القاهرة: دار اليقظة العربية، د.ت)، ص64-66.

تتكون من طبقتين الصرحاء وهم أبناء القبيلة الذين ينتمون الى جد واحد في النسب، والموالي والتي يشمل الأحرار من الحلفاء والمحاربين والعتقاء وطبقة الأرقاء يعد ارتباطها بالقبيلة ارتباطا مؤقتا يدوم ما دامت صلة الولاء قائمة بالقبيلة ذات الصلة.

ويؤكد ذلك ابن خلدون[1] بقوله: "لا تكون له عصبية فيهم -يعني الصرحاء- بالنسب إنما هو ملصق لزيق وغاية التعصب له بالولاء وبالحلف".

الولاء قبل الإسلام:

يشمل الولاء قبل الإسلام أربعة أعراف قبلية أساسية هي الحلف، والجوار، والرق، والعتق.

ولاء الحلف

فكلمة مولى تطلق على الحليف، وقد عرفه ابن منظور[2] "هو من انضم إليك فعز بعزك وامتنع بمنعتك"، ويتضح من ذلك الولاء بين طرفين غير متكافئين في الحقوق والمنافع لان كل تحالف يبعثه الشعور بالذلة وربما يضطر إلى دفع إتاوة إلى سيد القبيلة مقابل حمايتهم والوقوف بجانبه[3].

ولاء الجوار

أما ولاء الجوار فيعد من ابرز الأعراف القبلية ما قبل الإسلام وكان تشريعه يرمي "إلى طلب الحماية والمحافظة على النفس والأهل والمال" [4] فتكون الرابطة بين المجير والمستجير رابطة ولاء ونصرة ومحبة، وغالبا ما يؤدي هذا الاختلاط إلى التزاوج وتعدد الأمثلة بتعدد الأحداث وكثرتها، فحينما أمر الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) عرفجة بن هرثمة على بجيلة في فتوح العراق، اعترض على ذلك جرير بن عبد الله البجلي لان عرفجة ليس من بجيلة.

1- عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م)، مقدمة، ط5 (بيروت: دار الرائد العربي، 1982)، ص132.

2- *لسان العرب*، 48/15.

3- النص، *العصبية القبلية*، ص89.

4- جواد علي، *المفصل*، 362/4.

فلما سأله عمر عن ذلك أجابه "صدقوا يا أمير المؤمنين، لست منهم ولكني رجل من الازد كنا أصبنا في الجاهلية دما في قومنا فلحقنا بجيلة، فبلغنا فيهم من السؤدد ما بلغك" [1] فولاه عمر عليهم.

ولاء الرق:

كان للرق وسائل عديدة أهمها الأسر والسبي والتجارة والولادة، وكان العرب في جاهليتهم يغزون بعضهم بعضا ويأسرون على رجال ونساء بعضهم فيكونون أرقاء[2]. أي أن الرقيق كان من العرب ومن القبائل العربية نفسها[3].

وعلى هذا يكون السبي مصدرا مهما من مصادر الرق عند أهل الجاهلية في شبه جزيرتهم[4]، فكان زيد بن حارثة مولى رسول الله (ﷺ) من قضاعة قد بيع في سوق عكاظ بعد إن أصابه الأسر قبل الإسلام فوهب إلى رسول الله (ﷺ) واعتقه[5]. وهكذا يتم تحويل الأسير أو السبية إلى الرق[6].

إلا أننا نجد بعض السبايا المنجبات كن يفضلن الرجوع إلى أهلهن إذا ما أتيحت لهن الفرصة، أو إذا ما خيرت ما بين الزوج والأولاد وبين الأهل خلاصا من ذل السبي الذي كان مبعث عار بين نساء القبيلة، وهو ما التجأت إليه احد سبايا عروة بن الورد مع شدة محبتها له لسعة كرمه وشهامته وحسن أخلاقه[7].

1- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/923م). *تاريخ الرسل والملوك*، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ)، 375/2؛ ابن خلدون، مقدمة، ص131.

2- احمد امين، *فجر الاسلام*، ط10 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1969)، ص88.

3- وردت اسماء عديدة من الموالي الذين اشتركوا في وقعة بدر مشيرا إلى قبائلهم الاصلية، منهم: سعد بن أبي بلتعه مولى حاطب، ويقال هو من كلب، وعمر بن عوف مولى سهيل ويقال هو منالازد... الخ)). ابن حبيب ابو جعفر محمد بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ/859م)، *المحبر*، تصحيح: ايلزه ليختن شتيتر، (الهند: حيدر اباد الدكن، 1942)، ص306-308.

4- جواد علي، *المفصل*، 567/4.

5- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م)، *اسد الغابة في معرفة الصحابة*، (طهران:المطبعة الاسلامية، د.ت)، 224/2.

6- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة رق.

7- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م)، *الشعر والشعراء*، (بيروت: دار الثقافة، 1964)، 567/2.

وهناك صنف آخر من الرقيق يتمثل في الرقيق الأسود يجلب من الأمم الأخرى كالاحابيش[1] ويقصد بهم العبيد وهم اقل مكانة من الموالي ويكلفون بكافة الأعمال المرهقة[2]، وكان في مكة الكثير منهم وكانت قريش تسخرهم في حراسة قوافلها التجارية وفي الحروب[3].

وكان هناك أيضاً الرقيق الأبيض وربما يكون قد جاء عن طريق التجارة أو عن طريق الحروب المتواصلة التي تقع بين حين وآخر بين فارس والروم[4]، وقد أحسن وصفها وأهميتها في المجتمع الاسلامي الدكتور جواد علي[5] بقوله:إنها "بضاعة حية لها قلب نابض ودماغ يعمل ولحم ودم، ولبعضها علم وفهم ومعرفة تفوق معرفة أصحابها المالكين لها وان كانت تابعة تؤمر فتفعل وتكلف فتستجيب".

وكان يطلق على الذين يولدون من تزاوج هؤلاء العبيد بعضهم من بعض بالأقنان[6].

وكان أبناء العرب من الإماء يدعون الهجناء لجمعهم بين صفات الأب العربي والام الأعجمية كانا بيضاوين او سوداوين[7]، ويطلقون لفظ المذرع على من كانت امة عربية وأبوه أعجميا[8].

وبهذا كانت طبقة الرقيق في القبيلة في عصر ما قبل الإسلام متنوعة يشمل العربي وغير العربي إلا أن نسبة الرقيق من العرب إلى غيرهم من الرقيق نسبة ضئيلة وهذا يعود إلى أنفة العربي بعدم الخضوع لغير قبيلته وقد ذكر "ان هيرودتس وغيره من الكتاب اليونان والرومان قد أعجبوا بحب العربي للحرية ومقاومتهم للاسترقاق"[9].

ولاء العتق:

هو خلاف الرق وهو الحرية، أي عتق العبد، وهي الرابطة التي تشد العبد بعد عتقه إلى سيده الذي مَن عليه بهذا العتق[10]، وان ارتباط موالي العتق بعصبية القبيلة هو اشد من

1- ابن حبيب، *المحبر*، ص306-308.

2- جواد علي، *المفصل*، 118/4.

3- الجبوري، يحيى، *الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي*، (بغداد: مطبعة المعارف، 1968)، ص68.

4- حجاب، محمد نبيه، *مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري*، ط1 (القاهرة: مطبعة النهضة، 1961)، ص99.

5- *المفصل*، 120/4.

6- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة قن. والقن: هو العبد الذي ولد عند مالكه ولا يستطيع ان يخرج عنه.

7- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة هجين.

8- ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ/939م)، *العقد الفريد*، شرحه وضبطه: احمد أمين وآخرون، ط2 (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1952)، 129/6.

9- جواد علي، *المفصل*، 408/4.

10- ابن منظور، *لسان العرب*، (مادة عتق). ينظر: محمود، نوال ناظم، *النشاط العلمي للموالي في الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الاول والثاني الهجريين*، مجلة الاستاذ (كلية التربية، العدد الثلاثون، لسنة 2003)، ص3.

ارتباط موالي الحلف أو الجوار لان في حينها لا يحق للعبد في هجر القبيلة أو التخلي عنها إلا في حالة واحدة أن يكون العبد قد اعتق سائبة[1]. وهو أن يعتق هذا العبد على أن لا ولاء له يربطه باحد عصبية وبالتالي يحق له ان يضع ماله حيث يشاء، ومن اشهر المعتقين سائبة، سالم مولى آبي حذيفة بن عتبة واصله من اصطخر وكان مملوكا لبثينة امرأة أبي حذيفة فاعتقه سائبة[2].

فإذن مولى العتاقة هو امتداد لعصبية القبلية، ويكون عادة مخلصا وفيا لسيده الذي انعم عليه بالحرية، فيسعى للمحافظة على القبيلة مدافعا عنها من الأخطار إذا يصبح "شرفه مشتقا من شرف مواليه وبناؤه من بنائهم" [3].

وعادة يكون عتق العبد مكافأة له، وخير مثال على ذلك حينما وعد جبير بن مطعم وحشي عبده بقوله له "فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق" [4]. وحين أراد الرسول صلى الله عليه وسلم إضعاف مقاومة أهل الطائف لحصار المسلمين فأطلق نداءه الشهير "أيما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله" [5] فنزلت منهم جماعات كبيرة تلبية لنداء الحرية فكانوا عونا للمسلمين حتى إذا أسلمت ثقيف بعد ذلك كلم الرسول (ﷺ) نفر منهم في أولئك العبيد فأجابهم بقوله: "لا أولئك عتقاء الله"[6].

ومن أنواع العتق التي عرفها العرب قبل الإسلام، عتق التدبير وهو أن يقول المالك لعبده "أنت حر بعد موتي"[7].

ومنها عتق المكاتبة وهو أن يكاتب السيد عبده على مال يؤديه إليه على شكل دفعات محددة بحسب الاتفاق إلى أجل معلوم فإذا استوفاه منه مالكه صار العبد حراً وكان ولاؤه لمعتقه[8].

1- م. ن، (مادة سيب)، (وكان الجاهليون لا يرثون العبد إذا اعتق سائبة وكان يأبون قبول ميراثه ويتحرجون منه).

2- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري (ت276هـ/889م)، *المعارف*، تحقيق، ثروت عكاشة، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1960)، ص273.

3- ابن خلدون، مقدمة، ص136.

4- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت213هـ/828م) أو (218هـ/833م)، *السيرة النبوية*، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد، ط1 (بيروت: دار الجيل، 1411هـ)، 7/4.

5- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 4/5.

6- ابن هشام، *السيرة*، 159/5؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م)، *الكامل في التاريخ*، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، 267/2.

7- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة دبر.

8- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة كتب.

فأبو سعيد المقبري، احد كبار التابعين كان عبدا لرجل من "بني جندع وكاتبه على أربعين الفا وشاة لكل اضحى فاداها"[1]

وكان الجاهليون يقرون بيع العتق أو هبته[2]، مما يصعب عليه التلاؤم مع قبيلة جديدة ويجعله يشعر بالوحشة والحنين اليهم وهو بعيد عن قبيلته وقد صور لنا هذه الحالة الشاعر سحيم الحبشي عندما باعه سيده وكان رجلا من بني الحسحاس وهم بطن من بني اسد اذ يقول[3]:

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة — فكيف اذا سار المطي بنا شهرا

وما كنت أخشى مالكاً ان يبيعني — بشيء ولو أمست انامله صفيرا

اخوكم ومولى مالكم وحليفكم — ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما سمع سيده هذا الشعر، عطف عليه واشتراه ثانية.

الولاء في ظل الاسلام:

جاء الإسلام محملا بالفضائل والاخلاق الحميدة في سبيل انقاذ الناس من الظلمات إلى النور فدعا إلى نشر العدل والمساواة بين الامم والافراد والغاء الفوارق بين العربي والاعجمي. فالغى وطور الكثير من عادات الجاهلية واعرافها وتقاليدها حتى تتناسب مع مبادئ الإسلام ومنها نظام الولاء الذي لم يأت دفعة واحدة وانما سارعلى وفق مراحل متعددة.

فكان الرسول (ﷺ) قدوة المسلمين في هذا الامر الذي سعى جاهدا في ازالة الفروق بين السيد والعبد، فاعتق زيد بن حارثة حتى عرف باسم زيد بن محمد[4] كما اعتق ابو بكر الصديق (رض) عددا كبيرا من العبيد بمكة بعد شرائهم تخليصا لهم من الظلم والاضطهاد الذي حل بهم بعد اسلامهم[5].

وبعد هجرته إلى المدينة وما تلا ذلك من غزوات ضد المشركين من العرب واليهود، جنى منها المسلمون مغانم كثيرة فاخذوا مع هذه الاموال عددا من الاسرى الا ان الرسول (ﷺ) لم يحاول

1- ابن قتيبة، *المعارف*، ص443.

2- زيدان، جرجي، *تاريخ التمدن الاسلامي*، مراجعة: د. حسين مؤنس، (القاهرة: دار الهلاك، د.ت)، 26/4.

3- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ/966م)، *الاغاني*، تحقيق: سمير جابر، ط2 (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 22/308-309.

4- ابن هشام، *السيرة*، 87/2؛ ابن بدران، عبد القادر بن بدران، تهذيب *تاريخ دمشق الكبير*، ط2 (بيروت: دار المسيرة، 1979)، 217/3.

5- ابن حبيب، *المحبر*، ص183.

استرقاق احداً منهم، وانما مّن على بعضهم وفادى بعضهم بالمال، أو بتعليم عشرة من اولاد المسلمين القراءة والكتابة، وضرب اعناق البعض لجورهم وكفرهم، كالذي حدث في وقعة بدر الكبرى[1].

ادرك الرسول (ﷺ) ان ضرب الرق على العرب البالغين امر غير مرغوب فيه لما عرف من انفة العربي وشجاعته وكرامته وعدم خضوعه لذل أو امتهان، لذلك نجد في غزوة بني المصطلق سنة (6هـ/627م)، قتل مقاتليهم وسبي نساءهم وذراريهم فاصاب منهم يومئذ جويرية بنت الحارث فاعتقها وتزوجها[2]، وفي وقعة حنين سنة (8هـ/629م) سبي المسلمون عدداً كبيراً من نسائهم وذراريهم[3]، وقال الرسول (ﷺ) في هذه الوقعة "لو كان الاسترقاق جائزا على العرب لكان اليوم"[4].

وفي السنة التاسعة للهجرة نزلت سورة التوبة بقوله تعالى " فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "[5] فكان هذا انذارا وتحذيرا للمشركين من البقاء على شركهم وعنادهم خلال مدة اربعة اشهر والا اما الإسلام أو السيف، وبهذا الاجراء لم يعد هناك مجال لاسترقاق العربي من الرجال، اما في خلافة ابي بكر الصديق (ﷺ) وابان حروب الردة، وكان المسلمون ياخذون الاسرى من المرتدين يخيرونهم بين العودة للاسلام أو القتل، اما سبايا المرتدين من النساء والاولاد فقد قسموا في اسهم المقاتلين[6]، ونفهم من ذلك ان العرب حتى ذلك الوقت يشكلون جزءاً من طبقة الموالي في المجتمع الاسلامي، وقد اكد الرسول (ﷺ) علاقة المولى بمولاه فقال:"مولى القوم منهم"[7] وقال الرسول (ﷺ) "الولاء لحمة كلحمة النسب لا تباع ولا توهب ولا تورث"[8] وقال ايضا في خطبة حجة الوداع "من ادعى إلى غير ابيه أو تولى غير مواليه فعليه

1- ابن الاثير، *الكامل*، 129/2.
2- الطبري، *تاريخ*، 109/2-111؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 254/4.
3- الطبري، *تاريخ*، 171/2-174.
4- النووي، محي الدين (ت676هـ/1277م)، *المجموع في شرح المهذب*، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 312/19؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1255هـ/1839م)، *نيل الاوطار*، (بيروت: دار الجليل، د.ت)، 153/9.
5- سورة التوبة، اية: 5، ينظر:ابن هشام، *السيرة*، 971/4.
6- ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت182هـ/798م)، *الخراج*، ط2 (القاهرة: المطبعة السلفية، 1352هـ)، ص67؛ الطبري، *تاريخ*، 249/3.
7- النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (303هـ/1360م)، *السنن الكبرى*، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991)، 58/2.
8- الزيلعي، ابو محمد الحنفي عبد الله بن يوسف (ت762هـ/1360م)، *نصب الراية لأحاديث الهداية*، تحقيق: محمد يوسف البنوري، (القاهرة: دار الحديث، 1357هـ)، 151/4.

لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا"[1] وقد ابطل الإسلام اشتراط بعض المالكين بقاء ولاء العبد لهم اذا باعوه، فاعتقه مشتريه، لذلك حينما استشارت السيدة عائشة (رضي الله عنها) الرسول (ﷺ) في امة لها فقال (ﷺ) "اعتقيها فانما الولاء لمن اعتق"[2]. . . وفي الوقت نفسه ابطل الإسلام الولاء ما بين المسلمين وغيرهم من اتباع الديانات الاخرى اذا اصبحوا في ظل الإسلام طبقة واحدة تحت اسم اهل الذمة[3] والذين فيما بعد اخرجوا من شبه جزيرة العرب بناء على وصية الرسول(ﷺ) في اواخر ايامه فتم له ذلك في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[4].

تنص الوصية على تطهير جزيرة العرب من آي دين اخر غير الإسلام[5]، ولقد وردت احاديث كثيرة دلت على تلك الوصية التي اوصاها الرسول (ﷺ)[6].

ان هذه التطورات التي اجريت على نظام الولاء كانت استجابة لقوله تعالى " يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخذُوا اليَهُودَ وَالنَّصارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " [7] اذ نزلت هذه الاية بعد قدوم الرسول (ﷺ) إلى المدينة فوجد يهود يثرب داخلين بعضهم في ولاء عبد الله بن ابي سلول وسعد بن معاذ وعبادة ابن الصامت، فالغى هذا النوع من الولاء حفاظا على المسلمين[8]، وقد جاء في كتاب الرسول (ﷺ) بين المهاجرين والانصار قوله: "ان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس" [9].

وفي بداية خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سارعت وفود القبائل التي عادت إلى الإسلام بعد حروب الردة، تطالب برد ما اخذ منها من السبى من نساء وولدان فاستجاب لهم الخليفة الثاني.

1- الجاحظ، ابو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ/868م)، *البيان والتبيين*، تحقيق: حسن السندوبي، ط1 (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، 1926م)، 38/2.

2- الزيلعي، نصب *الراية*، 205/3.

3- جواد علي، *المفصل*، 368/4.

4- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت458هـ/1065م)، *السنن الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (مكة المكرمة: دار الباز، 1993)، 148/3، 155/6.

5- الطبري، تاريخ، 228/2.

6- فكان اخر ما تكلم به رسول الله (ﷺ) ((اخرجوا اليهود من الحجاز واهل نجران من جزيرة العرب)). الدارمي، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت255هـ/868م)، *السنن*، تحقيق: فواز احمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، 305/2.

7- سورة المائدة، اية: 5.

8- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/923م)، *جامع البيان في تأويل أي القرآن*، تحقيق: صدقي جميل العطار، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ)، 274/6-275.

9- ابن هشام، *السيرة*، 33/3.

وقال قولته المشهورة: "انه ليقبح بالعرب ان يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله وفتح الاعاجم بفديه ثم استشار الصحابة في فداء سبايا العرب في الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها"[1] ثم قال: "انه لا سباء على عربي"[2] أو بمعنى اخر "انه لا سباء في الإسلام ولا رق على عربي في الإسلام"[3] ولما اجمع الصحابة على ذلك قال عمر: "لا ملك على عربي"[4].

وبهذا التشريع حرم الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) ضرب الرق على النساء والولدان من العرب وهو بهذا الاجراء انهى ما بدا به الرسول (ﷺ) بتحريم استرقاق العرب رجالا، ولم يكتف عمر بذلك بل اتخذ خطوات كان لها شان كبير وابعاد عظيمة في هذا المجال على ما كان منها في الجاهلية، فاذا نجده يخير عبيدا والد ابي وجزة السعدي وكان من سبي الجاهلية، بيع في بني سعد، واصله من بني سليم، بين البقاء في بني سعد وبين الالتحاق بقومه فاختار البقاء في بني سعد الذين كانوا مواليه، اذ انه خشى فيما لو عاد إلى قومه ان يعيروه بقولهم: "يا عبد بني سعد"[5] وبهذا الاجراء لم يعد هناك طبقة رقيق من العرب بل اصبح مقصورا على العناصرغير العربية منذ مطلع سنة 14هـ/635م.

كما دان الإسلام بالاحلاف التي كانت تقوم في الجاهلية بين القبائل فقال الرسول (ﷺ) "لا حلف في الإسلام"[6] وتنفيذا لذلك ابطل عمر بن الخطاب (ﷺ) الولاء المتعلق بالحلف أو الجوار بين العرب حفاظا على وحدتهم وتجنبا لحدوث تكتلات في ظل الإسلام غير انه اجاز الولاء ما بين العرب وبين المسلمين من العجم، وقد ازدادت الحاجة إلى عقد مثل هذا الولاء بين مسلمي العجم والقبائل العربية بعد بزوغ العصبيات القبلية وبخاصة في العصر الاموي، اذا يعد هذا الولاء بالنسبة للمولى بمثابة العصبة والحماية له اما في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) فقد حسم موقفه في الاسرى بانه "ليس على الموحدين من سبي ولا يغنم من اموالهم ألا ما قاتلوا به وعليه"[7].

وهنا نستطيع القول ان المسلم من غير العرب اذا اسلم ولم يكن اسير حرب فهو خارج نطاق ولاء الرق وولاء العتق ويمكن ان يدخل في ولاء الموالاة على وفق حريته واختياره الشخصي ويمكن

1- الطبري، *تاريخ*، 304/2.
2- النسائي، *السنن الكبرى*، 74/9؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 279/12.
3- الاصفهاني، *الاغاني*، 284/12.
4- الطبري، *تاريخ*، 305/2.
5- الاصفهاني، *الاغاني*، 280/12-281.
6- مسلم، ابن الحجاج ابو الحسين القيشيري النيسابوري (ت261هـ/874م)، *الصحيح*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)، 2127/4.
7- ابو حنيفة الدينوري، احمد بن داود الدينوري (ت282هـ/895م)، *الاخبار الطوال*، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط1 (بيروت: داء احياء التراث العربية، 1960)، ص151.

ان يكون له عبيد واماء ويمكن ان يعتقهم ليصبحوا موالي عتق له، ولكن لا يجوز له ان يعقد ولاء موالاة بينه وبين مسلم اعجمي اخر لان الخليفة عمر (ﷺ) حصر ذلك الولاء بين المسلم العجمي والمسلم العربي فقط كما اشرنا سابقا، بيد انه لا يوجد هناك أية أو حديث أو نص فقهي يؤيد ما ذهب اليه عمر بن الخطاب (ﷺ) السر في اشاعة هذا الاتجاه في الدولة الاسلامية، لانه كما علمنا ان مبادئ الدين الاسلامي جعلت المسلمين اخوة متكافئين في الحقوق والواجبات كما في قول الرسول (ﷺ) "المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم" [1].

من كل هذا نخلص إلى القول ان الموالاة في الإسلام ثلاثة انواع[2]:

ولاء الرق، ولاء العتق، ولاء الموالاة

ولاء الرق

اما ولاء الرق فقد اشرنا ان اكثر الاسترقاق في ظل الإسلام جاء عن طريق الاسر وخصوصا اثناء الفتوحات لكثرة ما يقع في ايدي المسلمين من اسرى بعد الانتصار فيحملون إلى المدينة، ويكون الامام مخيرا بين اربعة اشياء "اما القتل أو الاسترقاق واما الفداء بمال أو الاسر، واما المنّ عليهم بغير فداء، فان اسلموا سقط القتل، وكان على خياره في احد الثلاثة"[3].

فاذا لم يقتل أو يفدى أو يمنّ عليه، يضرب الامام عليه الرق وبذلك يوزعون اسهم للمقاتلين، الرق اذا هم اسرى الحرب المشروعة مع المسلمين[4]، وولاء الرق هي العلاقة ما بين المالك وعبده ويدوم هذا الولاء ما دام العبد ملك سيده الذي يحق له الحق في بيعه أو هبته أو توريثه لابنائه. ويجوز للمالك ان يتسرى امته، وقد اطلق على الجارية التي تلد من سيدها باسم ام ولد، وتصبح حرة بعد موته[5]، لقول الرسول (ﷺ) "ايما رجل ولدت امته فهي معتقة"[6]. وعند ذلك لا يجوز بيعها أو هبتها. كما ان الإسلام جاء رحمة للعبيد فقد اوصى بهم خيرا كما في قوله تعالى "وَاعْبُدُوا

1- البيهقي، *السنن الكبرى*، 8/29.

2- IGnAZ . Goldziher . *Muslim Studies* . Volume One . (London . George Allen & Unwin L+D , Translated From The German , By C.R Barber & S.M. Stern , P.12

3- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م)، *الاحكام السلطانية والولايات الدينية*، (القاهرة: المطبعة المحمودية، د.ت)، ص126.

4- شفيق، احمد، *الرق في الإسلام*، ترجمة: احمد زكي باشا، ط2 (القاهرة: مطبعة الاعتماد، د.ت)، ص61.

5- احمد امين، فجر الإسلام، ص89.

6- ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت275هـ/888م)، *السنن*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 2/841.

اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا"[1].

كما امر الرسول الكريم (ﷺ) المسلمين بمناداة عبيدهم وامائهم بقولهم فتاي وفتاتي لا عبدي وامتي[2]. وحينما سمع الرسول الكريم (ﷺ) ابا ذر الغفاري يعيّر رجلا بامه قال له (ﷺ) مؤنبا معاتبا "انك امرؤ فيك جاهلية"[3]. كما قال الرسول (ﷺ) "من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته ان يعتقه"[4].

وهذا يؤكد انهم كانوا ينعمون بحقوقهم في ظل اسيادهم على وفق المبادئ التي جاء بها الدين الاسلامي.

ولاء العتق

اما ولاء العتق، وهي العلاقة الدائمة التي تنشأ بين السيد والعبد حينما يعتقه فتنشأ صلة المحبة والنصرة لولي النعمة الذي من عليه بالعتق والحرية ويسمي ولاء العتاقة أو ولاء النعمة، فقال الرسول (ﷺ) "مولى القوم منهم"[5] لانطباق الاحكام نفسها عليه ومن ذلك سلمان الفارسي الذي قال فيه الرسول (ﷺ) "سلمان منا آل اهل البيت"[6] وذكر ابن منظور[7] في معاني المولى انه "المعتق انتسب بنسبك ولهذا قيل للمعتقين الموالي" اذا ينتسب المولى إلى من اعتقه فيقال عبد الرحمن بن فروخ مولى عمر بن الخطاب، وقد ينتسب إلى رهط مولاه، كأن يقال المغيرة بن مقسم الضبي مولى لبني ضبة، وقد ينتسب إلى قبيلة كأن يقال الحكم بن عتيبة مولى كنده وهكذا.

وتعددت اشكال العتق اما مباشرة أو مكاتبة كما اشرنا سابقا. اذ قال الله تعالى " فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا "[8] وكثيرا ما يكون العتق مقرونا لنيل الاجر والثواب أو محبة له أو تكفيرا لذنوبهم وسيئاتهم كقوله تعالى " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا

1- سورة النساء، آية: 36.
2- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة عبد: جواد علي، *المفصل*، 4/565.
3- مسلم، صحيح، 3/1282.
4- م. ن، 3/1278.
5- النسائي، *السنن الكبرى*، 2/58.
6- المبرد، ابو العباس بن يزيد (ت285هـ/898م)، *الكامل في اللغة والادب*، ط1 (بيروت: دار احياء التراث العربي، 2003)، ص720.
7- *لسان العرب*، مادة ولي.
8- سورة النور، آية: 33.

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ "[1] وتارة يجعل العتق من الاعمال التي تدخل الجنة فعن البراء بن عازب، ان رجلا سأل رسول الله (ﷺ) وقال علمني عمل يدخلني الجنة. قال (ﷺ)"لئن اقصر الخطبة لقد اعرضت المسألة. اعتق النسمة وفك الرقبة. قال اوليسا بواحدة قال (ﷺ): لا ان عتق النسمة ان تنفرد بعتقها، وفك الرقبة ان تعين في عتقها"[2]. وبذلك قال الرسول (ﷺ) "ايما رجل مسلم اعتق رجلا مسلما فان الله عز وجل جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محررة من النار"[3].

وقد اجاز الرسول (ﷺ) العتق قربة يتقرب بها الميت إلى الله سبحانه وتعالى فعن يحيى بن سعيد قال: "توفي عبد الرحمن بن ابي بكر في نوم نامه فاعتقت عنه عائشة اخته رقابا كثيرة"[4].

كما يكون العتق مكافأة جراء عمل قام به كعتق عبد الله بن عمر[5] الف عبد لما ظهر له من صلاحهم وتقواهم[6]. ونجد في هذا النص مبالغة كبيرة اذا ما علمنا ان الصحابة قد اتصفوا بالزهد والتقوى ولم يكونوا من اصحاب المال الا ما ندر. فالذي يعتق الف عبد لابد ان يكون تحت يده اكثر من هذا بكثير. لكن الرواية تدل على الاهمية الكبيرة التي اولاها المسلمون لموضوع العتق وكيف كانوا يتقربون به إلى الله.

ولاء الموالاة:

ويعرف ايضا بولاة الحلف، وهو صورة جديدة عن الذي كان معروفا في الجاهلية[7]. والذي كان مبعثه الشعور بالذل أو دفع اتاوة إلى سيد القبيلة المتحالفة لحمايته ويقام هذا ما بين

1- سورة النساء، آية 92.

2- ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ/855م)، مسند احمد بن حنبل، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ت)، 4/299.

3- ابو داود، سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الازدي (ت275هـ/888م). *السنن*، (بيروت، دار الفكر، د.ت)، 4/29.

4- مالك ابن انس الأصبحي (ت179هـ/795م). *الموطأ*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار احياء التراث العربي، د.ت)، 2/779).

5- عبد الله بن عمر لما عرف به من الزهد والتقوى حتى قال فيه نافع «كان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل» وقد وصفه الاصبهاني «الزاهد في الاجرة والمراتب الراغب في القربة والمناقب، المتعبد المتهجد المتتبع للاثر المتشدد نزيل الحصباء والمساجد.... يعد في نفسه في الدنيا غريبا ويرى كل ما هو آت قريبا المستغفر التواب». الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت430هـ/1038م) *حلية الاولياء وطبقات الاصفياء*. ط4 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ) 1/292، 294.

6- الزيلعي، نصب *الراية*، 8/205.

7- النص، *العصبية*، ص67.

قبيلة عربية وبين جماعة من غير العرب أو ان يكون ناجما عن اسلام رجل اعجمي على يد رجل عربي يتلوه عقد بينهما ينص على ان يكون ولاؤه لهذا العربي وينتسب بالتالي اليه وإلى قبيلته[1].

فهو حلف قائم ما بين الاحرار من المسلمين العجم وبين العرب وذلك بان ياتي رجل لاخر فيقول له "انت مولاي ترثني اذا مت وتعقل عني اذا اجنيت، فيقول له قبلت"[2]، وقد اقر الإسلام هذا النوع من الولاء فقال الرسول (ﷺ) "مولى القوم منهم وحليف القوم منهم"[3] والمراد بالحلف هنا هو مولى الموالاة لتأييده ذلك العقد بالحلف أي اليمين، وقد كثر هذا النوع في الإسلام لان الإسلام اعز العرب ورفع من شأنهم حتى صاروا اصحاب شوكة فكان اهالي البلاد المفتوحة يحالفونهم ويحتمون بهم[4]. بل ان اصحاب الاراضي في مناطق المشرق الجأوا اراضيهم الى العرب المسلمين كالذي حدث في اذربيجان[5].

اما تسمية الموالي، فيعزى إلى انه لما دخلت العجم على العرب بحثوا لهم عن اسم يطلقون عليهم فوجدوه في قوله تعالى " فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ"[6]، كما ورد هذا المصطلح في ايات قرآنية كثيرة ففي قوله عز وجل "أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ"[7] أي ولا ولي، وقال تعالى " مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ "[8] وقال جل ثناؤه " فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ "[9] أي وليه وقوله تعالى "وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي "[10] وقوله " يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا"[11] يعني ابن العم عن ابن العم، وكان العرب يسمون الموالي بالعجم، وقد اشتقوا هذا الاسم من لفظ الاعجم وهو الاخرس[12].

1- جواد علي، *المفصل*، 372/4؛ النص، *العصبية*، ص67.

2- السمرقندي، علاء الدين محمد بن احمد السمرقندي (ت539هـ/1144م)، *تحفة الفقهاء*، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 289/2؛ ابن عابدين، محمد امين، *حاشية رد المحتار على الدر المختار*، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ)، 416/6؛ سابق، الشيخ سيد، *فقه السنة*، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، 106/3.

3- الدارمي، *السنن*، 317/2.

4- النجار، *الموالي*، ص141.

5- البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت279هـ/892م)، *فتوح البلدان*، تعليق ومراجعة: رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978) ص325.

6- سورة الاحزاب، آية: 5؛ ينظر: الطبري، *جامع البيان*، 51/5؛ جواد علي، *المفصل*، 366/4؛ احمد امين، *فجر الإسلام*، ص90.

7- سورة محمد: آية 11.

8- سورة الحديد: آية 15.

9- سورة التحريم: آية 4.

10- سورة مريم: آية 5.

11- سورة الدخان: آية 41.

12- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة عجم.

والمعروف ان كلمة الموالي هذه صارت مصطلحا يطلقه المؤرخون والباحثون على المسلمين من غير العرب، ويذكر جرجي زيدان[1]. "ان بني امية هم الذين اطلقوا هذه التسمية على كل مسلم غير عربي، فاذا قالوا الموالي ارادوا بها المسلمين من الفرس وغيرهم ممن كانوا مجوسا أو نصارى أو ذميين عامة ثم اعتنقوا الإسلام" ويبدو ان جرجي زيدان وقع في الخطأ في مسألة أهل الذمة فالمقصود بالموالي هم المسلمون من غير العرب وليس لأهل الذمة دخل في هذا الباب فهؤلاء تقع عليهم الجزية بقوله تعالى " حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ "[2] فليس لهم علاقة بالولاء انما ترتبط امورهم بالحكم القائم ولا تربطهم أي صلة بالافراد كما وأنه ينكر ان تكون التسمية وليدة صدر الإسلام بل هي متأخرة عنه.

لقد شملت تسمية الموالي المسلمين الاحرار الذين لم يكونوا عبيدا ولا عتقاء حتى اولئك الذين لم يعقدوا مع العرب ولاة الموالاة فظل افرادها احرارا لا يربطهم مع العرب الا اخوة الايمان. والموالي في الإسلام اربع اصناف موالي الرق، وموالي العتق، وموالي الموالاة. وموالي الاحرار. وإلى هذه التسمية الاخيرة يذهب الدكتور حسن ابراهيم حسن[3] وتابعه الدكتور احمد صالح العلي[4].

وهؤلاء الموالي هم عرب بحكم الولاء هذا في المجتمع الاسلامي وأكد ذلك الجاحظ[5] بقوله: "وقد جعل الله المولى بعد ان كان اعجمياً عربياً بولائه" فجعلهم مع العرب جنبا إلى جنب مثل بلال الحبشي مولى ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) وهو اول من اذن في المدينة حتى قال فيه عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، حينما اعتقه ابو بكر "ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا"[6].

وسلمان الفارسي لمكانته من الرسول -- ولاه عمر بن الخطاب مسؤلية تقسيم الغنائم بين المسلمين في وقعة جلولاء سنة (16هـ/637م) [7].

كما سمح لهم الرسول الكريم (ﷺ) بالأمرة على المسلمين كما في قوله "ان استعمل عليكم عبد حبشي ما قادكم بكتاب الله – فاسمعوا له واطيعوا" [8].

1- *تاريخ التمدن الاسلامي*، 58/4.

2- سورة التوبة: اية 29.

3- *النظم الاسلامية*، ط3 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1962)، ص310.

4- *التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري*، (بغداد، 1953)، ص67.

5- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ/868م)، *رسائل الجاحظ*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964) 21/2.

6- ابن الاثير، أسد الغابة، 415/1؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو القرشي (ت774هـ/1372م)، *البداية والنهاية*، (بيروت: مطبعة المعارف، د.ت)، 102/8.

7- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 70/7.

8- البيهقي، السنن الكبرى، 155/8.

وحتى سمح لهم في تولية قيادة الجيش، فقد آمر الرسول (ﷺ) مولاة زيد بن حارثة في سريته إلى القردة[1].

فجعل الرسول (ﷺ) للموالي مكانة في المجتمع الاسلامي لا تختلف عن العربي المسلم في شيء، حتى في مجال الشكوى والمظلمة فلهم الحق في رفع دعواهم ومظلمتهم فيقضي لهم وان كان السيد هو الجاني، فجاء في كتاب المبسوط "اذا قتل السيد عبده قتل"[2] به اخذ من قول الرسول(ﷺ) "من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه ومن خصى عبده خصيناه"[3] واذا قتل العبد رجلا عمدا قتل به[4].

هذه سياسة الرسول الكريم (ﷺ) تجاه المسلمين من غير العرب المستمدة من تعاليم ومبادئ الدين الاسلامي الذي جاء به مبشرا للعالمين.

ولما قضي الرسول (ﷺ) سار الخلفاء الراشدون على نهجه، مهتدين بهديه. فما ان تولى ابو بكر (رض) الخلافة حتى القى خطبته استوضح فيها للناس مسار سياسته قائلا: "الا ان اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ الحق له، واضعفكم عندي القوي حتى اخذ الحق منه"[5] ثم اتبع سياسة التسوية في العطاء بين المسلمين ولما سئل عن التمييز بين الناس على المراتب والفضل والسابقة قال "انما ذلك ثوابه على الله جل ثناؤه، وهذا معاش والاسوة فيها خير من الاثرة"[6].

فكان ابو بكر (رض) "يسوي بين الناس الحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير فيه على حد سواء"[7] وعن عائشة (رضي الله عنها) تقول: "قسم ابي اول عام الفيء فأعطى الحر عشرة واعطى المملوك عشرة والمرأة عشرة وأمتها عشرة ثم قسم في العام الثاني فاعطاهم عشرين"[8] وتتضح اسباب سياسة ابي بكر (رض) هذه بقوله: "وددت ان اخلص مما انا فيه بالكفاف ويخلص لي جهادي مع رسول الله (ﷺ)"[9] وفي ظل الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، عاش الموالي آمنين تمتعوا

1- ابن سعد، محمد بن منيع البصري (ت230هـ/844م)، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، د.ت)، 36/2.
2- السرخسي، شمس الدين (ت483هـ/1090م)، *المبسوط*، (بيروت: دار المعرفة، 1406هـ)، 224/7.
3- ابو داود، *السنن*، 176/4.
4- السرخسي، *المبسوط*، 224/7.
5- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م)، *عيون الاخبار*، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، م1، 245/2؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 59/4.
6- ابو يوسف، *الخراج*، ص42؛ ينظر الماوردي، *الاحكام السلطانية*، ص193.
7- ابن سعد، *الطبقات*، 213/3.
8- م. ن، 193/3.
9- ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت224هـ/838م)، *الاموال*، تحقيق: محمد خليل هراس، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986) ص262.

بالمساواة كاملة مع العرب وهناك قول منسوب الى عمربن الخطاب "والله لان جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم اولى بمحمد منا يوم القيامة، فلا ينظر رجل الى قرابة وليعمل ما عند الله فان من قصر به عمله لا يسرع بنسبه"[1] فكان يرفض ان يسيء احد الى الموالي بل ويستشيط غضبا لذلك "فقد كان بين سعد بن ابي وقاص وسلمان الفارسي شيء فقال سعد وهم في مجلس: انتسب يا سلمان فقال. ما اعرف لي ابا الا الاسلام... فنمي ذلك الى الخليفة عمر (ﷺ) فجاء سعد وقال له انتسب فقال: أنشدك الله يا امير المؤمنين وكأنه عرف فابي ان يدعه حتى انتسب ثم قال لسلمان: انتسب يا سلمان فقال: فقد انعم الله علي بالاسلام فانا ابن الاسلام فقال عمر. قد علمت قريش ان الخطاب كان من اعزهم في الجاهلية وانا عمر ابن الاسلام اخو سلمان ابن الاسلام، ثم التفت الى سعد: اما لولاه لعاقبتك عقوبة يسمع بها أهل الامصار"[2] ولعدالته بين المسلمين لم يكن يعارض من يوم من الموالي اذ كان صحيح اللسان حسن القراءة وخير دليل على ذلك ما رواه عن عبيد بن عمير قال: حين حانت الصلاة في مكة في اثناء موسم الحج "تقدم رجل من آل ابي السائب اعجمي اللسان فأخره المسور بن مخرمة وقدم غيره فبلغ عمر بن الخطاب (ﷺ) بشيء حتى جاء الى المدينة فعرف بذلك فأشتاط غضبا فقال له المسور بن مخرمة: انظرني يا امير المؤمنين ان الرجل اعجمي اللسان وكان في الحج فخشيت ان يسمع بعض الحاج قراءته فيأخذ بأعجميته فقال عمر: أصبت"[3].

ولما طعن عمر (ﷺ) قدم للناس صهيبا[4] ليصلي بهم أماما على الرغم من خطورة المنصب وأهميته[5] ولما سئل وهو على فراش الموت أن يستخلف على المسلمين ذكر جملة ما ذكر ثم قال: "ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لأستخلفته"[6].

1- ابن سعد، *الطبقات*، 296/3؛ البلاذري، *فتوح البلدان*، ص436؛ الطبري، *تاريخ*، 570/2.

2- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 205/6.

3- البيهقي، *السنن الكبرى*، 89/3.

4- صهيب بن سنان الربعي النمري، كناه الرسول (ﷺ) بابي يحيى وعرف بصهيب الرومي لان الروم اسرته وهو صغير وكان ابوه وعمه عاملين لكسرى على الابله وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل على الفرات من ارض الجزيرة، فغارت الروم عليهم فاخذت صهيبا وهو صغير فنشأ بالروم ثم باعته لقبيلة كلب فقدم به الى مكة فأشتراه عبد الله بن جدعان التيمي فأعتقه وقام عنده الى وفاة عبد الله ولما بعث النبي كان من السباقين الى الاسلام. ابن الاثير، *أسد الغابة*، 30/3-31.

5- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م) *الامامة والسياسة* (منسوب له) تحقيق: علي شيري، (طهران: بلا مط، 1413هـ) 43/1؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 273/4؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 145/7.

6- الطبري، *تاريخ*، 508/2.

اما مسألة صرف العطاء فقد ميز الخليفة الثاني في مراتب الناس على الفضل والسابقة والجهاد والقرب من الرسول (ﷺ) فانه كان يساوي في كل مرتبة من المراتب بين العرب والموالي[1]. غير انه لم يعط للعبد نصيبا من العطاء لانه تابع لسيده[2]. ويذهب فلهاوزن[3] إلى ان غاية عمر من هذه المراتب هي "في استيلاء العرب على من غلبوهم وتميز بين طبقتين مختلفين بالدين والقومية". غير ان ظنه لم يكن في محله ويتضح ذلك في ما ذكره الطبري[4] بنص واضح اذ يقول "سوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم" وكان عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) يوصي امراء جنده فيمن يعتقون من الرقيق اذا اسلموا "فاجعلوهم اسوة في العطاء"[5] بل فرض عمر للدهاقين الفرس الذين اسلموا الف درهم. كما فرض للهرمزان الفي درهم من العطاء[6] وهذا الفرض له اسبابه ودواعيه فهم اميز الناس من الناحية الاجتماعية وهم العارفون بطبيعة مناطقهم وخاصة ما يتصل بموضوع الخراج عماد بيت المال ولهذا راعى المسلمون مصالحهم وضمنوا موالاتهم بهذا الفيض من الاموال. بل غضوا الطرف عن بعض سرقاتهم فبقى لهؤلاء الدهاقين سلطتهم في مناطقهم، مقابل تعهدهم للعرب باداء ما يطلبونه من الجزية ولذلك بقيت هذه الفئة التي لم تتضرر ولم تعامل بعنف من لدن الخلفاء والولاة فحافظوا على مركزهم ونفوذهم. ولكن على الرغم من ذلك كانوا خاضعين للسيادة العربية وإلى هذا يشير بارتولد[7] "إلى ان الدهاقين رضيت في العصور الاسلامية الاولى في ايران بزوال خطورتهم السياسية، نظير ما نالوا من الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية". وعندما جاءت الاموال إلى عمر بن الخطاب قال "ان ابا بكر (رضي الله عنه) رأى في هذا المجال رأيا ولي فيه رأي اخر. لا اجعل من قاتل رسول الله (ﷺ) كمن قاتل معه ففرض للمهاجرين الذين شهدوا بدراً خمسة الاف لكل فرد وفرض للانصار الذين شهدو بدراً اربعة الاف كل فرد وعم بفرضيته المهاجرين الذين شهدوا بدرا وحليفا ومولى شهد بدرا، وجعل مثل ذلك حلفاء الانصار ومواليهم ولم يفضل احداً منهم على احد"[8]. وقد قدم قوم

1- ابو يوسف، *الخراج*، ص42-43؛ البلاذري، *فتوح البلدان*، ص436-437؛ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، 452/2؛ الدوري، عبد العزيز، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي*، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت)، ص16.

2- الماوردي، *الاحكام السلطانية*، ص198.

3- *الدولة العربية وسقوطها*، ترجمة: يوسف العش، (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، 1956)، ص248.

4- *تاريخ*، 452/2.

5- ابو عبيد، *الاموال*، 247؛ البلاذري، *فتوح البلدان*، ص444.

6- ابن ادم، يحيى بن ادم القرشي (ت203هـ/818م)، *الخراج*، صححه وشرحه: ابو الاشبال احمد محمد شاكر، (القاهر: المطبعة السلفية، 1347هـ)، ص60؛ البلاذري، *فتوح البلدان*، ص444.

7- بارتولد.ف، *تاريخ الحضارة الاسلامية*، ترجمة: حمزة طاهر، (القاهرة: مطبعة المعارف، 1942)، ص65.

8- ابو يوسف، *الخراج*، ص44؛ ابو عبيد، *الاموال*، ص225؛ البلاذري، *فتوح البلدان*، ص437.

على عامل لعمر بن الخطاب فأعطى العرب وترك الموالي. فكتب اليه "اما بعد فبحسب المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم" [1].

وكان الخليفة عمر (ﷺ) يسعى في اواخر ايامه بالعودة الى سياسة ابي بكر (ﷺ) بالعطاء المتساوي[2]. غير انه مات قبل تنفيذ ذلك[3]. وربما ادرك الخليفة عمر بن الخطاب خطورة عدم التسوية في العطاء لذلك كان يقول "لأن كثر المال لأفرض لكل رجل اربعة الاف درهم الفا لفرسه والفاً لسلاحه والفا لسفره والفا لخلفتها في أهله"[4].

وعند اقبال الاموال التي وردت إلى بيت المال من جراء الفتوحات الاسلامية عزم على العمل بمبدأ التسوية فقال: "لئن عشت هذا العام المقبل لالحقن آخر الناس باولهم حتى يكونوا في العطاء سواء" [5]. وهذا احد الاسباب التي ادت الى حادثة الاغتيال التي تعرض لها الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ). فقد خشيت الطبقة الغنية صاحبة الامتيازات القضاء على امتيازاتها فنفذت وعيدها قبل ان ينفذ وعده. فهناك ما يؤكد حقيقة هذا الامر وهو نص ذكره الطبري[6]من طرف خفي يقول فيه: "لو استقبلت من امري ما استدبرت لاخذت فضول اموال الاغنياء فقسمتها على الفقراء".

اما الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) فقد عاد إلى سياسة ابي بكر في توزيع العطاء بالتساوي ويذكر اليعقوبي[7] ان عثمان "كان جوادا وصولاً بالاموال وقدم اقاربه وذوي ارحامه فسوى بين الناس بالاعطية" ولكن سياسة عثمان اللينة تجاه ولاته في العراق والمناطق التي خضعت للدولة الاسلامية ادى اضطهاد واضح للموالي[8]، وعند الخربوطلي[9] "ان حالة الموالي تعرضت للسوء بتولي عثمان بن عفان (ﷺ) الخلافة بعد اطلاق يد اقاربه في اضطهاد الموالي وانتزاع اراضيهم وارزاقهم" اما النجار[10] فيقول: "على الرغم من المزايا الخلقية الكثيرة لعثمان فان قبضته على

1- ابو عبيد، *الاموال*، ص236.
2- **اليعقوبي**، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ/904م)، *تاريخ*، تعليق: خليل منصور، ط2 (طهران: مطبعة شريعة، د.ت) 106/2.
3- **ابو يوسف**، *الخراج*، ص 46.
4- **الماوردي**، *الاحكام السلطانية*، ص 194.
5- **ابو يوسف**، *الخراج*، ص46.
6- **تاريخ**، 579/2.
7- **اليعقوبي**، *تاريخ*، 120/2.
8- **الراوي**، ثابت اسماعيل، *تاريخ الدولة العربية (خلافة الراشدين والامويين)*، (بغداد: مطبعة الارشاد، 1970). ص98-99.
9- **علي حسني**، *الدولة العربية الاسلامية*، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، 1960) ص282
10- *الموالي*، ص24.

شؤون الدولة كانت ضعيفة فاطلق العنان لاقاربه واهمل رقابتهم وهؤلاء اساءوا إلى الناس وأرهقوهم".

ومهما يكن من امر فأن سياسة الخليفة الراشد الثالث تجاه ولاته لم تكن حازمة والتي ادت إلى ظلم واضطهاد الرعية من غير العرب. ولكنه سلك طريقا من شأنه التخفيف عن هذه المشاكل وتقييد الصراعات التي غالبا ما كانت تنشأ بين العرب والموالي فقد اغض الطرف عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب بقتله الهرمزان وجفينة ابني ابي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب خشية ان تؤدي معاقبته لعبيدالله اثارة العرب على الموالي وان يقولوا: "قتل عمر امس ويقتل ابنه اليوم" وخلص من هذه المشكلة بقوله: "انا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي"[1].

كما انه حرص على اقامة العدل تجاه رعاياه ان اساءوا لهم ولاتهم. فنرى الخليفة الثالث "يلزم عماله حضور الموسم كل عام ويكتب إلى الرعية من كانت له عند احد من العمال مظلمة فليواف إلى الموسم فاني اخذ له حقه من عامله"[2].

والظاهر ان الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) قد احبط بمن صور له الاحداث خلاف حقيقتها في المناطق المفتوحة والتي تخص تعامل الولاة مع اهلها فكانت الامور تسير هناك بخلاف ما يريد ويرضى.

اما الامام علي بن ابي طالب (ﷺ) فقد "اعطى للناس بالتسوية ولم يفضل احدا على احد واعطى الموالي كما اعطى الصليبة"[3] فتقدم اليه بعض اشراف العرب يطالبونه بتفضيل "هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم رد عليهم قائلا: "اتامرونني ان اطلب النصر بالجور"[4] فغضب الاشعث بن قيس وهو مرتد سابق فقال لعلي (ﷺ) "يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء[5] على قربك. فقال صعصعة بن صوحان العبدي مالنا ولهذا؛ يعني الاشعث ليقولن امير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر فقال علي من يعذرني من هذه الضياطرة[6] يتمرغ

1- الطبري، *تاريخ*، 2/586-587؛ حسين، عماد علي عبد السميع، *الموالي ودورهم في الدعوة الى الله تعالى*. ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004) ص119.

2- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 7/219.

3- اليعقوبي، *تاريخ*، 2/127.

4- ابن ابي الحديد، ابو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت656هـ/1358م)، *شرح نهج البلاغة*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، 3/3-4.

5- الحمراء: هم موالي الكوفة عرفوا باسم الحمراء نسبة الى اشكالهم الاجنبية عن العرب وكان العرب تسمي العجم بالحمراء لغلبة البياض على الوانهم ويقولون لمن علا البياض احمر. ابن منظور، *لسان العرب*، مادة هجن.

6- الضياطرة: مفردها الضيطر ويقصد بها الرجل الضخم وهوالضخم اللئيم الذي لاغناء عنده وجمعها الضياطرة الضخام الذي لاغناء عندهم. ابن منظور، *لسان العرب*، مادة ضيطر.

احدهم على فراشه تمرغ الحمار، ويهجر قوم للذكر فيأمرني ان اطردهم، ما كنت لاطردهم فأكون من الجاهلين. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا"[1]. فكتب إلى عماله يأمرهم بحسن معاملة الموالي[2]، وابى ان يحمل الدهاقين عبء تقديم الهدايا اليه[3]. فتنعم الموالي في عهده بعيش رغيد وحياة هانئة مما دفعهم للاخلاص له وتأييده حتى قبل انتقاله الى الكوفة، بل ان الموالي قد اخلصوا للخليفة علي (ﷺ)، قبل ان ينقل حاضرته إلى الكوفة، اذ حافظوا على بيت مال البصرة وابوا ان يسلموه إلى طلحة والزبير حتى يقدم اليهم[4].

هكذا اتخذ الخلفاء الراشدون تجاه المسلمين من غير العرب موقفا يتسم بالعدل والمساواة جنبا إلى جنب اخوانهم المسلمين العرب.

احوال الموالي الاجتماعية

تجمع المصادر على اختلافها قديمها وحديثها على سياسة مجحفة اتبعها الامويون ضد الموالي. فاخذوا ينظرون اليهم نظرة ازدراء واحتقار ويعدونهم اقل منهم مركزا ومقاما، فحرموهم العطاء وفرضوا عليهم من الضرائب اكثر مما فرضوه على العرب. هذا فضلا عن تأثر احوالهم بالعصبية القبلية العربية التي غدت سمة من سمات هذا العصر والتي وصفت من قبل احد الباحثين قوله بان العربي الذي كان يتعصب ضد ابن عمه من قبيلة اخرى كان يجتمع معه ضد الاجنبي من غير العرب أو في الاقل كانت كل قبيلة من العرب تنظر إلى الاعجمي كانه من قبيلة اخرى[5]، استمرت هذه العصبية طيلة العصر الاموي وكانت احد العوامل الرئيسة في اضعاف الامويين ووضع حد لبقاء دولتهم.

واوردت المصادر على اختلافها بأمثلة كثيرة دلت على النظرة الاستعلائية التي رمق العرب الموالي وما لحقهم من ازدراء فاضح. فروي ان نافع بن جبير بن مطعم كان يقول اذا مرت به جنازة لقريش قال واقوماه فاذا كانت لعربي قال: وامادتاه. ، أو لمولى قال: "اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت"[6]، هذا هو التعصب العربي على ابناء جلدتهم من غيرهم من الاجناس

1- المبرد، *الكامل*، ص308-309.

2- اليعقوبي، تاريخ، 141/2.

3- م. ن، 130/2.

4- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص369.

5- النجار، *الموالي*، ص34.

6- المبرد، *الكامل*، ص722؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 412/3-413؛ ينظر، احوال الموالي الاجتماعية، المقداد، محمود، *ادب الموالي خلال العصر الاموي*، (اطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 1982) 162/1 وما فوق.

الاخرى. وشاع بينهم القول:"لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى"[1] وروي ايضا ان نافع بن جبير قدم مولى للصلاة فسئل عن ذلك فقال: "انما اردت التواضع بالصلاة خلفه"[2] كما ان العرب لم يكونوا يسمحون لمولى بالصلاة على الجنازة اذا حضر احد من العرب[3]. وفي رواية للطبري[4] يذكر ان احد مساجد الكوفة اطلق مسجد الموالي مما يدعو الى القول ان هؤلاء كان لهم مساجدهم الخاصة. وهو ما دفع فان فلوتن[5]الى القول ان للموالي مساجدهم الخاصة اذ ان العرب لم يسمحوا لهم بدخولهم مساجدهم. وهو أمر بالغ الغرابة ان حدث ذلك فعلاً وهو غاية في الظلم والتجني سيما وان الذي حدث كان امام انظار الحكام الامويين وولاتهم. وهل وصل الامر ان يمنع المسلمون من اقامة الصلاة في مساجد الله هذا لعمر الله لا يقبله عقل ولا ترضاه اخلاق المسلم وهو خير دليل ما وصله حال هذه الجماعة في ظل التعصب القبلي المقيت.

وتستمر الشواهد في اعطاء صور اخرى لذلك التعصب فقد ذكر ان اعرابيا ذهب إلى القاضي سوار بن عبد الله لقسمه ارثه بعد ان مات ابوه وترك له اخوين احدهما ابن امه والآخران ابناء حرة فظن الاعرابي ان الهجين لا يرث، ففوجئ بما اقره القاضي بقسمة الارث بينهما بشكل متساو، مما اغضب الاعرابي ودفعه الى ان يشبع القاضي شتما[6].

ويسوق المبرد[7] امثلة متعددة بهذا الشأن ومنها ان اعرابيا سأل الاخر "اترى هذه العجم – يعني الموالي – تنكح نساءنا في الجنة؟ فأجابه: ارى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال، توطأ والله رقابنا قبل ذلك".

اما الكنية فلم يستخدمها العرب للموالي. وانما يدعونهم بالاسماء والالقاب[8] غير ان افاضل العلماء والفقهاء انتزعوا الاعتراف بكناهم من العرب لما امتازوا به من تكريم وتبجيل وتدين من الناس كابي سعيد الحسن البصري وابي محجن نصيب بن رباح وابو جعفر يزيد بن القعقاع.

1- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 413/3.
2- م. ن، 413/3.
3- م. ن، 417/3.
4- *تاريخ*، 467/4.
5- *السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية*، ترجمة: حسن ابراهيم حسن، محمد زكي ابراهيم، ط1 (القاهرة: مطبعة السعادة، 1934)، ص38.
6- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 417/3.
7- *الكامل*، ص722.
8- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 413/3.

وكان العرب يؤخرون الموالي في صفوفهم ومواكبهم[1] واذا اجلسوا على طعام تركوا الموالي واقفين على رؤوسهم أو يجلسونهم على طرف ليعرفوا انهم ليسوا من العرب[2]. اما موالي الخلفاء والامراء والقادة والولاة فكانت لهم منزلة خاصة بحكم علاقتهم بولاة الامر ونالوا ما يبتغون بفضل الحظوة التي منحت لهم من قبل اسيادهم وليس على انهم موالي، ففي رواية المسعودي[3] ان معاوية صنع طعاما لعمرو بن العاص واهله ومواليه فدخلوا فأكلوا ثم دخل اهل معاوية ومواليه فاكلوا.

وهكذا شكلت هذه المجموعة من الموالي طبقة مميزة خاصة يحسدها عليها اولئك الذين لا سبيل لديهم للوصول اليها على حين بقي الاعم الاغلب منهم معرضين للأساءة والاحتقار وخاصة اصحاب الصنائع والحرف البسيطة، فقد روي ان عربيا تخاصم من مولى فقال له المولى "لا كثر الله فينا مثلك. فقال له العربي، بل كثر الله فينا مثلك. فقيل له ايدعو عليك وتدعو له؟ قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا"[4] وفي تعليل بالغ الدلالة على تلك الاساءة يقول فان فلوتن[5] إلى ان العرب "كانوا لا يحترمون سوى مهنة الحرب" والى هذا يذهب الدكتور عبد العزيز الدوري[6] "بان البيئات القبلية ومفاهيمها لا تحترم الحرف اليدوية أو الفلاحة وتعتز بالفروسية وبفن القتال وطبيعي ان تكون نظرة هؤلاء إلى الموالي من فلاحين. وصناع نظرة لا تتسم بالاحترام". اما محمد بديع شريف[7] فقد ذكر. "ان العرب يروّن ان الصناعة حطة لا تتفق مع القوة والرجولة وانها خاصة بطبقة الخدم والعبيد". ويوضح الدكتور جواد علي[8] اسباب هذه النظرة ودوافعها إلى ان العرب كانوا يجهلون تماما ممارستها واسرارها هذا فضلا انهم لم يكونوا يملكون المواد الازمة للقيام بهذه الصناعات في البوادي كما ساءت نظرتهم إلى تلك المهن لقلة مردودها المالي اذا ما قورنت نظرتهم إلى التجارة ذات الارباح الوفيرة والتي اعتبرت مهنة السيادة والاشراف من العرب في شبه جزيرة العرب. فلا غرابة ان احتقروها وعدّوها في عمل الاعاجم والعبيد

1- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 413/3.

2- م. ن، 413/3.

3- هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، صححه: يوسف البقاعي، ط1 (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)، 531/2.

4- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 414/3.

5- *السيادة العربية*، ص37.

6- *مقدمة في التاريخ الاقتصادي*، ص42.

7- *الصراع بين الموالي والعرب*، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1954)، ص27.

8- *المفصل*، 547/4-548، 600.

ومن المأخذ التي اخذت عليهم هو ادخالهم اللحن إلى اللغة العربية بعد عملية الامتزاج التي حدثت في المناطق المفتوحة، فروي عن الشعبي انه مر بجماعة من الموالي وهم يتدارسون النحو فخاطبهم بقوله: "لئن اصلحتموه انكم لأول من افسده"[1] وهي حقيقة لا يمكن تجاهلها لان الاختلاط كان من العوامل التي ادت إلى تفشي اللحن واللكنة حتى تداركوه العرب بوضع قواعد النحو.

ولم تقتصر هذه النظرة على اراذل العرب بل تجاوز الامر الى افاضلهم فقد اجتاز الشعبي احد المساجد فوجد حمادا بالمسجد وحوله اصحابه من الموالي ولهم ضوضاء واصوات فقال: "والله لقد بغض الي هؤلاء هذا المسجد حتى تركوه ابغض الي من كناسة داري"[2].

وما روي عن تزويج خالد بن صفوان عبدا له من امته وقوله في خطبته فيها "ان الله اعظم واجل من ان يذكرفي نكاح هذين الكلبين، وقد زوجنا هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعل"[3] كما انهم كانوا يمقتون زواج الموالي من العربية وزواج العربي من غير العربية اذ يرون ذلك انتقاصا من شأنهم، فقد لام معاوية الحسين بن علي (ﷺ) لعتق احدى امائه والزواج منها[4]، ثم لوم عبد الملك بعد ذلك لابنه علي بن الحسين (ﷺ) للشيء نفسه[5]، وقد اعطى توماس ارنولد[6]، لهذا الزواج خلفية سياسية حينما قال "ان زواج الحسين (ﷺ) من شربانو بنت يزدجرد كان من اسباب انتشار الإسلام في بلاد فارس، واقبال الفرس على التشيع لآل البيت لانهم كانوا يرون ذلك استمرارا لحكم الاكاسرة"، غير ان هذا لا ينهض دليلا على ما ذهب اليه ارنولد فقد تزوج اكثر من شخص من بنات يزدجر أو الساسانيات عامة فلم يظهر ميلهم لاولئك.

ونحن نرى ان مسألة الزواج تتعلق بقضايا متعددة منها قضية الكفاءة وما جاء في كتاب الله تعالى " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** "[7] وهذا يعني الناس في الإسلام سواسية "لا فضل لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى"[8]. بينما ذهب البعض الاخر ان الكفاءة لا تقوم الا باتفاق الطرفين وبالتراضي[9] استنادا إلى قول الرسول (ﷺ) "اذا اتاكم من ترضون به خلقه ودينه فزوجوه"

1- المبرد، *الكامل*، ص308؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 415/3.
2- ابن سعد، *الطبقات*، 251/6.
3- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 169/2؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 151/4.
4- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 128/6.
5- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت681هـ/1282م) *وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان*، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، 1968) 269/3.
6- *الدعوة الى الإسلام*، ص181.
7- سورة الحجرات، آية: 19.
8- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 39/2.
9- عبد القادر، كامل عبد العزيز، *الاسلام والمشكلة العنصرية*، (لا ط، د.ت)، ص42.

[1]. أو كفاءة النسب، يراد به النسب العربي، أي الرجل لا يزوج بنتا عربية الا اذا كان عربيا[2] لذلك نجد ان العرب بقيت في الاسلام تأنف من تزويج بناتها إلى الموالي، فقد تزوج احدهم من اعراب بني سليم فشكا احدهم إلى ابراهيم بن هشام والي المدينة، فاحضر المولى وفرق بين المرأة وزوجها وضربه مئتي سوط وحلق له شعر راسه ولحيته وحاجبه فقال ابن بشير يمدحه[3].

قضيت بينه وحكمت عدلا	ولم ترث الحكومة من بعيد
حمى حدبا لحوم بنات قوم	وهم تحت التراب، ابو الوليد

وصفوة القول انه لم يكن هناك مبرر لشكوى الموالي من امتناع العرب من تزويج بناتهم لاحد منهم، فقد كان الفرس زمن الدولة الساسانية يمنعون زواج العرب من الفارسيات[4].

ورغم سياسة الامويين هذه مع الموالي التي نتجت من عصبية قبلية والتي جعلتهم يحتقرون كل جنس ليس بعربي. الا ان الدين الاسلامي لم يمنع الزواج من المسلمين من غير العرب، فقد زوج بعض الصحابة بناتهم لموال كانوا عبيدا في السابق، مثل زواج بلال الحبشي من اخت عبد الرحمن بن عوف[5] بل ان الرسول (ﷺ) زوج مولاه زيد بن حارثة من زينب بن جحش بنت عمته[6] وبالمقابل نجد اعتزاز العربي لزوجته من الاماء فقد اثر جرير زوجته أم حكيم وهي من سبي الري على عشرين الفا يدفعها اليه اخوتها وكانوا احرارا لانه كان شديد التعلق بها. وقد عبر عن ذلك قوله[7]:

لقد زدت اهل الري عندي مودة	وحببت اضعافا الي المواليا

كما نجد ان بعض الخلفاء قد عزز هذا التزاوج اذ بارك عبد الملك بن مروان لزواج يحيى بن أبي حفصة مولى مروان بن الحكم من احدى العربيات[8]، كما رفض عبد الله بن الزبير التفريق بين المولى وزوجته العربية بقوله: "اني لا احرم ما احل الله عز وجل"[9].

1- ابن ماجة، *السنن*، 632/1.
2- جواد علي، *المفصل*، 370/4.
3- الاصفهاني، *الاغاني*، 116/16.
4- المسعودي، *مروج الذهب*، 185/1؛ الخربوطلي، علي حسن، *تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي*، (القاهرة: دار المعارف، 1959)، ص261.
5- النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري (ت676هـ/1277م)، *تهذيب الاسماء واللغات*، ط1 (بيروت: دار التراث العربي، د.ت)، 206/1.
6- ابن سعد، *الطبقات*، 214/5؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 269/3.
7- المبرد، *الكامل*، ص349.
8- الاصفهاني، *الاغاني*، 77/10-78.
9- م. ن، 391/4-392.

ويحمل كولدزيهر[1] الدولة الاموية مسؤلية ما حدث حين اغفلت تنظيم العلاقات ما بين الإسلام والشعوب المغلوبة والتي ادت بدورها إلى تعقيد الحياة القانونية والمسائل الدينية الداخلية لذلك كان على الامويين ان يضعوا للمحاربين المسلمين المنتشرين في الامصار المفتوحة قواعد جازمة في "حل مسائلهم الناشئة في الامور الفقهية، التي لم يكن يعرفها تماما جزء كبير من هؤلاء العرب الفاتحين المجندين".

ويرى سيديو[2] ان المسؤلية تقع على انفسهم اذ عاملوهم كما كانوا يعاملون قياصر الروم واكاسرة الفرس مما ادى إلى غرور العرب. اما فان فلوتن[3] فيرى "ان العرب اعتبروا الموالي طائفة منحطة لا تكاد تختلف عن طائفة الرقيق في شيء وذلك لامتهانهم طبقات العمال التي نشأ فيها هؤلاء الموالي وازدرائهم تلك المهن التي كان يزاولونها".

ويعلل احد الباحثين المحدثين هذه العصبية برغبة العرب التي لم تكتف بحكم البلاد المفتوحة فحسب بل ارادوا قلبها الى بلاد "عربية خالصة"[4]. اما بندلي جوزي[5] فقد علل تلك السياسة بقوله وذلك لان العرب تنتظر الى هؤلاء الدخلاء في الدين والسيادة العربية بعين الاحتقار.

وبالموازنة بين هذا الذي يحدث في مناطق العالم الاسلامي وما كانت عليه الشعوب التي هيمنت عليها الامبراطوريات الكبرى من ساسانية وبيزنطية لا نجد اختلافا بينا في تعاملها مع رعاياها وإلى هذا يشير كريستنسن[6] على سبيل المثال في حديثه عن المجتمع الفارسي "الذي يقوم على النسب والملكية فكان يفصل النبلاء عن الشعب حدود محكمة.. وعلاوة على هذا كان لكل فرد مرتبته ومكانه المحدد في الجماعة الايرانية... وحرم على الواحد منهم ان يشتغل بغير الصناعة التي خلقها الله لها" ويذهب فون كريمر[7] إلى ان النظام الفارسي نظاما اقطاعيا لسيطرة الطبقة الارستقراطية وتشمل الدهاقين الذين يملكون الارض ويستأثرون بالخير ويكونون حلقة الاتصال بين الاكاسرة والاهالي.

1- كولدزيهر، اجناس، *العقيدة والشريعة في الإسلام*، ترجمة: محمد يوسف موسى واخرون. ط1 (القاهرة: دار الكتاب المصري، 1946)، ص39.

2- سيديو. ل. أ، *تاريخ العرب العام*، ترجمة عادل زعيتر، (د. م: مطبعة الحلبي، 1948)، ص173.

3- *السيادة العربية*، ص37.

4- ابو النصر، عمر، *الحضارة الاموية العربية في دمشق*، ط1 (بيروت، 1948)، ص140.

5- *من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام*، (بيروت: دار الروائع، د.ت)، ص58.

6- كريستنسن، ارثر، *ايران في عهد الساسانيين*، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، (القاهرة: مؤسسة التأليف والترجمة والنشر، د.ت)، ص302-305.

7- *الحضارة الاسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الاجنبية*، ترجمة: مصطفى طه بدر، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت)، ص78.

ما من شك ان انتشار الإسلام في المناطق المفتوحة دفع باهلها إلى الترحيب بالفاتح الجديد من اجل التخفيف عما كانوا يعانون من مشاكل لا طاقة لهم بحملها بل ان بعضهم دخل في دين الفاتحين "لما في اعتناقهم الإسلام من تركهم الحال احرارا ومساواتهم في المذهب الديني"[1] وقد ذهب فون كريمر[2] بعيدا بقوله: ان الموالي يمثلون "الطبقة الثانية التي تتمتع نظريا بالحقوق والمميزات التي يتمتع بها العرب الخلص".

ويعتقد الدكتور الدوري[3]ان هذا الامر "ينطبق على بداية الدولة الاموية حين كان عددهم قليلا وحين كانت التقاليد العربية في اوجها، ولكن العرب اتصلوا تدريجيا بالموالي وتاثروا بهم وبترفهم وعاداتهم، وافسحوا لهم المجال بصورة تدريجية فلم يقصروهم على دواوين الخراج بل ولوهم الكتابة والرسائل" الا ان حقيقة الامر الواقع هي ان فترة صدر الاسلام وبداية دولة بني امية شهدت اعدادا هائلة من الموالي الذين خضعوا لاسيادهم العرب نتيجة للفتوح التي استولى العرب المسلمون من خلالها على اراضيهم هذا من جانب، ونتيجة لجهل الفاتحين بشوون الادارة اضطروا مجبرين على استخدام هؤلاء بدافع الحاجة اليهم[4] اذن ليس ذلك حبا بهم او لسواد أعينهم من جانب آخر، اما فيما يتعلق بالترف والعادات فالمعلوم ان المتحضر هو الذي يفرض تقاليده واسلوب عيشه على الاخرين. وهكذا لم يكن يصلح لمثل هذه الوظائف غير الاعاجم كصالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم كاتب الحجاج[5]. وكسرجون الرومي كاتب الخراج في عهد معاوية بن ابي سفيان[6] وغيرهم كثير.

ولذلك كانت مسألة تعريب الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان لها نتائجها في نقل الوظائف من الايادي الاعجمية إلى العربية أو في الاقل مشاركتهم جنبا بجنب العرب. فكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية، فالذي نقل ديوان الشام إلى العربية ابو ثابت سليمان بن سعد الخشني كاتب الرسائل في عهد عبد الملك بن مروان[7]، وديوان العراق نقله إلى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج ولقد احزن الفرس تعريب الدواوين لانهم يرون بذلك اقصاءهم من الوظائف التي لطالما استفادوا منها اقتصاديا فهي مورد معيشتهم

1- توماس، *الدعوة إلى الإسلام*، ص180.

2- *الحضارة الاسلامية*، ص79.

3- *مقدمة في التاريخ الاقتصادي*، ص86-87.

4- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص147؛ ابو حنيفة الدينوري، *الاخبار الطوال*، ص288.

5- الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ/942م)، *الوزراء والكتاب*، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، ط1 (القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1938)، ص38.

6- الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص24.

7- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص196-197.

ورزقهم فضلا عن المكانة التي كانوا يتمتعون بها في ظل العرب منذ الفتح الاسلامي لبلاد فارس. حتى ان تعصبهم للفارسية اثار البعض منهم بحيث دفعهم ان يبذلوا لصالح مائة الف درهم على ان يتلكأ بهذا العمل ويعتذر عن انمامه، فأبى عليهم، فقال له مرادنشاه بن زادان فروخ: قطع "الله اصلك من الدنيا كما قطعت اصل الفارسية"[1] وكان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد يقول: "لله در صالح ما اعظم منته على الكتاب"[2].

وعلى الرغم من عصبية الامويين تجاه الموالي الا ان كثيرا من الناس لم يتخذوا نهجا كهذا، بل دفعهم اسلامهم إلى تجنب كل ما يسيء اليهم ففي رواية المبرد[3] "ان احد موالي بني مازن تخاصم مع عمرو بن هداب وكان سيد تميم قاطبة في مسألة فقضي للمولى بهدم دار عمرو فادخل الفعلة فلما قلع من سطحه سافا... قال لعمرو: لقد اريتك القدرة وساريك العفو" وامرهم بالكف.

وارتقى بعضهم اعلى المناصب في الدولة ونال حظوة ومكانة لدى الناس فالجهشياري[4] يروي: ان اعرابيا كان على حمار مر ومعه كاتب من الموالي على ناقة. على مجلس لبني العنبر فسلموا على المولى اولا ثم ارادوا التسليم على العربي فقبض يده وقال وقد غضب "بدأتم بالصغير على الكبير وبالمولى على العربي" فاجاب بعضهم بقوله: "بدأنا بالكاتب قبل الامي وبالمهاجر قبل الاعرابي، وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار" وحظي المولي باهمية واحتراما لكونه ذا منصب ومنزلة متناسين اصله، وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من احترام القوم لاولئك الفضلاء من الموالي.

وهناك من نال منهم درجة رفيعة في المجتمع وخاصة الإشراف منهم إلى حد جعلهم يتحدون العرب في سلطانهم ومنهم فيروز مولى حصين بن عبد الله العنبري الذي خرج مع ابن الاشعث على الحجاج وعبد الملك سنة (80هـ/699م) وكان غنيا ذا ثراء واسع فأمر الحجاج مناديه في احد المعارك ان يصيح في الناس من اتى برأس فيروز فله عشرة الاف درهم، فما كان من فيروز الا ان امر مناديا ان يصيح من اتى برأس الحجاج فله مئة الف، حتى قال الحجاج "فوالله لقد تركني اكثر التلفت واني لبين خاصتي"[5] لقد دفعت السياسة التي اتبعها الامويون بالموالي إلى ان يتخذوا موقفا معاديا منهم. فتقدموا الحركات والثورات التي اندلعت لتقويض دولتهم وكانوا السباقين لكل عمل يدعو لمنازلة الامويين[6]، ان اعداد الموالي المتزايد في الامصار اثار قلق بعض الخلفاء

1- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص298.

2- م.ن، ص298.

3- المبرد، *الكامل*، ص721.

4- *الوزراء والكتاب*، ص29.

5- المبرد، *الكامل*، ص677-678.

6- A. J. Wensinck ," *MAWLA* " .Encyclopedia of Islam2. (Leiden, 2008) Vol.VI.10.

الامويين، لعلمهم التام بالتقصير نحوهم وعدم مساواتهم بالعرب بكل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فعلى سبيل المثال يروي البلاذري[1] "ان سبي قيسارية بلغوا اربعة الاف رأس، فلما بعث به معاوية إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) امر بهم فانزلوا الجرف ثم قسمهم على يتامى الانصار، وجعل بعضهم في الكتاب والاعمال للمسلمين" وتكاثر الموالي حتى فاقوا الاحرار في عددهم في بعض المناطق فقد كان موالي الكوفة زمن معاوية عشرين الفا[2]، فكان هذا مبعث قلق الامويين وخوفهم حتى فكر بالتخلص من بعضهم لما رأى من تزايد خطرهم على سلطانه، وقد أيده بعض اعوانه على حين رفضها آخرون قائلين:"فقد شاركناهم وشاركونا في النسب"[3] فوافقه معاوية.

احوال الموالي الاقتصادية

اسفر الفتح الاسلامي عن حالات ثلاث لطبقة الموالي، اما اسلام اهل الحرب والحاقهم بالمسلمين ومعاملتهم المعاملة نفسها، واما قتالهم واخذهم بالاسر والسبي واستملاك ارضهم بعد الفتح، واما الصلح على الاراضي والنفوس مقابل مبالغ من المال، يطلق عليهما مصطلح الجزية على الرأس والخراج على الارض.

وكانت مبادئ الإسلام تقضي برفع الجزية عمن اسلم[4] واما الارض فاذا ما اسلم عليها اهلها تكون ارضا عشرية ولا يفرض عليها الخراج وكذا الحال بالنسبة للاراضي التي فتحت عنوة أو التي احياها المسلمون[5].

ولا يخفى ان فرض الجزية في الاسلام على اهل الذمة كان بدافع الحماية لهم وضمان امنهم وهو امر جرى وقاعدة اتخذها المسلمون مع اهل البلاد المفتوحة وفي جميع معاهداتهم ونستطيع ان نتبين ذلك من خلال روايات البلاذري وما دونه الطبري[6] لتلك المعاهدات فقد ربط اهل الحيرة بين دفعهم للمال والحماية الكاملة بقولهم "ان يمنعونا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم" ويمكن ان نحكم على سياسة المسلمين ومدى مصداقيتها في معاهداتها التي ابرمت مع اهالي البلاد

1- *فتوح البلدان*. ص147.
2- ابو حنيفة الدينوري. *الاخبار الطوال*، ص288.
3- ابن عبد ربه. *العقد الفريد*، 3/413.
4- ابو يوسف، *الخراج*. ص122؛ الماوردي، *الاحكام السلطانية*. ص137.
5- الماوردي، *الاحكام السلطانية*، ص141-142.
6- تاريخ، 2/321.

المفتوحة في الشام من خلال موقف ابي عبيدة بن الجراح في حكم الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) عندما حشد الروم جيشا ضخما، اشتد ذلك عليه وعلى المسلمين، ورأى انه لا يستطيع ان يوفي لهم بشرطه، كتب إلى عمال المدن المفتوحة في الشام "يأمرهم بان يردوا عليهم ما جنى منهم من الجزية والخراج، وكتب اليهم ان يقولوا لهم: انما رددنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع وانكم اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما اخذنا منكم ونحن لكم على الشرط، وما كتبنا بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالوا ذلك لهم، وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم، قالوا: ردكم الله علينا ونصركم عليهم، فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا واخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا لنا شيئا"[1]

هذه هي السياسة التي اتبعها العرب الفاتحون ازاء البلاد المفتوحة القائمة على العدل والانصاف، فلم يسمح الخلفاء باضطهادهم أو استعمال العنف بحقهم والى هذا يشير ارنولد[2] بقوله:" وقد اوصى جباة الجزية ان يظهروا الشفقة بأهل الذمة بوجه خاص فلا يظلموهم ولا يؤذوهم في المعاملة ولا ينزلوا بهم عقابا جسمانيا اذا لم يؤدوا الجزية "ويقول ايضا: بان الجزية ليس لونا من الوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام -- يعني اهل الذمة -- وانما هي "مقابل الحماية التي كفلتها لهم سيوف المسلمين"[3] وكانت الجزية مع خراج الارض تشكل الموارد المهمة لبيت مال المسلمين الذي لم يتأثر بتحول اهل الذمة إلى الإسلام اثناء المراحل الاولى للفتوح اذ كان التحول بطيئاً جداً ولكن في عهد بني امية اخذ التحول الى الاسلام يزداد فأزداد عدد الموالي بشكل واسع ونتج عن ذلك تناقص موردي الجزية والخراج في بيت المال. كما ان هجرة الفلاحين من اراضيهم والانتقال إلى المدن سبب تعطيل قسم كبير من الاراضي الزراعية، فتدهور الانتاج الزراعي الذي انعكس بدوره على مورد بيت المال، اذ كان يأمل الموالي بهجرتهم من اراضيهم إلى المدن ان يصبحوا جنودا وبالتالي يصبح لهم الحق في الحصول على اعطيات خاصة[4].

كما ان التكاليف التي وضعت على الفلاحين نتيجة لمساوىء خراج المساحة (خراج الوظيفة) الذي انتهجه المسلمون تبعاً لما كان قائماً في مناطق السواد والمناطق التي كانت خاضعة للدولة الساسانية سبباً مباشراً لهجرة الفلاحين التي لن تستطيع سد ضريبة الخراج ومتطلباته نتيجة لخلل في انظمة الري او قلة خصوبة. ناهيك عن الافات الزراعية التي غالباً ما تسببت في خراب

1- ابو يوسف، *الخراج*، ص138-139.

2- *الدعوة إلى الإسلام*، ص58.

3- م. ن، ص58.

4- حتي، فيليب، *تاريخ العرب*، ترجمة: محمد مبروك نافع، (بغداد: بلا مط، 1945)، ص39-40؛ فان فلوتن، *السيادة العربية*، ص40؛ الدوري، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي*، ص39.

المناطق المزروعة هذا الى ان سياسة العرض والطلب قد تدفع الفلاحين إلى بيع المحصول بسعر بخس لا يسد الضريبة الخراجية[1].

وفي العراق مثلا بدأت محنة الموالي في ايام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي (75/694هـ - 95/713م) عندما كتب اليه عمال الامصار ان الخراج قد انكسر بعد اسلام اهل الذمة، فامر في سنة (80هـ/699م) بردّ الموالي الجدد بعد ان طغوا على الامصار وخاصة في البصرة والكوفة. فنقش على يد كل منهم اسم بلدته أو قريته، وامرهم ان يعودوا إلى اراضيهم مع فرض الخراج عليهم اذا قال لهم: "أنتم علوج وعجم وقراكم اولى بكم ونقش على يد كل رجل منها اسم البلدة التي وجهه اليها "[2].

وكتب الحجاج بذلك إلى عامله في البصرة فخرج الناس وهم " يبكون وينادون يا محمداه... يا محمداه وجعلوا لا يدرون اين يذهبون فجعل قراء البصرة يخرجون اليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم ويرون"[3]، فضج الموالي والعرب على حد سواء من اجراءات الحجاج[4] وهذا يفسر لنا احد الاسباب التي حفزت الموالي بالانضمام الى الحركات المناوئة للامويين، وخاصة ثورة ابن الاشعث (80هـ/699م-82هـ/701م) القائد الاموي.

والروايات على اختلاف مصادرها، تؤكد ان مناطق السواد شهدت كارثة كبيرة للوضع الاقتصادي زمن الحجاج خاصة بعد ثورة عبد الرحمن ابن الاشعث والتي دامت اكثر من سنتين والتي نهبت من خلالها سجلات الدولة ودواوين الخراج ناهيك عن الاراضي الزراعية التي اصبحت خرابا بهجرة اهلها منها، والمعروف عن اراضي السواد انها كانت تودي لبيت المال في المدينة وصدر الدولة الاموية ما بين 124-128 مليون درهم الا ان الامويين لم يجنوا منها سوى 28 مليون درهم زمن الحجاج، وإلى هذا يشير ابن خرداذبة[5] بقوله: انهم لم يحصلوا "28 الف الف درهم ليس بعدها مائة".

لم تتوقف سياسة الامويين العنيفة تجاه الموالي، ولا خفت معاناتهم. وفي عهد سليمان ابن عبدالملك(96هـ/714م-99هـ/717م)، صورعجيبة لتلك المعاناة ففي رواية الجهشياري[6] ان

1- الكبيسي، حمدان عبد الحميد، *الخراج احكامه ومقاديره*، (بغداد: مطابع الحكمة للطباعة والنشر، 1991)، ص155.

2- المبرد، *الكامل*، ص332؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 416/2.

3- الطبري، *تاريخ*، 648/3؛ ابن الاثير، *الكامل*، 200/4؛ العلي، *التنظيمات الاجتماعية*، ص58.

4- فلهاوزن، *الدولة العربية وسقوطها*، ص247.

5- ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م)، *المسالك والممالك*، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت)، ص14-15. (جعل جملة ليس بعدها مئة كتابةً وليس رقماً خشية ان يظن البعض ان المئة قد سقطت او انه لم يتنبه اليها).

6- *الوزراء والكتاب*، ص51-52.

احد عماله وفد اليه طالبا منه ان يرفق باحوال الرعية من غيرالعرب والتخفيف عنهم فكان جوابه:"هبلتك امك احلب الدر. فاذا انقطع فأحلب الدم".

فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة (99هـ/717م - 101هـ/719م)، وجد ان هذه الاجراءات مخالفة للاسلام ولاسيما اجراءات الحجاج. فأمر برفع الجزية عمن اسلم وكتب بذلك إلى الولاة والعمال[1] ولم يكتف بذلك بل دعا ملوك السند إلى اعتناق الإسلام بعد ان وعدهم بالمساواة التامة مع المسلمين فأسلموا وتسموا باسماء العرب[2] كما دعا البربر ايضا إلى الإسلام بعد ان وعدهم برفع الجزية "فغلب الإسلام على المغرب"[3]

فشهد عهده اميز اصلاح مالي حين جعل الاراضي الخراجية ملكا للدولة يتساوى فيها العاملون عليها من عرب وموالي وذلك عام (100هـ/718م) والذي دعى بعام المدة وبموجب هذا التشريع لم يعد هناك تفاضل بين عربي واعجمي من مستغلي الاراضي الزراعية، ومن اشترى بعد سنة مئة فان بيعه مردود لئلا تنقلب الى اراضي عشرية [4]كما الزم الخليفة ولاته بهذه السياسة الجديدة تجاه الموالي جميعهم، وان اسلم رجل من اصحاب تلك الارض فيبقى الخراج عليها كأجر عن الارض[5] وهذا ما يؤكده البلاذري[6] "على الرجل من يسلم من اهل العنوة الخراج في الارض والزكاة من الزرع بعد الخراج" فيكون عندها ملزما بدفع الخراج كأجر على هذه الارض وكذلك العشر لانه مسلم وجب عليه الزكاة في الزروع والثمار اذا بلغت النصاب، فعندما سأل عمرو بن ميمون عمر ابن عبد العزيز عن مسلم له ارض خراج قال: "خذ الخراج هاهنا واشار بيده إلى الارض واخذ الزكاة من هاهنا واشار بيده إلى الزرع "[7].

1- الطبري، *تاريخ*، 64/4.

2- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص429؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م)، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر*، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1971) 66/3.

3- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص238.

4- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1175م)، *تاريخ دمشق الكبير*، تحقيق: علي شيري، (القاهر، دار الفكر، 1415هـ)، 204/2-207.

5- ابن ادم، *الخراج*، ص17، 62؛ فلهاوزن، يوليوس، *تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الاموية*، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده، ط2 (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1968)، ص271؛ الدوري، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي*، ص85؛ النجار، الموالي، ص75.

6- *فتوح البلدان*، ص434.

7- ابن ادم، *الخراج*، ص165.

ويذهب فلهاوزن[1] الى ان " كان الحجاج اول من تصدى لهذه المشكلة، ولكن تصديه لها اثار عليه الرأي العام فتصدى لها عمر بوجه اخر... بيد ان الحجاج وعمر كانا امام المسالة ذاتها التي ما فتئت تعرض نفسها، فواجب ضرورة حلها، تلك المسالة التي كان من نتيجتها ان ارض الخراج كان تنتقل اكثر فاكثر إلى ايدي المالكيين المعفيين من الضريبة".

هذه الموازنة بين الرجلين ابعدت فلهاوزن عن اصابة كبد الحقيقة واقصته بعيدا عن معرفة طبيعة الاصلاح المالي الذي اراده عمر بن عبد العزيز وبين تلك الاساليب التسلطية التي انتهجها الحجاج في ادارة اهم قضية تتعلق بحياة الناس بعامة، وببيت المال بشكل خاص ذلك ان الحجاج اجبر الناس على بقائهم في قراهم على الرغم من الاجحاف الذي حل بهم. على حين اعطاهم عمر بن عبد العزيز الحرية في ترك الارض أو دفع خراجها على اعتبار ان جميع الاراضي اصبحت ملكا للدولة.

تعرضت سياسة عمر بن عبد العزيز لانتقادات كبار الباحثين الاوربيين ومنهم فان فلوتن[2] الذي يقول ان سياسة عمر في رفع الجزية عمن اسلم من اهل الذمة، وجعله للموالي نصيبا في العطاء قد انضبت بيت المال وكان "ابعد اثرا في وهن العرش الاموي " ويقول موللر ان عمر "كان ماخوذا بمثاليته الخيالية التقية وانه تدخل في شؤون المال دون أي حاجة عملية تدفع اليه، فبلبل اتجاهها الطبيعي، واخرجها عن الطريق الذي شرعه لها التطور السابق، ثم يقول انه ليست لديه فكرة عن الحالة الراهنة ". لكن فلهاوزن[3] رد على هذه الاقوال ملتزماً جانب عمر بن عبد العزيز بالاصلاح المالي الذي ادخله في الدولة الاموية.

لم تدم سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز طويلا وانتهت بوفاته اذ رجع الخلفاء والولاة إلى طريقة الحجاج فاندفع الموالي باتجاه كل ما من شأنه الخلاص من تعسف الامويين وزوال دولتهم.

هذا الذي تحدثنا عنه انما خص مناطق المشرق ولم تختلف عنه الحال في مقاطعات المغرب التي خضعت للدولة الاموية والتي لا تكاد تختلف عن نظيرتها في مناطق المشرق. فقد سلك يزيد بن ابي مسلم عامل افريقية في عهد يزيد بن عبد الملك الطريق نفسه الذي سار به الحجاج فقاموا عليه وقتلوه وعينوا شخصا آخر بدل منه وكتبوا إلى دمشق "انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك"[4].

1- *الدولة العربية وسقوطها*، ص247.

2- *السيادة العربية*، ص59.

3- *الدولة العربية وسقوطها*، ص247.

4- الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص57؛ ابن الاثير، *الكامل*، 354/4؛ السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد (ت1315هـ/1897م)، *الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى*، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، ط1 (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1997)، 159/1.

وقد جرت محاولة لاصلاح الوضع في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك في سنة (110هـ/728م) حينما وجه عامل خراسان اشرس بن عبد الله السلمي ابا الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة إلى ما وراء النهر ، فشخص ابو الصيداء إلى سمرقند ومن حولها الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس الى الاسلام وقد ترتب على ذلك انكسار الخراج. فلما علم اشرس بذلك كتب إلى ابن ابي العمرطة: "ان في الخراج قوة للمسلمين . . وقد بلغني انهم لم يسلموا رغبة وانما تعوذا من الجزية فانظر من اختتن واقام الفرائض وحسن اسلامه وقرا سورة من القرآن فارفع عنه خراجه"[1] وهي حجة واهية قصد بها اشرس اعادة الجزية عمن اسلم وهكذا عزل ابا الصيداء ليحل محله هاني بن هاني الذي التزم بالوصايا الجديدة هو وبقية عمال تلك المناطق والتي اصدرها اشرس: "خذوا الخراج ممن كنتم تاخذونه منه فأعاد الجزية على من اسلم "[2].

وهكذا قوي مركز الجماعات المناوئة للامويين بانضمام الموالي اليهم والذي وجدوا فرصة سانحة للتخلص من سيطرة دمشق ومساندة الخارجين على سلطانها ، استمر الموالي يدفع الجزية حتى سنة (121هـ/738م) ، حينما شخص والي خراسان نصر بن سيار (120هـ/737م131-هـ/748م) عامله منصور بن عمر بن ابي الخرقاء على بلاد ما وراء النهر فقال:"اني قد استعملت عليكم منصور بن عمر بن ابي الخرقاء وامرته بالعدل فيكم فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من راسه أو ثقل عليه في خراجه وخفف مثل ذلك عن المشركين فليرفع ذلك إلى منصور بن عمر يحوله عن المسلم إلى المشرك" "فما كانت الجمعة الثانية حتى اتاه ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون الف رجل من المشركين قد القيت عنهم جزيتهم فحول ذلك عليهم والقاه عن المسلمين ثم صنف الخراج حتى وضعه موضعه ثم وظف الوظيفة التي جرى عليها الصلح ، قال فكانت مرو يؤخذ منها مائة الف سوى الخراج ايام بني امية"[3] من هذا يتضح ان العامل الجديد منصور ابن عمر احسن السيرة هناك ورفع الجزية عن المسلمين. ووضع الخراج في موضعه.

أما فيما يتعلق بمسالة العطاء فكانت سياسة الدولة العربية الإسلامية تتغير وتتبدل اذ ان "مقدار العطاء يعتمد على الوضع المالي للدولة ومقدار مواردها. . . وكان المبدأ الأساس لتوزيع هذه الموارد على المسلمين والمقاتلة خاصة"[4] اذ لم يكن مقدار العطاء ثابتا في عهد الرسول(ﷺ)،

1- الطبري، تاريخ، 129/4.

2- م. ن، 130/4.

3- الطبري، تاريخ، 200/4؛ ابن الاثير، *الكامل*، 446/4؛ الراوي، ثابت اسماعيل العراق في العصر الاموي، ط2 (النجف: مطبعة النعمان، 1970م)، ص128.

4- العلي، صالح احمد، *العطاء في الحجاز تطور تنظيمه في العهود الاسلامية الاولى*، مجلة المجمع العلمي (بغداد، العدد عشرين، 1970)، ص37.

وإلى هذا يشير ابن الطقطقي[1] بقوله: "ولم يفرض النبي (ﷺ) ولا ابو بكر (ﷺ) للمسلمين عطاء مقررا ولكن كانوا اذا غزوا وغنموا اخذوا نصيبا من الغنائم قررته الشريعة".

اما في العصر الراشدي فقد سبق واشرنا إلى سياسة الخلفاء في مسالة العطاء ومع ان الاعم الاغلب من الساسة الامويين وقفوا موقفا بعيداً عن الانصاف من الموالي خاصة فيما يتصل بموضوع العطاء لكن بعض عهودهم شهدت تحسنا كبيراً تجاههم، ويعد عهد عمر بن عبد العزيز رغم قصر حكمه الذي لايتجاوز سنتين افضل مدة نعم بها الموالي بما أصابهم من عدل وانصاف فقد "جعل العرب والموالي في الرزق والكسوة والعطاء سواء"[2] كما وانه حين زاد في الأعطية عشرة جعل العرب والموالي فيها على حد سواء[3] حتى انه عزل الجراح بن عبد الله لانه لم يمنح العطاء الموالي[4].

وفي دعاية يزيد بن الوليد (126هـ/743م) السياسية دليل آخر إلى النهج الذي يسلكه بعض الامويين تجاه المناطق التي خضعت لدولتهم والتي اراد يزيد بن الوليد كسب الولاء لولايته وتأييد الناس له وذلك قوله: "اني لكم علي ان أضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا ولا أكثر مالا ولا اعطية زوجة ولا ولد، ولا انقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد ثغر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم فان فضل نقلته إلى البلد الذي يليه ممن أحوج اليه"[5].

ويمكن أن نلقي نظرة خاصة على ما كان يتقاضاه الموالي من العطاء لندرك بيسر المعاناة التي كانوا عليها وشظف العيش الذي حل بهم فقد جعله معاوية خمس عشرة درهماً. ولما جاء عبد الملك بن مروان صيره عشرين درهما ثم زادها سليمان بن عبد الملك الى خمسة وعشرين درهما ثم أصبح ثلاثين درهما في عهد هشام بن عبد الملك[6].

هذه السياسة الأموية المجحفة في مسألة العطاء هي التي دفعتهم بالانضمام إلى أحزاب المعارضة ووقفوا الى جانبها ولعل ما رواه ابن سعد[7] خير دليل على ذلك فقد ذكر أنه كان لأحد الموالي وهو مسلم بن ابي الجعد الغطفاني مولاهم "ستة بنين... فكان اثنان منهم يتشيعان،

1- هو محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م)، *الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية*، اعتناء: هوتويغ درنبرغ شالون، (مطبعة مرسو، 1894)، ص68.

2- ابن سعد، *الطبقات*، 375/5.

3- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 331/1.

4- الطبري، *تاريخ*، 64/4-65.

5- الطبري، *تاريخ*، 256/4.

6- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 400/4.

7- *الطبقات*، 292/6.

واثنان مرجئان. واثنان يريان رأي الخوارج" كما انضموا الى الحركات المناوئة للبيت الاموي الحاكم فكانوا في مقدمة المؤيدين لثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي (66-68هـ/685-687م) وأنصاره، فمنحهم عطاء لا يختلف عما يحصل عليه العرب أنفسهم، مما أثار غضب العرب الذين وجدوا ان الظلم قائم اذا ما تم مساواتهم بالموالي في العطاء حسدا منهم ورغبة في الاستئثار بكل شيء فأكثروا الشكوى منه وقالوا:" والله لقد تآمر علينا هذا الرجل بغير رضا منا، وقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب واعطاهم وأطعمهم فيئنا ولقد عصتنا عبيدنا فخرب بذلك أيتامنا وأراملنا " والظاهر انه "ولم يكن فيما أحدث المختار عليهم شيء هو أعظم من ان جعل للموالي في الفيء نصيبا". والحديث الذي جرى بين المختار وأشراف الكوفة يوضح مدى استياء هؤلاء من وضع الموالي الجديد في عهده المختار وذلك قولهم "عمدت إلى موالينا وهم في ما افاءه الله فانا ارد علينا وهذه البلاد جميعا فاعتقنا رقابهم نأمل الأجر في ذلك والثواب والشكر علينا فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا"[1].

وكان أكثر من استجاب له "همدان وقوم كثير من ابناء العجم وكان منهم بالكوفة زهاء عشرين الف رجل"[2].

ومع هذا فان بعض الموالي كانوا يحاربون إلى جانب سادتهم من العرب فيكون نصيبهم من العطاء في جملة عطائهم، فقد اجتمع في دير الجماجم من أهل الكوفة والبصرة سنة (82هـ/701م) "مئة ألف مقاتل ممن يأخذون العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم"[3] وكان هذا احد الاسباب في انضمام الموالي إلى ابن الاشعث ذلك ان الجند العراقي عامة والموالي خاصة كانوا لا يحصلون على عطاء تام قياساً بجند أهل الشام ويتضح ذلك قول عبد الملك بن مروان عندما بعث ابنه عبد الله بن عبد الملك واخيه محمد بن مروان وهو يعرض التهدئة لحل مشكلة ابن الاشعث "ان يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم. وان يجري عليهم اعطياتهم كما تجري على اهل الشام وان ينزل ابن محمد أي بلد من عراق شاء"[4] بل ان البعض الآخر من الموالي كان يشارك في الجيوش دون عطاء، ويظهر ذلك من شكوى أبي الصيداء إلى عمر بن عبد العزيز ما نصه ان "عشرين الفا من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق"[5] والحالة هذه تتجلى بكل مأسيها في شمال أفريقيا وتخص مسلمي

1- الطبري، *تاريخ*، 454/3؛ سرور. محمد جمال الدين، *الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الاول والثاني بعد الهجرة*، ط6 (بيروت: دار الفكر العربي، 1979)، ص154.

2- ابو حنيفة الدينوري، *الاخبار الطوال*، ص288.

3- الطبري، *تاريخ*، 630/3؛ ابن الاثير، *الكامل*، 203/4.

4- الطبري، *تاريخ*، 347/6.

5- م.ن، 64/4.

البربر ففي رواية الطبري[1] ان جماعة منهم وفدوا على هشام بن عبد الملك " فطلبوا الاذن فصعب عليهم فأتوا الابرش فقالوا: ابلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا وبجنده فإذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم احق به... وقالوا: اذا حاصرنا مدينة قالوا تقدموا واخر جنده فقلنا تقدموا! فانه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى إخوانه فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فقلنا ما أيسر هذا لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك وخليناهم ذلك، ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون، فأحببنا ان نعلم عن رأي أمير المؤمنين ذلك ام لا قال نفعل. فلما طال نفذت نفقاتهم كتبوا اسماءهم في رقاع ورفعوها إلى الوزراء وقالوا! هذه أسماؤنا وأنسابنا فان سألكم أمير المؤمنين عنا فاخبروه".

من هذا ينظر ان سكان شمال افريقيا غسلوا أيديهم من الامويين فكان عام (121هـ/738م) من اقسى الاعوام على الدولة الاموية حين اعلن البربر العصيان بثورة عارمة دفعت الدولة الاموية خيرة رجالها وكثير من أموالها دون نتيجة تذكر في المعركة المسماة (بغزوة الأشراف)[2] وتلتها معركة أشد منها عام (123هـ/740م) حين دعيت بغزوة (حقل الاصنام) على مقربة من القيروان تكبدت فيها القوات العربية خسائر فادحة وكان في مقدمة من قتل القائد الاموي كلثوم بن عياض القيسي[3] وفي سنة (124هـ/741م) قام الموالي في الاندلس وهم مسلمون من البربر بثورة ضد العرب[4] ويعلل فلهاوزن[5] مشاركة الموالي لسادتهم في الحرب بانها تمثل التزاما أدبيا يقدمه الموالي لسادتهم ولم يتقاضوا عن ذلك اعطياتهم، "فكانوا يسعون إلى المساواة الكاملة بالعرب المسلمين وقد أظهرت ثوراتهم بقيادة المختار مدى الخطر الذي يهدد الدولة العربية من جانبهم وقد قضى على هذه الثورة باراقة دماء القائمين بها".

من هذا يتضح ان سياسة الأمويين في العطاء لم تكن مستقرة وثابتة، فكان الموالي يأخذ نصف ما يأخذه العربي من عطاء، غير ان الأوضاع السياسية غالبا ما اخلت بهذه القاعدة فنجد

1- م.ن 598/2.

2- ابن الاثير، *الكامل*، 417/4؛ ابن عذاري المراكشي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عذاري (ت695هـ/1295م). *البيان المغرب في اخبار المغرب*، (بيروت: مكتبة صادر، د.ت)، 54/1-55.

3- ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مزاحم القرطبي الاندلسي (ت367هـ/977م)، *تاريخ افتتاح الاندلس*، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط2، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989)، ص40-41؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، 56/1.

4- السلاوي، *الاستقصا*، 168/1.

5- *تاريخ الدولة العربية*، ص269.

الخليفة سليمان بن عبد الملك عندما حج سنة (97هـ/715م). "فرض ثمانية آلاف فريضة جعل نصفها لقريش والنصف الآخر لمواليهم"[1] من اجل كسب ود القوم ومواليهم وفي عهد الخليفة هشام نجده يحرم الوليد بن يزيد وسائر مواليه من العطاء بعد أن رفض الأخير خلع نفسه كما طلب منه هشام[2].

يظهر ان عهد هشام بن عبد الملك شهد تذبذبا عجيباً فيما يتصل بعطاء الموالي. كان في الأعم الاغلب واطئا حتى انه استغله لاستخدامه ورقة لتهديد المناوئين من العرب أنفسهم ففي كتابه الى والي المدينة يأمره فيه أن "يحط فرض آل صهيب بن سنان إلى فرض الموالي ففزعوا إلى ابراهيم وهو عريف بني تميم ورأسها وقال: سأجهد في ذلك ولا اترك فشكروا له وجزوه خيرا"[3].

من هذا كله نخلص إلى القول ان سياسة الامويين تجاه رعاياهم لم تكن عادلة بقدر ما ينسجم ذلك مع مصالحهم الخاصة، وشمل ذلك المقربين منهم أحيانا. غير ان الموالي كانوا أول من شملهم بلاء الإجحاف في قضية وتوزيع الثروة.

1- اليعقوبي، تاريخ، 209/2.

2- الاصفهاني، *الاغاني*، 7/7.

3- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 265/2.

الفصل الثاني

الموالي والعلوم الدينية

اولاً- الموالي وعلم القرآءات

نشأت العديد من المدارس الاقرائية في الامصار الاسلامية واولها مدرستا مكة والمدينة في بلاد الحجاز والتي تخرج منها مشاهير القراء وكان لهما اثرهما الكبير في بقية الامصار الاسلامية، وتعد "المدرسة المكية هي المدرسة التالية لمدرسة المدينة من ناحية التطور والازدهار"[1]. ذلك لان المسلمين لم يستطيعوا القراءة بمكة الا بعد اخضاعها للسيادة الاسلامية عام (8هـ/629م)[2].

اولا: مدرسة مكة الاقرائية:-

ومن اشهر قرائها عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) الذي قرأ على أُبي ابن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن ابي طالب، وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم)[3].

تأثر بقراءة ابن عباس عدد كبير من التابعين ومعظم تلاميذه من الموالي الذين عدو الطبقة الاولى من قراء مكة ومنهم:-

1- حمود، هادي حسين، *القراء دورهم في الحياة العامة في صدر الاسلام والخلافة الاموية*. (اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1984) ص125.

2- ابن هشام، *السيرة*، 42/5

3- ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد (ت833هـ/1429م)، *غاية النهاية في طبقات القراء*، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1932)، 426/1.

1- مجاهد بن جبر (ت103هـ/721م)

ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي مولى عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي[1]. ولد سنة (21هـ/641م) [2] وهو يذكر عن نفسه خدمته لمولاه بقوله: "كنت اقود مولاي السائب وهو اعمى فيقول: "يا مجاهد دلكت الشمس؟ فاذا قلت نعم قام فصلى الظهر"[3].

عاش مجاهد في كنف بني مخزوم، ولما بلغ سن التلقي شرع يطلب العلم في مكة التي نشأ فيها وكان لحضوره الطويل مجلس الصحابي عبد الله بن عباس اكبر الاثر في تكوينه العلمي وسعة ثقافته حتى اصبح عالماً بالقراءات واختلافاتها، لذلك تنسب اليه القراءات المختلفة حتى عد "شيخ القراء والمفسرين"[4]. وقال عنه سلمة بن كهيل كان "ممن يريد بعلمه الله وله اختيار في القراءة"[5] وعن حميد الاعرج عن مجاهد قال: "ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة كلها يامرني أكبر فيها من ألم نشرح لك صدرك"[6] الا ان مجاهدا خالف ابن عباس في قراءته فابن عباس يقرأ معاجزين بالالف في قوله تعالى " وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ " [7] في حين قرأها مجاهد معجزين بدون الف[8] كما روي عنه انه يقرأ بخمسة أحرف[9] ومن امثله قراءته " كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ "[10]، مرو فيه، سعوا فيه[11]

وايضا قراءته لقوله تعالى " لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا"[12]، أمهلونا، أخرونا، أرقبونا[13].

1- ابن ابي حاتم، عبد الرحمن محمد بن ادريس ابو محمد الرازي (ت327هـ/938م)، *الجرح والتعديل*، ط1 (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1952)، 319/8.

2- ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)، *تهذيب التهذيب*، ط1 (بيروت: دار الفكر، 1984)، 40/10.

3- ابن سعد، *الطبقات*، 466/5.

4- الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م)، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1 (بيروت: دار المعرفة، 1382هـ)، 9/3.

5- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 42/2.

6- م. ن، 42/2.

7- سورة الحج اية:51.

8- ابو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجله (من ابناء القرن الرابع الهجري)، *حجة القراءات*، تحقيق: سعيد الافغاني (بنغازي: بلا مط، 1974)، ص48.

9- الطبري، *جامع البيان*، 50/1.

10- سورة البقرة اية: 20.

11- الطبري، *جامع البيان*، 50/1.

12- سورة الحديد اية:13.

13- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت681هـ/1287م)، *الجامع لاحكام القرآن*، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، ط2 (القاهرة: دار الشعب، 1372هـ)، 42/1.

كما تأثر مجاهد بن جبر بقراءة عبد الله بن مسعود (ﷺ) ولهذا قال "لو كنت قرأت قراءه ابن مسعود لم أحتج ان اسأل ابن عباس عن كثير من القرآن"[1] ما من شك ان اموراً عدة تضافرت لتجعل منه عالماً بالقراءة والتفسير والحديث والفقه، ولعل اميزها بيئته العلمية التي نشأ فيها، وافاضل علمائها الذين تتلمذ على ايديهم، او سمع منهم او اخذ عنهم، والى هذا يشير الى بعضهم بقوله: "كنا نفتخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب. وبفقيهنا ابن عباس وبمؤذننا ابي محذورة وبقاضينا ابن عمير"[2]. مات مجاهد بن جبر بمكة وهو ساجد[3]، وقد جاوز عمره ثمانين سنة[4]، فعن ايوب السختياني يقول: "ان مجاهداً سجد سجدة ثم لم يسجد الاخرى حتى مات"[5].

2- عكرمة بن عبد الله (ت105هـ/723م)

عكرمة بن عبد الله، ابو عبد الله مولى عبد الله بن عباس من التابعين الاعلام [6]، اصله من البربر بالمغرب[7]، وعن محمد بن راشد قال:" مات ابن عباس وعكرمة عبدٌ فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس باربعة الاف دينار، فبلغ ذلك عكرمة فأتي علياً فقال: بعتني باربعة الاف دينار، قال نعم قال: اما انه خير لك، بعت علم ابيك باربعة الاف دينار، فراح علي الى خالد فأستقاله فأقاله ثم أعتقه"[8]. وقال علي بن المديني: "لم يكن في موالي ابن عباس اغزر من عكرمة، فكان من اهل العلم"[9]. وبذلك يقول ايوب السختياني: "اني

1- الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (279هـ/892م). *السنن*. تحقيق: احمد محمد شاكر واخرون، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)، 200/5؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 40/10.

2- طاش كبرى زاده، احمد بن مصطفى (ت968هـ/1560م). *مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم*. مراجعة وتحقيق: كامل بكري عبد الوهاب ابو النور (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1968). 15/2.

3- ابن قتيبة. *المعارف*، ص445.

4- ابن الجزري. *غاية النهاية*، 42/2؛ ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت1089هـ/1678م)، *شذرات الذهب في اخبار من ذهب* (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 125/1.

5- ابن حنبل، احمد ابو عبد الله الشيباني (ت241هـ/855م). *العلل ومعرفة الرجال*. تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط1 (الرياض: المكتب الاسلامي، 1408هـ)، 204/1.

6- ابن سعد. *الطبقات*، 287/5؛ الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت476هـ/1082م). *طبقات الفقهاء*. تحقيق: خليل الميس، (بيروت: دار القلم، د.ت)، ص59.

7- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص59؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 234/7-235؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/1505م)، *طبقات الحفاظ*، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، 44/1.

8- ابن سعد، *الطبقات*، 287/5.

9- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 239/7؛ السيوطي. *طبقات الحفاظ*، ص44

لاخرج الى السوق فاسمع الرجل - يعني عكرمة - يتكلم بالكلمة فيفتح لي خمسون بابا من العلم"[1].

وهو بذلك يعد من اشهر تلاميذ ابن عباس وقد عرف بانه من "علماء الناس في زمانه بالقرآن. . "[2]

3- عطاء بن ابي رباح (ت114هـ/732م)

عطاء بن ابي رباح واسم ابي رباح أسلم بن صفوان وقيل سالم بن صفوان[3] ابو محمد مولى آل ميسرة بن ابي خيثم الفهري[4]، وكان عطاء من مولدي الجند[5]. من مخاليف اليمن حبشي الاصل ولد سنة (27هـ/647م). في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ)[6]. وكان عطاء اسود أعور افطس اشل أعرج ثم عمي بعد ذلك[7]. نشأ بمكة وادرك مائتي صحابي[8] فكان احد تلامذة ابن عباس (ﷺ) الذين يترددون على حلقته وكان طلبه للعلم وحبا لاهله بغاية الاخلاص، فهذا سلمة بن كهيل يقول: "ما رأيت احدا يريد بهذا العلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاووس ومجاهد"[9] وكان عطاء معلما من معلمي الكتاب[10]. وله حلقة في مكة "فعن سليمان ابن رفيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء ابن ابي رباح جالس كأنه غراب اسود"[11] وكان كثير الحج، فقد حج سبعين حجة[12].

1- الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م)، *تذكرة الحفاظ*، (الهند: مكتبة الحرم الجامعي، د.ت)، 1/96.
2- ابن حبان، ابو حاتم محمد بن احمد بن حبان البستي (ت354هـ/965م)، *الثقات*، تحقيق: السيد شرف الدين احمد، ط1 (بيروت: دار الفكر، 1975)، 3/197.
3- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 3/262.
4- ابن سعد، *الطبقات*، 5/467.
5- الجند، من اعمال اليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخا. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت626هـ/1228م) *معجم البلدان*، (بيروت: دار الفكر، د.ت)2/168.
6- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 7/180-182.
7- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص57؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص46.
8- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت256هـ/869م)، *التاريخ الكبير*، تحقيق: هاشم النووي (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 6/463؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 7/181؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص46.
9- ابن سعد، *الطبقات*، 5/468؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 7/181.
10- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 7/181.
11- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 3/262.
12- م. ن، 3/262.

وقال ابن جريج عن عبادته "كان المسجد فراشه - يعني عطاء- عشرين سنة، وكان احسن الناس صلاة"[1].

وعدّ عطاء من قراء مكة المشهورين "كان في مجلسه ذكر الله لا يفتر . . . فأن تكلم أو سئل عن شيء احسن الجواب"[2]، وذكره ابن الجزري[3] ضمن طبقات القرآء، فقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن.

لم تذكر المصادر ان له رحلة خارج مكة وكل ما قيل انه توجه الى المدينة المنورة لطلب العلم او لزيارة بعض شيوخه من اهلها[4].

وكان لجهود هؤلاء القراء الفضل في نقل القراءات الى الطبقة الثانية التي حلت في مكة ومن اشهر قرائها:-

4- عبد الله بن كثير الداري (ت120هـ/737م)

قارى مكة عبد الله بن كثير ابو معبد المكي الداري امام اهل مكة في القراءة واحد القراء السبعة[5].

مولى عمرو بن علقمة الكناني[6]، وقيل له الداري لانه كان عطاراً والعطار تسميه العرب داريا نسبة الى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب[7]، وعبد الله بن كثير، من ابناء فارس الذين بعثهم كسرى الى صنعاء فطردوا الحبشة عنها[8]، ولد بمكة سنة (45هـ/665م)[9]، التي هي اهم مراكز العلم في ذلك العصر فلقى بها عبد الله ابن الزبير، وابا ايوب الانصاري وانس بن

1- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 98/1.

2- ابن سعد، *الطبقات*، 469/5؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 98/1.

3- *غاية النهايه*، 513/1.

4- المزي، ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت742هـ/1341م)، *تهذيب الكمال*، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980)، 69/20، 78.

5- ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت385هـ/995م)، *الفهرست*، (بيروت: دار المعرفة، 1978)، ص42؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 41/3.

6- الذهبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م)، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصار*، تحقيق: بشار عواد معروف واخرون، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404هـ)، ص87/1.

7- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 443/1.

8- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 41/3؛ الذهبي، *معرفة القراء*، ص88.

9- ابن النديم، *الفهرست*، ص42؛ 120/1.

مالك، ودرباس مولى ابن عباس[1]، قرأ عبد الله بن كثير على مجاهد بن جبر فلم يخالفه في قراءته[2]، وقرأ على عكرمة مولى ابن عباس[3]، فكان "الامام الذي انتهت اليه القراءة بمكة وام بها اهلها في عصره"[4] ولمكانته الفقهية "عين قاضي الجماعة"[5].

ويذكر انه كان عالما بالعربية والشعر[6]، وكثيرا ما كان يعتمد على الشعر في تسويغ قراءته، ففي قراءته القدس باسكان الدال بناء على قول حسان بن ثابت (ت40هـ/660م) [7].

وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء

كان ابن كثير "اعلم بالعربية من مجاهد بن جبر، ولم يزل هو الامام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة (120هـ/737م)"[8]. وممن قرأ عليه من - الصرحاء النسب- ابو عمرو بن العلاء (ت154هـ/770م) احد القراء السبعة الا انه اختلف معه اكثر من ثلاثة الاف حرف[9]

وقد اعتمد على قراءته اهل الشام ومصر[10]. وهذا يعني تاثيره الاقرائي الى الامصار "فالقراءة سنة ياخذها المتأخر عن المتقدم وهذا ما اشار اليه الصحابة والتابعين حينما قالوا اقروا كما علمتموه"[11] ولذلك كان كثير "من ائمة القراء كنافع وابي عمرو يقول. لولا انه ليس لي ان اقرأ لقرأت حرف كذا وكذا"[12].

وممن قرأ على ابن كثير من - الموالي-

1- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 443/1.

2- ابن مجاهد، احمد بن موسى بن العباس التميمي (ت324هـ/935م)، *السبعة في القراءات*. تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، 1972)، ص65.

3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 322/5.

4- ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد (ت833هـ/1429م)، *النشر في القراءات العشر*، تصحيح علي محمد الضباع، (القاهرة: المكتبة التجارية، د.ت)، 41/1.

5- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 41/3.

6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 445/1.

7- ابو زرعة، *حجة القراءات*، ص105؛ العمر، سمير صالح حسن، *الحياة الفكرية في مكة في القرنين الاول والثاني للهجرة*، (اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1996)، ص64.

8- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 445/1.

9- القيسي، مكي بن حموش بن ابي طالب بن محمد القرطبي (ت437هـ/1045م)، *الابانة عن معاني القراءات*، تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي (القاهرة: مطبعة الرسالة، 1960)، ص7.

10- ابن الجزري، *النشر في القراءات*، 41/1.

11- م. ن، 17/1.

12- م. ن، 17/1.

أ- شبل بن عباد (ت148هـ/765م)

شبل بن عباد ابو داود المكي مقرىء مكة[1]، وتلميذ ابن كثير[2] مولى عبد الله بن عامر بن كريز (ت59هـ/678م)[3] قرأ على ابن كثير، وعبد الرحمن بن محيصن، وعنه اخذ القراءة اسماعيل بن عبد الله القسط، وابنه داود بن شبل بن عباد، وابو الاخريط وهب ابن واضح وعكرمة بن سليمان[4]، وروح بن عبادة، ويحيى بن ابي كثير[5] وشبل بن عباد "مقرى مكي ثقه ضابط وهو أجل اصحاب ابن كثير ولد سنة (70هـ/689م) بمكة"[6]، فكان احد تلاميذ ابن كثير الذين خلفوه في القراءة، فعن عبيد بن عقيل قال: "سألت شبل بن عباد فحدثني بقراءة اهل مكة وهي قراءة ابن كثير[7]

ب- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت150هـ/767م)

ابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج[8]، امام الجماعة من تابع التابعين[9]، نسبه الرومي والمكي والاموي، والرومي نسبه الى اصله من الروم[10]، ولكنه نسب الى مكة المدينة التي ولد وتربى وتوفى فيها[11]، والاموي نسبه الى مولاه عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس المكي[12]. وقيل انه كان عبداً لام حبيب بنت جبير وكانت زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن ابي اسيد فنسب ولاؤه اليه"[13]، يكنى ابن جريج بابي الوليد، وله كنيه اخرى هي ابو خالد[14]، ولد سنة (80هـ/699م) في مكة[15] في عام الجحاف[16]، لم يحظ

1- ابن حبان، ابو حاتم محمد بن احمد بن حبان البستي (ت354هـ/965م)، *مشاهير علماء الامصار*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1959)، ص129.
2- ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 223/1.
3- ابن حبان، *مشاهير*، ص129.
4- الذهبي، *معرفة القراء*، 130/1
5- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 268/4.
6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 323/1.
7- الذهبي، *معرفة القراء*، 13/1.
8- البخاري، *التاريخ الكبير*، 422/5؛ ابن حجر، *لسان ميزان*، 292/7
9- النووي، *تهذيب الاسماء*، 569/2.
10- البخاري، *التاريخ الكبير*، 422/5؛ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 226/1.
11- ابن قتيبة، *المعارف*، ص488.
12- النووي، *تهذيب الاسماء*، 569/2.
13- المزي، *تهذيب الكمال*، 339/8؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص60.
14- المزي، *تهذيب الكمال*، 339/18؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 357/6.
15- ابن قتيبة، *المعارف*، ص488.
16- سمي بعام الجحاف ذلك ان سيلاً جارف اصاب مكة حتى كاد ان يتخطى البيت وكان ذلك سنة 80هـ، ابن سعد، *الطبقات*، 116/5؛ الطبري، *تاريخ*، 616/3.

ابن جريج بطلب العلم من صغره الا بعد ان اصبح كهلاً والى هذا يشير الذهبي[1] انه "لم يطلب العلم الا في الكهولة، ولو سمع في عنفوان شبابه لحمل عن غير واحد من الصحابة" وهذا لا يعني ان ابن جريج لم يشتغل بالعلم حتى بلغ الكهولة وليس ادل على ذلك من قول ابن جريج نفسه "كنت اتتبع الاشعار العربية والانساب، حتى قيل لي: لو لزمت عطاء فلزمته"[2] ثمانية عشر عاما وهو يروي تلك الانتقالة الى حلقة عطاء بقوله: "اتيت عطاء وانا اريد هذا الشأن، وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير، فقال لي عبد الله بن عبيد: قرأت القرآن؟ قلت: لا قال فأذهب فاقرأ القرآن ثم اطلب العلم."[3].

ثم بعدها لزم عطاء ملازمة الطالب لشيخه حتى قال "لم يغلبني على يسار عطاء عشرين احد. فقيل له: ما منعك عن يمينه؟ قال كانت قريش تغلبني عليه"[4]. ومن حلقة عطاء بن ابي رياح تحول الى درس عمرو بن دينار والى هذا يشير بقوله: "جالست عمرو ابن دينار بعد ما فرغت من عطاء تسع سنين"[5] ولم يفته القراءة على عبد الله بن كثير[6]. ومجاهد بن جبر حين اخذ عنهم حرفين منها[7].

وهكذا احكم ابن جريج علمي التفسير والقراءات واصبح من فقهاء مكة المميزين ومفسريها وقرائها، فأخذ عنه كثير من افاضل القراء منهم، سلام بن سليمان، ويحيى بن سعيد الانصاري، وسفيان الثوري[8].

وقد اشار اكثر من ترجم لابن جريج انه توفى في السنة التي توفى بها الامام ابو حنيفة وهي سنة (150هـ/767م)[9] بعد ان عاش سبعين سنة[10].

1- الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م)، *العبر في خبر من غبر*، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2 (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1948)، 1/213.

2- الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م)، *سير اعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ)، 6/331.

3- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1071م)، *تاريخ بغداد* (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 10/401.

4- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 6/334.

5- المزي، *تهذيب الكمال*، 18/347.

6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/469.

7- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 10/400؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 6/326.

8- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/469.

9- الربعي، محمد بن عبد الله بن احمد بن سليمان بن زبر (ت397هـ/1006م)، *مولد العلماء ووفياتهم*، تحقيق: عبد الله احمد سليمان الحمد، ط1 (الرياض: دار العاصمة، 1410هـ)، 1/338.

10- البخاري، *التاريخ الكبير*، 5/422؛ ابن حبان، *الثقات*، 7/93؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 6/334.

ج- معروف بن مشكان (ت165هـ/781م)

معروف بن مشكان[1] ابو الوليد المكي مقرى مكة مع شبل بن عباد[2]، ولد سنة (100هـ/718م) وهو من ابناء الفرس[3]، اخذ القراءة عن ابن كثير وهو احد الذين خلفوه في القيام بها بمكة، وعنه اخذ القراءة اسماعيل القسط، ووهب بن واضح، وحماد بن زيد[4]، وعبد الله بن ابي بخيح[5]

5- محمد بن عبد الرحمن بن محيصن (ت123هـ/740م)

محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي[6] مقرىء اهل مكة مع ابن كثير قال ابن مجاهد: "وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير[7]. وكان عالم بالاثر والعربية، قال ابن درباس "ما رأيت احدا اعلم من ابن محيصن بالقرآن والعربية"[8] وقال ابو عبيد: "كان من قراء مكة عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس، ومحمد بن محيصن، وكان ابن محيصن اعلمهم بالعربية واقواهم عليها"[9]. قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد ابن جبر ودرباس مولى ابن عباس، وعليه قرأ شبل بن عباد، وابو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر القارىء البصري، ويحيى بن جرجة[10].

وكان "لمحمد بن عبد الرحمن بن محيصن اختيار في القراءة لم يتبع فيه اصحابه"[11] ولم يجمع اهل مكة على قراءته كما اجمعوا على قراءة ابن كثير"[12]، ويرى ابن الجزري[13] ان قراءته "لولا ما فيها من مخالفة المصحف لالحقت بالقراءات المشهورة".

1- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 322/8؛ الذهبي، *معرفة القراء*، 130/1؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 303/2؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 209/10؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 162/1
2- الذهبي، *معرفة القراء*، 130/1.
3- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 303/2.
4- م. ن، 303/2.
5- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 209/10.
6- ومنهم من يسميه عمر بن عبد الرحمن، ابن حبان، *مشاهير*، ص144، ومنهم من يسميه محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، الذهبي، *معرفة القراء*، 98/1 ومنهم من يسميه محمد بن عبد الله محيصن، ابن الجزري، غاية النهاية، 167/2، وهناك من ظنهما اخوين، مثل الذهبي، *العبر*، 157/1-158.
7- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 167/2.
8- المزي، *تهذيب الكمال*، 430/21.
9- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 167/2.
10- الذهبي، *معرفة القراء*، 99/1؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 167/2.
11- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص65.
12- م. ن، ص65.
13- *غاية النهاية*، 167/2.

ومن مشاهير قراء مكة:-

6- حميد بن قيس الاعرج (ت130هـ/747م)

حميد بن قيس الاعرج ابو صفوان المكي القارى مولى آل الزبير بن العوام[1] قرأ على مجاهد بن جبر وعطاء بن ابي رباح[2] وعنه قرأ سفيان بن عيينة، وابو عمرو بن العلاء، وابراهيم بن يحيى ابن ابي حية، وجنيد بن عمرو العدواني، وعبد الوارث بن سعيد[3]. "ولم يكن بمكة اقرأ منه"[4] فكان اهل مكة "لا يجتمعون الا على قراءته"[5]، وعن وهيب بن الورد قال: "كان الاعرج يقرأ في المسجد ويجتمع الناس عليه حين يختم القرآن"[6] وعند ختمة كل سورة يكبر، وعندما سئل عن ذلك قال: "قرأت على مجاهد بن جبر فأمرني بذلك"[7].

ثانيا: مدرسة المدينة الاقرائية

لقد تأثرت مدرسة المدينة في علم القراءات بالمدرسة المكية لما بين المدينتين من ارتباط وثيق ووشائج قوية بنشأة الاسلام في مكة، وانتقاله الى المدينة وتطور علومه على ايدي صحابة رسول الله (ﷺ) وازدهرت في عهد التابعين والى هذا يشير ابن الجزري[8] ان "الجماعة التي حلت بالمدينة بعد الصحابة في قراءة القرآن... هم الذين قاموا بذلك مقام الصحابة" وهم:-

1- عطاء بن يسار (ت103هـ/721م)

عطاء بن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية زوجة النبي (ﷺ)[9]، ولد سنة (19هـ/640م) بالمدينة[10]

1- ابن سعد، *الطبقات*، 486/5.

2- الذهبي، *معرفة القراء*، ص98.

3- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 265/1.

4- ابن سعد، *الطبقات*، 486/5.

5- م. ن، 486/5.

6- م. ن، 486/5.

7- الذهبي، *معرفة القراء*، 177/1.

8- ابن الجزري، *النشر في القراءات*، 8/1.

9- ابن حبان، *مشاهير*، ص69؛ ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 338/6.

10- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م)، *التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة*، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، 263/2.

وهو اخو سليمان، وعبد الملك، وعبد الله بن يسار[1]. فكان عطاء اميزهم واكثرهم شهرة، وعرف عنه جلالة القدر في الموعظة[2].

قال ابن حازم: " ما رايت رجلاً كان الزم لمسجد رسول الله (ﷺ) منه"[3] "وردت عنه الرواية في حروف القرآن"[4]، الا ان شهرته بالحديث ضاهت القراءة والتفسير[5].

2ـ مسلم بن جندب (ت106هـ/724م)

مسلم بن جندب، ابو عبد الله المدني القاري مولى هذيل[6]، قرأ القرآن على عبد الله ابن عياش المخزومي. وقرا عليه نافع بن ابي نعيم[7]، وكان من فصحاء اهل زمانه[8]، وهو الذي ادب عمر بن عبد العزيز[9]. فقال عنه عمر بن عبد العزيز:"من سره ان يقرأ القرآن غضاً فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب"[10] وكانت مواصلته لقراءة المصحف الكريم ومداومته على تلاوته وفهم نصوصه جعلته عالما بتفسير اياته الكريمة، قال ابن وهب حدثني نافع قال سألت مسلم بن جندب عن قوله تعالى " نُصُبٍ يُوفِضُونَ "[11] قال الى غاية[12] وهو دليل عقلية متسعة دلت على عمق فهمه لمعاني الايات وتفسيرها، قال فسألته عن قوله تعالى "ردءاً يصدقني"[13] قال الردء الزيادة[14]

1- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 194/7
2- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 98/1.
3- السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 263/2.
4- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 316/1.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 173/5؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 291/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 194/7.
6- ابن حبان، *مشاهير*، ص75.
7- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 297/2.
8- الذهبي، *معرفة القراء*، 81/1
9- م. ن، 81/1.
10- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 234/1؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 297/2.
11- سورة المعارج اية:43.
12- الذهبي، *معرفة القراء*، 81/1
13- سورة القصص اية:34.
14- الذهبي، *معرفة القراء*، 81/1.

3ـ سليمان بن يسار (ت107هـ/725م)

سليمان بن يسار ابو ايوب الهلالي المدني مولى ميمونة الهلالية زوجة الرسول (ﷺ)[1]، وردت عنه الرواية في حروف القرآن[2]، الا ان شهرته في الفقه طغت على ما سواها. وعَد احد فقهاء المدينة السبعة[3][4].

4ـ عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (117هـ/735م)

عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ابو داود المدني تابعي، مولى محمد بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي[5]، قرأ على ابي هريرة، وابن عباس (ﷺ) وعبد الله بن عباش بن ابي ربيعة، قرأ عنه نافع بن ابي نعيم، واسيد بن ابي اسيد[6]، فكان "احد من برز في القرآن والسنة"[7]، وله ضبط في القراءات وكان يكتب المصاحف، ويتقوت من نسخها[8]. وينسب اليه القول انه "أول من وضع العربية واعلم الناس باللغة والنحو وانساب قريش"[9].

وقد خطأ ابن الانباري[10] بقوله: «ان عبد الرحمن بن هرمز، اخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي».

ويشير ابن سلام[11] الى ان "اول من اسس العربية وفتح بابها وانهج سبيلها ووضع قياسها، ابو الاسود الدؤلي".

1- ابن سعد، *الطبقات*، 5/175.

2- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/318.

3- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص43.

4- الفقهاء السبعة هم (ابو بكر بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة، وخارجة بن زيد بن ثابت، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد)، ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت751هـ/1350م)، *اعلام الموقعين عن رب العالمين* (بيروت: دار الجيل، 1973)، 1/23-29.

5- ابن سعد، *الطبقات*، 5/283؛ ابن حبان، *مشاهير*، ص77.

6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/381.

7- الذهبي، *معرفة القراء*، 1/78.

8- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 5/69.

9- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)، *البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة*، تحقيق: محمد المصري، ط1 (الكويت: جمعية احياء التراث الاسلامي، 1407هـ)، ص134.

10- بو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت577هـ/1181م)، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: دار النهضة للطبع والنشر، د.ت)، ص10.

11- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ/845م)، *طبقات الشعراء*، (ليدن: مطبعة بريل، 1913)، ص5.

ومع هذا فانه كان ثقة ثبتا عالما مقرئاً، سافر في آخر عمره الى مصر ومات مرابطاً بالاسكندرية سنة (117هـ/735م) [1].

5ـ زيد بن اسلم (ت136هـ/753م)

زيد بن اسلم العدوي المدني ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب (ﷺ) [2]. حبشي الاصل. وقيل من سبي عين التمر[3][4]، وكان لزيد حلقة في مسجد رسول الله (ﷺ) قال ابو حازم الاعرج:"لقد رايت في مجلس زيد بن اسلم اربعين فقيها"[5].

ولقد وردت عنه الرواية في حروف القران[6]، وكان يجلس الى جانب يزيد بن القعقاع الذي اخذ القراءة، عن ابن عباس، وابي بن كعب، وابي هريرة[7]، وممن اخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح[8].

هذه الطبقة من القراءة تلتها مجموعة اخرى وصفهم ابن الجزري[9] بقوله: "ثم تجرد قوم للقراءة والاخذ واعتنوا بضبط القراءة اتم عناية حتى صاروا ائمة يقتدى بهم ويرحل اليهم ويؤخذ عنهم، اجمع اهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليها فيها اثنان ولتصديهم للقراءة نسبت اليهم".

لم تكن القراءات المكية بمعزل عن هذه الطبقة من القراء وكانت لها تأثيرها الواضح فيهم وتأثرهم الكبير بها، ومع ان الروايات لم تبح عن كثير من رجالها ولكنها استأثرت الى بعض منهم لعل ابرزهم:-

---

1- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 97/1.

2- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 555/3.

3- ابن سعد، *الطبقات*، 11/5؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 233/1.

4- عين التمر، بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفي وهي مدينة افتتحها المسلمون ايام ابي بكر (ﷺ) على يد خالد بن الوليد سنة (12هـ)، ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، 176/4.

5- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 316/5.

6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 296/1.

7- الذهبي، *معرفة القراء*، 72/1.

8- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 296/1.

9- *النشر في القراءات*، 8/1.

6- ابو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع (ت130هـ/747م)

ابو جعفر يزيد بن القعقاع[1] ويقال اسمه جندب بن فيروز[2]. مولى عبد الله عياش بن ابي ربيعة المخزومي[3]، وكان "ممن عني بعلم القرآن مع النسك والورع"[4]. وهو "احد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر"[5] قرأ على مولاه عبد الله بن عياش. وعبد الله بن عباس (رضي الله عنه) وابي هريرة وعنه قرأ نافع بن عبد الرحمن، وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان، وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم[6] وكان "امام اهل المدينة في القراءة فسمي القارئ بذلك"[7] حتى قدم في قراءته على عبد الرحمن بن هرمز[8]، اذ كان لا يتقدمه احد في عصره[9]. ويقال ان ما بلغه من العلم والفقه هو بسبب بركة ام سلمة التي مسحت على رأسه وهو صغير ودعت له بالبركة[10]، والى هذا دفع بعض المورخين ان ينسبوا ولاءه الى ام سلمة زوجة النبي (ﷺ) [11].

7- شيبة بن نصاح (ت130هـ/747م)

شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب مولى ام سلمة زوجة النبي (ﷺ) [12] كان "امام اهل المدينة في القراءات"[13] حتى ان شهرته قاربت شهرة أبي جعفر، فهو احد التابعين الذين ادركوا اصحاب النبي (ﷺ) وادرك ام المؤمنين عائشة وام سلمة زوجي النبي (ﷺ) اللتين دعتا الله له ان يعلمه القرآن[14]، قرأ على عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة، وعنه قرأ نافع بن ابي نعيم، وسليمان

1- ابن حبان، مشاهير، ص76؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 382/2.
2- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 274/6؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 382/2.
3- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 274/6.
4- ابن حبان، مشاهير، ص76.
5- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 382/2.
6- الذهبي، *معرفة القراء*، 72/1.
7- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 383/2.
8- ابن قتيبة، *المعارف*، ص528؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 383/2.
9- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص56.
10- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 275/6.
11- اليافعي، ابو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت768هـ/1366م)، *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*، ط2 (بيروت: منشورات الاعلمي، 1970)، 280/1.
12- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص58؛ الذهبي، *معرفة القراء*، 79/1.
13- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 330/4.
14- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 330/1.

بن مسلم بن جماز، واسماعيل بن جعفر، وابو عمرو بن العلاء[1]. ولمكانته الفقهية عين قاضياً في المدينة[2].

وله جهود مبكرة في التأليف في علم القراءات فهو "اول من الف في الوقوف وكتابه مشهور"[3].

8- يزيد بن رومان (ت130هـ/747م)

يزيد بن رومان ابو روح القاري مولى الزبير بن العوام[4]. من "قراء اهل المدينة"[5]. اخذ القراءة عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة. قرأ عنه نافع بن ابي نعيم[6].

9- صفوان بن سليم (ت132هـ/749م)

صفوان بن سليم ابو عبد الله وقيل ابو الحارث مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف[7] من "عباد اهل المدينة وقرائهم"[8] وكان عالما عابدا جليل القدر، وعن ابي ضمرة انس بن عياض قال: "رأيت صفوان بن سليم لو قيل له غدا يوم القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة"[9]

10- نافع بن ابي نعيم (ت169هـ/785م)

نافع بن ابي نعيم ابو عبد الرحمن وابو رويم اشهرها[10]، احد القراء السبعة المشهورين في المدينة مولى جعونه بن شعوب الليثي[11] حليف حمزة بن عبد المطلب[12]، اصله من اصبهان، ولد في حدود سنة (70هـ/689م) [13].

1- م. ن، 330/1.
2- م. ن، 329/1.
3- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 330/1.
4- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 277/6.
5- ابن حبان، *مشاهير*، ص135؛ ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص61.
6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 381/2.
7- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 364/5.
8- ابن حبان، *مشاهير*، ص135.
9- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (597هـ/1120م)، *صفة الصفوة*، تحقيق: محمود فاخوري، ومحمد رواس قلعه جي، ط2 (بيروت: دار المعرفة، 1979)، 153/2.
10- الذهبي، *معرفة القراء*، 107/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 363/10.
11- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 368/5.
12- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص54.
13- ابن قتيبة، *المعارف*، ص528؛ ابن الجزري، *النشر في القراءات*، 112/1.

وكان امام الناس في القراءة بالمدينة، اقرأ بها اكثر من سبعين سنة[1]. فعن الامام مالك بن انس قال: "قراءة اهل المدينة سنة، قيل له قراءة نافع قال: نعم[2]" ويقول الاصمعي: "ادركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس القراء بها وعاش عمر طويلا[3].

قرأ نافع على سبعين من التابعين[4]، ومنهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع، فعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال: "كنا نقرأ على ابي جعفر وكان نافع يأتيه فيقول يا ابا جعفر ممن اخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول من رجل قارىء من مروان بن الحكم، وممن اخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول من الحجاج بن يوسف، فلما رأى ذلك نافع تتبع القراءة يطلبها"[5] ومع ذلك كان "اكثر اتباعا لشيبة منه لابي جعفر"[6] فقد ترك من قراءة جعفر سبعين حرفا[7]، كما قرأ على عبد الرحمن بن هرمز، ومسلم بن جندب، وصالح بن خوات، والاصبغ بن عبد العزيز النحوي، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق[8]، وبذلك يقول نافع" "قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان اخذته وما شك فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة"[9].

"واليه انتهت رياسة القراءة بالمدينة"[10] وعلى قراءته "اجتمع الناس بالمدينة العامة والخاصة"[11] وعنه يقول ابن الجزري[12]: "كان الامام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله (ﷺ) نافع قال وكان عالما بوجوه القرآءات متبعا لاثار الائمة الماضين ببلده"

قرأ عليه اسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان، ومالك بن انس، وسليمان بن مسلم بن جماز وهم من اقرانه، وعبد الرحمن بن ابي الزناد، وعيسى بن مينا قالون، ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهم وهم من اهل المدينة، وعثمان بن سعيد ورش الاتي ذكره، وعبد الله ابن وهب، ومعلي بن دحية، وشيخ الديار المصرية الليث بن سعد مولاهم الفهمي[13]، وهولاء الاربعة من افاضل علماء

1- ابن الجزري، *النشر في القراءات*، 112/1.
2- م. ن، 112/1.
3- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص63.
4- ابن الجزري، *النشر في القراءات*، 112/1.
5- الذهبي، *معرفة القراء*، 109/1.
6- م. ن، ص80.
7- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 333/2.
8- م. ن، 330/2.
9- القيسي، *الابانة*، ص17.
10- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 331/2.
11- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص63.
12- *غاية النهاية*، 331/2.
13- م. ن، 331/2.

الديار المصرية وقرائها وفقهائها، وعنه يقول الليث بن سعد ادركت "سنة ثلاث عشرة ومائة وامام الناس في القراءة بالمدينة نافع"[1].

ومن اهل الشام قرأ عليه الوليد بن مسلم الذي روى عنه حرفا واحد[2] في قوله تعالى " وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ "[3] "وارجلكم" بالرفع[4]، كما قرأ عليه شيخ القراء بدمشق القارىء يحيى بن الحارث الذماري الدمشقي[5]، ومن اهل المغرب قرأ عليه كردم المغربي[6]، وعبد الله بن ادريس الذي روى عنه حرفا واحدا في " مَلِكِ يوْمِ الدِّينِ "[7] من دون الف في مالك[8]، وقد اجتهد نافع بتاليف المصنفات في علم القراءات فكان له كتاب في عواشر القرآن، وكتاب في عدد المديني الاول[9]، وكتاب متشابه القرآن[10]، ويعد كل من ورش وقالون اميز تلامذة نافع اللذين حملا قراءته في الامصار واشاعا ذكره.

أ ـ عثمان بن سعيد (ورش) (ت197هـ/812م)

عثمان بن سعيد بن عبد الله ابو سعيد المصري[11] وقيل ابو عمرو وقيل ابو القاسم[12] "شيخ القراء المحققين وامام اهل الاداء المرتلين انتهت اليه رئاسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه"[13]، اصله قبطي، ولد بمصر سنة (110هـ/728م)[14] وقيل سنة (115هـ/733م) [15]، وكان مولى لآل الزبير بن العوام[16]، رحل عثمان بن سعيد الى المدينة، فقرأ على نافع ابن ابي

1- م. ن. 333/2.

2- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص64.

3- سورة المائدة. اية: 6.

4- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص64

5- ابن حبان، *مشاهير*، ص191.

6- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص64.

7- سورة الفاتحة اية:4.

8- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص64

9- ابن النديم، *الفهرست*، ص40

10- م. ن، ص50.

11- الداني، ابو عمر عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ/1052م)، *التيسير في القراءات السبع*، (استانبول مطبعة الدولة، 1930) ص4.

12- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/1505م)، *حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة*، (القاهرة: مطبعة الموسوعات، د.ت)، 230/1.

13- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 502/1.

14- الذهبي، *معرفة القراء*، 152/1.

15- السيوطي، *حسن المحاضرة*، 230/1.

16- م. ن، 231/1.

نعيم عدة ختمات سنة (155هـ/771م) [1]، وهو الذي لقبه بورش لشدة بياضه. فكان اشقر ابيض اللون قصيرا[2].

وقيل لقبه بالورشان ثم خففها فيما بعد[3]، ويروي ورش في قدومه على نافع قائلا. "كنت اقرأ كل يوم سبعا وختمت في سبعة ايام فلم ازل كذلك حتى ختمت عليه اربع ختمات في شهر"[4]. "وكان جيد القراءة حسن الصوت اذ قرأ يهمز ويمد ويشد ويبين الاعراب لا يمله سامعه"[5] وكان "ماهرا بالعربية والنحو فاتخذ لنفسه مقرا يسمى مقرا ورش يعني مما قرأ به على نافع"[6]. اعتمد الاندلسيون على قراءته عن طريق عبد الصمد بن عبد الرحمن ابن القاسم ابو الازهر المصري[7] وقال ابو الفضل الخزاعي: "ادركت اهل مصر والمغرب على ابي يعقوب الازرق وورش (عثمان بن سعيد) لا يعرفون غيرهما"[8] يعني في القراءة.

ب- عيسى بن مينا (قالون) (ت220هـ/835م)

الامام المغربي النحوي معلم العربية[9] عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى ابو موسى من موالي الانصار[10] وقيل مولى بني زهرة[11]، اصله رومي، فكان جد جده من سبي الروم ايام الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)، فقدم الى المدينة فاشتراه بعض الانصار فهو مولى محمد ابن محمد بن فيروز، ولد سنة (120هـ/737م)[12]، قرأ على نافع سنة (150هـ/767م)[13] واختص به كثيرا حتى يقال انه ربيب نافع، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته فقالون بالرومية معناه جيد[14]. وكان قالون "شديد الصم بحيث لو رفع القارىء صوته الى القارىء لا يسمع وكان ينظر الى شفتي

1- ابن الجزري، *النشر في القراءات*، 113/1.
2- الذهبي، *معرفة القراء*، 153/1.
3- السيوطي، *حسن المحاضرة*، 230/1.
4- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 503/1.
5- ابن الجزري، *النشر في القراءات*، 113/1.
6- م. ن، 503/1.
7- السيوطي، *حسن المحاضرة*، 231/1.
8- م.ن، 231/1.
9- السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 360/2.
10- الداني، *التيسير*، ص4.
11- الذهبي، *معرفة القراء*، 155/1؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 360/2.
12- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 615/1.
13- م. ن، 615/1.
14- الذهبي، *معرفة القراء*، 155/1

القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ"[1] قرأ عليه ولداه احمد، وابراهيم، واحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون، واحمد بن صالح المصري، ومحمد بن عبد الحكم القطري، وعثمان بن حرزاد[2]، واليه "انتهت رياسة الاقراء في زمانه بالحجاز ورحل اليه الناس وطال عمره وبعُد صيته"[3].

توفي سنة (220هـ/835م)[4]. والى جانب هؤلاء حفلت المدينة بعدد اخر من القرّاء منهم:-

11ـ عبد الله بن دينار (ت127هـ/744م)

عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر، فقد ورد ذكره كمحدث لذا لم تذكره كتب القراءات علما بانه كان من "متقي اهل المدينة وقرائهم"[5].

ثالثا: مدرسة الشام الاقرائية:ـ

لم تختلف بلاد الشام في مدارسها الاقرائية عن تلك التي شهدتها مناطق الحجاز. ونبغ عديد من رجالها، الذين عبّدوا الطريق لمدارسها الاقرائية واشتهر هؤلاء الذين وصلتنا اخبارهم هم:-

1ـ شهر بن حوشب (ت100هـ/718م)

شهر بن حوشب ابو سعيد الاشعري الشامي[6]، ويقال الحمصي[7]، مولى الصحابية اسماء بنت يزيد الانصارية[8]. ولد في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)، وطلب العلم بعد الخمسين ايام معاوية بن ابي سفيان[9].

1- ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)، *لسان الميزان*، ط3 (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1986)، 407/4.
2- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 615/1؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 380/2.
3- السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 380/2.
4- الذهبي، *معرفة القراء*، 156/1؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 407/4.
5- ابن حبان، *مشاهير*، ص79.
6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 329/1.
7- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 304/9.
8- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 372/4.
9- م. ن، 378/4.

وعدّ شهر بن حوشب من كبار العلماء التابعين[1]. "قرأ القران على ابن عباس سبع مرات"[2]. قرا عليه ابن ابي نهيك علباء بن احمر الذي قال: "قرأت القرآن على ابن عباس وابن عمر وجماعة فما رأيت احد اقرأ من شهر بن حوشب"[3]، وكان شهر بن حوشب عالما ناسكا ولمكانته العلمية وضعه يزيد بن المهلب على خزائن بيت المال[4]. وقد "وثقه جماعات واثنوا عليه وعلى عبادته ودينه واجتهاده"[5]

3- عبد الله بن عامر اليحصبي (ت118هـ/736م)

عبد الله بن عامر ابو عمران اليحصبي، مقرىء اهل الشام. "انتهت اليه مشيخة الاقراء بها"[6]، ولد سنة (21هـ/641م) وهو صريح النسب[7]. ويذكر الذهبي[8]، انه ينتسب الى حمير وقبيلته يحصب الا انه اتهم بانه ينتسب اليهم بالولاء مما دفع سليمان بن عبد الملك الى تنحيته عن امامة الناس وتونية المسجد الجامع بدمشق في قصة ادعت انه كان راس المسجد بدمشق زمن الوليد بن عبد الملك (86هـ/705م-96هـ/714م) وكان يزعم انه من حمير وكان يغمز في نسبه فجاء "رمضان فقالوا من يؤمنا فذكروا المهاجر بن ابي المهاجر فقيل ذلك مولى ولسنا نريد ان يؤمنا مولى فبلغت سليمان بن عبد الملك. فلما استخلف بعث الى المهاجر فقال اذا كان اول ليلة من رمضان قف خلف الامام فاذا تقدم ابن عامر فخذ بثيابه واجذبه فلن يتقدمنا "دعي" وصلي انت يا مهاجر ففعل" مع انه كان شيخ القراء وامام المسجد الاموي وقاضي دمشق[9].

قرأ ابن عامر على ابي الدرداء، والمغيرة بن ابي شهاب صاحب عثمان، وقيل عرض على عثمان نفسه. وقرأ فضالة بن عبيد. وعنه قرأ يحيى بن الحارث الزماري، واخوه عبد الرحمن بن عامر وربيعة بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، واسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر واخرون[10].

1- م. ن، 372/4.

2- الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م)، *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام*. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط3 (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت) 386/6.

3- الذهبي. *سير اعلام النبلاء*، 373/4.

4- الطبري. *تاريخ*، 52/4؛ ابن الاثير، *الكامل*، 308/4.

5- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 304/9.

6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 424/1.

7- م. ن، 425/1.

8- *معرفة القراء*، 84/1-85؛ *تاريخ الاسلام*، 400/7.

9- الذهبي، *معرفة القراء*، 83/1.

10- ابن الجزري. *غاية النهاية*، 424/1-425.

وكان اليحصبي "من افاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في امانته ولا يطعن عليه في روايته"[1] الا ان هناك من العلماء من ينتقد ابن عامر في قراءته ومنهم الطبري. واعتبر ابن الجزري[2]، ذلك من هفوات الطبري فقال: "وطعن الطبري لم يقبله العلماء لاعتبار ان اجماع اهل الشام والجزيرة على قراءته لدليل على صحة هذه القراءة وان الناس في الشام بقوا على "قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا الى قريب الخمسمائة".

وقد تأثر ابن عامر بقراءة القارئ المدني نافع بن ابي نعيم واتفق معه. ففي قوله تعالى "ولَكنّ البِرّ"[3] بكسر النون وتشديدها وفتح الراء لكن قرأها الباقون بفتح النون وتشديدها ونصب الراء أي "ولكن البر من آمن بالله"[4].

وممن خالفه في قرأته تلميذه يحيى بن الحارث الذماري (ت145هـ/762م) "شيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر"[5]. والى هذا يذهب ابن الجزري[6] ان "ليحيى اختيارا في القراءة خالف فيه ابن عامر" وكان لابن عامر كتابان في القراءات ذكرها ابن النديم[7] الاول كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، والثاني في مقطوع القرآن وموصوله وهما المسميان بالمصحف الشامي، وفيهما تتضح طريقته في القراءة وهذان الكتابان من اوائل الكتب التي الفت في قراءة القرآن وقد دفع هذا ابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد في العراق ان يؤلف كتابا عنوانه (قراءة ابن عامر)[8].

3ـ اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر (ت132هـ/749م)

اسماعيل بن عيد الله بن ابي المهاجر "القارىء الصادق"[9] ابو الحميد الدمشقي مولى

1- م. ن. 425/1.
2- م. ن. 424/1.
3- سورة البقرة آية:177.
4- الداني، *التيسير*، ص79.
5- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 367/2.
6- م. ن. 368/2.
7- *الفهرست*، ص54-55.
8- م.ن. ص47؛ العاني، عبد اللطيف عبد الرزاق رحيم، *تطور الحركة الفكرية في بلاد الشام من القرن الاول الهجري حتى نهاية القرن الرابع الهجري* (اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1982)، ص36.
9- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 65/6.

لبني مخزوم[1] واسم ابي المهاجر اقرم[2]، وهو مؤدب ومفقه اولاد الخليفة عبد الملك بن مروان[3]، وكان من العلماء الثقات، زاهدا، عابداً[4].

وعدّ من الطبقة الثالثة من التابعين[5]، سكن دمشق وكانت داره ظاهر باب الجابية[6]. ثم ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز على جند افريقية وبها من قريش وغيرهم وهو مولى[7]، وكان "حسن السيرة، فأسلم عامة البربر"[8] على يديه.

رابعا: مدرسة البصرة الاقرائية:

تعد البصرة اولى المدن التي بنيت في الاسلام خارج شبه الجزيرة العربية بناها الصحابي عتبة بن غزوان عام (14هـ/635م)، وسرعان ما استوطنها الصحابة ومن بعدهم التابعين الذين تأسست على ايديهم مدارس العلوم المختلفة ومنها المدرسة الاقرائية التي اشتهرت بقرائها منهم:-

1- ابو العالية رفيع بن مهران الرياحي (ت90هـ/708م)

مع ان عداده في مدرسة المدينة بحكم اخذه عن علمائها، الا انه ولد في العراق ونشا في البصرة وعاش بها[9] وهو مولى امرأة من بني رباح بن يربوع بن تميم[10] اعتقته سائبة[11].

1- الذهبي، سير اعلام النبلاء، 213/5؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 181/1.

2- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 277/1.

3- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 66/9؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 277/1.

4- الذهبي، *العبر*، 172/1.

5- الذهبي محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ/1347م): *المعين في طبقات المحدثين*، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط1 (عمان: دار الفرقان، 1404هـ)، ص44.

6- ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة (ت660هـ/1261م): *بغية الطلب في تاريخ حلب*، تحقيق: سهيل زكار، ط1 (بيروت: دار الفكر، 1988)، 1704/4.

7- م. ن، 1704/4.

8- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص233.

9- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م)، *اللباب في تهذيب الانساب* (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت)، 46/2.

10- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص93.

11- ابن سعد، *الطبقات*، 112/7.

وكان مولده سنة (7هـ/628م) [1]. ويذكر عن نفسه قائلا:"قبض النبي (ﷺ) وانا ابن اربع سنين"[2] وبما ان وفاة الرسول (ﷺ) سنة احد عشرة للهجرة فعلى هذا تكون ولادته سنة (7هـ/628م).

اسلم ابو العالية بعد وفاة الرسول بسنتين في خلافة ابي بكر (ﷺ)[3]. وجد في طلب العلم خفية اذ يقول "تعلمت الكتابة والقرآن فما شعر بي اهلي ولا روئي في ثوبي مداد قط"[4] فأشتهر بعلمه بالقراءات الى جانب علمه بالتفسير، اخذ القراءة عن أبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهم)[5] وبهذا تكون قراءته صحيحة الاسناد عن رسول الله (ﷺ) لانها اخذت عن صحابته.

قرأ عليه شعيب بن الحبحاب، والحسن بن الربيع بن انس، وسليمان بن مهران الاعمش[6]. روى ابو العالية عن نفسه قائلا: "قرأت القرآن على عهد عمر ثلاث مرات"[7] وقال فيه ابن ابي داود: "ليس احد بعد الصحابة اعلم بالقراءة من ابي العالية"[8] وكان ممن يحفظ القرآن ويتقنه ويقول عنه ايضا: "كان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل "ليس كما يقرأ" وانما يقول اما انا فأقرأ كذا وكذا، قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال ارى صاحبك قد سمع ان من كفر بحرف منه فقد كفر به كله"[9].

2ـ الحسن البصري (ت110هـ/728م)

الحسن بن ابي الحسن ابو سعيد البصري، امام اهل البصرة[10]، ولد في المدينة المنورة سنة (21هـ/641م)[11]، وكان والده يسار ويقال اسمه فيروز[12] قد استرق في فتح ميسان[13] فصار

1- ابن سعد، *الطبقات*، 113/7.

2- السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1196م)، *الانساب*، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط1 (بيروت، دار الجنان، 1408هـ)، 111/3.

3- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص29.

4- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 217/2.

5- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 284/1.

6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 285/1.

7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 246/3.

8- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص29.

9- الطبري، *جامع البيان*، 40/1.

10- الذهبي، *العبر*، 136/1.

11- ابن الاثير، *الكامل*، 424/2؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 235/1.

12- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص339.

13- ابن الاثير، *الكامل*، 336/2.

ولاؤه في الانصار، مولى زيد بن ثابت الانصاري[1] امه اسمها خيرة، وكانت مولاه ام سلمة[2]. اعتقتها بعد ان ولدت الحسن، وقيل ان الفصاحة والحكمة من بركة ام سلمة التي ارضعته بعد ان غابت امه ام خيرة في حاجة لها[3].

اما الحسن فيروي ان والديه" كانا لرجل من بني النجار فتزوج من بني سلمة فساقهما اليها في صداقها فأعتقتهما تلك المراة فولاؤنا لها"[4].

نشأ الحسن البصري في المدينة المنورة وهي ملتقى الصحابة والتابعين، فكان لذلك اثر في شخصيته الفقهية، حفظ القرآن الكريم والكثير من الاحاديث النبوية وسماع اقوال الصحابة وهو آنذاك في الرابعه عشر من عمره[5] ثم انتقل الى البصرة وهناك في مسجد البصرة حضر حلقات ابن عباس[6]، وقحطان الرقاشي الذي اخذ منه القراءة[7] وقرأ على ابي العالية رفيع بن مهران وزيد بن ثابت، كما اخذ عن القاص الاسود ابن سريع التميمي، المولة بحب الله، فكان يقص للناس الاقاصيص ويذكرهم بالله وقد تأثر الحسن به فحذا حذوه[8]، فأصبح الحسن بحق سيد أهل البصرة وعده ابن الجزري[9] من القراء ووصفه بانه "امام زمانه علما وعملاً" وعنه قرأ ابو عمرو بن العلاء، وسلام بن سليمان الطويل، ويونس بن عبيد، وعاصم الجحدري[10].

ونال الحسن البصري ثقة الشافعي واعجابه مثنيا عليه بقوله: "لو أشاء اقول ان القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته"[11] ومع ذلك ظهرفي اثناء قراءته بعض اللحن فقد قرأ قوله تعالى " إنّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسعَ وَتَسعُونَ نَعجَة "[12] بفتح التاء في اللفظتين وكسر النون من نعجة[13]، وقرأ قوله تعالى " مِنَ الصَّواعِق حَذَرَ المَوْت "[14] فقرأ الصواعق بتقديم القاف

1- ابن سعد، *الطبقات*، 7/156-158؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 2/69.
2- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 2/69.
3- ابن قتيبة، *المعارف*، ص440.
4- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص339.
5- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/71.
6- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 1/215.
7- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/235.
8- ابن سعد، *الطبقات*، 7/41.
9- *غاية النهاية*، 1/235.
10- م. ن، 1/235.
11- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/235.
12- سورة ص آية: 23.
13- القرطبي، *الجامع لاحكام القران*، 15/172.
14- سورة البقرة، آية:19.

قرأ الحسن "وعصيهم" بضم العين، وعلى حين قرأها الاخرون بالكسر اتباعاً لكسرة الصاد[1].

3ـ عبد الله بن ابي اسحاق (ت129هـ/746م)

المقرى النحوي عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي البصري جد يعقوب ابن اسحاق الحضرمي احد القراء العشرة[2]، من موالي آل الحضرمي[3] وهم حلفاء بني عبد شمس ابن عبد مناف[4].

قرأ على يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وعنه قرأ عيسى بن عمر الثقفي، وابو عمرو بن العلاء، وهارون بن موسى الاعور[5]. وكان لابن اسحاق قراءته الخاصة فكان يقرأ قوله تعالى " يَا لَيْتَنَا نرد ولا نكذّب بآيات ربّنا ونكونَ منَ المُؤْمنين "[6] بالنصب، وتابعه على ذلك بعض قراء الشام مثل ابن عامر على جواب التمني كقولك ليتك تصير الينا ونكرمك وكان الحسن البصري، وابو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، يرفعون (نكذب، ونكون) [7] وكان يقرأ "الزَّانيَةَ وَالزَّاني"[8]، " والسَّارقَ والسَّارقَةَ "[9] بالنصب، وهو خلاف ما قرأ به القراء[10].

4ـ مالك بن دينار (ت130هـ/747م)

مالك بن دينار البصري، مولى لبني ناجيه بن اسامة بن لؤي ابن غالب القرشي[11]، يكنى أبا يحيى[12]، ولد ايام ابن عباس (ﷺ)[13] وكان ابوه دينار من سبي سجستان[14]، وقيل من كابل[15]،

1- القرطبي، *الجامع لاحكام القران*، 222/11.
2- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 12/1.
3- ابن قتيبة، *المعارف*، ص512.
4- ابن سلام، *طبقات الشعراء*، ص8.
5- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 410/1.
6- سورة الانعام آية 27.
7- ابن سلام، *طبقات الشعراء*، ص8.
8- سورة النور آية:24.
9- سورة المائدة آية 5.
10- ابن سلام، *طبقات الشعراء*، ص8؛ الطبري، *جامع البيان*، 175/7-176؛ القرطبي، *الجامع لاحكام القران*، 408/6-409.
11- البخاري، *التاريخ الكبير*، 309/7؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 6/6؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 347/7.
12- البخاري، *التاريخ الكبير*، 309/7.
13- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 362/5.
14- م. ن، 363/5.
15- المزي، *تهذيب الكمال*، 136/27.

سكن مالك البصرة فكان احد قرائها وعلمائها وردت عنه الرواية في حروف القرآن[1]. وكان من احفظ الناس للقرآن[2]. وكان "من الزهاد التابعين وعبادهم وممن يصبر على الفقر الشديد والورع الجهيد"[3] فكان ياكل من كديده من الوراقة لانه كان يكتب المصاحف بالاجرة[4]. وكان "يقرأ كل يوم جزءا من القرآن حتى يختم فان اسقط حرفا قال بذنب مني وما الله بظلام للعبيد"[5]. اتصف بالعلم والورع والتقوى والحلم.

6- عيسى بن عمر الثقفي (149هـ/766م)

عيسى بن عمر النحوي ابو عمر البصري الثقفي[6]، مولى خالد بن الوليد المخزومي[7]، وكان عطاؤه من ثقيف فنزل فيهم[8]. "وكان من اهل القراءة، الا ان الغريب والشعر اغلب عليه"[9]، وقال ابو عبيد: كان من "قراء اهل زمانه وكان له اختيار في القراءة على مذهب العربية يفارق قراءة العامة"[10]. وكان يحب النصب ما وجد سبيلا[11] كما في قوله تعالى "**حمَّالَةَ الحَطب**"[12] "**هنّ أطهرَ لكُم**"[13] وكان "اماما جليلا في اللغة والنحو والقراءات"[14]، اخذ القراءة عن عبد الله بن ابي اسحاق، وعاصم الجحدري[15]، وروي الحروف عن عبد الله بن كثير، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن، وسع ايضا من الحسن البصري[16].

1- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 2/36.

2- م. ن، 2/36.

3- ابن حبان، *مشاهير*، ص90.

4- ابن حبان، *الثقات*، 5/383.

5- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 2/36.

6- المزي، *تهذيب الكمال*، 23/13؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/200.

7- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 7/200.

8- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 7/200؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 10/105.

9- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/200.

10- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/613؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/200

11- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/613.

12- سورة المسد اية 4.

13- سورة هود اية:78.

14- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 10/105.

15- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/613.

16- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 3/486؛ الفيروزابادي، *البلغة*، ص167.

وعنه قرا احمد بن موسى اللؤلؤي، وهارون بن موسى، وسهل بن يوسف، وعبيد ابن عقيل النحوي. وعبد الملك بن قريب، والخليل بن احمد، وشجاع البلخي[1].

خامسا: مدرسة الكوفة الاقرائية:

الكوفة ثاني اميز مدينة تأسست في الاسلام خارج شبه الجزيرة العربية في اثناء تقدم القوات الاسلامية لفتح مناطق السواد سنة (17هـ/638م) واستوطنها كثير من الصحابة والتابعين. واشتهرت بافاضل علمائها وفقهائها وغدت قاعدة للعلوم والاداب ومركزا للمدارس النحوية والفقهية ومجمعا للدراسات القرآنية، فلا عجب ان اضحت من اميز المراكز الاقرائية وتخرج منها كبار رجالات الاقراء وفي طليعتهم:-

1- سعيد بن جبير (ت95هـ/713م)

سعيد بن جبير بن هشام، مولى والبة بن الحرث من بني اسد[2]، يكنى ابو عبد الله[3]، وكان ينسب الى بني والبه بطن من بني اسد، فقد روى سعيد عن نفسه قائلا "قال لي ابن عباس ممن انت؟ قلت من بني أسد، قال من عربهم او مواليهم؟ قلت من مواليهم قال: انا ممن انعم الله عليه من بني أسد"[4] ومولاه مسعود بن معبد الاسدي الكوفي فاشتراه سعيد ابن العاص بثمن مائة عبد فاعتقهم جميعا[5]، ويبدو انه من اصل حبشي[6]. ولد سعيد بن جبير في الكوفة وبها نشأ وكانت ولادته في خلافة ابي الحسن علي بن ابي طالب (ﷺ) ولم يشر الى ذلك غير الذهبي[7]. ويبدو ان ما ذهب اليه الذهبي كان اعتمادا منه على أن قتله كان سنة (95هـ/713م) وقوله لابنه حين دعي ليقتل "ما يبكيك؟ ما بقاء ابيك بعد سبع وخمسين سنة"[8] فعلى هذا تكون ولادته سنة (38هـ/658م).

1- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 486/3؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 613/1.

2- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص82.

3- مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ/874م)، *الكنى والاسماء*، تحقيق: عبد الرحيم محمد احمد القشقري، ط1 (المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية، 1404هـ)، 470/1.

4- ابن سعد، *الطبقات*، 256/6.

5- الكامل، *المبرد*، ص332.

6- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 4/341-342.

7- م. ن، 4/341-342.

8- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 275/4؛ الذهبي، *معرفة القراء*، 69/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 13/4.

وكان سعيد بن جبير في اول امره من كتاب عبد الله بن عتبة بن مسعود، حين كان على قضاء الكوفة[1]. وكان سعيد بن جبير معدوداً من كبار ائمة التابعين[2]. الا ان العلماء اختلفوا في تحديد طبقته فعده ابن سعد (ت230هـ/844م) والذهبي (ت748هـ/1347م)[3] من الطبقة الثانية بينما عده ابن حجر (ت852هـ/1448م) والسيوطي[4] (ت911هـ/1505م) من الطبقة الثالثة.

قرأ سعيد بن جبير على ابن عباس[5]. فقال ابن مجاهد قرأ سعيد على ابن عباس(ﷺ) وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب. وقرأ ابي ابن كعب على النبي (ﷺ)[6] ودل ذلك من قراءته انه قرأ "قد بلغت من لدني عذرا[7] مثقلة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون[8]، وبهذا تكون قراءته متصلا اسنادها الى النبي (ﷺ) عن طريق الصحابي أبي ابن كعب، وان علم سعيد بن جبير بالقراءات عالية الاسناد دليل تمرسه في هذا الباب. وقد انعكس ذلك على سلوكه العام والخاص ونهجه في حياته، فقد روى عن نفسه قائلاً: "ما مضت علي ليلتان منذ قتل الحسين الا اقرأ فيها القرآن الا مسافراً او مريضاً"[9]. اخذ عنه كثير من التابعين وكان من بين تلاميذه بالقراءة. ابو عمرو بن العلاء الذي يعد اشهر القراء السبعة[10]. جمع سعيد بن جبير بين مختلف القراءات فقد اخذ قراءة ابن عباس واضاف اليها قراءة ثانية على بقية الصحابة وبها كان يقرأ وفي رواية أسماعيل بن عبد الملك ان سعيد بن جبير "كان يؤمنا رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت. وليلة بقراءة غيره"[11] بهذه الطريقة التي اتبعها والنهج الذي سلكه بوأته مكانا عاليا في علم القراءات مما جعلته مثالاً يحتذى لمن جاء بعده حتى بالغ ابن خلكان[12] بالقول: انه كان "يختم القرآن في ركعة واحدة في البيت الحرام"

1- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 372/1.

2- النووي، *تهذيب الاسماء*، 210/1.

3- ابن سعد، *الطبقات*، 256/6؛ الذهبي، *المعين في طبقات المحدثين*، ص38.

4- ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)، *تقريب التهذيب*، تحقيق: محمد عوامة، (دمشق: دار الرشيد، 1986)، ص234؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص35، ص38.

5- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 305/1.

6- ابن مجاهد، *كتاب السبعة*، ص72.

7- سورة الكهف آية:76.

8- الترمذي، *السنن*، 188/5؛ الطبري، *جامع البيان*، 288/15.

9- ابن سعد، *الطبقات*، 6/259-260.

10- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 305/1.

11- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 371/1.

12- م. ن، 371/1.

وكان سعيد بن جبير شديد الخشية لله تعالى لذا كان كثير البكاء بالليل حتى عمش[1]، وكان اذا قام الى الصلاة قام منتصبا كانه وتد، فقد روى عنه عبد الله بن مسلم بن هرمز: "انه كان ينكر ان يتكفأ الرجل في صلاته قال وما رأيته قط يصلي الا وكانه وتد"[2] وكان يخرج الى مكة في كل سنة مرتين، مرة للعمرة ومرة للحج، وظل على هذا الحال حتى مقتله[3]، خرج سعيد بن جبير مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث مع جماعة من القراء ضد حكم بني امية سنة (80هـ/699م)، فلما هزم ابن الاشعث هرب سعيد الى مكة فاخذه خالد بن عبد الله القسري[4]، وبعث به الى الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق فقتله سنة (95هـ/713م) [5]، وكان لمقتله اثره السيء على الامويين وسلطانهم وفتح الباب على مصراعيه للتنديد بهم والعمل على الخلاص من جورهم، وفي جملة تلك الاصوات كان صوت الحسن البصري الذي كان يقول: "اللهم ايت على فاسق ثقيف والله لو ان من بين المشرق والمغرب، اشتركوا في قتله لكبهم الله عز وجل في النار"[6].

هذا الذي ذكر انما مثل الطبقة الاولى من القراء والتي يصح ان نسميها بطبقة القراء الكبار، تبعتها مجموعة تالية اتت بعدها واقتضت اثرها ونهجت نهجها ومن هذه الطبقة:-

2- يحيى بن وثاب (ت103هـ/721م)

يحيى بن وثاب مولى لبني كاهل من بني اسد بن خزيمة[7]، تابعي كوفي[8]، وكان والده من سبي قاسان (قاشان)[9] واسمه يزدويه بن ماهويه، وهو فتى من ابناء اشرافها فصار الى عبد الله بن عباس فسماه وثابا وهو والد يحيى[10]، ولم يكن اصل الرجل ونسبه ليدفعه عن المكانة التي وصل، اليها وغطت شهرته الاقرائية مناطق الكوفة حتى اصبح امام اهلها في القرآن. وشهد له كبار

1- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 272/4؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 77/3

2- ابن سعد، *الطبقات*، 266/6.

3- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 275/4؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 96/9، 98

4- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 76/1-77؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 96/9.

5- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 77/1.

6- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 373/2-374؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 108/1.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 299/6؛ ابن قتيبة، *المعارف*، ص529.

8- الدارقطني، ابو الحسن علي بن عمر بن احمد (ت385هـ/995)م، *ذكر اسماء التابعين ومن بعدهم*، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، ط1 (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1985)، 402/1.

9- قاسان مدينة بناحية اصبهان، ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 295/4.

10- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، ، 258/11.

علمائها بفضله وعلمه فينسب الى سليمان بن مهران القول: "يحيى بن وثاب احسن الناس قراءة وربما اشتهيت ان أقبل رأسه من حسن قرأته"[1].

وكان "اذا قرأ لا يسمع في المسجد حركة وكان ليس في المسجد حركة"[2]. لشدة تعلق الناس بقراءته وحماسهم لسماعه، وقال ابن جرير: "كان مقرىء اهل الكوفة في زمانه"[3]. وقال ابن خاقان: "كان من قراء اهل الكوفة بحيى بن وثاب وعاصم والاعمش وكان هؤلاء من موالي بني اسد وكان اقدم الثلاثة واعلاهم يحيى بن وثاب"[4]. تعلم القراءة "من عبيد بن نضلة آية آية"[5] كما قرأ على علقمة وقرأ علقمة على ابن مسعود وبذلك يقول حسن بن صالح فأي "قراءة افضل من هذه"[6]. قرأ عليه سليمان الاعمش، وطلحة بن مصرف، وحمران بن أعين، وابو حصين عثمان بن عاصم[7]، توفي بالكوفة سنة (103هـ/721م)[8].

3- عاصم بن ابي النجود (127هـ/744م)

عاصم بن ابي النجود وهو عاصم بن بهدله[9]، وبهدله اسم امه[10]، وقيل اسم ابيه[11]، مولى لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن معين بن اسد[12]، يكنى بأبي بكر[13]، وقيل بأبي النجود[14]، ولد في امرة معاوية بن ابي سفيان[15]. وهو معدود في صغار التابعين[16]. واحد القراء السبعة[17].

1- النووي، *تهذيب الاسماء*، 454/2.
2- م. ن، 454/2.
3- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 380/2.
4- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 380/2.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 299/6؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 240/19.
6- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 380/2.
7- م. ن، 380/2.
8- ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص598.
9- ابن سعد، *الطبقات*، 320/6.
10- ابن حجر، *مقدمة*، ص411.
11- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 256/5.
12- ابن سعد، *الطبقات*، 320/6.
13- ابن مسلم، *الكنى والاسماء*، 116/1.
14- المزي، *تهذيب الكمال*، 474/13.
15- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 256/5.
16- الدارقطني، *اسماء التابعين*، 402/1.
17- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 14/4.

واليه "انتهت رئاسة الاقراء بعد ابي عبد الرحمن السلمي... جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد، وكان احسن الناس صوتاً بالقرآن[1]، ولورعه وعبادته وفقهه ولي منصب الحسبة في الكوفة[2]، وقال ابو بكر بن عياش: لما هلك عبد الرحمن السلمي جلب عاصما يقرىء الناس وكان احسن الناس صوتاً حتى كأن حنجرته جلاجل[3]، وعده العجلي[4] "اجل مقرىء الكوفة" وقال احمد بن حنبل[5]: "كان رجلا صالحا قارئا للقرآن واهل الكوفة يختارون قراءته وانا اختارها".

وينسب الى عبد الله بن احمد بن حنبل قوله: سألت ابي "أي القراءات احب اليك قال قراءة اهل المدينة فأن لم يكن فقراءة عاصم"[6] وقال احمد: "عاصم صاحب سنة وقراءة وكان رأساً في القراءة"[7].

وذكر عاصم عن نفسه قال: "ما اقرأني احد حرفا الا ابو عبد الرحمن السلمي وكان قد قرأ على علي وكنت ارجع منه فأعرض على زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على ابن مسعود"[8] من هذا كله يظهر ان قراءة عاصم جمعت بين افضل قرائتين قراءة الامام علي بن ابي طالب وقراءة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنهما).

قدم عاصم الى البصرة[9] وكان "ذا وضوء ونسك وفصاحة وصوت حسن"[10] فاقراهم القرآن فقرأ عليه طائفة ومنهم سلام بن سليمان ابو المنذر[11]، وقد اختلفت قراءة عاصم عن قراءة الكوفيين، فهو لم يعد "آلم" آية ولا "حم" آية. ولا "كهيعص" آية. ولا "طه" ولا نحوها ولم يكن يعد شيئا من هذا آية وهذا خلاف ما ذهب اليه الكوفيون في العدد[12]، وتورد كتب التفسير بعض النماذج من

1- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 257/5؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 347/1.

2- ابن حجر، *مقدمة*، ص411.

3- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 257/5.

4- العجلي، احمد بن عبد الله بن صالح ابو الحسن العجلي الكوفي (ت261هـ/874م)، *معرفة الثقات*، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البشوي، ط1 (المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1985)، 2/5-6.

5- ابن حنبل، ابو عبد الله احمد محمد الشيباني (ت241هـ/855م)، *بحر الدم*، تحقيق: وصي الله بن محمد بن عباس، ط1 (الرياض: دار الراية، 1989)، ص221.

6- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 257/5.

7- العجلي، *معرفة الثقات*، 6/2.

8- الجزري، *غاية النهاية*، 348/1.

9- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 258/5.

10- م. ن، 260/5.

11- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 258/5.

12- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 348/1.

قراءته التي تفرد بها ففي قوله تعالى " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا "[1] "فقرأ معظم الكوفيين بشر وهي نشر من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشى السحاب. وكل ريح طيبة هي نشر، عدا عاصم فانه يقرؤه بشرا، وقراء المدينة وعامة المكيين والبصريين، قرؤا. وهو الذي يرسل الرياح نشر"[2].

وقوله تعالى " وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ "[3] فقرأ عامة اهل الحجاز والعراق يعرشون بكسر الراء سوى عاصم فانه قراه بضمها[4]. وكان عاصم يتأول في قراءته: ومن اياته ان يرسل الريح بشرات تبشر، وان جمع بشير بشيرا. كما يجمع النذير نذرا[5]

5- سليمان بن مهران الاعمش (ت148هـ/765م)

سليمان بن مهران، ابو محمد الاعمش الاسدي الكاهلي مولاهم[6]، وكان ابوه من سبي الديلم[7]، ويقال من اهل طبرستان من قرية دنباوند[8]، جاء ابوه الى الكوفة فاشتراه رجل من بني كاهل من بني اسد فأعتقه وكان نازلا فيهم[9]. ولد سليمان سنة (60هـ/679م)[10]. وقيل سنة (61هـ/680م)[11]. وكان الاعمش "صاحب قرآن... وكان يقرى الناس"[12] وكان يقرأ بقراءة عبد الله بن مسعود اخذها عن طريق شيخه يحيى بن وثاب عن عبيد بن نضلة الخزاعي عن عبد الله بن مسعود[13].

كما قرأ على ابراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وعاصم بن ابي النجود ومجاهد بن جبير وابو العالية رفيع بن مهران[14]، ختم على الاعمش ثلاثة من افاضل القوم وقرائهم، طلحة بن مصرف اليامي، وكان افضل من الاعمش. وابان بن تغلب. وابو عبيدة بن ينعقد بن عبد الرحمن[15].

1- سورة الاعراف آية 57.
2- الطبري، *جامع البيان*، 209/8.
3- سورة الاعراف آية: 137
4- الطبري، *جامع البيان*، 44/9.
5- م. ن. 209/8.
6- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص74.
7- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 5/9.
8- دنباوند كورة من كور الري بينها وبين طبرستان فيها عدة قرى عامرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 436/2.
9- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 5/9.
10- البخاري، *التاريخ الكبير*، 37/4؛ ابن الجزري، *غاية النهاية*، 315/1.
11- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 5/9.
12- ابن سعد، *الطبقات*، 342/6.
13- م. ن، 342/6.
14- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 315/1.
15- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 6/9

ذكر الاعمش عن نفسه قائلاً: "ان الله زين بالقرآن اقواما واني ممن زينه الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنقي دين اطوف به في سكك الكوفة"[1] وكان سليمان الاعمش "لا يلحن حرفاً بالقرآن"[2] وكان يسمى "المصحف لصدقه"[3] فكان الناس يحضرون مصاحفهم فيعارضونها ويصلحونها على قراءته"[4]. وقد اشاد الخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ/723-125هـ/742م) بقراءة الاعمش فقال "ما رأيت بالكوفة اقرى بكتاب الله عز وجل من الاعمش"[5] وعلى الرغم من شهرته بالقراءة "الا ان الحديث اغلب عليه من القراءة"[6] وممن قرأ على حروف الاعمش كلها القارى حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة[7].

6- حمزة بن حبيب (ت156هـ/772م)

حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل، ابو عمارة الكوفي الزيات[8]، مولى عكرمة ابن ربعي التيمي[9]، ولد سنة (80هـ/699م)[10]، من اصل فارسي[11] وكان يعمل بجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ثم يجلب منها الجبن والجوز[12].

وكان "اماما قيما لكتاب الله قانتا لله ثخين الورع رفيع الذكر"[13] وقال عنه سفيان الثوري: "ما قرأ حمزة حرفاً الا بأثر"[14] ولقراءته الصحيحة، عَد الزيات "احد القراء السبعة"[15] وكان

1- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 316/1.
2- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 6/9
3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 196/4.
4- ابن سعد، *الطبقات*، 342/6
5- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 315/1-316.
6- ابن قتيبة، *المعارف*، ص529.
7- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 262/1.
8- ابن حبان، *مشاهير*، ص168؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 156/3.
9- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 216/2؛ الذهبي، *معرفة القراء*، 112/1.
10- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 261/1.
11- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 90/7.
12- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ت597هـ/1200م)، *المنتظم في تاريخ الملوك والامم*، ط1 (بيروت: دار صادر، 1358هـ)، 188/8؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 16/2.
13- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 90/7
14- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 263/1.
15- القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت821هـ/1418م)، *مآثر الانافة في معالم الخلافة*، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ط2 (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1985)، 180/1.

شيخه الاعمش اذا رآه قد اقبل يقول: "هذا حبر القرآن"[1] وكان حمزة يهمز ويكسر في قراءته ولقد كره بعض العلماء قراءة حمزة لما فيها من السكت وفرط المد واتباع الرسم، لكن الذهبي[2] يذكر ان الاتفاق استقر اليوم على قبولها.

وقد عده السمعاني[3] "من علماء اهل زمانه بالقراءات ومن خيار عباد الله عبادة وفضلا وورعاً ونسكاً"

قرأ على الاعمش، وحمران بن أعين، ومغيرة بن مقسم، وليث بن ابي سليم، وجعفر بن محمد الصادق وقيل انه قرأ الحروف على الاعمش ولم يقرأ عليه جميع القرآن[4] ويقال: "ان حمزة استفتح القرآن من حمران... وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود.. ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة"[5] و"اليه صارت الامامة في القراءة بعد عاصم والاعمش"[6].

ولحمزة الزيات عدداً من المصنفات منها "كتاب قراءة حمزة. وكتاب الفرائض ومتشابه القرآن، ومقطوع القرآن وموصوله، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب أسباع القرآن وكتاب العدد[7].

7ـ حمران بن أعين (ت130هـ/747م)

المقرئ الكوفي حمران بن أعين، مولى بني شيبان[8]، ووالده "أعين بن سنبس عبداً رومياً لرجل من بني شيبان تعلم القرآن ثم اعتقه فعرض عليه ان يدخل في نسبه فأبى ذلك فأقره على ولائه"[9].

اما ابن عبد البر[10] فيشير الى "ان حمران من سبي عين تمر وهو اول سبي دخل المدينة في خلافة ابي بكر الصديق (ﷺ) سباه خالد بن الوليد فرآه غلاما احمر مختونا فتوجه به الى عثمان

1- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/263.
2- *سير اعلام النبلاء*، 7/91.
3- *الانساب*، 1/599.
4- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/261-262.
5- م. ن، 1/262.
6- م. ن، 1/263.
7- ابن النديم، *الفهرست*، 54-56.
8- الذهبي، *معرفة القراء*، 1/71.
9- ابن النديم، *الفهرست*، ص308.
10- ابن عبد البر، ابو عمر بن عبد الله النمري القرطبي الاندلسي (ت463هـ/1070م)، *تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد*، تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري (المغرب: بلا مط، 1387هـ)، 22/211.

فأعتقه"، واستقر بالبصرة في دار اقطعها اياه الخليفة عثمان (ﷺ)[1] وهو اخو عبد الملك بن أعين وعبد الاعلى بن أعين وبلال بن أعين[2].

قرأ على عبيد بن فضله، وابي حرب بن ابي الاسود، ويحيى بن وثاب، وعليه قرأ حمزة الزيات[3]، وسفيان الثوري، وابو خالد القماط[4].

8ـ مغيرة بن مقسم (ت138هـ/750م)

مغيرة بن مقسم ابو هشام[5] ويقال ابو هاشم[6]، تابعي، مولى لضبة[7]، ولد ضرير البصر "وكان عجبا في الذكاء"[8]، وهو مقرى كوفي "وكان من فقهاء اصحاب ابراهيم النخعي"[9]، قرأ بقراءة عاصم بن ابي النجود، قرأ عليه حمزة، وجرير بن عبد الحميد[10].

سادسا: مدرسة مصر الاقرائية

لم تعن المصادر التي بين ايدينا باعطاء صورة واضحة للاتجاه الاقرائي في البلاد المصرية في هذه مدة المتقدمة، ولا ترد سوى اشارات قليلة يمكن الاعتماد عليها لمعرفة ملامح المدرسة المصرية في هذا الباب على خلاف ما شهدناه في مناطق المشرق الاسلامي.

ومبعث ذلك هو الاستيطان المبكر للصحابة والتابعين في مناطق المشرق وخاصة بعد بناء البصرة والكوفة. ويظهر ان مجاهد بن جبر كان من أميز المؤثرين في مدرسة مصر الاقرائية منذ اواسط القرن الاول الهجري (60هـ/679م - 62هـ/681م) وكتب عنه المصريون وروا عنه،

1- ابن عبد البر، *التمهيد*، 211/22.

2- ابن معين، ابو زكريا يحيى بن معين (ت233هـ/847م)، *تاريخ*، تحقيق: احمد محمد نورسيز، (دمشق: دار المأمون للتراث، 1400هـ)، 337/3.

3- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 261/1.

4- ابن معين، *تاريخ*، 337/3.

5- البخاري، *التاريخ*، 322/7.

6- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 228/8.

7- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 11/6؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 280/1.

8- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 143/1.

9- العجلي، *معرفة الثقات*، 193/2.

10- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 306/2.

ومعلوماتنا عنه انه صلى مع مسلمة بن مخلد الانصاري (ت62هـ/681م) امير مصر صلاة الصبح فقرأ مسلمة البقرة فما اسقط الفا ولا واو كما يقول مجاهد واعجب بقراءته[1].

ويعد عكرمة مولى ابن عباس (ت105هـ/732م) شيخ المدرسة المصرية بحق وكان قد توجه الى مصر مخلف من بعده جيلا من تلامذته الذين نهجوا نهجه وسلكوا طريقه في القراءة. منهم:

قباث بن رزين بن حميد اللخمي ابو هاشم المصري (ت156هـ/772م)[2] الذي يقول فيه ابن يونس "كان قباث امام مسجد مصر وكان يقرى الناس بالجامع"[3]، والحسن بن ثوبان الهوزني المصري، ابو ثوبان وعبد الله بن المسيب ابو السوار المصري[4].

كما استهوت مصر بعض القراء الذين قصدوها منهم ابو طعمة هلال الاموي مولى عمر بن عبد العزيز، كان من قراء المدينة[5]، رحل الى مصر "فكان يقرى القرآن فيها"[6]، روى القراءات عن عمر بن عبد العزيز. وعبد الله بن عمر وقد وصف بقارىء مصر[7].

ثم توجه اليها عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ت117هـ/735م) فقد ذكر السيوطي"[8] "كان بمصر ائمة القراءات ويقصد بهم عقبة بن عامر. وابي تميم الجيشاني، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج، وورش (ت197هـ/812م) الذي انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه"

سابعا: مدرسة اليمن الاقرائية:

لم تختلف اليمن عن سائر المناطق التي وصلها المسلمون في وقت مبكر فقد حل فيها الصحابة وتولوا ادارتها وعلموا الناس مبادىء دينهم مما هيأ لها قيام مدرسة اقرائية خاصة بها.

1- ابن سعد، *الطبقات*، 5/343-344؛ الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف المضري (ت350هـ/961م) *الولاة وكتاب القضاة*، هذبه وصححه: رفن كست. (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، 1908)، ص39.

2- السيوطي، *حسن المحاضرة*، 1/125.

3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/308.

4- السيوطي، *حسن المحاضرة*، 1/123-126.

5- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 2/357.

6- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 12/153.

7- م. ن، 12/153.

8- *حسن المحاضرة*، 1/230.

1ـ طاووس بن كيسان (ت106هـ/724م)

طاووس بن كيسان اليماني الهمداني الخولاني الحميري الجندي[1]، وقيل اسمه ذكوان[2]، يكنى بأبي عبد الرحمن[3]، مولى بحير بن ريسان الحميري[4]. وقيل هو مولى لهمدان[5] وهو احد الاعلام التابعين الذي عدّ من الطبقة الثانية[6]، وكان ابوه من اهل فارس[7] وامه فارسية[8] مولاه لحمير[9].

ولد طاووس ونشأ باليمن في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)[10] وكان ينزل الجَند باليمن[11]، حتى اصبح "شيخ اهل اليمن وبركتيهم ومفتيهم"[12] وكان كثير الحج[13]، أدرك خمسين صحابيا[14]، فاكتسب علمه من المدرسة المكية على يد الفقيه عبد الله بن عباس (ﷺ)، وعلى هذا فان تاثير المدرسة الاقرائية المكية كان واضحا في طريقته التي انتهجها وسار عليها وكان كثير التنقل ما بين الجند وصنعاء هاديا القوم ومعلما لاهلها[15]، وعده ابن الجزري[16] من القراء، فقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ويصفه الذهبي[17] بانه "رأس في العلم والعمل".

وكان طاووس من ذوي الزهد والورع والعبادة، بعيداً عن ذوي السلطان غير متردد عن وعظهم وارشادهم وهدايتهم ونصحهم، وكان سفيان بن عيينه يقول "ثلاثة تجنبوا السلطان ابو ذر

1- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 509/2.

2- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/5.

3- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص65.

4- ابن سعد، *الطبقات*، 537/5.

5- ابن سعد، *الطبقات*، 573/5.

6- م. ن، 573/5.

7- م. ن، 573/5.

8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/5.

9- ابن قتيبة، *المعارف*، ص455.

10- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 38/5.

11- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 500/4.

12- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 90/1

13- م.ن، 90/1.

14- ابن قيم الجوزية، *اعلام الموقعين*، 19/1؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص41.

15- ابن سعد، *الطبقات*، 539/5.

16- *غاية النهاية*، 341/1.

17- *تذكرة الحفاظ*، 90/1.

في زمانه، وطاووس في زمانه، والثوري في زمانه"[1] وصورة زهده وصدقه جعلت حبر الامة ابن عباس يقول: "اني لاظن طاوسا من اهل الجنة"[2].

ولما قضى نحبه سنة (106هـ/724م) بمكة، ازدحم الناس في جنازته، فصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك[3] وهذا يدل على المكانة التي تحلى بها، والظاهر ان الرجل ترك لاهل اليمن ولدا صالحا تابع اباه في نشاطه الاقرائي وهو عبد الله ابنه الذي عده ابن حبان[4] من "خيار التابعين وزهادهم".

والروايات التي بين ايدينا لا تطيل الحديث عنه او تفصل احواله، وطريقة اقرائه وتلاميذه.

ثامنا: مدرسة خراسان الاقرائية:

لا نستطيع تلمس النشاط الاقرائي في مناطق خراسان في هذه المدة المبكرة بسبب طبيعة الاستيطان الذي حدث في هذه المناطق وقلة الداخلين اليها من حملة العلم وانشغالها بعمليات الفتح التي لم تستقر او تأخذ مكانها كالذي شهدناه في مناطق العراق. ومع هذا فان عددا من افاضل القراء ظهروا هناك واسسوا مدرسة خراسان الاقرائية منهم:-

1- يحيى بن صبيح

يحيى بن صبيح ابو عبد الرحمن ويقال ابو بكر النيسابوري المغربي وفي رواية الهذلي انه قرأ عن عمرو بن دينار المكي، بينما ينفي ابن الجزري[5] ذلك بقوله لا يصح، انما قرا على ابراهيم بن طهمان عن عاصم، وقال ايضا: ان محمد ابن محمد بن ابراهيم ابو طاهر المقرى روى اختيار يحيى بن صبيح عن احمد بن اسماعيل بن جبريل باسناد لا يصح[6].

2- وهب بن زمعة المروزي

وهب بن زمعة، اخذ القراءة عن عبد الله بن كثير وكلاهما عن مجاهد ودرباس، وعنه اخذ القراءة عبد الملك بن شعوة، وشعيب بن ابي مرة[7].

1- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 9/5

2- م. ن، 9/5

3- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 90/1؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 227/1.

4- *مشاهير*، ص122.

5- *غاية النهاية*، 374/2.

6- *غاية النهاية*، 236/2.

7- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 361/2.

3ـ علباء بن احمد اليشكري الخراساني

علباء بن احمد ابو نهيك اليشكري الخراساني . وله من حروف الشواذ التي تنسب اليه، وقد وثقوه تتلمذ في الاقراء على قارىء الشام شهر بن حوشب وقارىء مكة عكرمة مولى ابن عباس وعنه قرأ داود بن ابي الفرات، وعبد المؤمن بن خالد، وحسين بن واقد المروزي، وعنه اخذ الحروف ابو المهلب العتكي[1].

اما في الاقاليم والمناطق التي وصلها المسلمون في وقت متأخر فأن التأثير الاقرائي فيها ضعيفاً وخاصة تلك التي لم يستقر فيها المسلمون ولم تخضع تماماً لسلطانهم.

فبعد ان فتح المسلمون جزيرة رودس سنة (52هـ/672م) واستقروا فيها انتقل اليها مجاهد بن جبير وكان "يقرى الناس القرآن"[2] ويقول مجاهد "لقد دخلت مدينة رودس فبنينا مسجداً واقمنا بها مؤذناً ونصلي وكان تبيع امراة كعب الاحبار وكنت اقرئه القرآن"[3].

اما في المغرب والاندلس فيذكر ابن الجزري[4] انه "لم يكن شيء من هذه القراءات الى اواخر المائة الرابعة " ولسنا على يقين بصحة هذا القول والقبول به لأنتشار الممالك والدويلات الاسلامية في ربوع تلك المناطق، والنزوح العربي والاسلامي الذي اتجه صوبها بشكل منقطع النضير.

1- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 515/1.

2- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص244.

3- ابن اعثم، ابو محمد احمد الكوفي (ت314هـ/926م)، *الفتوح*، ط1 (حيدر اباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، د.ت)، 127/2.

4- *النشر في القراءات*، 34/1.

ثانياً ـ الموالي وعلم التفسير

التفسير والتاويل لفظتان معلومتان ارتبطت ببعضهما بعضاً ونعني بهما التفسير . والتفسير عن الزركشي[1] (ت 794هـ / 1391م) هو "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على محمد(ﷺ) وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك في علم اللغة والنحو والتحريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات".

وفي قول السيوطي[2] (ت911هـ/1505م) ان التفسير "علم لكشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره".

اما التأويل "فهو نقل الشيء ووضعه فيما يحتاج في اثباته دليل وهو ماخوذ من آل الشيء الى كذا أي صار اليه"[3] وبذلك يكون التفسير "بيان وضع اللفظ . . والتأويل تفسير باطن اللفظ"[4].

وقد روي عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال " كان الوحي ينزل على الرسول (ﷺ) ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك"[5]. وهذا يبين ان الرسول (ﷺ) لم يكن يفسر القرآن بالرأي وقد نهى عن ذلك قوله "من قال في القرآن برأيه، فليتبوأ مقعده من النار"[6]. لهذا كان التفسير في عصر الرسالة قليلاً[7] ومع ذلك فان أهمية القرآن الكريم بالنسبة للمسلمين جعلهم يعكفون على فهمه والعمل باحكامه ولهذا كان علم التفسير من أولى العلوم الدينية التي حظيت بأهتمامات المسلمين فجلس الصحابة ثم التابعون يفسرون للناس آي الذكر الحكيم ويوضحون معانيها فظهر اعداد منهم

1- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ/1391م). *البرهان في علوم القران*. تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1 (القاهرة: دار احياء التراث العربي، 1376هـ). 13/1.

2- جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (911هـ/1505م)، *الاتقان في علوم القران*، (القاهره مطبعة البابي الحلبي واولاده، 1951)، 173/2.

3- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ت597هـ/1200م)، *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط1 (بيروت: دار الفكر، 1407هـ)، 2/1.

4- السيوطي، *الاتقان*، 173/2.

5- القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 39/1.

6- م. ن، 32/1.

7- الشرباصي، احمد، *قصة التفسير* (القاهرة، دار القلم، د.ت) ص61.

الا ان اشهرهم كانوا عشرة وهم الخلفاء الراشدون الاربعة (رضوان الله عليهم) وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن مسعود، وابي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابو موسى الاشعري، وعبد الله بن الزبير[1].

اما في العصر الأموي فنظراً لاتساع رقعة الدولة الأسلامية ودخول شعوب غير عربية في الاسلام وظهور مشاكل تتطلب حلولاً لها، فأصبح من الضروري أستنباط الاحكام الفقهية من الآيات القرآنية. اذا كان القرآن هو المصدر الاول للتشريع في الاسلام فلآبد من فهم آياته ومعرفة احكامه وتدبر معاني كلماته. فكانت هذه الخطوة الاولى في التفسير[2]، حين أخذ المفسرون اتجاهين رئيسين في التفسير الاول اخذهم بالمأثور او المنقول، والثاني التفسير بالرأي او الاجتهاد.

ويقصد بالتفسير بالمأثور هو الاعتماد به على ما اثر عن رسول الله (ﷺ) وكبار الصحابة من تفسير القرآن الكريم لان التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة[3].

فهذا مجاهد بن جبر قال "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفة عن كل اية منه واسأله عنها"[4].

اما التفسير بالرأي وهو ما كان يعتمد على العقل اكثر من اعتماده على النقل[5]. وهو الذي اعتمدته مدارس اهل الكلام وهم المعتزلة والمرجئة والقدرية والخوارج والفرق الباطنية[6].

لقد تأثر تفسير القرآن الكريم برواية اهل الكتاب من الذين أسلموا مثل كعب الاحبار وتميم الداري وغيرهما فكانوا اذا سئلوا عن شيء اجابوا بما عندهم من اقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلأت كتب التفسير لهذه المنقولات (المعروفة بالاسرائليات)[7] وذلك لانهم "فسروا القرآن بأعجب تفسير يريدون ان يردوه الى مذاهبهم ويحملوا التأويل على نحلهم"[8].

1- السيوطي، *الاتقان*، 187/2.

2- احمد امين، *فجر الاسلام*، ص196.

3- ابن خلدون، *مقدمة*، ص439.

4- ابن تيمية ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد عبد السلام الحراني الدمشقي (728هـ/1372م)، *مقدمة في اصول التفسير*، (بيروت: مكتبة الحياة، 1980) ص44؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو الدمشقي (774هـ/1372م)، تفسير، (بيروت: دار الفكر، 1401هـ)، 5/1.

5- احمد امين، *فجر الاسلام*، ص200.

6- الشرباصي، *قصة التفسير*، ص103، 105.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 445/7؛ ابن خلدون، *مقدمة*، ص439.

8- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م)، *تأويل مختلف الحديث*، تحقيق: محمد زهري النجار، (بيروت: دار الجيل، 1972)، ص67.

ويرجع ابن خلدون[1] ذلك الى ان العرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم اذا تشوقوا الى معرفة شيء مما تتوق اليه نفوسهم البشرية. من اسباب الوجود وبدأ الخليقة واسرارها سالوا عنه اهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى.

ويذكر احد الباحثين المحدثين ان تفسير بعض الموالي يكاد يكون قريبا من تفاسير أهل الكتاب ويرجع ذلك الى تأثرهم ببعض العقائد التي كانوا يعتنقونها قبل اسلامهم[2] بالنسبة لمكحول الدمشقي (ت112هـ / 730هـ). فسر بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى "لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[3] قال الذين يولون على الاعتزال من نسائهم نظر اربعة اشهر بامره وامرها... الى آخر ما قاله[4] وفي قوله تعالى "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ"[5] يعني عنده الغناء[6]

ويذهب زيد بن اسلم في تفسيره لقوله تعالى "وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ"[7] هو اسحاق وليس اسماعيل[8].

وقد برز في العصر الأموي عدد من المفسرين كانوا قد رأوا الصحابة وسمعوا منهم والى هذا يشير ابن تيمية[9] ان لتفسير القرآن طرق متعددة واساليب مختلفة منها: تفسير القرآن بالقرآن والا فبالسنة فاذا لم نجد فنرجع الى قول الصحابي والا فآراء التابعين.

وعلى هذا نشأت مدارس التفسير المتعددة التي تولاها التابعون محتفظة بخصائص كل منها ومنهجيتها ناهيك عن اتباعها وتلامذتها الذين نهجوا منهجاً ونقلوها لمن جاء بعدهم وتتلمذ على ايديهم.

اما أشهر هذه المدارس واميزها فهي:-

1- مقدمة، ص439.
2- الزرو، خليل داود، *الحياة العلمية في الشام خلال القرنين الاول والثاني للهجرة*، (بيروت: دار الافاق الجديدة، 1918)، ص56.
3- سورة البقرة، آية: 226.
4- الطبري، *جامع البيان*، 587/2.
5- سورة لقمان، آية: 5.
6- القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 52/14.
7- سورة الصافات، آية: 107.
8- الطبري، *جامع البيان*، 82/23.
9- ابن تيمية، ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي (ت728هـ/1328م)، *مقدمة في اصول التفسير*، (بيروت: مكتبة الحياة، 1980)، 39، 44.

اولا: مدرسة مكة:

تنتمي هذه المدرسة الى حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس (ﷺ) [1] الذي ارسى قواعدها وهيأ مستلزماتها حين اتخذ من البيت الحرام مجلساً لهذه الغاية يفسر فيه آيات الكتاب الحكيم، شارحا ما اشكل على الناس من معانيه بل جاوزت حلقته التفسير الى الحديث والفقه وحتى الادب[2].

وتعد هذه المدرسة من أميز اماكن التفسير والى هذا يذهب ابن تيمية[3] بقوله: "اعلم الناس بالتفسير اهل مكة لانهم اصحاب ابن عباس كمجاهد بن جبر، وعطاء بن رباح، وعكرمة، وطاووس، وسعيد بن جبير".

وهؤلاء كلهم من الموالي ومع انهم من مدرسة واحدة ومنهج واحد الا انهم اختلفوا في رواياتهم عن ابن عباس عميد مدرستهم. وعلى هذا سنفرد لكل منهم منهجه وطريقة عرضه وأسلوب تفسيره.

1ـ مجاهد بن جبر (ت103هـ/721م)

احد أعلام الاثبات[4] وأقل اصحاب ابن عباس رواية عنه ومن اوثقهم[5] "واحد قدامى القائلين بالمذهب العقلي في تفسير القرآن"[6]. "اذ يعطي لعقله حرية واسعة في فهم بعض نصوص القرآن، فأذا ما مر بنص قرآني وجدناه ينزله بكل صراحة ووضوح الى التشبيه والتمثيل"[7]، وهذا النهج الذي اتخذه ستجد له صدى قويا ومتكأ تستند عليه المعتزلة فيما ذهبوا اليه في مسألة روية الله تعالى[8].

1- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/1505م). *الاتقان في علوم القرآن*. (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي واولاده، 1951). 188/2.

2- ابن تيمية، *مقدمة*، ص23.

3- م.ن. ص24: ينظر: السيوطي، *الاتقان*، 190/2.

4- ابن حجر، تقريب *التهذيب*، ص520.

5- احمد امين، *فجر الاسلام*، ص204.

6- سزكين، فؤاد، *تاريخ التراث العربي*، ترجمة: محمود فهمي حجازي، وفهمي ابو الفضل، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978)، 185/10.

7- الذهبي، محمد حسين، *التفسير والمفسرون*، ط1 (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1961)، 106/1.

8- م.ن، 106/1.

ففي تفسير قوله تعالى "ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين "[1]. يقول: " مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم كمثل الحمار يحمل اسفارا"[2].

ويعلق الطبري[3] على ذلك التفسير وهو الملتزم دوما بالنص لا يحيد عنه الا نادرا قائلا "قول لظاهر ما دل كتاب الله مخالف".

لقد تخصص مجاهد بالتفسير عن بقية العلوم الاخرى والى هذا يشير ابن تيمية[4] بقوله: "اذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الائمة في ذلك الى اقوال التابعين، كمجاهد بن جبر فانه كان اية في التفسير"

أخذ مجاهد التفسير عن استاذه ابن عباس فهذا ابن ابي مليكة يقول: رأيت مجاهد "يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه فيقول له ابن عباس اكتب. قال حتى سأله عن التفسير كله"[5]. وعلى هذا "يعد آية في التفسير" على قول ابن كثير[6] وينسب اليه القول " لقد استفرغ علمي التفسير"[7]. وقال خصيف "اعلمهم بالتفسير مجاهد"[8]. وقال قتادة: "اعلم من بقي بالتفسير مجاهد"[9].

وشهادة العلماء هذه ان دلت. تدل على علمه وفهمه للقرآن الكريم حتى قال فيه سفيان الثوري "اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به"[10]. ولهذا اعتمد تفسيره الشافعي (ت204هـ /819م) والبخاري (ت256هـ /869م) فكثير ما نقل في كتابة الجامع الصحيح مرجعه تفسير مجاهد[11].

1- سورة البقرة، آية 65.

2- الطبري، جامع البيان، 472/1؛ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسين (ت460هـ/1067م)، *البيان في تفسير القرآن*، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، (د.م: مكتب الاعلام الاسلامي، 1409هـ)، 290/1.

3- *جامع البيان*، 472/1.

4- *مقدمة*، ص44؛ ينظر: ابن كثير، تفسير، 5/1.

5- الطبري، *جامع البيان*، 61/1.

6- تفسير، 5/1.

7- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 42/2.

8- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 315/8؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 140/1؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 39/10.

9- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 140/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 40/10.

10- ابن تيمية، مقدمة، ص10؛ ابن كثير، تفسير، 6/1.

11- السيوطي، *الاتقان*، 190/2؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطني الرومي (ت1067هـ/1656م)، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* (بيروت، دار الكتب العلمية، 1992)، 430/1.

ويكفي ان يورد الطبري اكثر من 700 تفسير لمجاهد عن طريق ابن ابي نجيح[1]. وبذلك يقول الطوسي[2]: "ان من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه، كأبن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد".

نخلص من هذا كله ان مجاهداً كان مفسراً يجمع بين مزايا مدرستي مكة والكوفة وانه مفسر بالمأثور وكما هو مفسر بالرأي والاجتهاد.

لمجاهد مصنفات في التفسير ومنه كتاب تفسير مجاهد، وهو لابن عباس رواه عنه مجاهد[3] اخذ عنه التفسير القاسم بن ابي بزة المخزومي مولاهم (ت125هـ/742م) وهو من اصل فارسي وممن اخذ عن قاسم، عبد الله بن ابي نجيح (ت132هـ/749م) مولى ثقيف، والحكم بن عتيبة الكندي الكوفي مولاهم (ت115هـ /733م)، وابن جريج الاسدي مولاهم (ت150هـ /767م)[4] وهؤلاء اصحاب مدرسة في التفسير يعتمد بها.

ومع هذه المنزلة الكبيرة التي تحلى بها فأن بعض العلماء لم يأخذ بتفسيره، فقد روى ابن سعد[5] ان الاعمش سئل: "ما لهم يتقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون انه يسأل اهل الكتاب". لكننا لا نجد احدا طعن بصدقه[6] لكن الذهبي[7] يدفع عنه ذلك الاتهام حين لم يخل الرجل بمنهجه وحدود معقوليته بقوله "وان صح انه كان يسأل اهل الكتاب فما أظن انه تخطى حدود ما يجوز له ذلك "ولا سيما وهو تلميذ" حبر الامة ابن عباس"[8].

ويبدو ان مجاهداً كان احد المفسرين الذين فتحوا الباب مشرعاً لتلاميذه لتدوين تفسيره فعن فضيل بن عياض عن عبيد المكتب قال "رأيتهم يكتبون التفسير عند مجاهد"[9].

ولم يقتصر اثر مجاهد عما يحيط به من تلامذته ومدرسيه. بل جاوز ذلك الى الديار المصرية فهذا جعفر بن ربيعة الكندي[10]، المحدث المصري الثقة يقول عنه في تفسير قوله تعالى: "صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً "[11] قال مجاهد: الصبغة الفطرة[12].

1- سزكين، *تاريخ التراث*، 186/1.
2- *البيان في تفسير القرآن*، 6/1.
3- ابن النديم، *الفهرست*، ص50.
4- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 25/6.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 465/5؛ ينظر: ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 40/10.
6- احمد امين، *فجر الاسلام*، ص204.
7- *التفسير*، 105/1.
8- السدوسي، مورج بن عمرو (ت195هـ/810م)، *حذف من نسب قريش*، نشره: صلاح الدين المنجد، (القاهرة، بلا مط، 1960)، ص90.
9- ابن حنبل، *العلل*، 218/1.
10- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 90/2 ؛ السيوطي، *حسن المحاضرة*، 110/1.
11- سورة البقرة، آية: 138.
12- الطبري، *جامع البيان*، 571/1 ؛ القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 144/2.

روي عن الحسن، وقتادة، وابو العالية، وعطية بن عوف، وابن جريج، وعبد الله بن كثير، فان صبغة الله هي دين الله[1]. اما عطاء فقال الصبغة هي صبغة اليهود[2]. وقال الذهبي[3] في اخر ترجمة لمجاهد " أجمعت الامة على إمامة مجاهد والاحتجاج به"

2- عكرمة مولى ابن عباس (ت105هـ / 723م)

وهو احد موالي وتلاميذ ابن عباس، وعداده في المدرسة المكية وعد عكرمة اغزر موالي عبد الله بن عباس (ﷺ) علما[4] فهو من "اهل الحفظ والاتقان"[5] "واكثرهم رواية عن ابن عباس"[6]، ونظرا لمكانته في التفسير كف الحسن البصري (ت110هـ /728م) عن التفسير حين قدم عكرمة الى البصرة[7]، وقال حبيب بن ثابت: "اجتمع عندي خمسة، طاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعطاء، فاقبل مجاهد وسعيد بن جبير يلقيان على عكرمة التفسير فلم يسألاه عن آية الا فسرها لهما، فلما نفذ ما عندهما جعل يقول انزلت آية كذا في كذا وانزلت آية كذا في كذا"[8].

ويمكن ان تنسب منزلته العلمية والفقهية على سبيل الخصوص، بسبب موالاته لابن عباس، وتتلمذه على يديه، وهو الذي حثه على طلب العلم وحرص على تعليمه لدرجة وضع الكبل[9] في رجله[10]. والى هذا يشير بقوله: "طلبت العلم اربعين سنة"[11]

لقد كثرت مطاعن اعدائه، ومزاعم مخالفيه حتى اتهمه البعض بالجرأة على العلم، وقالوا انه كان يدعي معرفة كل شيء في القرآن، وعند ابن حجر[12] ترجمة وافية لعكرمة اظهر فيها التهم

1- الطبري، *جامع البيان*، 571/1؛ القرطبي، *الجامع لاحكام القران*، 144/2.

2- م.ن، 570/1.

3- *ميزان الاعتدال*، 25/6.

4- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 239/7.

5- ابن حبان، *مشاهير*، ص82.

6- احمد امين، *فجر الاسلام*، ص204

7- ابن حنبل، *العلل ومعرفة الرجال*، 164/1؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 96/1.

8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 236/7.

9- الكبل: قيد ضخم والكبل القيد من اي شيء كان وقيل هو اعظم ما يكون من الاقياد، وجمعها كبول يقال كبلت الاسير وكبلته اذ قيدته فهو مكبول ومكبل. ابن منظور، *لسان العرب*، مادة كبل.

10- ابن سعد، *الطبقات*، 287/5؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 96/1.

11- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 96/1.

12- *تهذيب التهذيب*، 234/7 وما بعدها.

والمزاعم التي توجهت اليه ورد عكرمة عليها . ومع ذلك ان رجلا " سأل سعيد بن المسيب عن آية في القرآن. فقال لا تسألني عن آية من القرآن، سل من يزعم انه لا يخفي عليه شيء في القرآن"[1].

ومع هذا، فأن هناك من التزم بعكرمة، واكثر من الدفاع عنه فهذا قتادة البصري (ت117هـ /735م) يقول "لا تسألوا العبد الا في القرآن"[2]. وعن سفيان الثوري قال: "خذوا التفسير عن أربعة، سعيد بن جبير، وعكرمة. ومجاهد، والضحاك"[3]. وبلغ من مكانته العلمية ما يروي عن عمر بن ايوب انه قال "قدم علينا عكرمة فأجتمع الناس عليه حتى أصعد فوق ظهر البيت"[4].

وكان محط اعجاب مولاه ابن عباس، فقد روي عن داود بن ابي هندعن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الاية " لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا"[5]. قال ابن عباس: " لم أدر انجا القوم ام هلكوا ؟ قال: فما زلت أبين له حتى عرف انهم نجو فكساني حلة "[6].

لم يدع عكرمة هذا الاتهام، ولا ترك للمخالفين والمنتقصين منه ان يحققوا بغيهم فكان موقفه صلبا من كل ما يحاك حوله من أقاويل ففي رواية حماد بن زيد عن ايوب انه قال " رأيت هؤلاء الذين يكذبونني من خلفي. افلا يكذبونني في وجهي. فاذا كذبوني في وجهي فقد والله كذبوني"[7]. وكان يشهد القوم على صدق حديثه ففي رواية عثمان بن حكيم قال " كنت مع ابي امامة سهل بن حنيف اذ جاء عكرمة فقال يا ابا امامة اذكرك الله هل سمعت ابن عباس يقول ما حدثكم عكرمة عني فصدقوه فانه لم يكذب علي ؟ فقال ابو امامة نعم "[8] ومع كل هذا فقد شاع تفسيره بين الخاص والعام من الناس، فقد روى تفسيره بمصر عمارة بن عبد الرحمن الاسكندراني[9] ونسخ كتابه التفسير عمرو بن عبد الله الاسوار اليماني[10] واخذ عنه الحسين بن واقد المروزي قاضي مرو (ت159هـ /775م)[11]. وهذا دليل اثر عكرمة واهمية تفسيره،

1- ابن تيمية. مقدمة، ص49.

2- البسوي، ابو يوسف يعقوب بن سفيان، (ت277هـ/890م)، *المعرفة والتاريخ*. تحقيق: اكرم العمري، (بغداد: بلا مط، 1975)، 12/2.

3- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص44.

4- ابن سعد، *الطبقات*، 289/5.

5- سورة الاعراف: آية: 164.

6- الطبري، *جامع البيان*، 94/9 : ابن حجر. *تهذيب التهذيب*، 236/7.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 288/5 : ابن حجر. *تهذيب التهذيب*، 273/7.

8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 236/7.

9- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 368/6.

10- م.ن، 244/6.

11- م.ن، 66/3.

والظاهر ان ما وجه لعكرمة من نقد واتهام انما أنصب على "رأيه لا روايته"[1] ومن مصنفاته كتاب التفسير ذكره له ابن النديم[2].

3ـ عطاء بن ابي رباح (ت114هـ/732م)

لم تقتصر معرفة عطاء على القراءات وانما تعدتها الى علمه بالتفسير وان اختلف عن النهج الذي سلكه مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير، فقد كان عطاء متحرجا عن القول بالراي وهو الاسلوب الذي اتبعه الرجلان[3] فيروي انه سئل عن مسألة.

"فقال لا ادري فقيل له الا تقول برأيك؟ فقال اني استحي من الله ان يدان في الارض برأي"[4].

والمتتبع لكتب التفسير ومصنفاتها يلحظ نهج عطاء وطريقته التي احتذى فيها حذو ابن عباس في تفسير اي الذكر الحكيم ففي قوله تعالى " بلى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً "[5] قال عطاء في تفسير السيئة: الشرك[6] وكذا قال ابو العالية، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة، وابن نجيح، ومعمر بن راشد، والربيع بن انس، وقال الحسن ايضا السيئة الكبيرة. واما السدي فقال الذنوب التي وعد عليها النار[7].

وفي قوله تعالى " وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً"[8] قال عطاء " من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول"[9]، والى هذا ذهب ابن جريج، والضحاك بن مزاحم. اما ابو العالية فقال: قولوا لهم الطيب من القول، وقال الحسن معناها لين القول من الادب الحسن الجميل والخلق الكريم، هما مما ارتضاه الله واحبه. وعن سفيان الثوري قال مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر[10].

وقوله تعالى " وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ"[11].

قال ابن جريج: "قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون؟ قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل"[12].

1- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 515/1.
2- *الفهرست*، ص50.
3- الذهبي، *التفسير والمفسرون*، 114/1.
4- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 181/7.
5- سورة البقرة، آية: 81.
6- القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 12/2.
7- م.ن، 385/1؛ ابن كثير، تفسير، 120/1.
8- سورة البقرة، آية: 83.
9- الطبري، *جامع البيان*، 392/1.
10- م.ن، 392/1؛ القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 16/2.
11- سورة البقرة، آية: 113.
12- الطبري، *جامع البيان*، 496/1؛ ابن كثير، تفسير، 156/1.

وعن قتادة بن دعامة قال، الذين لا يعلمون مثل قولهم، قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم، وقال بعضهم عن ذلك مشركي العرب لانهم لم يكونوا اهل كتاب فنسبوا الى الجهل. وعن السدي قال هم العرب قالوا ليس محمد (ﷺ) على شيء[1]. ولعطاء مصنفات عديدة منها كتاب التفسير[2]، وغريب القرآن[3].

4ـ عبد الله بن ابي نجيح (ت132هـ/749م)

عبد الله بن ابي نجيح الثقفي[4] احد مفسري مكة، ثقة[5]، تابعي[6]، مولى الاخنس بن شريف الصحابي[7][8].

كنيته ابو يسار، واسم ابي نجيح يسار[9]، وكان ممن يسكن المدينة مدة ومكة زماناً[10] وكان جميلاً فصيحا حسن الوجه ولم يتزوج قط[11]، ورعا زاهدا مؤدبا فعن ابراهيم بن كيسان قال: "مكث ابن ابي نجيح ثلاثين سنة لا يتكلم بكلمة يوذي بها جليسه"[12]. وكان ابن ابي نجيح من اخص اصحاب مجاهد وقال بعضهم لم يسمع ابن نجيح كل التفسير عن مجاهد[13] وقال علي بن المديني: "اما التفسير فهو فيه ثقة... واحتج به أرباب الصحاح "[14]. وقال الذهبي[15] كان من اعلم

1- الطبري، *جامع البيان*، 1/496-497.
2- حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1/453.
3- سزكين، *تاريخ التراث*، 1/189.
4- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص59.
5- الذهبي، *العبر*، 1/173.
6- الدارقطني، ذكر *اسماء التابعين*، 1/200.
7- الاخنس بن شريق الثقفي ابو ثعلبة حليف بني زهرة، ولقب بالاخنس لانه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر ان ابا سفيان نجا بالقير، فقيل خنس الاخنس ببني زهرة ثم اسلم فكان من المؤلفة وشهد حنين ومات في اول خلافة عمر بن الخطاب، ابن سعد، *الطبقات*، 4/14؛ ابن حجر، *الاصابة*، 1/192.
8- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 6/120.
9- الاصفهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد (ت430هـ/1038م)، *مسند ابي حنيفة*، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، ط1 (الرياض: مكتبة الكوثر، 1415هـ) ص172-173؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 6/125.
10- ابن حبان، *مشاهير*، ص145.
11- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 6/125.
12- م. ن، 6/125.
13- م. ن، 6/126.
14- م. ن، 6/126.
15- *تذكرة الحفاظ*، 1/159.

الناس بالقران وتفسيره سمع من عطاء بن ابي رباح، ومجاهد بن جبر، وعبد الله بن كثير، وعنه شعبه، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه وابراهيم بن نافع، وايوب السختياني[1].

ويعد كتاب التفسير لابن ابي نجيح عن مجاهد بن جبر[2]، من المراجع الهامة الذي اعتمده الطبري في كتابه جامع البيان، والثعالبي في كتابه الكشف والبيان[3].

5- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت150هـ/767م)

وقد مر ذكره في علم القراءات، ويعد من أصحاب التصانيف في التفسير[4] حتى قيل انه أول من صنف في هذا الباب[5] "فقد روى في كل آية من الصحيح والسقيم دون تمييز بينهما"[6].

وممن أخذ عنه التفسير محمد بن ثور الصنعاني (ت190هـ/805م)[7] وابو بكر عبد الرزاق الحميري مولاهم الصنعاني (ت211هـ/826م) الذي حج اكثر من ستين حجة[8] كما اخذ تفسيره سليمان بن مجالد الكوفي (ت151هـ / 768م) الذي منحه ابن جريج كتبه قائلا: " خذ كتبي هذه فانسخوها "[9] وسمعه بالمغرب عبد الله بن فروح مولى طلحة بن عبد الله القرشي التميمي[10].

وكان لابن جريج كتاب في التفسير اخذ عنه حجاج بن محمد الترمذي البغدادي المصيصي[11] (ت205هـ / 820م) جزءاً واخذ منه محمد بن ثور الصنعاني (ت190هـ /805م) نحو ثلاثة اجزاء كبار[12].

1- الكلاباذي، ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت398هـ/1700م)، *صحيح البخاري*، تحقيق: عبد الله الليثي، ط1 (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ)، 483/1 ؛ ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن ابي نصر (ت475هـ/1082م)، *الاكمال*، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ)، 313/1.

2- السيوطي، *الاتقان*، 188/2.

3- سزكين، *تاريخ التراث*، 58/1.

4- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 169/1.

5- ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 296/2.

6- السيوطي، *الاتقان*، 188/2.

7- ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص471.

8- م. ن، 59/11.

9- ابن حنبل، *العلل*، 312/2.

10- البخاري، *التاريخ الكبير*، 169/5.

11- الحجاج بن محمد المصيصي الاعور ابو محمد مولى ابي جعفر الهاشمي، ترمذي الاصل نزل بغداد ثم سكن المصيصة، الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت945هـ/1538م)، *طبقات المفسرين*، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، (القاهرة: مطبعة الاستقلال، 1972)، 127/1.

12- ابن حنبل، *العلل ومعرفة الرجال*، 551/2.

ثانيا: مدرسة المدينة:

قامت هذه المدرسة على علم الصحابي الجليل ابي بن كعب[1] (ت22هـ /642م) وهو أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن الكريم والمقدم بين القراء[2]." وكان الرسول (ﷺ) يقول له ليهنك العلم يا ابا المنذر، وقال ان الله امرني ان اقرأ عليك"[3].

قرأ على النبي(ﷺ) وكان ممن يفتون على عهد رسول الله (ﷺ) من الانصار[4]، وقد جمع ابي بن كعب بين العلم والعمل " وكان عمر يكرم ابيا ويهابه ويستفتيه ولما توفى قال عمر اليوم مات سيد المسلمين "[5].

ومن اشهر المفسرين الموالي من هذه المدرسة:

1 ـ ابو العالية رفيع بن مهران (ت90هـ /708م)

يعد ابو العالية احد الثقات التابعين المشهورين بالتفسير والحديث والقراءة والفقه[6]. اثنى على ابي العالية عدد كبير من العلماء الاجلاء.

فهذا ابو بكر بن ابي داود يقول " ليس احد بعد الصحابة اعلم بالقرآن من ابي العالية وبعده سعيد بن جبير "[7]. ويصفه الذهبي[8] بأنه كان " أماماً في القرآن والتفسير والعلم والعمل " وقد روى عنه البخاري ومسلم في صحيحهما[9]، ووثقه ابن سعد[10]. وهذا يدل على ان الرجل كان محدثاً الا ان شهرته في التفسير غلبت كل ما سواها.

1- ابي بني كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري، ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)، *الاصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1 (بيروت: دار الجيل، 1992)، 27/1.

2- السيوطي، *الاتقان*، 189/2؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 429/1.

3- ابن حجر، *الاصابة*، 27/1.

4- ابن الاثير، *اسد الغابة*، 377/4.

5- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 17/1.

6- الذهبي، *العبر*، 103/1.

7- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص29؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 102/1.

8- *معرفة القراء*، 61/1.

9- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 43/3.

10- *الطبقات*، 116/7.

2- زيد بن أسلم (ت136هـ/753م)

زيد بن أسلم احد كبار التابعين في المدينة، كان عالما بتفسير القرآن، حتى نسبت اليه بعضهم مدرسة المدينة في التفسير، وجعله أخرون على رأس من مؤسسيها وهم الذين اطلق عليهم (قدماء المفسرين)[1] الذين سلكوا مسالك الصحابة في التفسير بالمأثور[2]، مع ما عرف عن زيد بانه كان يفسر القرآن برأيه، فقد روى حماد بن زيد عن عبد الله بن عمر انه قال فيه " لا أعلم به بأساً الا انه يفسر برأيه القرآن ويكثر منه"[3] والظاهر ان الرجل استخدم رأيه في تفسير آي الذكر الحكيم. فهو يرى في قوله تعالى " **الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** "[4] انهم اليهود[5] وعلى هذا فان جواز التفسير بالرأي ان كان هناك مسوغ او دليل عقلي أباح لكثير من الصحابة والتابعين استخدامه ولم يتحرجوا منه، ومن هنا فان الامر لم يقتصر على زيد ابن أسلم وحده استغل زيد علمه الواسع باللغة ومفرداتها بالمحاججة بها في تفسير القران الكريم ففي قوله تعالى "**الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ**"[6] يرى الجبت - " الساحر "- والطاغوت - الشيطان "[7].

ويشهد له بغزارة علمه وورعه وتقواه " ان علي بن الحسين كان يجلس الى زيد بن أسلم ويتخطى مجلس قومه حتى قال له نافع بن جبير بن مطعم تتخطى مجالس قومك الى عبد عمر بن الخطاب ؟ فقال علي بن الحسين: " انما يجلس الرجل الى من ينفعه في دينه "[8]. وبلغ ما يحضر "حلقة زيد ما يساوي أربعين فقيها "[9]، ولزيد كتاب في التفسير اشار اليه الذهبي[10] بقوله "ولزيد تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن " وله فيه آراؤه الفقهية واعتمدها الطبري في تفسيره[11].

1- اصحاب زيد هم: الحسن البصري، وعطاء بن ابي مسلم الخراساني، ومحمد بن كعب القرظي، وابو العالية الضحاك بن مزاحم، وعطية العوفي، وقتادة، ومرة الهمداني، وابو مالك ويليهم الربيع بن انس، وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم، السيوطي، *الاتقان*، 190/2.

2- السيوطي، *الاتقان*، 190/2.

3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 342/3.

4- سورة الفاتحة، اية: 7.

5- الطبري، *جامع البيان*، 80/1.

6- سورة النساء، اية: 51.

7- الطبري، *جامع البيان*، 462/8.

8- البخاري، *التاريخ الكبير*، 387/3.

9- اليافعي، *مرآة الجنان*، 284/1.

10- *سير اعلام النبلاء*، 316/5.

11- سزكين، *تاريخ التراث*، 24/2.

ولمالك بن أنس في الموطا واحد وخمسون حديثا عن زيد بن أسلم منها ثلاثة وعشرون حديثا مسندا ومنها حديث منقطع، تتمه اربعة وعشرون. ومنها مرسلة سبعة وعشرون حديثا "[1] وقد جمع ابن عبد البر المراسيل تحت عنوان " مراسيل زيد بن أسلم عن نفسه "[2].

ثالثا: مدرسة الشام:

لما فتحت الشام زمن عمر بن الخطاب (رض)، احتاج اهلها الى من يعلمهم القرآن ويفقههم في امور الدين فأرسل اليهم عمر بن الخطاب (رض)، عددا من فقهاء الصحابة وهم معاذ بن جبل (ت18هـ / 639م) وعبادة بن الصامت (ت34هـ / 654م). وابا الدرداء عويمر بن زيد الانصاري (ت32هـ / 652م)[3]، فكانوا مؤسسي هذه المدرسة وشيوخها[4]. وعليهم تخرج جيل من المفسرين من اهل الشام وفي طليعتهم.

1 ـ شهر بن حوشب (ت100هـ / 718م)

احد قراء المدرسة الشامية، وجاوزت معرفته الى علم التفسير، كان احد مراجع اهل الشام في هذا الباب، ويظهر ان تفسيره لا يبعد كثيرا عما نجده عند اهل الكتاب، ولعل ذلك يرجع الى تأثره ببعض العقائد التي كان يعتنقها القوم قبل اسلامهم[5].

ونتبين ذلك من خلال ما يرد من اقواله في تفسير لكثير من الآيات ففي قوله تعالى " **إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ** "[6]. قال شهر بن حوشب " كان ابليس من الجن الذي طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهبت به الى السماء"[7]. اما ابن جريج والضحاك بن مزاحم فقالا:

ابليس من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان. وعن سعيد بن المسيب قال: ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وعن قتادة قال كان من قبيلة الملائكة يقال لها الجن

1- ابن عبد البر، *التمهيد*، 243/3.

2- سزكين، *تاريخ التراث*، 24/2.

3- ابن سعد، *الطبقات*، 357/2.

4- احمد امين، *فجر الاسلام*، ص186.

5- الزرو، *الحياة العلمية في الشام*، ص56

6- سورة الكهف آية:50.

7- الطبري، *جامع البيان*، 226/1.

وعن الحسن وعوف بن عطيه قال: ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما ان آدم اصل الانس[1].

2ـ مكحول الشامي (ت112هـ/730م)

مكحول بن ابي مسلم واسمه شهراب بن شاذل بن يغوب بن كسرى[2] يكنى بابي عبد الله[3] ولقبه الشامي او الدمشقي[4]، والهذلي بالولاء، لانه كان عبدا لامراة من هذيل فاعتقته[5]، اصله من سبي كابل ثم أعتق بمصر[6]، ومما يؤكد ذلك قوله " اذا رمي قال انا الغلام الهذلي "[7] ويروي عنه قال: كنت لسعيد بن العاص، فوهبني لامرأة من هذيل فأعتقتني[8]. كما كان له في لسانه عجمة ظاهرة، يبدل الحروف ببعض فمثلا يقول (اساهر انا) يعني (اساحر انا) [9]

نشأ محكول وترعرع في كابل ثم سبي لامراة من هذيل فاعتق بمصر[10]. ومنها خرج بعد ان اخذ منها العلم حتى ظن انه ليس بها علم[11]، ثم طاف بالبلدان ما بين مصر والعراق والمدينة يطلب العلم ويسعى وراءه حتى قال عن نفسه: " طفت الارض كلها في طلب العلم "[12] ثم استقر بالشام بمدينة دمشق[13].

وكان داره يطرف سوق الاحد[14]. وبرحلته تلك التقى بكثير من العلماء والفقهاء كالشعبي. وشريح بن الحارث الكندي قاضي الكوفة الذي بقي معه ستة اشهر ولم يختلف معه بشيء. والامام

1- الطبري، *جامع البيان*، 1/225-226.

2- ابن ماكولا، *الاكمال*، 1/5.

3- ابن حبان، *مشاهير*، ص114 ؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص49.

4- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 8/407 ؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 5/280.

5- ابن حبان، *الثقات*، 5/447؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/107.

6- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص70.

7- البخاري، *التاريخ الكبير*، 8/21.

8- ابن سعد، *الطبقات*، 7/453 ؛ البخاري، *التاريخ الكبير*، 8/21.

9- ابن خلكان، *وفيات اعيان*، 5/281.

10- م. ن، 5/281.

11- ابن سعد، *الطبقات*، 7/453؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت874هـ/1469م)، *النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة*، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت)، 1/272.

12- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/108 ؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/259.

13- ابن حبان، *مشاهير*، ص114؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 5/159.

14- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 5/158.

مالك بن أنس الذي التقى معه في مسجد دمشق[1] وكان له منزلة عند الخليفة هشام بن عبد الملك، الذي جعله مسؤولاً على البريد[2].

وكان " مكحول ممن افترض له العطاء وكان يأخذه ويتقوى به الى جهاد عدو الله"[3]. اختلف بسنة وفاته فقيل سنة 18هـ / 639م، وقيل 16هـ / 637م وقيل 13هـ / 634م)[4].

والراجح انه توفى سنة (112هـ / 730م) برواية خالد بن يزيد بن ابي مالك الذي قال: "اردفني ابي لموت مكحول سنة (112هـ / 730م)" [5].

اتفق العلماء على انه من تابعي الشام[6] ولكن الخلاف في طبقته فعده ابن سعد ت230هـ /844م والذهبي[7] (748هـ / 1347م) من الطبقة الثالثة وجعله ابن حجر (854هـ / 448م)[8] من الطبقة الخامسة والسيوطي[9] (ت911هـ /1505م) في الطبقة الرابعة.

وكان مكحول فقهياً وله علم واسع في التفسير نستطيع ان نتبينه من خلال آرائه الجليلة وعلو مقامه في فهم النصوص القرانية.

ففي قوله تعالى " وسارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ "[10] يقول مكحول: معناها تكبيرة الاحرام[11] وعند الامام علي بن ابي طالب تعني اداء الفرائض وفي قول عثمان بن عفان التوبة من الربا وقيل الثبات في القتال[12].

وفي قوله تعالى " لَتُسألُنَّ يَوْمَئذٍ عَنِ النَّعيم "[13] قال مكحول في النعيم الذي يسألنا الله "شبع البطون او بارد الشراب، وظلال المساكن، واعتدال الخلق ولذة النوم"[14] وعند سعيد بن جبير عن ابن عباس انها:

1- ابن سعد، *الطبقات*، 453/7.
2- م. ن، 453/7.
3- م. ن، 453/7.
4- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص70 : الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 159/5: ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 259/10 : السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص49
5- البخاري، *التاريخ الكبير*، 21/8.
6- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 159/5.
7- *الطبقات*، 453/7 : *تذكرة الحفاظ*، 107/1.
8- *تقريب التهذيب*، ص49.
9- *طبقات الحفاظ*، ص49.
10- سورة آل عمران، آية: 133.
11- القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 203/4.
12- م. ن، 203/4.
13- سورة التكاثر، اية: 8
14- القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 176/20.

الادراك والبصر . وقال جابر بن عبد الله الانصاري ملاذ المأكول والمشروب. اما الحسن فقال الغداء والعشاء. ويقول زيد بن اسلم تعني شبع البطون. وعن مجاهد قال كل شيء من لذة الدنيا وقال سفيان بن عيينه ان ماسد الجوع وستر العورة[1].

وفي قوله تعالى " وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ "[2] قال مكحول: كانوا مائة الف وعشرة الاف وهم القوم الذي بعث الله تعالى يونس (ع) عليهم[3] وقال البغوي كانوا مائة الف او يزيدون. قال ابن عباس بل يزيدون وكانوا مائة وثلاثين الفا وقال سعيد بن جبير يزيدون سبعين الفا[4].

3- علي بن ابي طلحة (ت143هـ / 760م)

علي بن ابي طلحة الهاشمي مولاهم. وهو من التابعين ممن اهتم برواية التفسير، ويعد في الطبقة الثالثة من اهل الشام[5]. روى التفسير عن ابن عباس وهو وان لم يسمعه منه مباشرة ولكنه أخذه عن مجاهد، وسعيد بن جبير. على ما يذكره السيوطي[6].

وقد اعترف بقيمة تفسيره وأهميته الامام احمد بن حنبل قائلا: " بمصر صحيفة في تفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا"[7] ونقل عن معاوية بن صالح قاضي الاندلس المصري (ت158هـ / 774م) قوله:ان تفسير علي بن طلحة من أجود وأحسن الطرق لنقل تفسير ابن عباس[8]. وقد اعتمده البخاري في كتابه الجامع الصحيح[9] ويمكن ان نلحظ بعضاً مما اورده علي بن ابي طلحة في تفسيره عن ابن عباس ففي قوله تعالى: " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ "[10]. قال الامانة الفرائض عرضها الله عز وجل على السماوات والارض[11] وفي قوله تعالى " وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى

1- م. ن. 20/176-177.

2- سورة الصافات، اية: 147.

3- ابن كثير، تفسير، 4/23.

4- م. ن، 4/23.

5- ابن سعد، *الطبقات*، 7/453، 458.

6- *الاتقان*، 2/188.

7- م. ن. 2/188.

8- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي (1067هـ/1656م)، *كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون*، (بيروت: دار الكتب العلمية 1992)، 1/429؛ احمد امين، فجر الاسلام، ص203.

9- السيوطي، الاتقان، 2/188؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/429.

10- سورة الاحزاب، اية: 72.

11- القرطبي، *الجامع لاحكام القران*، 14/255.

كلّ شَيّءٍ شَهِيداً"[1]. قال زكاة الرجل يعاقد الرجل ايهما مات ورثه الاخر فانزل الله والوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله[2].

رابعا: مدرسة البصرة:

ارسى قواعد هذه المدرسة الصحابي الجليل ابو موسى الاشعري (ت44هـ / 644م) حين بعثه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة (17هـ/638م) واليا على البصرة ومعلما لاهلها القران الكريم. وكان ابو موسى يقول لاهل البصرة " ان أمير المؤمنين عمر بعثني اليكم اعلمكم كتاب ربكم الله عز وجل وسنة نبيكم "[3].

كما لا ننسى الاثر الكبير الذي تركه عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) الذي كان اميرا على البصرة بعد معركة الجمل سنة (36هـ / 656م) واستمر فيها حتى سنة (40هـ /660م)[4] ولكن مهامه الادارية لم تشغله عن الامور الدينية فاستمر قارئا مفسرا بالبصرة فكان " يغشى الناس في رمضان وهو امير البصرة فما ينقض الشهر حتى يفقهم... "[5]

ومن أشهر مفسرين موالي البصرة:

1ـ الحسن البصري (ت110هـ /728م)

حظى الفقيه المفسر الحسن البصري بمكانة فقهية كبيرة في هذه المدينة حتى عد من أشهر مفسريها، ويعزى ذلك الى فضل من تتلمذ على ايديهم من العلماء ومنهم. عبد الله بن عباس، وأبو العالية رفيع بن مهران، والاسود بن سريع التميمي، وحطان بن عبد الله الرقاشي.

ولا يخفى انه ولد بالمدينة ونشأ وترعرع بين اهلها وكانت المدينة آنذاك مجمع الصحابة، فكان من الطبيعي ان يلتقي بهم وينهل من معارفهم، ويتزود من علمهم. فقرأ القرآن وحفظ السنة واقوال الصحابة والى هذا يشير ابو بكر الهذلي بقوله قال لي السفاح. "بأي شيء بلغ حسنكم

1- سورة النساء، اية: 33.

2- الطبري، *جامع البيان*، 52/5.

3- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 257/1.

4- الطبري، *تاريخ*، 31/3.

5- ابن حجر، *الاصابة*، 150/4.

ما بلغ ؟ فقلت جمع القرآن وهو ابن اثني عشر ، ثم لم يخرج من سورة الى غيرها حتى تأويلها ، وفيما انزلت ولم يقلب درهما في تجارة ولا ولي سلطانا ولا امر بشئ حتى فعله ولا نهى عن شيء حتى وجعه . فقال بهذا بلغ الشيخ ما بلغ "[1]

وكان الحسن البصري ، كثيرا ما كان يتردد على حلقة عبد الله بن عباس (ﷺ) في مسجد البصرة ، وهو يراه يفسر سورة ال عمران حرفا حرفا[2] . فأعجبه حين وجد في تفسيره ومنطقه "مثجاً يسيل عذبا "[3]

كما كان كثير ما يستعين باللغة وشواهد الشعر على فهم القرآن الكريم .

فقد روي عنه انه قال " اذا تعاجم شيء من القرآن فأنظروا في الشعر فأن الشعر عربي "[4] متأثرا باستاذه ابن عباس الذي كان يقول " اذا سألتموني عن غريب القران فالتمسوه في الشعر فأن الشعر ديوان العرب "[5] .

وهكذا حذو ابن عباس حين اتخذ من الشعر وسيلة لفهم غريب القرآن وقد شهد له بالعلم خلق كثير وكان انس بن مالك يقول: "سلوا الحسن فانه حفظ ونسينا "[6] . وقال سليمان التيمي: "الحسن شيخ البصرة "[7] . وكان الحسن البصري كثيرا ما يتشبه في اعماله بالصحابة الكرام ويقتدى بهم .

فعن حميد بن هلال قال لنا ابو قتادة العدوي " عليكم بهذا الشيخ - يعني الحسن بن ابي الحسن البصري - فاني والله ما رأيت رجلا قط اشبه رايا بعمر بن الخطاب منه[8] وقال حماد بن سلمة اخبرنا علي بن زيد قال: " ادركت عمرو بن الزبير ويحيى بن جعدة والقاسم فلم ار فيهم مثل الحسن . ولو ان الحسن أدرك اصحاب النبي (ﷺ) وهو رجلا لاحتاجوا الى رأيه "[9] .

1- ابن العماد الحنبلي ، *شذرات الذهب* ، 137/1 .
2- الجاحظ ، *البيان والتبيين* ، 215/1 .
3- م . ن ، 215/1 .
4- الطبري ، جامع البيان ، 269/17؛ الثعالبي ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت875هـ/1470م) ، *الجواهر الحسان* ، تحقيق عبد الفتاح ابو سنة واخرون ، ط1 (بيروت: دار احياء التراث العربي ، 1418هـ) ، 58/1 .
5- ابن الجزري ، *غاية النهاية* ، 426/1 .
6- السيوطي ، *طبقات الحفاظ* ، ص35 .
7- ابن حجر ، *تهذيب التهذيب* ، 231/2 .
8- ابن سعد ، *الطبقات* ، 161/7 .
9- م . ن ، 161/7 .

وكان للحسن ومحمد بن سيرين مكانة في قلوب العلماء فيقول عمرو بن مرة " اني لا غبط اهل البصرة بذنيك الشيخين الحسن ومحمد "[1].

وذكر ابن النديم[2] أن له كتاباً في التفسير برواية عمرو بن عبيد وآخر في آي القرآن، اما ميزته في التفسير فهو يفسر بما يشعر حين يقرأ الاية[3].

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دعا الى الله وعمل صالحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "[4]. قال " هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا احب اهل الارض الى الله. . . "[5].

وكانت حلقة الحسن في مسجد البصرة " يمر فيها الحديث والفقه وعلم القرآن واللغة وسائر العلوم"[6] وكان يحضر مجلسه ضروب من الناس، فيتناول في حديثه كل ما يتعلق بالزهد والنسك وامور الآخرة[7]، لذا نرى الناس يجتمعون اليه في البيت الحرام سنة (100هـ / 718م)، فتتسع حلقته فتعرقل طواف الناس، وينهاه الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع) عن ذلك[8]. وممن اجتمع اليه مجاهد، وعطاء، وطاووس فقالوا لبعضهم."لم نر مثل هذا قط "[9]. وقال ابن عطية "ومن المبرزين في التابعين الحسن البصري "[10].

وقال سوار بن عبد الله: " الحسن وابن سيرين سيدا اهل البصرة عربهم ومواليهم غضب من غضب ورضي من رضى "[11].

1- م ن، 163/7 : ابن كثير، *البداية والنهاية*، 266/9.
2- *الفهرست*، ص203.
3- عباس، احسان، *الحسن البصري*، سيرته، شخصيته، *تعاليمه وآراؤه*، ط1 (القاهرة: مطبعة الاعتماد، د.ت)، ص153.
4- سورة فصلت، آية: 33.
5- الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق بن همام (ت211هـ/826م)، تفسير *القرآن*، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط1 (الرياض: مكتبة الرشد، 1410هـ)، 187/3 : ابن كثير، تفسير، 109/4.
6- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 579/4.
7- ابن سعد، *الطبقات*، 167/7.
8- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 70/2.
9- ابن سعد، *الطبقات*، 167/7.
10- القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 36/1.
11- وكيع، محمد بن خلف بن حيان، (ت306هـ/918م)، *اخبار القضاة*، صححه وعلق عليه: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط1، (القاهرة: مطبعة السعادة، 1947) 66/2.

وبذلك نال الحسن البصري شهرة علمية في مجالات التفسير والحديث والفقه. فكان عكرمة اذ روي شيئا وأعجب بنفسه قال لمن حوله " أيحسن حسنكم مثل هذا"[1]. وسئل ابو العالية عن الحسن فقال " ادركنا الخير وتعلمنا قبل ان يولد الحسن"[2] ويعلل احسان عباس[3] نبوغ الحسن البصري ومكانته العلمية بقوله: ان ما بلغه من العلم " الا ليحرز في المجتمع المتعصب للدم العربي مكانة رفيعة " وقد أصاب هذا القول كبد الحقيقة. لكننا لا ننسى ان ذلك لا يتأتى الا لمن اوتي قدرة وقابلية يعجز عنها كثيرون. ناهيك ان حبه للعلم والمعرفة ومجالسة اهلها والاخذ منهم.

انصرف الحسن البصري الى المعارف بكل انواعه، وتجنب مخالطة الخلفاء والولاة، وكانت مواقفه من الحجاج ويزيد بن المهلب وابن الاشعث تدل على عدم مجاملتهم والتقرب اليهم، فنال منزلة رفيعة بين الناس وله قولته المشهورة عند حدوث الفتن "لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، فلما سئل ولا مع امير المؤمنين فغضب وقال: نعم. ولا مع امير المؤمنين"[4].

2ـ محمد بن سيرين (ت110 هـ/728م)

محمد بن سيرين، التابعي الجليل، مولى انس بن مالك[5]، وكان والده سيرين من سبي عين التمر الذي اخذهم القائد خالد بن الوليد وفرقهم في الناس اثناء تقدمه في فتح مناطق السواد سنة (12هـ/633م)[6].

وقيل ان والده سيرين من اهل ميسان وقيل من جرجرايا[7]، وقد اشتراه انس في خلافة ابي بكر (رض)[8]، وكان سيرين قد تزوج ثلاث نسوة " وولد له ثلاثة وعشرون ولداً من امهات اولاد شتى"[9].

اما اسم ام محمد فهي صفية مولاة ابي بكر الصديق (ﷺ) حجازية "طيبها ثلاث من ازواج النبي (ﷺ) فدعوا لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم ابي بن كعب"[10].

1- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 27/5.

2- م. ن، 209/4.

3- *الحسن البصري*، ص103.

4- ابن سعد، *الطبقات*، 164/7؛ الجديلي، صادق، *ابو سعيد الحسن البصري*، مجلة التربية الاسلامية، (العدد الرابع، سنة 1969)، ص42.

5- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص39.

6- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 181/4؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 267/9.

7- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص92؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 181/4.

8- ابن قتيبة، *المعارف*، ص442؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 267/9.

9- ابن سعد، *الطبقات*، 121/7؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 138/1.

10- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص93؛ النووي، *تهذيب الاسماء*، 99/1.

وله من الاخوة معبد بن سيرين وعلي ومن الاخوات عمره وحفصة وسودة[1]. وانس وكريمة وكلهم رواة ثقات[2].

ولد محمد بالبصرة لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أي سنة (33هـ /653م)[3]، تزوج محمد فانجب ثلاثون ولداً من امراة واحدة فلم يبق منهم غير عبد الله الذي قضى عنه دينه بعد موته[4] وعد ابن سيرين من الطبقة الثالثة من التابعين[5].

فكان مولى لانس بن مالك فكاتبه على الوف وعتق بالكتابة[6]. وكان قد أتخذه كاتبا له بفارس[7]، وكان محمد بن سيرين يتنقل في الامصار الاسلامية لطلب العلم. فقدم الكوفة والتقى بفقهائها وتدارس العلم معهم واخذ منهم وهم " عبيدة السلماني، والحارث الاعور، وعلقمة بن قيس، وشريح القاضي وكان احسنهم"[8].

وقدم بعدها الى واسط ثم عاد الى البصرة، وتنقل بين المدائن والشام والمدينة المنورة.[9].

ومن شيوخه ابو هريرة وعمر بن حصين، وابن عباس، وابن عمر، وانس بن مالك، وعدي ابن حاتم الطائي، وابو بكرة الثقفي، وكعب بن عجرة، ومعاوية بن ابي سفيان، وشريح القاضي، وعبيده السلماني وغيرهم[10] وكان قد لقي ثلاثين من الصحابة[11] وعنه ايوب السختياني، وعبد الله بن عون، وقرة بن خالد، ومحمد بن سليم وهشام بن حسان، وجرير ابن حازم، ومهدي بن ميمون وغيرهم[12].

1- ابن قتيبة، *المعارف*، ص442.
2- النووي، *تهذيب الاسماء*، 99/1.
3- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 78/1.
4- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص93؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 182/4. ويتضح ان ما يقال لا اساس له من الصحة.
5- النووي، *تهذيب الاسماء*، 100/1.
6- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص92؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 267/9؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 138/1.
7- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 182/4.
8- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص27.
9- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 182/4؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 607/4؛ ابن العمادالحنبلي، *شذرات الذهب*، 139/1.
10- النووي، *تهذيب الاسماء*، 99/1.
11- ابن حبان، *مشاهير*، ص88.
12- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 76/1.

قال ابن عون: " ارجى الناس لهذه الامة وأشد الناس ازارا على نفسه واشدهم خوفا عليهم"[1]. وقال ايضا:" لم ار في الدنيا ثلاثة محمد بن سيرين في العراق والقاسم بن محمد في الحجاز ورجاء بن حيوة في الشام "[2]. وقال الشعبي:" عليكم الرجل الاصم يعني ابن سيرين"[3]. وقال مورقا العجلي " ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه ولا اورع في فقهه من محمد ابن سيرين "[4].

وقال عثمان التيمي: " لم يكن بالبصرة اعلم بالقضاء منه "[5] ومع هذا هرب من القضاء خوفاً من الوقوع بالخطأ فذهب الى الشام[6].

روي عن محمد بن سيرين روايات كثيرة دلت على أطلاع وعلم جليلين بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه. وان غلب عليه التفسير اللفظي لأي الذكر الحكيم ففي قوله تعالى " وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ "[7]يقول ان: " الرجل يذنب الذنب فيعتقد انه لا يغفر له فيلقى بيده الى التهلكة، أي يستكثر من الذنوب فيهلك"[8].

غير ان اهم ما اشتهر به ابن سرين وجرى ذكره بين الناس ما يسمى بتفسير الاحلام او تعبير الرؤيا[9] وهذا يدل على ذكائه وصفاء سريرته وقدرته الفائقة في التحليل والمناقشة[10] وقد روى عنه ائمة المحدثين مما لا يدع مجالا للشك في انه كان جهبذا بهذا العلم. ويذكر ابن النديم[11]. له كتابا في تفسير الاحلام وكان بين محمد بن سيرين والحسن البصري صداقة واحيانا تقع بينهما الوحشة وذلك لاختلاف طباعهما اذ كان الحسن صريحا جريئا شديدا لايخشى من ان يقول كلمة الحق حتى في المسائل السياسية الخطرة. بينما كان ابن سيرين حليما ضحوكا يتحرج ان يقول شيئا ويؤخذ عليه[12].

1- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 67/9.
2- م. ن، 267/9.
3- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص93.
4- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 266/2.
5- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص39.
6- ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، ص139.
7- سورة البقرة، اية: 195.
8- ابن كثير، تفسير، 229/1-230.
9- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 182/4؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص39.
10- احمد امين، *فجر الاسلام*، 186.
11- *الفهرست*. ص439.
12- ابن سعد، *الطبقات*، 195/7؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 78/1.

ولمكانته التي وصل اليها فقد اوصى انس بن مالك حين احتضر ان يصلي عليه ابن سيرين[1].
توفي ابن سيرين بعد الحسن البصري بمائة يوم سنة (110هـ /728م)[2].

خامسا: مدرسة الكوفة:

تعد الكوفة من أميز مراكز العالم الاسلامي في التفسير ولانغالي القول ان مدرستها فاقت اغلب مدارس التفسير انذاك فقد نزلها ثلاثمائة صحابي من اصحاب الشجرة سبعون صحابيا من اهل غزوة بدر الكبرى، اشهرهم علي بن ابي طالب. وسعد بن ابي وقاص، وسعد بن الزبير. وعبد الله بن مسعود (ت32هـ/652م)[3] الذي يعد مؤسس هذه المدرسة التي تنسب اليه[4].

والذي بلغ من العلم والفضل منزلة عالية، حتى ان الرسول (ﷺ) طلب منه ان يقرأ عليه القرآن، فقال لرسول الله (ﷺ) اقرأ عليك وانما انزل عليك[5].

"سيره الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) الى الكوفة معلما ووزيرا "[6] وكان من أدعية العلم، حتى قال عن نفسه لو كنت اعلم مكان احدا بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته[7].

توفي بالمدينة المنورة وله نحو من ستين سنة[8].

ومن أشهر مفسري الموالي في الكوفة.

1ـ سعيد بن جبير (ت95هـ / 713هـ)

سعيد بن جبيراشهر مفسري الكوفة من التابعين، وان كان عداده في المدرسة المكية عند بعضهم، سمع ابن عباس وأكثر الرواية عنه قال: " ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى

1- النووي، *تهذيب الاسماء*، 100/1، ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 244/3.
2- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 78/1.
3- ابن سعد، *الطبقات*، 9/6 ؛ الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م)، *معرفة علوم الحديث*، تحقيق: السيد معظم حسين، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1977)، ص191.
4- السيوطي، *الاتقان*، 190/2.
5- البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (256هـ/869م)، *الجامع الصحيح*، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3(بيروت: بلا مط، 1987)، 1673/4.
6- ابن الاثير، *اسد الغابة*، 258/3.
7- ابن سعد، *الطبقات*، 171/6.
8- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 13/1 ؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 121/13؛ السيوطي، *الاتقان*، 187/2.

أملاها وكتبت في نعلي حتى أملاها وكتبت في كفي"[1]. ويظهر انه كان يتورع القول في التفسير برأيه، روى ابن خلكان[2] من ان رجلاً سأل سعيداً ان يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال " لان يسقط شقي احب الي من ذلك "

ولشهرته في التفسير طلب منه الخليفة عبد الملك بن مروان " ان يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب له التفسير[3]

والروايات تتحدث بأسهاب عن علم الرجل ومكانته المميزة حتى أشاد ابن عباس بتلك المكانة، وأبدى دهشته واستغرابه لمن يسأله من أهل الكوفة بقوله: " يسألوني وفيهم ابن ام دهما يعني سعيداً "[4].

والتفسير المروي عن سعيد مستمد من القرآن الكريم او السنة، او نقل عن الصحابة وهي السمة العامة للتفسير. روي سعيد عن ابن عباس عن الرسول (ﷺ) قال " اتقوا الحديث عني الا ما علمتم قال، فأنه من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار "[5]. ذكره الطبري في كتابه جامع البيان كما ذكره ابن حبان من الثقات[6]، حتى قال فيه عمرو بن ميمون عن ابيه " لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الارض احد الا وهو محتاج الى علمه "[7].

وكان رحمه الله لا يرى التقية فقد ذكر له ان الحسن يقول ان التقية في الاسلام فقال سعيد: "لا تقية في الاسلام[8]. لذلك نراه عندما أتي به للحجاج قيل له: " انك قادم على الحجاج فانظر ما تقول له لا تقل له ما يستحل به دمك قال: ان سألني اكافراً ومؤمن فوالله ما أشهد على نفسي بالكفر وانا لا ادري انجو منه ام لا "[9].

قال الذهبي[10] " ولما علم من فضل الشهادة ثبت للقتل ولم يكترث ولا عامل عدوه بالتقيه المباحة له رحمه الله تعالى ".

1- ابن سعد، *الطبقات*، 257/6.
2- *وفيات الاعيان*، 371/2-372.
3- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 332/6.
4- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص82.
5- ابن حنبل، *مسند احمد*، 293/1.
6- *الثقات*، 275/4.
7- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 77/1.
8- ابن سعد، *الطبقات*، 263/6.
9- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 712/1؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 177/2.
10- *سير اعلام النبلاء*، 340/4.

فكانت مناظرته مع الحجاج له خير دليل على ما يتحلى به من شجاعه وقوة وأيمان فقال عنه الذهبي[1] " وله مناظرة قبل قتله مع الحجاج تدل على قوة يقينة وثبات ايمانه وثقته بالله تعالى عنه وأرضاه ". وحين اتي بشربة من عسل قال: ان هذا الذي نسأل عنه يوم القيامة[2]، مفسرا به قوله تعالى " ثُمَّ لَتُسأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيم"[3] اما ابن عباس فذهب في تفسيرها الى صحة الابدان، وروى عن مجاهد وعامر الشعبي وسفيان بن عيينة انما تعني الأمن والصحة[4].

سادسا: مدرسة مصر:ـ

ضمت القوات الاسلامية التي تقدمت لفتح البلاد المصرية عدداً من الصحابة كانوا نواة المدرسة المصرية في مختلف جوانبها العلمية ومنها علم التفسير حتى عد ابن قائد الحملة وهو عبد الله بن عمرو بن العاص[5] احد فقهاء العبادلة (ت65هـ /684م) الذي كان له اثر واضح في هذه المدرسة. وممن اشتهر من المفسرين الموالي في هذه المدرسة

1 ـ عطاء بن دينار (ت126هـ / 743م)

عطاء بن دينار الهذلي مولاهم ابو الزيات وقيل ابو طلحة المصري[6] من ثقات المصريين، كان مفسرا ومحدثا، روى عن حكيم بن شريك الهذلي، وشفي الاصبحي، وعباس بن جليد الحجري، وعمار بن سعد التجيبي، وابي يزيد الخولاني، وعنه عمرو بن الحارث، وسعيد بن ابي ايوب، ويحيى بن ايوب، وحيوة بن شريح وغيرهم[7].

لم يسمع عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير ولا اخذ منه مباشرة وما يرويه عنه في تفسيره لا يتخذ دليلاً على السماع[8] يدل على ذلك ما يذكره ابناء ابي حاتم بأن عطاءاً لم يكن له السماع

1- *التفسير والمفسرون*، 103/1.

2- الطبري، *جامع البيان*، 288/30.

3- سورة التكاثر، اية: 8.

4- الطبري، *جامع البيان*، 285/30-286.

5- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 41/1.

6- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 179/7 : المباركفوري، ابو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الحكيم (ت1353هـ/1934م)، *تحفة الاحوذي*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) 225/5.

7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 179/7.

8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 179/7.

المباشر ولكنه استخدم تفسيره الذي الفه سعيد للخليفة عبد الملك بن مروان وحفظ في الديوان الاموي.

اثنى على عطاء كثير من علماء الجرح والتعديل وفي مقدمتهم ابو يعلي (ت446هـ/1054م) الذي عده احد افاضل العلماء وتفسيره " يكتب ويحتج به "[1] على حد قوله واعتمده ابو حاتم والطبري مع ان الآخر كان اقل نقلا عما هو عليه عند ابن ابي حاتم[2]

سابعا: مدرسة اليمن:

يعد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رائد المدرسة اليمنية في التفسير وكان الرسول (ﷺ) قد بعثه لأهل اليمن قاضيا ومعلما ومفسرا وعلى نهجه بنيت تلك المدرسة التي ساهم بها التابعون من بعده ومن اشهر مفسري موالي اليمن:

1 ـ طاووس بن كيسان (ت106هـ/724م)

عده أهل التفسير من كبار علماء مدرسة التفسير في مكة المكرمة كما جعله البعض احد كبار علماء مدرسة التفسير اليمنية ايضا.

حوت كتب التفسير روايات كثيرة مرجعها طاووس وأعتمدت عليه اعتماداً كبيرا. ففي رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى " وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ "[3]. قال: احل الله الاكل والشرب مالم يكن اسرافا ولا مخيلة[4].

2 ـ همام بن منبه اليماني (ت132هـ / 749م)

همام بن منبه بن كامل اليماني اخو وهب بن منبه من ابناء فارس وكان اكبر من وهب، يكنى ابا عقبة[5]، ينتمي همام الى بيت علم وفضل وتخرج منه كبار العلماء والرواة والإخباريين ومنهم

1- *الجرح والتعديل*، 332/6.

2- ابو يعلي، الخليل بن عبد الله بن احمد الخليلي القزويني (ت446هـ/1054م)، *الارشاد في معرفة علماء الحديث*، تحقيق: محمد سعيد عمر ادريس، ط1 (الرياض: مكتبة الرشيد، 1409هـ) 53/1.

3- سورة الاعراف، آية:31.

4- الطبري، *جامع البيان*، 394/2.

5- ابن سعد، *الطبقات*، 544/5 : ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 59/11.

همام، وهب، ومعقل، وعمر، وغيلان، وعبد الله، وعقيل، وهم سبعة اخوة[1]. روى عن ابن عباس (ﷺ) وعنه اخوة وهب، ومعمر بن راشد، وعقيل بن معقل ابن اخيه، وعلي بن الحسن بن آتش الصنعاني وغيرهم[2] وعدَ همام من الثقات التابعين. ذكره ابن حبان[3] في الثقات ووثقه احمد بن حنبل[4]، وابن معين[5] والعجلي[6] وقال عنه يماني تابعي ثقه. وقال علي بن المديني[7]: ليس بعد سعيد وهشام احد من اصحاب قتادة احب الي من همام. وعلى الرغم من ارتباطه الكبير بأخيه وهب الا انه لم يؤثر عنه رواية القصص والاسرائيليات. وقد أختلف في سنة وفاته فقيل توفى سنة 131هـ / 748م[8]، وقيل سنة 132هـ /749م[9].

يمكن القول ان هماماً احد اميز مفسري المدرسة اليمنية وكان له دورا بارزا فيها وسبيله الى ذلك انه تابع اقوال الصحابة ولم يخرج عن مروياتهم ففي قوله تعالى " فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ "[10].

يروي عن ابي هريرة ان النبي (ﷺ) قال:- "نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا، وأتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي فرض عليهم، فاختلفوا فيه فهدانا الله له، فهم لنا فيه تبع، غدا لليهود وبعد غد للنصارى "[11]واليوم الذي يعينه (ﷺ) هو يوم الجمعة.

ثامنا: مدرسة خراسان:

يبدو ان ظهور مدارس التفسير في خراسان تأخر من تلك التي نشأت في البصرة والكوفة ومرجع ذلك يرتبط بتأخر قدوم الصحابة والتابعين الى هذه المناطق غير ان مواصلة الفتح وتدفق

1- ابن حبان، *مشاهير*، ص123.

2- ابن سعد، *الطبقات*، 44/5 ؛ ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 107/9.

3- *الثقات*، 510/9.

4- *العلل*، ص63.

5- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 107/9.

6- *معرفة الثقات*، 334/2 ؛ ينظر: ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 59/11.

7- ابو حفص الواعظ، عمر بن احمد (ت385هـ/995م)، *تاريخ اسماء الثقات*، تحقيق: صبحي السامرائي، ط1 (الكويت، الدار السلفية، 1984)، ص251.

8- م. ن، ص123.

9- ابن سعد، *الطبقات*، 544/5؛ النووي، *تهذيب الاسماء*، 438/2.

10- سورة البقرة، اية: 213.

11- الصنعاني، تفسير *القرآن*، 83/1.

العرب اليها ارسى قواعد الاستيطان هناك فاتجه عدد من الصحابة والتابعين اليها فكان لهم أثر كبير في مدرسة خراسان التفسيرية والتي برع فيها عدد من المفسرين، ومن اشهر مفسري موالي خراسان.

1 ـ الضحاك بن مزاحم (ت105هـ / 723م)

الضحاك بن مزاحم من بني هلال وينسب الى بني عبد مناف بن هلال من بني عامر ابن صعصعة[1] ويقال في نسبه الهلالي. والبلخي والخراساني[2]. اما كنيته فيدعى بابي القاسم وقيل هو ابو محمد[3] وله من الاخوة محمد بن مزاحم، ومسلم بن مزاحم[4]. وعد من تابع التابعين[5]. ومن طريف ما يذكر في سبب تسميته "ان أمه كانت حاملا به سنتين وولد له اسنان فسمته امه الضحاك"[6].

وكان الضحاك معلماً مبرزا[7] ومفسرا مشهورا[8]. وكان "ممن عني بعلم القرآن عناية بشدة"[9] عاش الضحاك زاهدا في حياته فقد روي عنه انه كان يعلم الصبيان ولا يأخذ جزاء تعليمه اجرا[10]. وينسب اليه القول " ادركت اصحابي وما يتعلمون الا الورع"[11].

وروى عنه سلمة بن نبيط قال " بعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعطاء اهل بخارى وقال: اعطهم فقال: أعفني فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه، فقيل له ما عليك ان تعطيهم وان لا ترزؤهم شيئا ؟ فقال لا أحب ان أعين الظلمة على شيء من أمرهم "[12].

ولورعه وإيمانه "كان اذا امسى بكى. فقيل له ما يبكيك. قال: لا ادري ما صعد اليوم من عملي"[13].

1- سزكين، تاريخ التراث، 191/1.
2- ابن حبان، الثقات، 480/6.
3- البخاري، التاريخ الكبير، 332/4 ؛ المزي، تهذيب الكمال، 291/8 ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 397/4.
4- الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص107 ؛ المزي، تهذيب الكمال، 291/13 ؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص458.
5- البخاري، التاريخ الكبير، 332/4 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 598/4.
6- العجلي، معرفة الثقات، 472/1 ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 398/4.
7- ابن حبان، الثقات، 481/6.
8- ابن قتيبة، المعارف، ص458.
9- ابن حبان، مشاهير، ص194.
10- م. ن، ص194.
11- المزي، تهذيب الكمال، 295/13.
12- القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، 263/13.
13- المزي، تهذيب الكمال، 295/13 ؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، 150/4.

وكان شديد الحياء ويتبين ذلك في وصيته لمن يغسله قال له: " لا تبطحوني على وجهي ولا تمسحوا بطني واغسلوني من وراء الثوب او القميص "[1].

بلغ الضحاك درجة عالية في تفسير القرآن الكريم، حتى صار امام اهل خراسان وهذا ما نلمسه من خلال قول محمد بن شهاب بن مسلم الزهري حين سأله هشام بن عبد الملك من "يسود اهل خراسان؟ قال الضحاك بن مزاحم..."[2].

وقول سفيان الثوري "خذوا التفسير عن أربعة مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير والضحاك"[3].

وكان للضحاك اراء تفسيرية خاصة به وقد استخدمها في آرائه الفقهية ففي قوله تعالى "كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ "[4] قال " حق على كل من يعلم القرآن ان يكون فقيها "[5].

ويعد سعيد بن جبير من اميز شيوخه الذين اخذ عنهم وانه لقيه بالري فأخذ عنه التفسير، ويؤخذ من رواية ابن سعد[6] ان الضحاك لم يلق ابن عباس وهو شيخ سعيد بن جبير، وحين سأل " هل سمعت ابن عباس قال: " لا قيل هل رأيته؟ قال لا[7]، وعند ابن حجر[8]، ان الضحاك " لقي جماعة من التابعين ولم يشافه احد من الصحابة ومن زعم انه لقي ابن عباس فقد وهم "

2-مقاتل بن سليمان (ت150هـ/767م)

مقاتل بن سليمان بن كثير الازدي دولاهم الخراساني، المشهور بتفسير الذكر الحكيم[9]، اصله من بلخ نزيل مرو[10].

1- ابن سعد، *الطبقات*، 302/6.

2- العيدروسي، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت1037هـ/1627م)، *تاريخ النور السافر عن اخبار القرن العاشر*، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ)، 297/1.

3- المزي، تهذيب *الكمال*، 293/13.

4- سورة ال عمران، اية: 79.

5- القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 22/1.

6- *الطبقات*، 301/6.

7- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 458/4.

8- تهذيب *التهذيب*، 398/4.

9- ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 227/1.

10- الداودي، *طبقات المفسرين*، 330/2.

وتنقل ما بين مرو والعراق محدث بهما[1] الا ان شهرته في التفسير تميزت عن بقية المعارف الاخرى. أخذ التفسير عن مجاهد بن جبر. ففي رواية معاذ عن مقاتل قال: " أخذت التفسير عن نفر، حفظ معاذ منهم، مجاهداً والحسن والضحاك بن مزاحم "[2]. حتى بالغ الشافعي في مدحه والثناء عليه بالقول " الناس كلهم عيال على مقاتل سليمان في التفسير "[3].

ومع هذا فان الرجل لم يسلم من كيد أعدائه ومخالفته فنسبوا اليه الكذب في رواياته[4] لما له من " المذاهب الرديئة "[5] كما ادعوا وقالوا ذلك لانه كان يأخذ بروايات اليهود والنصارى ويستخدم تفاسير قديمة من غير ان يذكر اسنادها فكان يتكلم بما لا يحل الرواية عنه[6]، وهناك من رماه بالكذب وعدم الثقة بالحديث لانه يروي عن أناس لم يسمع منهم[7]، ولذلك قالوا عن تفسيره " يا له من علم لو كان له اسناد "[8] كما رمي بالبدع[9] حتى نسب اليه القول "سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارى الذرة والنملة امعاؤها مقدمها او مؤخرها: قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له"[10]. ويؤخذ مما يقوله ابراهيم الحربي ان الناس طعنوا في مقاتل حسداً منهم[11].

اما الشافعي فقد اثنى على تفسيره وعده تفسيراً صالحاً[12]، حتى ان " سفيان بن عيينه كان عنده كتاب تفسيره لمقاتل بن سليمان يستدل به ويستعين به"[13].

1- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 255/5.

2- الشافعي، ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس الهاشمي المطلبي (ت204هـ/819م)، *احكام القرآن*، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1400هـ) 276/1

3- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/160-161.

4- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 556/5.

5- السيوطي، *الاتقان*، 189/2؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 426/1.

6- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/161-163؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 257/5.

7- م. ن، 164/13.

8- م. ن، 161/13.

9- م. ن، 164/13.

10- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 167/13.

11- م. ن، 13/162-163.

12- السيوطي، *الاتقان*، 189/2.

13- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 162/13.

كما اعتمد الملطي[1] على تفسير مقاتل في باب مشابه القرآن " في كتاب التنبيه والرد على اهل الاهداء والبدع ". اما الطبري[2] فلم يدخل تفسيره شيئاً من تفسير مقاتل ولا نجد تعليلاً مقبولاً لعزوف الطبري عن تفسير مقاتل.

ولمقاتل مصنفات كثيرة ذكرها ابن النديم[3] منها، كتاب التفسير الكبير، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب تفسير الخمس مائة آية، وكتاب متشابه القران، وكتاب نوادر التفسير، وكتاب الوجود والنظائر، وكتاب الجوابات في القرآن، وكتاب الرد على القدرية، وكتاب الاقسام واللغات، وكتاب التقديم والتأخير، وكتاب الآيات المتشابهات وكتاب القراءات. دلَ تنوعها وكثرة عددها على ما يتمتع به الرجل من مكانة علمية كبيرة.

1- الملطي، ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت377هـ/987م)، *التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع*، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. (بيروت: مكتبة المعارف، 1968)، ص54، 82.

2- *جامع البيان*، 9/1؛ ينظر: ياقوت الحموي، *معجم الادباء*، م 9، ج18، ص64-65.

3- *الفهرست*، ص253.

ثالثاً ـ الموالي وعلم الكلام

لعل ابن خلدون[1] (ت 808هـ/1405م) من أوائل العلماء الذين أعطوا وصفا متكاملا لعلم الكلام بقوله أنه:"علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفة في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد".

وعند الجرجاني[2] (ت816هـ/1423م) بأنه "علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام والقيد الأخير لإخراج العلم الالهي للفلاسفة أو علم باحث عن أمور يعلم منها المعاد. وما يتعلق به من الجنة والنار والصراط والميزان والثواب والعقاب. وقيل الكلام هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من الأدلة".

ويقول طاش كبرى زاده[3] (ت968هـ/ 1560م) "هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها وموضوعها ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته عند المتقدمين"

ويوضح الشهرستاني[4] (ت548هـ/1153م)، نضج هذا العلم وتكامله بقوله: بعد أن طالع شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون، خلطوا مناهج الفلاسفة بمناهج الكلام فاستخرجوا علما سموه باسم علم الكلام.

من اجل هذا يطلق على من يختص بهذا العلم بالاصولي نسبة الى اصول الدين او المتكلم بموجب التعريف بهذا العلم الذي يقابل علم اللاهوت عند المسيحية.

1- *المقدمة*، ص 458.

2- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت816ه/1423م)، *التعريفات*، تحقيق:ابراهيم الابياري، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405)، ص 237.

3- *مفتاح السعادة*، 20/2.

4- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م)، *الملل والنحل*، تصحيح: أحمد فهمي محمد، ط1 (القاهرة: مطبعة حجازي، 1948)، 1/ 64.

اولا: القدرية الاولى

وتمثل القدرية الأولى البدايات المتقدمة لشيوع هذا العلم في الإسلام ما من شك أن طبيعة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت المجتمع الإسلامي خلال الدولة الأموية وتغلب فيها سلطان السياسة والمال على ما سواه. والذي مارسه الأمويون في المناطق التي خضعت لدولتهم، كان له دورا كبيرا في بروز تلك الاتجاهات الإصلاحية كعنصر مناهض للسياسة الأموية التي اتخذت من قاعدة الجبر والإرجاء أساساً لبقائها وحشدت المؤيدين لهذا الفكر لتأييد سياستها، ومن أهم رجاله من الموالي:

1 ـ معبد الجهني (ت80هـ/ 699م)

اختلف المؤرخون في تسمية معبد الجهني، فقيل معبد بن عبد الله بن عليم[1]. وقيل معبد بن عبد الله بن عويم[2]، وعويمر[3]، أو معبد بن خالد الجهني[4] الكوفي[5]، وهناك من نسبه إلى قبيلة جهينة من قضاعة[6].

ويقال إن عبد الملك بن مروان (65هـ/684م - 86هـ/705م) الخليفة الأموي قد استقدمه إلى دمشق وجعله مؤدباً ومعلماً لابنه سعيد بن عبد الملك[7]، وهذا يدل على المكانة العلمية التي يتمتع بها معبد وقادته لقبول تلك المهمة.

1- الطبراني، *المعجم الكبير* 385/222؛ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م). *المستدرك بين الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990)، 4/ 241؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1347م): *الكاشف*، تحقيق: محمد عوامة، ط1 (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1992)، 1/ 576؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 203؛ المباركفوري، *تحفة الأحوذي*، 6/ 199.

2- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 8/ 280؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 6/ 465.

3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 7/ 399؛ المباركفوري، *تحفة الأحوذي*، 7/ 287.

4- ابن سعد، *الطبقات*، 4/ 348؛ ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 8/ 280؛ ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص 539.

5- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ت597هـ/ 1200م)، *الضعفاء والمتروكين*، تحقيق: عبد الله القاضي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ)، 3/ 129؛ المباركفوري، *تحفة الاحوذي*، 6/ 199.

6- أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم(ت1329هـ/1911م)، *عون المعبود*، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ)، 12/ 300.

7- المزي، *تهذيب الكمال*، 245/28.

وتشير المصادر إلى آن أول من تكلم بالقدر هو معبد الجهني ، فعن يحيى بن يعمر قال: "كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني"[1]. وعن الأوزاعي (ت157هـ/773م) قال: "أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا الراوي ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد"[2].

وعن علي بن سعيد ، قال سمعت أحمد يقول: "أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني ، وسلوا رجل من الأساورة"[3] يقال له «سنسويه»[4]. قال المزي[5](ت742هـ/1341م) "معبد الجهني أول من تكلم بالقدر بالبصرة وكان رأسا في القدر، قدم المدينة فأفسد بها ناس". وقال ابن حجر[6](ت 852هـ/ 1448م) "يونس الأسواري أول من تكلم في القدر وكان بالبصرة فأخذ عنه معبد الجهني". ويعد معبد الجهني من الطبقة الثالثة من تابعي أهل البصرة[7] روى عن عمر وعثمان، وحذيفة بن اليمان، وعمران بن الحصين مرسل لم يلقهم[8]. وعن معاوية بن أبي سفيان، والحسن بن علي، وابن عباس، وابن عمر، ويزيد بن عمرة[9]، وعنه قتادة بن دعامة، ومالك بن دينار، وعوف بن أبي جميلة[10].

1- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم (ت 256هـ/869م)، *الضعفاء الصغير*، تحقيق محمود ابراهيم زايد، (حلب: دار الوعي، 1396هـ)، ص110؛ مسلم، صحيح، 1/ 37؛ الترمذي، *السنن*، 5/ 6؛ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (430هـ/ 1038م)، *المسند المستخرج لصحيح الإمام مسلم*، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، 1/ 99؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 11/ 197؛ ابن رجب الحنبلي، ابو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت795هـ/ 1392م)، *جامع العلوم والحكم*، ط1، (بيروت: دار المعرفة، 1408هـ)، ص 28.

2- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت 418هـ/ 1027م)، *اعتقادات أهل السنة*، تحقيق:أحمد سعد حمدان، (الرياض: دار طيبة، 1402هـ)، 4/ 750؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 28/ 245؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 203.

3- الخلال، أبو بكر محمد بن هارون بن يزيد (ت 311هـ/ 923م)، *السنة*، تحقيق:عطية الزهراني، (الرياض: دار الراية، 1410هـ)، 3/ 526.

4- الشيباني، عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت 290هـ/ 902م)، *السنة*، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني، (الدمام: دار ابن القيم، 1406هـ)، 2/ 391.

5- *تهذيب الكمال*، 28/ 245.

6- *لسان الميزان*، 6/ 335.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 4/ 348؛ ابن حجر، *الإصابة*، 6/ 364.

8- العلائي، أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي (ت 761هـ/ 1359م)، *جامع التحصيل*، تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي، ط2 (بيروت: عالم الكتب، 1986)، ص 283؛ أبو زرعة، *تحفة التحصيل*، ص 311.

9- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 203.

10- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 8/ 280.

واختلف العلماء في توثيقه، فعده ابن معين من الثقات[1]، وقال العجلي[2] معبد الجهني تابعي ثقة لا يتهم بالكذب، وقال أبو حاتم صدوق في الحديث[3]، وكان أحد من شهد الحكمين، وقالوا: "له قد طال أمر هذين علي ومعاوية فلو كلمتهما، قال: لا تعرضوني لأمر أنا له كاره، والله ما رأيت كقريش كأن قلوبهم أقفلت بأقفال الحديد، فقال أبو موسى الأشعري، يا معبد غدا ندعو الناس إلى رجل لا يختلف فيه اثنان"[4]، فذهب معبد الجهني إلى عمرو بن العاص وقال له: "يا أبا عبد الله إنك قد صحبت رسول الله (ﷺ) فكنت من صالحي أصحابه قال: يحمد الله، فقال معبد، واستعملك وقبض راضيا عنك، قال: بمن الله، ثم نظر إليه شزرا فقال معبد: قد وليت أمر هذه الأمة، فانظر ما أنت صانع، فنزع عنانه من يده، ثم قال: أيها تيس جهينة ما أنت وهذا؟ لست من أهل السر ولا العلانية، والله ما ينفعك الحق، ولا يضرك الباطل"[5].

واتهمه بعضهم بالابتداع والضلال، فالحسن البصري شهر به ونهى عن مجالسته قائلا: "لا تجالسود فإنه ضال مضل"[6]، ويروى عن طاووس اليماني انه بينما يطوف بمكة مر به معبد الجهني "فقال قائل لطاووس هذا معبد الجهني الذي يقول في القدر، فعدل إليه طاووس حتى وقف عليه فقال أنت المفترى على الله عز وجل القائل ما لا تعلم، قال معبد يكذب علي"[7]. وكان طاووس يقول:"احذروا معبد فإنه كان قدريا"[8]. واتهمه البعض بأنه يقول بقول النصارى[9]، وقال معاذ بن معاذ بن عون "بينما كنا جلوسا في مسجد بني عدي وفينا أبو السوار العدوي فإذا بمعبد الجهني قد دخل من بعض أبواب المسجد، فقال أبو السوار ما أدخل هذا مسجدنا لا تدعوه يجلس إلينا "[10].

1- ابن حجر، *لسان الميزان*، 7/ 393.
2- *معرفة الثقات*، 2/ 286.
3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 203.
4- الذهبي، سير *أعلام النبلاء*، 4/ 186، انفرد الذهبي بهذه الرواية ولم نجده عند الطبري، وابن الأثير.
5- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 34.
6- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت 297هـ/ 909م)، *العلل*، تحقيق:أحمد محمد شاكر (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1938)، ص 754؛ الشيباني، *السنة*، 2/ 391؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 18/ 213؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 6/ 465؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 203.
7- الشيباني، *السنة*، 2/ 416؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 28/ 247.
8- المزي، *تهذيب الكمال*، 28/ 247.
9- ابن حنبل، *العلل ومعرفة الرجال*، 1/ 500؛ الخلال، *السنة*، 3/ 528؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 28/ 246؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 203.
10- المزي، *تهذيب الكمال*، 28/ 246.

وقال الدارقطني:"حديثه صالح ومذهبه ردي"[1]. والظاهر إن قوله بالقدر أثار عليه عديدا من كبار المتدينين وفي مقدمتهم عبد الله بن عباس (ت68هـ/687م)، وعبد الله بن عمر ابن الخطاب (ت74هـ/693م)[2].

وكان موقفه واضحا وفعالا في الأحداث السياسية في دولة بني أمية وقاتل إلى جنب ابن الأشعث سنة (80هـ/699م) في ثورته على الأمويين وقد أصيب فيها لكنه استطاع الهرب. وإلى هذا يشير مالك بن دينار بقوله: "لقيت معبد بمكة بعد الأشعث وهو جريح، وقد قاتل الحجاج في المواطن كلها"[3].

قتل معبد الجهني في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان من قبل والي العراق الحجاج ابن يوسف الثقفي بعد أن عاقبه عقوبة وصفها ابن كثير «بالعظيمة»[4]. ويذكر ابن كثير[5] إن عبد الملك بن مروان قد صلبه بعد مقتله بدمشق سنة (80هـ/699م) وهي رواية يصعب تصديقها والوثوق بصحتها.

2- غيلان الدمشقي (ت 105هـ/723م)

غيلان الدمشقي[6]، وقيل غيلان بن مسلم[7]، أبو مروان[8]، والدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق، كما انه اكتسب ألقابا أخرى (كالقدري)[9] بسبب نفيه للقدر. والقبطي[10]،

1- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 10/ 203.

2- الشيباني، *السنة*، 2/ 416؛ ابن منده، محمد بن اسحاق بن يحيى (ت 395هـ/ 1400م)، *الايمان*. تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط2 (بيروت:مؤسسة الرسالة، 1406هـ)، 1 / 121.

3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 7/ 399؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 28/ 247؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 6/465؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 203.

4- *البداية والنهاية*، 9/ 34.

5- م. ن، 9/ 34.

6- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 232.

وقيل اسمه غيلان بن مروان، ابن المرتضى، احمد بن يحيى (ت 840هـ/ 1436م)، *طبقات المعتزلة*، تحقيق: سنوستة ديفلد-فلزر، (بيروت: الطبعة الكاثوليكية، 1961)، ص 25؛ وقيل اسمه غيلان بن يونس، ابن الأثير، *الكامل*، 4/ 466، وغيلان بن أبي غيلان، البخاري، *التاريخ الكبير*، 7/ 102.

7- ابن حجر، *لسان الميزان*، 4/ 424.

8- البخاري، *التاريخ الكبير*، 7/ 102؛ ابن قتيبة، *المعارف*، ص 484؛ ابن الاثير، *الكامل*، 4/ 466.

9- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت 429هـ/ 1037م)، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم*. صححه وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسين الكوثري، (القاهرة:مؤسسة الثقافة الإسلامية، 1948)، ص 125؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 7/ 441.

10- ابن قتيبة، *المعارف*، ص 484.

وكذلك النبطي[1]. أما بخصوص نسبه فلم تذكر المصادر ذلك، وكل ما ذكر أنه كان مولى الخليفة عثمان (ﷺ)[2]. في حين أشار البعض إلى أن الموالاة كانت لأبيه وهو الراجح[3]، للبعد الزمني بين وفاه الخليفة عثمان سنة (35هـ/ 655م) ووفاة غيلان سنة (105هـ/ 723م)[4]. أما أصله فقد ذكر ابن قتيبة[5] إنه كان قبطيا، عاش في منطقة تقع شرقي دمشق اسمها (ربض باب الفراديس)[6].

وقد ذكرت كتب المعتزلة بأن غيلان الدمشقي درس وتعلم على يد الحسن بن محمد بن الحنفية[7] في المدينة المنورة[8]، وهذا يدل على أن نشأته الأولى كانت في المدينة المنورة، فاتصل بعلمائها وشيوخها وأخذ منهم، وعلى الرغم من تبني غيلان أفكار المرجئة الخالصة من الحسن وهي إرجاء الحكم على عثمان وعلي (رضي الله عنهما) إلى الله، ولم تتبرأ منهما ولم تواليهما، لكنه خلط معها أفكار المرجئة غير الخالصة، اذا عرف "الإيمان بالله المعرفة الثانية والمحبة والخضوع، والإقرار بما جاء به الرسول (ﷺ) وبما جاء من عند الله سبحانه وتعالى، وذلك ان المعرفة عنده اضطرار، فلذلك لم يجعلها من الإيمان"[9].

وذكر أيضا بأنه كان من أصحاب الحسن البصري وأحد تلاميذ حلقته[10]، وهذا يدل أنه قد عاش فترة في العراق. وغيلان ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه ولم يسبقه سوى معبد الجهني[11].

1- البخاري، *التاريخ الكبير*، 7/ 102.

2- م. ن، 7/ 102.

3- ابن نباته، جمال الدين بن نباته المصري (ت 768هـ/ 1366م)، *سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون*، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: مطبعة المدني، 1964)، ص 289.

4- القمي، سعد بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري (ت 301هـ/ 913م)، *كتاب المقالات والفرق*، صححه وعلق عليه: محمد جواد مشكور، (طهران: مطبعة حيدري، 1963)، ص 132.

5- *المعارف*، ص 484.

6- القاسمي، جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الدمشقي (ت1332هـ/ 1913م)، *تاريخ الجهمية والمعتزلة*، (القاهرة: مطبعة المنار، 1331هـ)، ص 56.

7- الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد وأبوه يعرف بابن الحنفية، وهو أول من تكلم في الإرجاء، وليس له عقب وكان من ظرفاء بني هاشم وأهل الفضل منهم، توفي سنة 99 أو 100 هـ. ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 2/ 276.

8- الهمداني، القاضي عبد الجبار عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار بن احمد (ت 415هـ/ 1024م)، *فضل الاعتزال طبقات المعتزلة*، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1974)، ص 229؛ ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 25.

9- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 331هـ/ 942م)، *مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1950)، 1/ 200.

10- طاش كبرى زاده، *مفتاح السعادة*، 2/ 166.

11- القمي، *المقالات والفرق*، ص 132.

وإليه تنسب فرقة الغيلانية في القدرية، وهؤلاء يجمعون بين الاعتزال والإرجاء[1]. ويبدو إنه أظهر القول بالقدر زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك[2]. وقال عنه الجاحظ[3]، إنه أول من تكلم بالقدر وإنه من الكتاب البلغاء مثل ابن المقفع، وسهل بن هارون، وأبو عبيد، وعبد الحميد الكاتب، وكان يتمتع بلسان بليغ حتى اعترف بذلك أعداؤه. ففي رواية الذهبي[4] عن أحدهم إنه قال لغيلان: "يا غيلان والله لأن كنت أعطيت لسانا لم نعطه انا لنعرف باطل مما جئت به". حتى جعلت قدرته البلاغية يتضاءل أمامها فقيه الجزيرة الشامية ومفتيها حين تلقى رسائل وعظ وإرشاد، فلما قرأها قال:"وددت إن حدقتي سقطت وإني لم أل عملا قبل لمحمد بن مروان ولا لعمر بن عبد العزيز".[5]

وكان غيلان كثير المجادلة، فقد التقى عند ذهابه إلى المدينة بفقيهها ومفتيها ربيعة الرأي، فقال له "أنت الذي تزعم أن الله أن يعصى، فقال له ربيعة أنت الذي تزعم أن الله يعصى كرهاً؟ فكأنما القمه حجرا"[6].

وفي مناظرة جرت في بلاد الشام بينه وبين داود بن دينار بن عذافر مولاهم البصري (ت139هـ/ 756م) أحد علماء البصرة حين ابتدره غيلان بقوله: "يا داود إني أريد أن أسألك مسائل، فقلت: سلني عن خمسين مسألة وأسألك عن مسألتين، فقال سل يا داود، فقلت: ما أفضل ما أعطي ابن أدم؟ قال العقل، فقلت له أخبرني عن العقل هل هو شيء مباح للناس من شاء أخذه ومن شاء تركه؟ أوهو مقسوم بينهم؟ قال فمضى ولم يجبني" [7]

وكعادة أفاضل القوم وعلمائهم وبلغائهم ابتلى غيلان بحساد كثيرين الصقوا به تهمة الكفر والزندقة، حتى جعله البعض من أصحاب الحارث الكذاب[8] ومن آمن بنبوته فلما قتل الحارث قام غيلان مقامه، وينسب إلى غيلان أنه كان يؤلف بعض الصحف مع الحارث مدعياً إنهما منزله

1- الرازي، فخر الدين بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت 606هـ/ 1210م)، *اعتقادات فرق المسلمين والمشركين*، مراجعة: علي سامي النشار، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982)، ص 40.

2- البخاري، *التاريخ الكبير*، 7/ 102؛ ابن نباته، *سرح العيون*، ص 289.

3- *البيان والتبيين*، 3/ 16.

4- *تاريخ الإسلام*، 7/ 441.

5- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 478.

6- الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 8/ 422؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 2/ 377، ابن نباته، *سرح العيون*، ص290.

7- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 5/ 199-200.

8- الحارث بن سعيد الدمشقي، مولى أبي الحلاس العبدري، ويقال مولى الحكم بن مروان، الذي ادعى النبوة بالشام، قتله عبد الملك بن مروان سنة 79 هـ. الذهبي، *تاريخ الاسلام*، 3/ 386؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 27.

عليهما. والروايات تكثر وتتعدد بشأنه. فهناك من يذكر: "أن رجلاً أخذني فأدخلني سربا فيه غيلان والحارث الكذاب في أصحاب له ورجل يقول لغيلان، يا أبا مروان ما فعلت الصحيفة التي كنا نقرؤها بالأمس؟ قال: عرج بها إلى السماء فأحكمت ثم أهبطت. فقلت إنا لله ما كنت أرى أن أبقى حتى أسمع بهذا في أمة محمد (ﷺ)"[1].

بينما جعله محبوه بأنه الزاهد المتعبد الذي يدعو إلى العدل والتوحيد[2].

وقد ذكر إن غيلان الدمشقي استمر داعياً لمذهبه بالشام. وقد ناقشه عمر بن عبد العزيز فكتب غيلان اليه يدعوه إلى التمسك بالعدل[3]، وروي أن عمر بن عبد العزيز دعا غيلان وناقشه في نحلته، إذ يذكر عمرو بن المهاجر "إنه أقبل غيلان مولى عثمان وصالح بن سويد أبو عبد السلام القدري من حرس عمر، فبلغه عمر أنهما يقولان بالقدر فدعاهما فقال لهما: علم الله تعالى نافذ في عباده أم منتقض؟ فقالا لا بل نافذ يا أمير المؤمنين، فقال ففيم الكلام فخرجا، فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد أسرفا فأرسل إليهما وهو مغضب، فقال: ألم يكن في سابق علمه حين أمر إبليس السجود أنه لا يسجد؟ قال عمرو: فأومأت إليهما برأسي أن قولا نعم، فقالا: نعم، فأمر بإخراجهما وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالا فمات عمر قبل أن تنفذ تلك الكتب"[4].

ويقال أن عمر بن عبد العزيز قد قطع عليه حجته فقال له غيلان: "والله يا أمير المؤمنين لقد جئتك ضالاً فهديتني وأعمى فبصرتني، وجاهلاً فعلمتني، والله لا أتكلم في شيء من هذا الأمر أبداً" [5] ويروى أن عمر بن عبد العزيز قال لغيلان: "أعني على ما أنا فيه، فقال غيلان ولني بيع الخزائن ورد المظالم فولاه "[6].

وقد عدّ المؤرخون آراء غيلان الدمشقي في مسألة القدر سببا لمقتله، وينقل الطبري[7] محاورة جرت في البلاط الأموي في عهد هشام بن عبد الملك حين قال له:"ويحك يا غيلان قد أكثر الناس فيك فنازعنا بأمرك. فإن كان حقاً اتبعناك، وإن كان باطلا نزعت عنه، قال نعم. فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه فقال له ميمون سل فإن أقوى ما تكونون إذا سألتم، قال له إن شاء الله أن

1- ابن عساكر، *تاريخ دمشق الكبير*، 48/ 191.

2- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 25.

3- م. ن، ص 26.

4- ابن بدران، تهذيب *تاريخ دمشق*، 6/ 371.

5- الملطي، *التنبيه*، ص 168؛ أبو زهرة، محمد، *تاريخ المذاهب الإسلامية*، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ص 133.

6- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 26.

7- *تاريخ*، 4/ 219.

يعصى، فقال له ميمون، أفعصى كارها، فسكت، فقال هشام أجبه فلم يجبه، فقال له هشام لا أقالني الله أن اقلته، وأمر بقطع يديه ورجليه "

وعند ابن الأثير[1]، إن سبب قتل غيلان الدمشقي هو إنه "أظهر القول بالقدر في أيام عمر بن عبد العزيز، فأحضره عمر واستتابه، فتاب ثم عاد إلى الكلام في أيام هشام فأحضر من ناظره ثم أمر به، فقطعت يداه ورجلاه، ثم أمر به وصلب". ويقال كانت هذه دعوه عمر فيما لو كان كاذبا في توبته اللهم قطع يديه ورجليه[2]. وخلافا لهذا الذي قيل، فإن الرجل كما يبدو عند أصحابه من المعتزلة كان من أفاضل رجالهم، وكبار أصحابهم، وكان في طليعة الطبقة الرابعة من طبقاتهم، [3] لكن موقفه من سياسة الأمويين وطريقة حكمهم وما أشاعه أعوانهم من المرجئة والجبرية لتثبيت النظام القائم، كل هذا جعلته عدوا لدودا لدمشق، فدفع حياته ثمنا لهذا الموقف.

والظاهر إن غيلان عاد إلى دعوته بعد موت عمر بن عبد العزيز حتى جاء هشام بن عبد الملك وأحس بالخطر على دولته من هذه الآراء، لذا لم يكن موقف غيلان محل رضا الخليفة الذي قال:"أرى هذا يعيبني ويعيب آبائي، والله إن ظفرت به لاقطعن يديه ورجليه، فلما ولي هشام خرج غيلان وصاحبه صالح إلى أرمينية فأرسل هشام في طلبهما فجيء بهما فحبسهما أياماً "[4]. ولكنه لا يريد قتله من غير حجة أو برهان، فدعا لهذه المهمة فقيه الشام ابو عمروعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت157هـ/ 773م) الذي قطعه ولم يستطع غيلان محاججة الأزواعي، كما في رواية صاحب العقد الفريد[5]. وتبعه على ذلك ابن نباته[6]، "فأمر به هشام فقطعت يداه ورجلاه فمات، وقيل صلب حياً على باب كيسان بدمشق"[7].

أثر مقتل غيلان جدل العلماء ما بين مؤيد ومعارض، فهذا رجاء بن حيوة (ت112هـ/ 730م) يكتب إلى هشام بن عبد الملك قائلاً: "إن قتله أفضل من قتل ألفين من الروم" [8]. وهذا عبادة بن نسي يقول "أصاب والله -يعني هشام- ولأكتبن إلى أمير المؤمنين ولأحسنن له رأيه "[9]. وكان أياس

1- *الكامل*، 4/ 466.

2- ابن نباته، *سرح العيون*، ص 291؛ السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ/ 1505م)، *تاريخ الخلفاء*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1 (القاهرة: مطبعة السعادة، 1952)، ص 243.

3- الهمداني، *فضل الاعتزال*، ص 229.

4- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 26.

5- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 2/ 279-280.

6- *سرح العيون*، ص 291-292.

7- م. ن، ص 292.

8- الأصبهاني، *حلية الأولياء*، 5/ 172؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 4/ 424.

9- ابن حجر، *لسان الميزان*، 4/ 424.

بن معاوية من أميز المؤيدين لرأيه في القدر، إلا أنه خشي القول بذلك فقد قيل له: "ما يمنعك أن تصنف في العدل وقد أبصرته؟ فقال: قد رأيته فنظرت فيه (غيلان) وأبصرت الحق والعدل، ولكنني أخشى أن أقول فأصلب كما صلب"[1].

وأشاد رجال المعتزلة بفضل الرجل وعلمه وورعه وتقواه حتى قالوا: «إنه كان واحد دهره في العلم والزهد والدعاء إلى الله وتوحيده وعدله»[2]. وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يقول: "إذا رأى غيلان في الموسم: أترون هذا؟ هو حجة الله على أهل الشام، ولكن الفتى مقتول"[3].

كان غيلان الدمشقي من كبار المصنفين في تلك الفترة المتقدمة، ذكر له كتاب الرد على الأوزاعي في القدر[4]. وله أيضاً من "الرسائل إلى إخوانه ما يدخل في مجلدات تشتمل على التوحيد والعدل والوعد والوعيد والدعاء إلى الله والتزهيد في الدنيا "[5]. ويذكر ابن النديم[6] "إن رسائله المجموعة تقع في ألفي ورقة".

أفاض غيلان في مسألة القدر ومن جوانبها المختلفة سياسيا وفكريا وعقائدياً، وله فيها أحاديث مثبوتة في مصنفات الفرق وكتب المقالات ومنها:

1. مسألة القدر التي تنفي أن تكون أفعال الإنسان من صنع الله، وإن الخير والشر من العبد.

2. نفي الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة والإرادة[7].

3. مسألة خلق القرآن، ويقال أن من تكلم في مسألة خلق القرآن هو غيلان الدمشقي[8]. لكن الراجح أن أول من تكلم بمسألة خلق القرآن هو الجعد بن درهم[9].

4. الإيمان عند غيلان هو المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة والخضوع والإقرار بما جاء به الرسول (ﷺ)، وبما جاء من الله تعالى، وزعم إن المعرفة الأولى اضطرار

1- ابن حجر، *لسان الميزان*، 4/ 424.

2- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 25.

3- الهمداني، *فضل الاعتزال*، ص 229؛ ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 25.

4- الهمداني، *فضل الاعتزال*، ص 230.

5- م. ن، ص 230.

6- *الفهرست*، ص 171.

7- البغدادي، *الفرق*، ص 201-202؛ الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 227.

8- ابن نباته، سرح *العيون*، ص 289.

9- م. ن، ص 293.

وليس بايمان[1]. وعند المرجئة الإيمان خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص، كذلك الكفر خصلة واحدة[2].

وفي الإمامة خالف غيلان قول الإمامية وأهل السنة وبقية الفرق في الإمامة. بقوله: "الإمامة تصلح في غير قريش. وكل قائم بالكتاب والسنة فهو مستحق لها ولا تثبت إلا بإجماع الأمة "[3]. وإلى هذا يذهب الخوارج.

ثانيا: القدرية الثانية (المعتزلة والجهمية)

تعد مجاميع القدرية الثانية أساس المعتزلة ولبنتها الأولى. ومثل هذا الجيل بداية الاعتزال بأصوله المعروفة ومن أهم رجاله:

1 ـ واصل بن عطاء (ت 131هـ/ 748م)

واصل بن عطاء أبو حذيفة، المعروف بالغزّال[4] البليغ الأفوه، مولى بني مخزوم، قيل مولى بني ضبة[5]، وقيل مولى بني هاشم[6]، لكن المصادر لم تذكر هل بقي على الرق أو صار حراً. ولد سنة (80هـ/699م) بالمدينة[7]، عاصمة الدولة الإسلامية مركز العلوم الشرعية العقلية منها والنقلية فتاثر بها ونهل من معينها، وأخذ من علمائها وفقهائها وكثرة استدلالاته من آي الذكر الحكيم والروايات تكثر وتتعدد فيما كان عليه من فكر وقاد وقابلية قل نظيرها، وكان واصل بن عطاء عظيم البديهة. إذ يذكر المبرد[8] أن " واصل كان قد أقبل في رفقة فأحسوا الخوارج، فقال واصل لأهل الرفقة: إن هذا ليس من شأنكم، فاعتزلوا ودعوني وإياهم – وكانوا قد أشرفوا على

1- البغدادي، *الفرق*، ص 125؛ الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 232-233.

2- البغدادي، *الفرق*، ص 125.

3- القمي، *كتاب المقالات والفرق*، ص 182؛ الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 227.

4- وعرف واصل بالغزّال لا لأنه كان يعمل في الغزل بل لأنه كان يجلس في سوق الغزل عند صديق له حتى يعرف المحتاجات المتعففات من اللواتي يتكسبن بغزل الصوف وبيعه فيتصدق عليهن. ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 29.

5- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 464.

6- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 29.

7- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 5/ 464؛ ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 29.

8- *الكامل*، ص 569.

العطب فقالو شأنك، فخرج إليهم، فقالوا ما أنت وأصحابك؟ قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله، ويفهموا حدوده، فقالوا: قد أجرناكم، قال، فعلمونا، فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول قد قبلت أنا ومن معي. قالوا: فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا، قال ليس ذلك لكم". قال الله تعالى " وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ "[1].

ويذكر أن "واصل بن عطاء رباه محمد بن علي بن أبي طالب، وعلمه وكان مع ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد في الكتاب، ثم صحبه بعد موت أبيه صحبة طويلة" [2]. "وحكي عن بعض السلف أنه قيل له كيف كان علم محمد بن علي، فقال إذا أردت أن تعلم ذلك فانظر إلى أثره في واصل"[3]. لم يبق واصل بالمدينة طويلاً إذ تركها ورحل إلى العراق وحل في مدينة البصرة. فكان يلازم هناك مجلس الحسن البصري[4]. فكان قوي الحجة مع شهرته بالصمت الطويل حتى اتهم بالخرس. فمر ذات يوم بعمرو بن عبيد فأقبل عليه بعض محبي واصل فقال: "هذا الذي تعدونه في الخرس ليس أحد أعلم بكلام غالية الشيعة، ومارقة الخوارج، وكلام الزندقة، والدهرية، والمرجئة، وسائر المخالفين والرد عليهم منه "[5].

وروي عن زوجته وقد سئلت عنه وعن أخيها عمرو إنها قالت "وكان واصل إذا جنّه الليل صف قدميه يصلي ولوح ودواة موضوعات، فإذا مرت به آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ثم عاد في صلاته "[6].

وكان واصل أديبا فصيحا ليناً مقتدراً على الكلام وذو قدرة لغوية أتاحت له أن يتجنب الراء في كلامه وخطبته، وذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه[7]. روى ياقوت الحموي[8] أن بشار ابن برد قبل

1- سورة التوبة، آية 6.

2- الكعبي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي (319هـ/ 931م)، *باب ذكر المعتزلة من مقالات الاسلاميين*، تحقيق: فؤاد سيد، (تونس. الدار التونسية للنشر، 1974)، ص 64؛ الحميري، أبو سعيد بن نشوان (ت 573هـ/ 1177م)، *الحور العين*، تحقيق:كمال مصطفى، ط1 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1947)، ص 206.

3- الكعبي، *باب ذكر المعتزلة*، ص 64-65؛ الحميري، *الحور العين*، ص 206.

4- الحميري، *الحور العين*، ص 206.

5- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 29-30.

6- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 464؛ ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 31-32.

7- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 28.

8- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت626هـ/ 1228م)، *معجم الأدباء*، (بيروت، دار المستشرق، د.ت)، م 10، ج19، ص243-244؛ ينظر ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص30.

أن يدين بالرجعة ويكفر جميع الأمة – كان كثير المدح لواصل بن عطاء وفضله في الخطابة على خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة والفضل بن عيسى يوم خطبوا عند عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز والي العراق وانه قال فيه:

أبا حذيفة قد أوتيت معجزة　　　من خطبة بدهت من غير تقدير

ثم قال:

وجانب الراء ولم يشعر به احد　　　قبل التصفح والاغراق في الطلب

أما عقيدته فالاختلاف فيها بيننا واضح، فهناك من جعله خارجيا، على حين صيره آخرون من الجهمية. فالبغدادي[1] (ت 429هـ/ 1037م) بقوله: "ثم إن واصل وعمرا وافقا الخوارج في تأييد عقاب صاحب الكبيرة في النار مع قولها بأنه موحد وليس بمشرك ولا كافر. ولهذا قيل للمعتزلة أنهم مخانيث الخوارج".

ويصل الأشعري[2] (ت331هـ/ 942م) الجهمية بالمعتزلة بقوله: "وزعمت الجهمية أن الله لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع له ولا بصر". وهو ما تذهب إليه المعتزلة بقولهم "إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر"[3]. ولم يقف الأمر عنده بل تجاوز إلى تكفيره، فالبغدادي[4]يقول: " ثم انهما يعني واصلا وعمراً أظهرا بدعتهما في المنزلة بين المنزلتين وضما اليها دعوة الناس إلى قول القدرية على رأي معبد الجهني فقال الناس يومئذ لواصل إنه مع كفره قدري، وجرى المثل بذلك في كل كافر قدري".

وأغلب الظن أن واصلا تتلمذ للحسن البصري، وكان يتردد على مجلسه "ويقرا عليه العلوم والأخبار، أيام عبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك"[5]. إلى أن قام الخلاف بينهما بشأن مرتكب الكبيرة، وأنه في منزلة بين منزلتين وأنه فاسق، وكان هذا مخالف لرأي شيخه الحسن البصري الذي يرى أن مرتكب الكبيرة ليس في منزلة بين منزلتين الايمان والكفر وإنما هو منافق[6].

1- *الفرق*، ص 71؛ ينظر، الاسفرائيني، أبو المظفر طاهر بن محمد (ت 471هـ/ 1078م)، *التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين*، صححه وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1955)، ص 65.

2- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت 331هـ/ 942م)، *الإبانة*، ط2 (حيدر اباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1948)، ص 45.

3- الأشعري، *الابانة*، ص 45.

4- *الفرق*، ص 71.

5- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 60.

6- القمي، *المقالات والفرق*، ص 138؛ البغدادي، *الفرق*، ص 71؛ الرازي، *اعتقادات فرق المسلمين*، ص40.

فكان هذا سبب خروجه من مجلس الحسن البصري فقام واصل إلى جانب سارية من سواري المسجد مع جماعة ممن أيد رأيه . ومن بينهم عمرو بن عبيد" فقال الناس يومئذ فيهما إنهما قد اعتزلا قول الأمة وسمي أتباعهما يومئذ معتزلة"[1]. وهو بذلك أول من أظهر القول بالمنزل بين المنزلتين لأن الناس كانوا في أسماء انكبائر من أهل الصلاة على اختلاف[2]. وبهذا لم يعرف اسم المعتزلة بهذا المعنى الفلسفي قبل اعتزاله حلقة الحسن البصري . ولم تعرف آراء المعتزلة قبل ذلك الحين . وهكذا ظهرت هذه الجماعة في عصر بني أمية . واشتهرت باسم المعتزلة . وقد تعددت فرقها ومنها الواصلية نسبة إليه[3].

وكان واصل قد استطاع أن يبعث بأصحابه إلى الآفاق لنشر آرائه " فأنفذ إلى المغرب عبد الله بن الحارث . فأجابه خلق كثير وهناك بلد تدعى البيضاء ويقال أن فيه مائة ألف يحملون السلاح يعرف أهله بالواصلية . وأنفذ إلى اليمن القاسم بن الصعدي . وإلى الجزيرة أيوب ابن الاوثر . وإلى خراسان حفص بن سالم . وأمره بلقاء جهم ومناظرته . وإلى الكوفة الحسن بن ذكوان وهو من اصحاب الحسن . وسلمان بن ارقم . وإلى أرمينية عثمان ابن أبي عثمان الطويل . . . فأجابه أكثر أهل أرمينية "[4].

ومن آراء واصل

1. نفي صفات الباري تعالى "من العلم والقدرة والإرادة والحياة . وكانت هذه المقالة في بدئها غير ناضجة . وكان واصل يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين . قال ومن اثبت معنى وصفة قديمة اثبت الهين"[5].
2. القول بالقدر: وإنما سلك ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي واهتم به أكثر من اهتمامه بنفي الصفات . ويقول واصل فالعبد هو الفاعل للخير والشر والأيمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله إلى يوم القيامة . وإن الله قد جعل الإنسان قادرا على جميع الأعمال . والإنسان هو الذي يختار ما يفعله خير أو شر بإرادته وقدرته[6].

1- البغدادي . *الفرق* ، ص 71؛ الشهرستاني . *الملل والنحل* . 1/ 64؛ القاسمي . *تاريخ الجهمية* . ص 43.

2- البغدادي . *الفرق* . ص70؛ ابن حزم . أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلس الظاهري (ت456هـ/ 1063م) . *الفصل في الملل والأهواء والنحل* . تحقيق:محمد ابراهيم نصر . وعبد الرحمن عميرة . (بيروت: دار الجيل . د.ت) . 2/ 270؛ الكرماني . شمس الدين محمد بن يوسف (ت 786هـ/ 1384م) . *الفرق الاسلامية* . تحقيق: سليمة عبد الرسول . (بغداد: مطبعة الارشاد . 1973) . ص 7.

3- الرازي . *اعتقادات فرق المسلمين* . ص 40؛ الكرماني . *الفرق الإسلامية* . ص 7.

4- الكعبي . *باب ذكر المعتزلة* . ص 66-67؛ الاسفرائيني . *التبصير* . ص 64؛ ابن المرتضى . *طبقات المعتزلة* . ص 32.

5- الشهرستاني . *الملل والنحل* . 1/ 61؛ الكرماني . *الفرق* . ص 8.

6- البغدادي . *الفرق* . ص 70-71 . الكرماني . *الفرق* . ص 9.

3. القول بالمنزلة بين المنزلتين: كان الخوارج يقولون إن مرتكب الكبيرة كافر يعاقب يوم القيامة بدخول النار، وقال المرجئة إن المؤمن يظل عندهم مؤمنا مهما ارتكب من الذنوب وإن الله هو الذي سيحكم على أعمال العباد يوم القيامة، فوقف واصل بين الخوارج والمرجئة، وقال إن مرتكب الكبيرة ليس كافر ولا مؤمن ولكنه في منزلة بين المنزلتين بين الإيمان والكفر ويدعى فاسقا.

4. رد شهادة أهل الجمل وصفين: قوله في الفريقين من اصحاب الجمل وأصحاب صفين إن أحدهما مخطئ فاسق، ولكن لا أستطيع إن أعين الفريق الفاسق، لذلك كانا جميعا فاسقين، ومن أجل ذلك لا استطيع إخراج أحد الفريقين من الأيمان الكامل لأنني غير واثق من هو الفاسق. ولكن لو تقدم الي شاهدان احدهما من انصار علي في معركة صفين والثاني من انصار معاوية لما قبلت شهادتهما لاني لا أعرف أيهما المومن الكامل[1].

ولواصل بن عطاء كثير من المصنفات دلت على غزارة العلم وقدرة غير محدودة في المحاججة والجدل والاقناع. منها كتاب أصناف المرجئة، وكتاب التوبة، وكتاب المنزلة بين المنزلتين، وكتاب خطبته التي أخرج منها الراء، وكتاب معاني القرآن، وكتاب الخطب في التوحيد والعدل، وكتاب ما جرى بينه وبني عمرو بن عبيد، وكتاب السبل إلى معرفة الحق، وكتاب الدعوة، وكتاب طبقات أهل العلم والجهل، وكتاب الفتيا، وكتاب الألف مسألة في الرد على المانوية[2].

2- عمرو بن عبيد (ت 144هـ/ 761م)

أبو عثمان[3] عمرو بن عبيد بن باب[4]، ويقال ابن عبيد بن كيسان بن باب[5]، مولى بني تميم[6]، وقيل مولى بني عقيل، ثم آل عرادة بن يربوع بن مالك[7]، وهو من أبناء فارس، وكان جده

1- البغدادي، الفرق، ص 72؛ الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 65؛ الاسفرائيني، *التبصير*، ص 65؛ الكرماني، *الفرق*، ص 10.

2- يا قوت الحموي، *معجم الادباء*، م 10، ج19، ص 247؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 6/ 11؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 7/ 118.

3- مسلم، *الكنى والأسماء*، 1/ 547.

4- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 6/ 246.

5- البخاري، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت 256هـ/ 869م)، *التاريخ الصغير*، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، ط1/ (حلب: دار الوعي، 1397هـ)، 2/ 70.

6- البخاري، *التاريخ الكبير*، 6/ 352؛ الاسفرائيني، *التبصير*، ص 16.

7- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 12/ 166؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 460؛ ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 35.

باب من سبي كابل من جبال السند[1]. وقيل من ثغور بلخ[2]. ولد مع واصل بن عطاء في عام واحد وهو عام ثمانين من الهجرة[3]. ولا تشير الروايات إلى مكان مولده لكنها ذكرت أن والده عبيد بن باب كان مولى لأبي هريرة[4]. وكان مع جند الحجاج بالعراق. وقيل إنه كان من شرط الحجاج بالبصرة[5]. وهناك من يذكر أن أباه كان يختلف الى أصحاب الشرب بالبصرة فإذا رأى الناس عمرا مع أبيه " قالو خير الناس ابن شر الناس، فيقول عبيد قد صدقتم. هذا ابراهيم وأنا آزر" [6].

أغلب الظن ان ولادته في مدينة البصرة يقول ابن حبان[7]: "إن عمرو بن عبيد أصله من فارس سكن البصرة " توفي سنة (144هـ/ 761م)[8] في طريق مكة ودفن بحران[9]. وهو الشخصية الثانية للمعتزلة بعد واصل بن عطاء. فكان من الذي يترددون إلى حلقة الحسن البصري مثل واصل، ولكن سرعان ما التحق به بعد المناظرة التي جرت بينهما وبين الحسن البصري في مسألة مرتكب الكبيرة[10]، فعن الذهبي[11] قال: " أول من تكلم في الاعتزال واصل فدخل معه عمرو فأعجبه وزوجه أخته، وقال لها زوجتك برجل ما يصلح إلا أن يكون خليفة".

وكان عمرو شديد الأدب حتى أشاد به الحسن البصري حين سئل عنه قال: "لقد سألتني عن رجل كأن الملائكة ادبته وكأن الأنبياء ربته إلى ان قام بأمر قعد به وإن قعد بأمر قام به" [12]. كما كان كثير الحياء حتى قيل فيه:" إذا رأيته جالسا توهمته أجلس للقود"[13]. وكان بليغا عالما بأمور الدنيا

1- ابن القطان الجرجاني. عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو احمد الجرجاني (ت365هـ/ 975م)، *الكامل في ضعفاء الرجال*، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط3 (بيروت: دار الفكر، 1988)، 5/ 96؛ البغدادي، *الفرق*، ص 72؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 460.

2- الكعبي، *باب ذكر المعتزلة*، ص 68؛ الحميري، *الحور العين*، ص 111.

3- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 462؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 22/ 131.

4- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 5/ 402.

5- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 12/ 166؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 460؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 5/ 329.

6- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 3/ 460؛ الحميري، *الحور العين*، ص 111.

7- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن احمد بن حبان البستي (ت354هـ/ 965م)، *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*، تحقيق: محمود ابراهيم زايد (حلب: دار الوعي، د.ت)، 2/ 69.

8- الربعي، *مولد العلماء ووفياتهم*، 1/ 336.

9- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 3/ 462؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 22/ 132؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/252.

10- أبو الطيب، *عون المعبود*، 13/3.

11- *ميزان الاعتدال*، 3/ 332.

12- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 460.

13- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 36.

والآخرة، حتى توهم البعض"إن الجنة والنار لم تخلقا إلا له"[1]. "وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له، وإن نهي عن شيء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن منه، ولا باطنا اشبه بظاهر منه"[2]

كما عرف بزهده في الدنيا والعزوف عن مغرياتها. فكم قدم له أبو جعفر المنصور(136هـ/753م-158هـ/774م) من مغريات، لكنه أبى ذلك. وفي حديث بين الرجلين قال عمرو للمنصور "لا تبعث إلي حتى آتيك، فيقول له أبو جعفر إذا لا نلتقي قال هي حاجتي وانصرف ولم يفز منه المنصور بشيء فاتبعه المنصور بصره حتى غاب عنه" وقال[3]:

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

ويذكر الذهبي[4] " ولعمرو فضائل كثيرة لا يجمعها الا كتاب مفرد". "وحج أربعين حجة ماشيا وبعيره يقاد يركبه الفقير والضعيف والمنقطع. وكان يحيي الليل كله في ركعة، فعل ذلك غير مرة في المسجد الحرام ". وكان يطيل السجود في صلاته وأثر ذلك بن عيينة[5].

وكان عمرو من رواة الحديث، حتى قيل عنه أنه كان من أعلم الناس بأمر الدين والدنيا[6]. ومع ذلك فإن موقف أئمة الحديث منه كان موقفا غير ودي. وغالبا ما أتهم بالكذب ونهى عن حضور مجالسته[7]. فحين سئل يحيى بن معين عنه كان جوابه لا يكتب حديثه لأنه يدعو إلى القول بالقدر. وحين سئل لم "وثقت قتادة، وابن أبي عروبة، وسلام بن مسكين، كان جوابه إنهم يصدقون في حديثهم ولم يكونوا يدعون إلى بدعة "[8]. وعن يونس بن عبيد قال: "عمرو بن عبيد يكذب في الحديث"[9]. وقال أبو داود[10] "لأن ألقى الله بصحيفة الحجاج أحب إلي من ألقاه بصحيفة عمرو بن عبيد"

1- م. ن، ص 36.
2- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 460.
3- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 460.
4- *باب ذكر المعتزلة*، ص 68؛ ينظر: الحميري، *الحور العين*، ص 111.
5- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/460.
6- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 36.
7- ابن حجر، مقدمة، ص 422.
8- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 5/ 332.
9- مسلم، صحيح، 1/ 22؛ العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى (ت322هـ/933م)، *الضعفاء*، تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي، ط1 (بيروت: دار المكتبة العلمية، 1984)، 3/ 277؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ت 579هـ/1183م)، *التحقيق في أحاديث الخلاف*، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، ط1 (الرياض: دار العاصمة، 1410هـ)، 1/ 464.
10- أبو داود، سليمان بن الاشعث أو داود السجستاني الأزدي (ت 275هـ/ 888م)، *سؤالات أبي عبيد الأجري*، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، ط1 (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1979)، ص309؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/ 252.

والمتتبع لموقف أهل الحديث منه يجد أنهم قد بالغوا في ذمه وتتبع هفوات الرجل وعثراته، أو سماع أقوال أعدائه ومخالفيه. فابن سعد[1] يقول: "عمرو بن عبيد... معتزل صاحب رأي وليس بشيء في الحديث". أما ابن معين[2] فيقول: "عمرو بن عبيد ليس بشيء" يعني بالحديث. وإلى هذا يذهب ابن المديني (ت 234هـ) بالقول "ليس بشيء"[3]. وقال ابن حنبل[4] "عمرو ليس بأهل أن يحدث عنه". وقال النسائي[5] (ت 303هـ) "متروك الحديث" وقال الدارقطني (ت385هـ) "ضعيف الحديث"[6]. وقال زكريا بن يحيى الساجي "كان قدريا داعية فتركه أهل النقل ومن كان يميز الأثر"[7].

قال الخطيب البغدادي[8]: "جالس عمرو الحسن وحفظ عنه واشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة، فقال بالقدر ودعا إليه... وكان له سمعه واظهار زهد" وقال ابن حجر[9]: "كان سيء الضبط" وكان يتهم بشتم الصحابة، ويقول قبح الله سمرة بن جندب الصحابي الجليل[10].

وكان عمرو يوافق واصلا بما ذكرنا من آرائه ودعواه، وزاد عليه إنه قال كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل فسقوا وهم مخلدون في النار، وهؤلاء لا يقبلون شهادة واحد من فريقي حرب الجمل[11].

وبذلك يقول الكرماني[12]" عمرو بن عبيد تابع واصل بن عطاء على القواعد المذكورة وزاد عليه في التفسيق، فقال علي ومقاتلوه كلاهما فاسق وكذا عثمان وقاتلوه "

وعن سفيان بن عيينة قال: "ما رأت عيني مثل عمرو بن عبيد. قد كنا ليلة عند المنصور فقمنا وتركناهما يتحدثان، فاسمع أبا جعفر المنصور يقول لعمرو ناولني تلك الدواة لشيء أكتبه، فقال لا أفعل، قال ولم؟ قال أخاف أن تكتب بقتل مسلم أو أخذ ماله. فقال أبو جعفر قطعت والله الاعناق اتعبت والله من بعدك، لله درك يا أبا عثمان "[13]. وقال المنصور: "ألقيت الحب للناس فلقطوا

1- *الطبقات*، 7/ 273.

2- *تاريخ*، 4/ 213.

3- الأصبهاني، *كتاب الضعفاء*، ص 118.

4- *العلل*، ص 203.

5- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303هـ/ 913م)، *الضعفاء والمتروكين*، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، ط1 (حلب: دار الوعي، 1369هـ)، ص 79.

6- ابن الجوزي، *الضعفاء والمتروكين*، 2/ 229.

7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/ 64.

8- *تاريخ بغداد*، 12/ 166.

9- *فتح الباري*، 13/ 32.

10- ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 5/ 100؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 5/ 331؛ العقيلي، *الضعفاء*، 3/ 280.

11- الاسفرائيني، *التبصير*، ص66؛ الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 61-64؛ القاسمي، *تاريخ الجهمية*، 44-45.

12- *الفرق الأسلامية*، ص 10-11

13- الهمداني، *طبقات المعتزلة*، ص 242.

كلهم، إلا عمرو بن عبيد ومعاذ بن معاذ، ثم إن معاذ ثني جناحيه فلقط" [1]. ويبدو أن هناك علاقة وطيدة تجمع المنصور بعمرو بن عبيد، ودليل على ذلك أن المنصور حينما مر بمران طلب قبر عمرو بن عبيد فصلى عليه ودعا له. ثم أنشد يرثيه فقال[2]:

صلى الإله عليك من متوسد قبراً مررت به على مران

قبراً تضمن مؤمناً متخشعاً صدق الإله ودان بالفرقان

ولعمرو مصنفات على شكل رسائل وخطب، وكتاب التفسير عن الحسن البصري، وكتاب الرد على القدرية. وكلام كثير في العدل والتوحيد[3].

الجهمية

فرقة كلامية تبلورت أفكارها في عصر بني أمية، وهي تنسب إلى مؤسسها جهم بن صفوان[4]. وأصحابه يذهبون إلى " أن الانسان لا قدرة له على الفعل أصلا، بل هو مجبور بما يخلقه الله تعالى من الأفعال فيه على حسب ما يخلقه في سائر الجمادات" [5]. وتعد مناطق خراسان الأرض التي نمت فيها نبتتهم وانتشرت في بقاع تركستان والمناطق الواقعة شرق الدولة الإسلامية وامتدت أفكارها حتى القرن الرابع الهجري.

وحفلت مصنفات الملل والنحل وكتب المقالات بأخبارها وذكر رؤسائها وكبار قادتها ومنهم:

1- بيان بن سمعان (ت119هـ/ 737م)

بيان بن سمعان النهدي[6] وقيل بيان بن زريق[7]، أصله من سواد الكوفة[8]، ظهر في العراق بعد سنة المائة للهجرة[9]، وكان بيان تباناً يتبن التبن بالكوفة[10]. وقد أدعى الألوهية

1- الكعبي، باب ذكر *المعتزلة*، ص 69.

2- م. ن. ص 68؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 5/ 334.

3- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 462.

4- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 113.

5- الكرماني، *الفرق الإسلامية*، ص 89-91.

6- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 2/ 75؛ ويسمى بيان بن سمعان التميمي، الاسفرائيني، *التبصير*، ص 85؛ الحميري، *الحور العين*، ص 161؛ الدهلوي، الشاه عبد العزيزبن أحمد بن غلام حكيم الفارسي(1239هـ/1823م)، مختصر *التحفة الاثني عشرية*، ترجمة، غلام محمد بن محيي الدين، تحقيق: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية، 1373هـ)، ص 11.

7- ابن حجر، *لسان الميزان*، 2/ 69.

8- المقدسي، مطهر بن طاهر (ت 355هـ/ 965م)، *البدء والتاريخ*، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، 5/ 130.

9- ابن حجر، *لسان الميزان*، 2/ 69.

10- القمي، *كتاب المقالات والفرق*، ص 33.

لنفسه وزعم أنه هو المذكور في القرآن. على رواية الشهرستاني[1]. كما ادعى الإمامة، وإن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية قد أوصى إليه بالإمامة[2]، ولكي يدعم حقه في الإمامة زعم أنه هو المقصود بالآية الكريمة " هذا بيانٌ للنّاس وهُدًى وَموعظَةٌ للمُتّقين "[3]، وقال "أنا البيان وأنا الهدى والموعظة" [4].

ومن آرائه الغريبة ادعاؤه النبوة وكتابه إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يدعوه إلى نفسه ويقول له: "اسلم تسلم وترتق في سلم وتنج وتغنم، فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة، وما على الرسول إلا البلاغ، وقد أعذر من أنذر. فأمر محمد بن علي رسول بيان، فأكل قرطاسه الذي جاء به " [5]

وقد اجتمعت طائفة على بيان بن سمعان ودانوا بمذهبه، فقتل بأمر من خالد بن عبد الله القسري (105هـ/ 723م - 121هـ/ 738م)[6]. وقد قتل معه المغيرة بن سعيد، وأخذ معه خمسة عشر رجلا من أصحابه، حيث شدهم بأطناب من القصب ثم صب عليهم النفط في مسجد الكوفة فاحترقوا، فأفلت رجل فخرج بنفسه ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار فكر راجعا إلى أن ألقى بنفسه في النار فاحترق معهم[7].

ولقد عد بيان هذا وفرقته من الغلاة الخارجة عن جميع فرق الإسلام[8]، لادعائها بدعاوى غريبة عن الاسلام، ولا تمت إليه بصلة، ومنها قوله: "حلّ في علي جزء إلهي واتحد بجسده فيه، كان يعلم الغيب إذ أخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفرة وبه خلع باب خيبر. وعن هذا قال: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة، فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الإلهي كالنور في المصباح، قال وربما يظهر (علي) في بعض الأزمان، وقال في تفسير قوله تعالى " هَلْ يَنظُرُونَ إلاّ أن يَأتِيَهُمُ اللّهُ في ظُلَلٍ مّنَ الْغمَام "[9]. أراد به عليه السلام فهو الذي يأتي في ظلل الغمام،

1- *الملل والنحل*، 1/ 246؛ ينظر المقريزي، *المواعظ والاعتبار*، 2/ 352.
2- القمي، *كتاب المقالات والفرق*، ص 35؛ الاسفرائيني، *التبصير*، ص 35-36.
3- سورة آل عمران، آية 138.
4- البغدادي، *الفرق*، ص 145.
5- القمي، *كتاب المقالات والفرق*، ص 37.
6- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 246-247.
7- القمي، *كتاب المقالات والفرق*، ص 33؛ الطبري، *تاريخ*، 4/ 178.
8- البغدادي، *الفرق*، ص 145؛ الاسفرائيني، *التبصير*، ص 36؛ الرازي، *اعتقادات فرق المسلمين*، ص 57؛ الكرماني، *الفرق الإسلامية*، ص 35.
9- سورة البقرة، آية 210.

والرعد صوته. والبرق تبسمه، ثم "ادعى أنه قد انتقل أليه الجزء الإلهي من علي بن ابي طالب. بنوع من التناسخ، ولذلك استحق أن يكون إماما وخليفة، وذلك الجزء هو الذي استحق به أدم عليه السلام سجود الملائكة "[1].

وهو يذهب مذهب المجسمة فزعم "أن معبوده على صورة إنسان عضوا فعضوا وجزءا فجزءا، وقال يهلك كله إلا وجهه لقوله تعالى "كل شيء هالك إلا وجهه" [2]. كما نسب إلى بيان أنه أول من قال بأن القرآن مخلوق إذ يذكر ابن نباته[3]، إنه أخذ آراءه عن طالوت بن اعصم بن لبيد. كما ادعى بيان لنفسه انه يعرف "اسم الله الأعظم وإنه يهزم به العساكر وإنه يدعو به الزهرة[4] فتجيبه"[5].

وكان مقتله بالكوفة هو وأصحابه على يد خالد القسري سنة (119هـ/ 737م). وحين قدمه خالد ليصلب قال له متهكما " إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به أعواني عنك"[6].

2- الجعد بن درهم (ت 120هـ/ 737م)

الجعد بن درهم مولى بني مروان[7]. وقيل مولى الحكم[8]، وقيل إنه مولى سويد بن غفله[9]. وقيل مولى الثوريين من همدان[10]. أصله من خراسان[11]، من حران[12]، وقيل أصله من

1- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 246.

2- سورة القصص، اية 88.

3- *سرح العيون*، ص 293.

4- الزهرة، الزهرة عند العرب القدماء امراة بغي نسخت نجما. الجاحظ، ابو عثمان مرو بن بحر (255هـ/868م). *الحيوان*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي واولاده، 1938)، 1/ 69، 187.

5- القمي، كتاب *المقالات والفرق*، ص 175؛ البغدادي، *الفرق*، ص 145؛ الحميري، *الحور العين*، ص 161.

6- القمي، كتاب *المقالات والفرق*، ص 175؛ البغدادي، *الفرق*، ص 146

7- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ/1037م). *لطائف المعارف*، تحقيق ابراهيم الابياري، حسن كامل الصيرفي، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، د.ت)، ص 43؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 350.

8- ابن نباته، *سرح العيون*، ص 293.

9- السمعاني، *الأنساب*، 2/ 66؛ ابن القيسراني، محمد بن طاهر بن علي المقدسي (ت507هـ/1113م). *المؤتلف والمختلف*، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ)، ص 47.

10- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 220.

11- م. ن، 9/ 350.

12- ابن قاضي شهبة، أبو بكربن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الشافعي (ت 851هـ/ 1447م). *طبقات الشافعية*، تحقيق، الحافظ عبد العليم خان، ط1(بيروت: عالم الكتب، 1407هـ)، 9/ 72.

الكوفة[1]. وقيل سكن الكوفة فعد أحد فقهائها[2]. وذهب أحد المؤرخين إنه سكن دمشق إذ كانت له دار بالقرب من القلاسيين[3]. وقيل أصله من ترمذ[4].

كان الجعد مؤدباً ومعلماً لمروان بن محمد (128هـ/ 745م 132-هـ/ 749م)، آخر خلفاء الأمويين، فأخذ يلقنه هذه المبادئ ويعلمها له حتى اعتقدها، ولهذا يعزى سبب تسمية مروان بن محمد بالجعدي نسبة إليه[5]. ويذكر ابن نباته[6] إن أخت الجعد بن درهم كانت أم مروان بن محمد، وقد استبعد هذا القول أحد الباحثين المحدثين إذ قال: " لو كانت هذه الصلة بينهما لتردد خالد بن عبد الله القسري في قتله لأن مروان بن محمد كان في هذه الفترة حاكماً على الجزيرة، فكيف يأمر هشام بقتل خال حاكمه على الجزيرة"[7].

قام الجعد في الجزيرة بنشر آرائه في الصفات، حتى أخذ برأيه جمع كثير، وكان الوالي آنذاك مروان بن محمد[8]، فطلبه بنو أمية فهرب منهم وسكن الكوفة وفيها التقى بجهم بن صفوان[9]، فأخذ منه هذا القول[10]، ويذكر إن هشام بن عبد الملك قد نفاه إلى البصرة عندما بان له بعض آرائه، وكان عليها آنذاك الوالي خالد القسري[11]. وفي رواية أخرى إن والي العراق خالد القسري تمكن من إلقاء القبض عليه في عهد الخليفة هشام، ولما طال حبسه شكا آل الجعد لهشام طول حبسه وغيابه عن دمشق فتنبه هشام له فأمر واليه خالد القسري بقتله[12].

1- ابن حجر، *فتح الباري*، 13/ 345.

2- النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/ 240.

3- ابن كثير، *البداية النهاية*، 9/ 350.

4- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ/ 855م)، *الرد على الزنادقة والجهمية*، تحقيق: محمد حسن راشد، (القاهرة: المطبعة السلفية، 1393هـ)، ص 19.

5- ابن نباته، سرح العيون، ص 293؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 10/ 46؛ ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي محمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م)، *نزهة الألباب في الألقاب*، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي، ط1 (الرياض: مكتبة الرشيد، 1989)، 2/ 287؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*، ص 254.

6- *سرح العيون*، ص 293.

7- العسلي، خالد، *جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي*، (بغداد، مكتبة الارشاد، 1965)، ص 48.

8- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 350، 10/ 46.

9- م. ن، 9/ 350.

10- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم (ت 256هـ/ 869م)، *خلق أفعال العباد*، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (الرياض: دار المعارف السعودية، 1978)، ص 30.

11- اليماني، أبو محمد، *الفرق والتواريخ*، (النجف، د.ت)، ص 118.

12- ابن النديم، *الفهرست*، ص 472.

وتذكر رواية ابن الأثير[1]، أن سبب قتله هو أن ميمون بن مهران وعظ الجعد بن درهم فرد عليه الجعد قائلا: " لشاة قباذ أحب إلي مما تدين به. فقال له قتلك الله وهو قاتلك. وشهد عليه ميمون، وطلبه هشام فظفر به. وسيره إلى خالد فقتله ". ومع ان الجعد يعد في عداد التابعين[2]. إلا أن ابن حجر[3] جعله مبتدعا ضالا، ومبعث ذلك عنده يرجع إلى آرائه الفكرية المخالفة لأصحاب الحديث، ومنها قوله:" إن الله ما اتخذ ابراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما "[4] وهذا ما يذهب إليه المعتزلة من إنكار الصفات لله، لانه كما وصف نفسه" ليس كمثله شيء" [5]. كما ان المصادر لا تذكر كيفية تفسير جعد لهذه الآية، ولكن بعض المفسرين ذكروا أن الله تعالى لم يجعله ندا بل جعله خليلا. كناية عن اصطفائه واختصاصه بكرامته تشبه بكرامة الخليل عند خليله[6].

وأشهر من توثقت علاقته بهم وهب بن منبه، وجرى بين الرجلين حديث دل على رأي جهم في الصفات، وذلك بقول وهب لجعد: "ويلك يا جعد أقصر المسألة عن ذلك إني لأظنك من الهالكين لو لم يخبرنا الله في كتاب ان له يد، ما قلنا ذلك. وان له عينا، ما قلنا ذلك، وان له نفسا. ما قلنا ذلك. وإن له سمعا. ما قلنا ذلك. وذكر الصفات من العلم والكلام وغير ذلك"[7].

وهناك من اتهمه بالزندقة، إذ يقول ابن النديم [8] (ت385هـ/ 995م) "كان الجعد ينسب إليه مروان بن محمد فيقال مروان الجعدي، وكان مؤدبا له ولولده فأدخله في الزندقة". وكعادة ابن حجر[9]، يرمي من يخالفه الرأي بكل ما هو ذميم ولا يعرف الرأي الآخر ولا يتقبله فهو يقول «وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة».

ولقد غالى الجعد في قدرة الانسان حتى قال: "إن الخمر ليس من فعل الله، ولكنه من فعل الخمار. وكان يقول: إن من وضع اللحم حتى يدود كان الدود من خلقه، ومن دفن الآجر لتتبن حتى تولد منه العقرب كان من فعله. ومن الكماة حتى صارت حيه كانت الحية من فعله. فنسبوا خلق

1- *الكامل*، 5/ 77.
2- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 2/ 125.
3- *لسان الميزان*، 2/ 105.
4- البخاري، *التاريخ الكبير*، 1/ 64.
5- سورة الشورى، آية 11.
6- الطبري، *جامع البيان*، 3/ 68؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 5/ 399.
وهو ما تقول به المعتزلة من إنكارهم لكل صفة لله يشتق منها التجسيم، معتمدين على قوله تعالى "ليس كمثله شيء"، وهم يؤلون كل ما من شأنه جعل الصفات لله.
7- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 350.
8- *الفهرست*، ص 472.
9- *لسان الميزان*، 2/ 105.

الدود والحية إلى الإنسان"[1]. لذا عد البغدادي[2] الجعد من القدرية، وكان يقول: "إذا جعل المرء في قارورة تراباً وماء فاستحال دوداً وهو أم فقال أنا خلقت هذا لأني كنت سبب كونه. فبلغ ذلك جعفر بن محمد فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والإناث إن كانت خلقه، وليأمر الذي يسعى إلى هذا يرجع إلى غيره. فبلغه ذلك فرجع"[3].

وكان للجعد أثر كبير فيمن جاء بعده من كبار القدرية والمعتزلة، فهذا الجهم ابن صفوان يتبعه بقوله[4] في نفي الصفات، وإلى هذا يشير ابن العماد الحنبلي[5] من أن "الجعد أول من نفى الصفات وعنه انتشرت مقاله الجهمية، إذ ممن حذا حذوه في ذلك الجهم بن صفوان" كما أخذت منه فرقة الحمارية[6]، إحدى فرق المعتزلة، قوله في القدر[7]. ويقول ابن نباته[8] إنه أول من قال بخلق القرآن وأول من تكلم به من أئمة محمد بدمشق، كما إنه قال بالتعطيل، وانه أول من حفظ عنه هذه المقالة في الإسلام[9].

3- جهم بن صفوان (ت128هـ/ 745م)

حامل لواء الجهمية من أهل خراسان[10]، ظهر في المائة الثانية بعد الهجرة[11]، ويكنى بأبي محرز[12]، وكان مولى لبني راسب، إحدى قبائل الأزد[13]، وينسبه المؤرخون تارة إلى

1- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 350.
2- *الفرق*، ص 17
3- ابن حجر، *لسان الميزان*، 2/ 105.
4- اللالكائي، *اعتقادات أهل السنة*، 2/ 312؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت 458هـ/ 1065م)، *شعب الإيمان*، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ) 1/ 191.
5- *شذرات الذهب*، 1/ 169.
6- الحمارية: هؤلاء قوم من معتزلة عسكر مكرم اختاروا من بدع اصناف ضلالات مخصوصة ومن عدهم من فرق الأمة كمن عد المجوس من فرق الأمة. البغدادي، *الفرق*، ص 167.
7- البغدادي، *الفرق*، ص 167.
8- *سرح العيون*، ص 293.
9- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي (ت728هـ/1327م)، *مجموعة الرسائل الكبرى*، ط2 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1972)، 1/ 132.
10- الملطي، *التنبيه*، ص 99.
11- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي (ت728هـ/1327م)، *منهاج السنة النبوية*، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.م: مكتبة دار العروبة، د.ت)، 1/ 220.
12- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 2/ 159.
13- ابن حجر، *لسان الميزان*، 2/ 142.

سمرقند[1]، وأخرى إلى ترمذ[2]. عاش جهم بن صفوان فترة من حياته في سمرقند فنسب اليها[3]. ووصف بأنه ذو أدب ونظر وذكاء وجدل[4]. أخذ جهم كلامه من الجعد بن درهم الذي أخذ أفكاره وآراءه من بيان بن سمعان[5]. غير إننا لا نعلم على سبيل التحقق البدايات الأولى لالتقاء الرجلين، وكل ما تشير إليه الروايات إن جعداً التقى بجهم بالكوفة فأخذ منه آراءه[6]. والظاهر أن أول ظهور لجهم كان بمدينة ترمذ[7]، ثم توجه إلى بلخ وهناك التقى بمقاتل بن سليمان وكان يصلي مع مقاتل بمسجده على الرغم مما بينهما من خلاف حيث كان مقاتل من المثبتين للصفات. والجهم ممن يبالغ في نفي الصفات والتعطيل[8]. حتى قيل عنهما: "مقاتل بن سليمان هذا أفرط في النفي وهذا أفرط في التشبيه"[9]. وهذا القول غير صحيح بل العكس مقاتل أثبت الصفات لله وجهم نفى الصفات.

على أثر مجادلته مع مقاتل نفي جهم إلى ترمذ بأمر من سلم بن احوز المازني قائد نصر بن سيار[10]، فانضم إلى جيش الحارث بن سريج[11]. الثائر على الأمويين في خراسان.

كان جهم بن صفوان رجلا بليغا فصيحا خطيبا يدعو الناس فيجذبهم بقوله، وأتبعه الكثير من أهل خراسان[12]، فاتخذه الحارث أيام قيامه بخراسان كاتباً له[13]. كما استفاد جهم من موقعه هذا في عسكر الحارث حتى عمل قاصا واعظاً ساعده بذلك على نشر آرائه وافكاره وغدا بمثابة داعيا للحارث بن سريج[14]، وقاضياً على مناطق خراسان[15]. وبلغ من المكانة لدى الحارث أن جعله

1- ابن حزم، *الفصل*، 2/ 296.
2- المقدسي، *البدء والتاريخ*، 5/ 146؛ ابن تيمية، *مجموعة الرسائل*، 1/ 137؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 2/ 159؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 2/ 142.
3- ابن حزم، *الفصل*، 2/ 296.
4- ابن حنبل، *الرد على الزنادقة*، ص 15.
5- الشافعي، *طبقات الشافعية*، 9/ 71
6- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 350.
7- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 113؛ القاسمي، *تاريخ الجهمية*، ص 7.
8- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 160.
9- ابن أبي الوفاء، محمد بن أبي الوفاء القرشي، (ت 775هـ/1373م)، *الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية*، (كراتشي، مير محمد كتب خانة، د.ت). ص 31.
10- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 350.
11- الطبري، *تاريخ*، 4/ 292.
12- ابن حجر، *فتح الباري*، 13/ 345.
13- ابن حزم، *الفصل*، 2/ 296.
14- ابن الجوزي، *المنتظم*، 267/7.
15- ابن حجر، *لسان الميزان*، 2/ 142.

يتفاوض نيابة عنه مع نصر بن سيار، بل جعله يحكم فيما بينهما[1]. ولما اشتد الخلاف بين الحارث ونصر بن سيار أرسل سلم بن احوز لقتاله فانهزم الحارث ووقع الجهم أسيراً في يد سلم بن احوز المازني فقتله سنه (128هـ/ 745م)[2].

وكان قتله له سياسيا لا دينيا[3]، ذلك لأنه حين أراد قتله طلب منه الجهم العفو عنه فقال له سلم "والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك، ولا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت، وأمر بقتله"[4]. ويذهب أحد الباحثين أن مقتله كان بسبب العصبية القبلية التي سادت خراسان آنذاك لا لدعوته في نفي الصفات والقول بخلق القرآن، إذ أن جهماً من موالي الأزد وإن ثورة الحارث كانت بمساعدة اليمانية التي خرجت على نصر بن سيار، فلا عجب أن ينتقم سلم من جهم الذي كان من أشد أنصار الحارث " [5].

وكان الجهم مميزا بالجدل والحجاج والمناظرات والخصومات، إلا أنه لم يكن له بصر بعلم الحديث ولم يكن من المهتمين به، إذ شغله علم الكلام عن كل ما سواه[6]. أما خصوم المعتزلة ومخالفوهم من أصحاب الحديث وغيرهم فقد وجهوا لجهم مختلف التهم والصقوا به كل ما هو ذميم، فإسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول: "أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير، يعني في البدعة والكذب، جهم بن صفوان، وعمرو بن صبيح، ومقاتل بن سليمان"[7]. وقال أبو حنيفة «أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه»[8]. ويقول خارجة بن مصعب: "كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين"[9]. وعن أبي يوسف قوله: بخراسان "صنفان ما على الأرض أبغض إلي منهما المقاتلة والجهمية"[10]. أما ابن حنبل[11] فقال عنه: "وكذلك الجهم

1- الطبري، *تاريخ*، 4/ 292-293.

2- م ن، 4/ 294-295.

3- القاسمي، *تاريخ الجهمية*، ص 13.

4- الطبري، *تاريخ*، 4/ 295.

5- العسلي، *جهم بن صفوان*، ص 68.

6- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1347م)، *المغني في الضعفاء*، تحقيق: نور الدين، (لا ط، د.ت)، 1/ 138؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 2/ 159؛ أبن حجر، *لسان الميزان*، 2/ 142.

7- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 164؛ ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، 122/6؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 443/28.

8- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 164/13.

9- م. ن، 13/ 164؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 443/28.

10- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 164/13.

11- أبن حنبل، *الرد على الزنادقة*، ص 19.

وشيعته دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشراً كثيرا فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله أنه كان من أهل خراسان من أهل ترمذ وكان صاحب خصومات وكلام"

ولجهم بن صفوان آراؤه الكلامية لا تختلف عن تلك التي بنى عليها المعتزلة أصول عقائدهم فهو يقول: أن لا فعل لأحد على الحقيقة إلا الله تعالى، وإن الخلق فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجرة تحركها الريح، إلا أن الله خلق في الانسان قوة كان الفعل بها وخلق نية إرادة الفعل واختياره، والإنسان مجبور لا اختيار له، ولا قدرة، وإن الله قدر عليه أعمالا لا بد أن تصدر منه[1] وإن الأيمان عقد بالقلب وإن أعلن الإنسان الكفر بلسانه بلا تقية، وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، وعبد الصليب وأعلن التثليث، ومات على ذلك، فهو مؤمن كامل الأيمان عند الله عز وجل، ولي لله تعالى، ومن أهل الجنة[2].

وقوله بنفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى، ولقد وردت في القرآن آيات كثيرة تدل على أن لله صفات من سمع وبصر وكلام، فنفى جهم أن يكون لله صفات غير ذاته، وما ورد في القرآن ليس ظاهر القول بل مؤول، لأن ظاهره يدل على التشبيه بالمخلوق، وهو مستحيل على الله فيجب التأويل في ذلك[3]، ولا يصح " وصف الله بصفة وصف بها خلقه"[4]، لأنه "ليس كمثله شيء" [5]، وإن "الجنة والنار يفنيان بعد دخول أهليهما فيهما" [6].

والقول بخلق القرآن[7]، والخروج على السلطان وحمل السلاح[8].

ولقد اتضحت قدرته الفائقة على المجادلة والمناظرة عندما ناظر قوما من السمنية في الهند الذي لا يؤمنون إلا بالحسية، السمع والبصر والشم واللمس والذوق فقط، فناظروه وقالوا له: "ألست تزعم أن لك آلها؟ قال الجهم: نعم. فقالوا له: فهل رأيت إلهك؟ قال: لا. قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا: فشممت له رائحة؟ قال: لا. قال: فوجدت له حساً؟ قال: لا. قالوا: ما يدريك إنه إله؟"[9].

1- البغدادي، الفرق، ص 128؛ الاسفرائيني، *التبصير*، ص 96.

2- البغدادي، *الفرق*، ص 128؛ ابن حزم، *الفصل*، 2/ 266؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الاندلسي (ت456هـ/ 1067م)، *المحلى*، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت)، 11/ 122.

3- الملطي، *التنبيه*، ص 97؛ الاسفرائيني، *التبصير*، ص 96.

4- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 115.

5- سورة الشورى، آية 11.

6- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 115.

7- الملطي، *التنبيه*، ص 97.

8- الاسفرائيني، *التبصير*، ص 96.

9- ابن حنبل، *الرد على الزنادقة*، ص 19.

فيقال فشك الجهم في ربه وترك الصلاة أربعين يوما، حتى نفث في ذهنه أن الله موجود ذهنيا، وسلب عنه جميع الأسماء والصفات[1]. وبذلك يقول عبد الله بن شوذب " ترك الصلاة أربعين يوما على وجه الشك"[2].

4ـ مقاتل بن سليمان (150هـ/ 767م)

مقاتل بن سليمان من موالي الازد من خراسان اشتهربالتفسير أحد المغالين في إثبات الصفات[3]، فكان يقول: "ان لله جسم، وإن له جُمّة، وانه على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم. له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين مصْمَت، وهو مع هذا لا يشبه غيره، ولا يشبهه غيره "[4]. وقال بأنه لا يمكن أن " نشاهد شيئا مرسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة، إلا ما كان لحما ودما " [5]. فهو يذهب إلى تفسير قوله تعالى "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ "[6]. بقوله: "إنما هو شيء فيه الروح، كما قال ههنا لملكة سبأ وأوتيت من كل شيء لم تؤت إلا ملك بلادها، وكما قال وآتيناه من كل شيء سبباً، لم يؤت إلا ما في يده من الملك، ولم يدع في القرآن من كل شيء إلا سرده علينا"[7].

ولغلوه في التجسيم دفع عديد من العلماء إلى التحامل عليه ورميه بالكذب والبدع ومنهم كل من أبي حنيفة وأبي يوسف وإبراهيم الحنظلي[8].

1- م. ن، ص 19-20.

2- الملطي، *التنبيه*، ص 99؛ ابن حجر، *فتح الباري*، 13/ 345.

3- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 350.

4- الأشعري، *مقالات الإسلاميين*، 1/ 214.

5- الحميري، *الحور العين*، ص 149.

6- سورة القصص، آية 88.

7- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 162.

8- م.ن، 13/ 164؛ العسلي، *جهم بن صفوان*، ص 60.

العلماء الموالي الذين اتهموا بالقدر

اولا: علماء مكة من الموالي

1- عمرو بن دينار (ت 126هـ/ 743م)

عمرو بن دينار، أبو محمدالجمحي مولى ابن باذان من فرس اليمن[1]. وهو أحد محدثي ومفتي مكة[2]. وكان ممن اتهم بالقدر قال الغلابي عن يحيى بن معين: محمد بن إسحاق وعمرو بن دينار قدريان[3].

2- عبد الله بن أبي نجيح (ت132هـ/ 749م)

عبد الله بن أبي نجيح المكي المفسر[4]، الذي رمي بالقدر، فعن ابن صفوان قال لي: "ابن أبي نجيح ادعوك إلى رأي الحسن يعني القدر"[5]. روى عن مجاهد ابن جبر وطاووس اليماني وعطاء بن أبي رباح، وعنه شعبه وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة وايوب السختياني[6]. وثقه ابن معين غير أنه دخل في القدر[7]. وقال المديني: "أما الحديث فهو ثقة. وأما الرأي فكان قدريا معتزلياً"[8]. وقال يحيى بن سعيد، كان قدريا[9]. وعن ابن حنبل[10] قال: "ابن أبي نجيح يرى

1- ابن حبان، *الثقات*، 4/222.

2- الكعبي، *باب ذكر المعتزلة*، ص 82.

3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/ 26.

4- ابن حبان، *مشاهير*، ص 145.

5- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/125.

6- ابن ماكولا، *الاكمال*، 1/ 313.

7- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/126.

8- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 4/ 215.

9- الكلاباذي، *رجال صحيح البخاري*، 1/ 433.

10- *العلل ومعرفة الرجال*، 2/ 538.

القدر، أفسدوه بآخره وكان يجالس عمرو بن عبيد فأفسده وكان قدرياً ". وقال جرير: " رأيت ابن أبي نجيح ولم أكتب عنه لأنه يرى القدر"[1]. وقال ابن الجوزي:[2] " ابن أبي نجيح كان من رؤوس الدعاة للقدر". ومع ذلك وصف بحسن الخلق إذ روي عنه "إنه مكث ثلاثين سنة لا يتكلم بكلمة يؤذي بها جليسه "[3].

3- سيف بن سليمان (ت156هـ/772م)

سيف بن سليمان[4] أبو سليمان[5]، المكي أحد الثقات التابعين[6]، وكان من موالي بني مخزوم. وكان من مفتي أهل مكة ثم خرج في آخر عمره إلى البصرة[7]، وبقي فيها إلى أن توفي سنة 156هـ[8].

روى عن مجاهد بن جبر، وعمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، وقيس بن سعد، وابن أبي نجيح، وعنه يحيى القطان وزيد بن الحباب. وسفيان الثوري. وعبد الله بن المبارك، عبد الله بن الحارث[9].

وثقه ابن سعد[10]، فقال" ثقة كثير الحديث". وقال ابن معين[11]، سيف بن سليمان قدري، كما وثقه المديني[12]، وابن حنبل[13]، والعجلي[14]، والنسائي[15]، والدارقطني[16]. كما ذكره

1- العقيلي، *الضعفاء*، 2/ 317.
2- *الضعفاء والمتروكين*، 2/ 147.
3- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 125/6.
4- م. ن، 6/ 339؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 7/ 240؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 1/ 231.
5- مسلم، *الكنى والأسماء*، 1/ 374؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ/ 1347م) *المقتنى في سرد الكنى*. تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد. (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1408هـ)، 1/ 290.
6- الدارقطني، *ذكر أسماء التابعين*، 2/ 108.
7- ابن حبان، *مشاهير*، ص 147.
8- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 493
9- البخاري، *التاريخ الكبير*، 4/ 171؛ ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 4/ 274.
10- *الطبقات*، 493/5.
11- *تاريخ*، 3/ 100.
12- أبو حفص الواعظ، *تاريخ أسماء الثقات*، ص 104.
13- *بحر الدم*، ص 196؛ *العلل ومعرفة الرجال*، 2/ 500.
14- *معرفة الثقات*، 1/ 445.
15- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م)، *تسمية من أخرج لهم البخاري ومسلم*، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1 (بيروت: دار الجنان، 1407هـ)، ص 134.
16- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي (ت 385هـ/ 995م)، *سؤالات البرقاني*، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط 1 (باكستان: كتب خانة جميلي، 1404هـ)، ص 33.

ابن حبان[1] في الثقات. وقال ابن القطان الجرجاني[2] حديثه ليس بالمنكر ولا بأس به. واتهمه في رواية أخرى بالكذب[3]. وقال أبو زكريا الساجي " أجمعوا على إنه صدوق وانه اتهم بالقدر"[4] وعند الذهبي[5] " سيف ثقة إلا أنه رمي بالقدر"، ويقول عنه ابن حجر[6] ان " سيف قدري".

ثانيا: علماء المدينة من الموالي

1ـ عطاء بن يسار (ت103هـ/721م)

عطاء بن يسار مولى ميمونة زوجة النبي[7]، وكان يرى القدر، وفيه يقول ابن قتيبة[8] "كان عطاء بن يسار قاصا يرى القدر، وكان لسانه يلحن فكان يأتي الحسن هو ومعبد الجهني فيسألانه ويقولان: يا أبا سعيد إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخذون الأموال ويفعلون ويقولون إنما تجري أعمالنا على قدر الله. فقال كذب أعداء الله، فتعلق عليه بهذا وأشباهه".

وهو رأي واضح لعقيدته في القدر، ومخالفته لقاعدة الجبر التي اتكأ عليها الأمويون في تأييد سلطانهم وتثبيت دولتهم.

2ـ صفوان بن سليم (132هـ/ 749م)

صفوان بن سليم، أبو عبد الله، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف[9]، روى عن مولاه وابن عمر، وأنس بن مالك، وأبي إمامة بن سهل، وعبد الله بن جعفر، وعنه مالك بن أنس، ومحمد بن المنكدر، ويزيد بن أبي حبيب، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه، والليث بن سعد[10].

1- *الثقات*، 6/ [illegible]
2- *الكامل*، 3/ [illegible]
3- العقيلي، *الضعفاء*، 2/ 173.
4- ابن حجر، *مقدمة*، ص 408.
5- *المغني في الضعفاء*، ص 291.
6- *مقدمة*، ص 406.
7- ابن حبان، *مشاهير*، ص 69.
8- *المعارف*، ص 441.
9- ابن حبان، *مشاهير*، ص 135.
10- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 61.

وثقه ابن معين[1]، وابن حنبل[2]، والعجلي[3]، كما ذكره ابن حبان[4] في الثقات.

فكان من عبّاد أهل المدينة وزهادهم، على حين لم يجد الفضل بن الغلابي مطعنا سوى قوله إنه يقول بالقدر[5].

3ـ داود بن الحصين (135هـ/752م)

داود بن الحصين، أبو سليمان المدني[6]، مولى عبد الله بن عمرو بن عثمان[7]، روى عن عكرمة، ونافع مولى ابن عمر، وعنه مالك بن أنس، ومحمد بن عبد الله بن أبي رافع، وابراهيم بن أبي حبيبة[8].

وكان ممن رمي بالقدر[9]. أما ابن حبان[10] فيذكر " إنه يأخذ بمذهب الشراة (الخوارج). وكل من ترك حديثه على الإطلاق فهو وهم لأنه لم يكن بداعية الى مذهبه ".

اختلف علماء الحديث في توثيقه فقد وثقه ابن معين[11] بقوله ليس به بأس، وقال النسائي ليس به بأس[12]، على حين ذكر أبو حاتم لولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه، وقال أبو زرعة داود لين[13]

1- ابن معين، ابو زكريا يحيى بن معين (ت 233هـ/847م)، من كلام *أبي زكريا في الرجال*. تحقيق: أحمد محمد نورسيف، (دمشق دار المأمون للتراث، 1400هـ)، ص 108

2- ابن العمادالحنبلي، *شذرات الذهب*، 1/ 189.

3- *معرفة الثقات*، 1/ 467.

4- *الثقات*، 6/ 469.

5- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 364؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/ 373.

6- ابن حبان، *مشاهير*، ص 135.

7- ابن حجر، *لسان الميزان*، 7/ 211.

8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 157.

9- ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 1/ 192.

10- *الثقات*، 6/ 284.

11- أبو حفص الواعظ، *تاريخ اسماء الثقات*، ص 81.

12- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 713.

13- أبو الوليد الباجي، سلمان بن خلف بن سعد (ت474هـ/1081م)، *التعديل والتجريح*، تحقيق:أبو لبابة حسين، (الرياض: لامط، 1986)، 2/ 565.

4- صالح بن كيسان (ت140هـ/757م)

صالح بن كيسان أبو محمد[1]، ويقال أبو الحارث[2]، تابعي من أهل المدينة ومحدثيهم[3]، مولى بني غفار[4]. ويقال مولى الدوسيين[5]، وهو المرجح بقوله: إن ولائي لامرأة مولاة آل معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي[6]، وكان صالح بن كيسان مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز بن مروان، وأولاد الوليد بن عبد الملك[7].

جمع صالح بن كيسان بين الفقه والحديث والدين والمروءة[8]، الا ان شهرته كمحدث فاقت العلوم الأخرى، فكان إماما حافظا فخرج له في الصحيحين[9].

روى عن عبيد الله بن عبد الله، وعروة بن الزبير وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وسالم بن عبد الله، ونافع بن جبير، ونافع مولى ابن عمر، ونافع مولى أبي قتادة، والقاسم بن محمد [10]. وعنه روى مما هو اقدم منه عمرو بن دينار ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري. ثم من بعدهما محمد بن إسحاق، ومالك ابن أنس، وابن أبي ذئب، وأكثر عنه ابراهيم بن سعد. كما حدث عنه موسى بن عقبة وهو من طبقته، وابن عجلان، وابن جريج، وسفيان بن عيينة[11]. وكان ممن نسب إليه القول بالقدر وذكرته كتب المعتزلة[12].

وثقه ابن معين[13]، وابن حنبل[14]، والعجلي[15]، والنسائي[16]، كما ذكره ابن حبان في الثقات[17].

1- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/ 350.

2- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 454.

3- السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 1/ 184.

4- البخاري، *التاريخ الكبير*، 4/ 288؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 70.

5- أبو يعلي، *الارشاد*، 1/ 296.

6- المزي، *تهذيب الكمال*، 13/ 83.

7- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 454؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 1/ 353.

8- أبو يعلي، *الارشاد*، 1/ 296.

9- م. ن، 1/ 296.

10- البخاري، *التاريخ الكبير*، 4/ 288؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 454.

11- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 454.

12- الكعبي، *باب ذكر المعتزلة*، ص 80.

13- *تاريخ*، ص 42.

14- *العلل ومعرفة الرجال*، 2/ 330.

15- *معرفة الثقات*، 1/ 464.

16- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/ 350.

17- *الثقات*، 6/ 455.

5ـ عبد الله بن أبي لبيد

عبد الله بن أبي لبيد . مولى الاخنس بن شريق من عباد أهل المدينة قدم الكوفة وحدث بها[1]. وقال الداروردي كان يرمى بالقدر. وقال أبو زكريا الساجي "عبد الله ممن اتهم بالقدر"[2]. وكان من المجتهدين بالعبادة. روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، والمطلب بن عبد الله بن حنطب، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، وعنه ابراهيم بن أبي جبير . ومحمد بن عمرو بن علقمة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة[3].

ثالثا: علماء البصرة من الموالي

1ـ الحسن البصري (ت110هـ/ 728م)

يعد الحسن البصري من جملة العلماء الذين اتهمهم مخالفوهم بالقدر، وإن لم يكن على اتفاق تام مع القدرية ومبادئها، لكن نصوصا تشير إلى ذلك الاتجاه بشكل واضح ولا ندري مدى صحتها، فعن قتادة بن دعامة عن الحسن البصري قال: "الخير قدر والشر ليس بقدر. فقال أيوب السختياني فناظرته في هذه الكلمة فقال لا أعود "[4]. وعن حميد الطويل قوله: "وددت إنه قسم علينا غرم وان الحسن لم يتكلم بما تكلم به يعني في القدر"[5]. ويظهر مما يقوله ابن قتيبة[6]: "إنه تكلم في شيء في القدر لكنه رجع عنه".

وذكر داود بن أبي هند "إنه سمع الحسن يقول كل شيء بقضاء الله وقدره إلا المعاصي" [7]. وقد عده ابن المرتضى[8] من الطبقة الثالثة من طبقات المعتزلة، إذ يروون له آراء في العدل والتوحيد، وهما أميز الأصول التي قام عليها الاعتزال، وإن حاول كثير من العلماء التخفيف من قول الحسن البصري بالقدر[9].

1- ابن حبان، *مشاهير*، ص 137.

2- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 5/ 326.

3- م. ن، 5/ 326.

4- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 2/ 235.

5- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 24.

6- *المعارف*، ص 441.

7- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 19

8- م. ن، ص8.

9- الذهبي، سير *أعلام النبلاء*، 4/ 563.

وكان موقفه المؤيد للقدرية ينطلق من نظرته للأمويين وموقفه المعادي لهم. ومن ذلك ما يروى أن رجلا سأله: " آخذ عطائي أم أدعه حتى آخذه من حسناتهم يوم القيامة. فقال له الحسن، قم ويحك خذ عطاءك، فإن القوم مفاليس من الحسنات يوم القيامة "[1]. ومر "الحسن بلص يصلب، فقال ما حملك على هذا؟ فقال قضاء الله وقدره، فقال كذبت، أيقضي الله عليك أن تسرق ويقضي عليك أن تصلب" [2].

وفي رسالته لعبد الملك بن مروان تظهر آراؤه في مسألة القدر واضحة بينة[3]. وإن نسبها البعض لواصل بن عطاء، ويرد الشهرستاني[4] على ذلك بقوله "رأيت رسالة نسبت إلى الحسن البصري كتبها إلى عبد الملك بن مروان، وقد سأله عن القول بالقدر والجبر، فأجابه فيها بما يوافق مذهب القدرية، واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل، ولعلها لواصل بن عطاء، فما كان الحسن ممن يخالف السلف في أن القدر خيره وشره من الله تعالى، فإن هذه الكلمات كالمجمع عليها عندهم. والعجب ان حمل هذه اللفظ الوارد في الخير على البلاد والعافية والشدة والشفاء والموت والحياة وإلى غير ذلك من أفعال الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادر من اكتساب العباد، وكذلك أورده جماعة من المعتزلة في المقالات عن أصحابهم".

ولقد أخطأ أحد الباحثين المحدثين حين أبعد الحسن البصري عن القدرية وأجهد نفسه في إثبات عدم ميله إليهم أو الأخذ بأقوالهم وإيمانه بمعتقداتهم[5]، وأغلب الظن إنه كان يداري أمره قدر استطاعته مع الأمويين خشية التهلكة.

1- الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن طاهر أبي أحمد الحسين (ت436هـ/1044م)، *أمالي المرتضى*، صححه وضبطه: السيد محمد بدر الدين الغساني الحلبي، ط1 (قم: مطبعة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1403هـ)، 1/ 111.

2- ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 21.

3- ومنها قوله في الرسالة «فافهم ما أقوله فإن ما ينهى الله عنه فليس منه لأنه لا يرضى ما يسخطه من العباد لأن الله تعالى يقول «ولا يرضى لعباده الكفر» "الزمر اية 7". فلو كان الكفر من قضائه وقدره لرضي عن عمله، ومنها قوله: ولو كان الأمر كما قال المخطئون لما كان لمتقدم حمد فيما عمل ولا على متأخر لوم، ولقال الله تعالى جزاء بما عملت بهم، ولم يقل "جزاء بما كانوا يعملون" السجدة آية17"...». ابن المرتضى، *طبقات المعتزلة*، ص 19-20.

4- *الملل والنحل*، 1/ 63.

5- الجبوري، نهاد عباس شهاب، *القدرية وتطورها في العصرالأموي*، (طروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2006)، ص155.

2ـ مطر الوراق (ت 129هـ/ 746م)

مطر بن طهمان. أبو رجاء مولى علباء السلمي[1]. أصله من خراسان[2]. سكن البصرة[3]، وكان يكتب المصاحف ولذلك سمي بالوراق[4].

روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري، وعكرمة، وشهر بن حوشب، وبكر بن عبد الله، وعنه شعبة والحسين بن واقد المروزي، وابراهيم بن طهمان، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد[5]. وقد رمي بالقدر. وقد ضعفه ابن معين[6]، والنسائي، وأبو حاتم[7]. وقال العجلي[8] لا بأس به، أما ابن حبان[9] فقد ذكره في الثقات.

3ـ مالك بن دينار (ت131هـ/748م)

مالك بن دينار أبو يحيى[10] مولى لامرأة من بني ناجية[11] «معدود من ثقات التابعين ومن أعيان كتبة المصاحف»[12].

روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري، وسعيد بن جبير. وخلاس بن عمرو. وعنه همام بن يحيى، وجعفر بن سلمان الضبعي، وعبد الله بن شوذب، وعبد العزيز بن عبد الصمد، وعبد السلام حرب[13]. وكان ممن رمي بالقدر، وذكره الكعبي[14] بأنه كان "راوية لمعبد الجهني".

وثقه ابن معين[15]، والنسائي[16]، والدارقطني[17]. كما ذكره ابن حبان[18] في الثقات.

1- ابن حبان. *مشاهير*. ص 95.
2- ابن حبان. *الثقات*. 5/ 435.
3- ابن حجر. *لسان الميزان*. 7/ 389.
4- ابن عدي. *الكامل*. 6/ 396
5- الذهبي. *سير اعلام النبلاء*. 5/453.
6- ابن القطان الجرجاني. *الكامل*. 6/ 396.
7- الذهبي. *ميزان الاعتدال*. 6/445.
8- *معرفة الثقات*. 2/ 281.
9- *الثقات*. 5/435.
10- ابن سعد. *الطبقات*. 7/243.
11- مسلم. *الكنى والأسماء*. 1/ 900.
12- الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. 5/362.
13- البخاري. *التاريخ الكبير*. 7/309. ابن أبي حاتم. *الجرح والتعديل*. 8/208.
14- *باب ذكر المعتزلة*. ص 96.
15- الذهبي. *سير اعلام النبلاء*. 5/363-364.
16- الذهبي. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م). *من تكلم فيه*. تحقيق: محمد شكور امرير المياديني. ط1 (الزرقاء: مكتبة المنار. 1406هـ). ص 157.
17- *سؤالات البرقاني*. ص 66.
18- *الثقات*. 5/ 383.

4ـ فرقد السبخي (ت131هـ/748م)

فرقد بن يعقوب السبخي البصري، أبو يعقوب[1]، تابعي[2].

كان من نصارى أرمينية[3]، ثم انتقل إلى البصرة[4]. اتهم بالقول بالقدر، روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبير، وأبو العلاء بن عبد الله بن الشخير، ومرة بن شراحيل، وأبي منيب الجرشي، وشهر بن حوشب. وعنه همام والمغيرة بن سلم، وأبو سلمة سنان، وصدقه الدقيقي، وعبد الواحد بن زياد، ويوسف بن عطية[5].

ضعفه ابن حنبل[6]، والنسائي[7]، وابن القطان الجرجاني[8]. وقال العجلي[9] لاباس به. أما ابن حبان[10] فقد ذكره في الثقات.

5ـ عطاء بن أبي ميمونة (ت131هـ/748م)

عطاء بن أبي ميمونة أبو معاذ[11]، تابعي[12]، مولى أنس بن مالك[13]، وقيل مولى عمران بن حصين الخزاعي[14]، واسم والده أبي ميمونة (منيع)[15] البصري[16]. روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري، وعمران بن حصين، ووهب بن عمير، وأبي بردة موسى الأشعري، وأبي رافع الصائغ،

1- مسلم، *الكنى والأسماء*، 1/916.

2- النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ/ 1277م)، *شرح النووي على صحيح مسلم*، ط2 (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1392هـ)، 1/ 122.

3- ابن معين، تاريخ، 4/ 189.

4- ابن حبان، *المجروحين*، 2/ 204.

5- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/236.

6- *بحر الدم*، ص 339.

7- *الضعفاء والمتروكين*، ص 87.

8- *الكامل*، 6/ 27.

9- *معرفة الثقات*، 2/ 205.

10- *الثقات*، 5/ 226.

11- مسلم، *الكنى والأسماء*، 1/ 774.

12- الدارقطني، *ذكر اسماء التابعين*، 2/ 182.

13- أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 2/ 568؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 2/ 118؛ ابن حجر، *مقدمة*، ص425.

14- ابن سعد، *الطبقات*، 7/245؛ البخاري، *الضعفاء الصغير*، ص 89.

15- المزي، *تهذيب الكمال*، 20/ 117؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 7/ 306.

16- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 7/ 192.

وجابر بن سمرة[1]. وعنه ابراهيم بن عطاء، وروح بن عطاء، وحماد بن سلمة، وروح بن القاسم، وزهير بن العلاء العنبسي، وشعبة بن الحجاج، وعبد الله بن بكر المزني، وطائفة[2].

وثقه كل من ابن معين، وأبو زرعة، والنسائي[3]، والعجلي[4]، وقال أبو حاتم لا يحتج بحيدثه[5]، أما ابن حنبل فقال منكر الحديث[6].

وكان عطاء ممن عرف بالقدر[7]، وقال أبو إسحاق «كان رأساً في القدر»[8]. وعن يحيى بن معين قال «عطاء قدري وابنه قدري» [9].

6ـ عوف بن أبي جميلة (146هـ/ 763م)

عوف بن أبي جميلة العبدي [10]، أبو سهل البصري[11]، ويقال أبو عبد الله البصري[12]، مولى لطي[13]، ويقال الأعرابي ولم يكن أعرابيا[14]، واسم أبيه أبو جميلة رزينة واسم أمه بندوية[15]. وعد عوف بن أبي جميلة من البصريين[16]، وهو محدث مشهور اخرج له الصحيحان[17]. لكنه رمي

1- المزي، تهذيب *الكمال*، 20/ 118.
2- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 7/ 192.
3- المزي، تهذيب *الكمال*، 20/ 18؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 192/7.
4- معرفة *الثقات*، 136/2.
5- أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 568/2.
6- ابن الجوزي، *الضعفاء والمتروكين*، 2/ 178.
7- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 245؛ البخاري، *التاريخ الصغير*، 2/ 29.
8- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 96/5.
9- ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 368/5.
10- النووي، تهذيب *الأسماء*، 354/2؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 148/8.
11- مسلم، *الكنى والأسماء*، 397/1.
12- الذهبي، *المقتنى في سرد الكنى*، 296/1.
13- ابن سعد، *الطبقات*، 258/7.
14- البخاري، *التاريخ الكبير*، 58/7؛ ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني (ت428هـ/1036م)، رجال مسلم، تحقيق عبد الله الليثي، ط1 (بيروت، دار المعرفة، 1407هـ)، 2/ 99.
15- العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت382هـ/992م)، تصحيفات *المحدثين*، تحقيق محمد أحمد ميرة، ط 1 (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، 1402هـ)، 570/2؛ أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 3/ 1029.
16- ابن منجويه، *رجال مسلم*، 99/2.
17- الحاكم النيسابوري، تسمية من *أخرج لهم البخاري ومسلم*، ص 195؛ ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)، تعجيل *المنفعة*، تحقيق: اكرام الله مداد الحق، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص 375.

بالقدر فعرف بالقدري[1]. فعن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: " رأيت داود بن أبي هند يضرب عوفاً الأعرابي ويقول ويلك يا قدري. ويلك يا قدري، قال محمد بن أحمد سمعت بهذا وهو يقرأ علينا حديث عوف فقال «يقولون عوف والله قدرياً شيطاناً"[2].

روى عن أبي رجاء العطاردي، والحسن البصري، وأخيه سعيد البصري، ومحمد بن سيرين، وسيار بن الأجماع، وأنس بن مالك[3]. وعنه عبد الله بن المبارك، ويزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد القطان، وروح بن عبادة[4].

وثقه ابن سعد[5]، فقال «ثقة كثير الحديث»، وابن معين[6] فقال «قدري ثقة»، وابن حنبل[7]، والنسائي[8]، وابن حبان[9].

7- سعيد بن أبي عروبة (ت157هـ/ 778م)

سعيد بن أبي عروبة، واسم أبي عروبة مهران[10]، أبا النضر، مولى بن عدي بن يشكر، بصري[11]، روى عن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبي رجاء العطاردي، والنظر بن أنس، وقتادة بن دعامة، ومطار الوراق. وعنه شعبه وسفيان الثوري، ويزيد بن زريع، وروح بن عبادة، وبشر بن الفضل وطائفة[12]. إلا أنه مع شهرته رمي بالقدر، فيذكر أحمد بن حنبل "كان قتادة وهشام وسعيد يقولون بالقدر ويكتمونه"[13]. وعلق الذهبي[14] عن ذلك بقوله: "لعلهما تابا ورجعا عنه" ويذكر العجلي[15]

1- العقيلي، *الضعفاء*، 3/429؛ ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص 433.
2- العقيلي، *الضعفاء*، 3/429.
3- النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/ 354؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 8/148.
4- أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 3/ 1029
5- *الطبقات*، 7/256
6- أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 3/ 1029.
7- *بحر الدم*، ص326.
8- المزي، *تهذيب الكمال*، 22/440.
9- *الثقات*، 7/296.
10- أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 3/1085؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص86.
11- البخاري، *الضعفاء الصغير*، ص 51.
12- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/ 413.
13- ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 3/395.
14- *سير أعلام النبلاء*، 6/414.
15- *معرفة الثقات*، 1/403.

"سعيد بن أبي عروبة البصري ثقة وكان اختلط بآخره وكان يقول بالقدر ولا يدعو إليه". ويذكر الذهبي[1] فيقول وله "مصنفات، لكنه تغير بآخره ورمي بالقدر". وقد سأل سعيد بن أبي عروبة، قتادة بن دعامة عن القدر "فقال: رأي العرب تريد أم رأي العجم؟ فقلت رأي العرب، قال: فانه لم يكن أحد من العرب إلا وهو يثبت القدر"[2].

وثقه ابن سعد[3]، وابن معين[4]، والعجلي[5]، والنسائي[6]، والدارقطني[7].

8- همام بن يحيى (163هـ/ 779م)

همام بن يحيى بن دينار[8]، أبو عبد الله مولى الأزد من أهل البصرة[9]. روى عن الحسن البصري، وعطاء، ونافع ويحيى بن أبي كثير، وعنه سفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك، وزيد بن اسلم، وقتادة بن دعامة وغيرهم.

وعنه سفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك، وهم شيوخه، وعبد الله بن رجاء[10].

وكان ممن رمي بالقول بالقدر، وثقه ابن سعد[11]، وابن معين[12]، والمديني[13]، والعجلي[14]، كما ذكره ابن حبان[15] في الثقات.

1- *ميزان الاعتدال*، 3/220.
2- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 2/380.
3- *الطبقات*، 7/273.
4- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/413.
5- *معرفة الثقات*، 1/403.
6- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/413.
7- *سؤالات البرقاني*، ص44.
8- ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 7/129؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 7/420.
9- ابن سعد، *الطبقات*، 7/282.
10- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/297.
11- *الطبقات*، 7/282.
12- أبو الباجي، *التعديل والتجريح*، 3/1178.
13- المديني، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر (ت234هـ/848م)، *سؤالات ابن أبي شيبة*، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، ط1 (الرياض: مكتبة المعارف، 1404هـ)، ص 63.
14- *معرفة الثقات*، 2/ 334.
15- *الثقات*، 7/586.

9ـ عثمان البري

العلامة المفتي فقيه البصرة أبو سلمة عثمان بن مقسم الكندي مولاهم البصري[1]. الذي يعرف بالبري[2].

روى عن يحيى بن أبي كثير، وسعيد المقبري، ونافع مولى ابن عمر، وقتادة بن دعامة، وحماد بن أبي سليمان، وفرقد السبخي. وعنه سفيان الثوري، وأبو داود الطيالسي، وأبو عاصم، ومسلم ابن قتيبة، ويحيى بن سلام، وشيبان بن فروخ[3].

وكان قليل الحديث[4]، وأهل الحديث يقفون منه موقفاً معاديا ويتهمونه بتهم شتى، فهذا ابن معين يقول. ليس حديثه بشيء وهو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث[5]. وفي موضع آخر يقول كان ضعيفاً[6]. وعند ابن حنبل حديثه منكر[7]. وعند النسائي والدارقطني إنه متروك الحديث[8].

وينقل العقيلي [9] (ت322هـ/933م) إنه كان " يحدث عشرين حديثاً عن علي وعبد الله وعمر وأصحاب النبي ثم يقول كله باطل، ثم يحمد بن أبي حماد فيقول هذا هو الحق ". واتهمه البعض بأنه كان يرى القدر وصاحب بدعة[10]. وكان ينكر الميزان يوم القيامة، ويقول إنما هو العدل وقد تركه عبد الله بن المبارك ويحيى بن القطان[11].

وسئل مرة عن " تبت يدا أبي لهب، فقال لم تكن، وإنما في الكتاب (ت ب ت) فأما يد أبي لهب، فلم تكن" [12]. كما كذب قضايا شريح القاضي وجعلها باطلة[13]. وكذب أبا هريرة[14]

1- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 72/5؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 4/ 155.

2- الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)، *موضح أوهام الجمع والتفريق*، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1 (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ)، 298/2.

3- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 325/7.

4- م. ن، 326/7.

5- ابن حجر، *لسان الميزان*، 155/4.

6- *تاريخ*، 122/4.

7- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 72/5.

8- ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 157/5.

9- *الضعفاء*، 219/3.

10- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 72/5؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 157/4.

11- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 72/5.

12- العقيلي، *الضعفاء*، 220/3.

13- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 73/5.

14- م. ن، 326/7.

ويذكر الذهبي[1]، إنه ممن صنف العلم ودونه، وهذا يعني إنه كان من المصنفين، فعن ابن القطان الجرجاني[2]، يقول سمعت " يزيد بن زريع يقول وقع في يدي كتاب عن نافع فظننت إنه من حديث بن عون فإذا هو عثمان البري فرددته في القمطر".

رابعا: علماء الشام من الموالي

1 ـ مكحول الشامي (ت112هـ/730م)

فقيه الشام مولى بني هذيل. ولقد وردت بعض المصادر نصوص رمي مكحول فيها بالقدر من الأوزاعي قال: " لم يبلغنا أن أحدا من التابعين تكلم في القدر إلا هذين الرجلين الحسن ومكحول، فكشفنا عن ذلك فإذا هو باطل، قلت يعني رجعا عن ذلك" [3] وقال ابن خراش، صدوق يرى القدر[4]. وقال ابن سعد[5]. مكحول الدمشقي كان يقول بالقدر. ولكن نرى سعيد بن عبد العزيز يبرئه من ذلك فيقول «مكحول أفقه من الزهري، وكان بريئا من القدر». [6]

وهناك كثير من الروايات التي أشارت إلى قوله بالقدر ثم رجع عنه، فعن علي بن أبي حملة " كنا على ساقية بأرض الروم، والناس يمرون، وذلك في الغلس. وأبو شيبة يقص فدعا فقال الله ارزقنا طيبا واستعملنا صالحا، فقال مكحول وهو في القوم إنا الله لا يرزق إلا طيبا، ورجاء بن حيوة، وعدي بن عدي ناحية. فقال أحدهما لصاحبه أتسمع؟ قال نعم، فقيل لمكحول إنهما سمعا قولك.. فدعاه وقالا له فما تقول في رجل قتل يهوديا فأخذ منه ألف دينار فكان ينفق منها، أرزق رزقه الله؟ قال كل من عند الله " [7].

ولعل أقوال العلماء من معاصريه فيه جعله يطلب من غيلان عدم مجالسته، إذ قال له "لا تجالسني"[8]. وهذا يعني إن مكحول كان يجالس غيلان حتى طلب عمر بن عبد العزيز منه عدم

1- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 325/7.

2- *الكامل*، 156/5.

3- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 159/5؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 258/10.

4- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 159/5.

5- *الطبقات*، 453/7.

6- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 108/1

7- الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 481/7-482.

8- ابن حجر، *لسان الميزان*، 424/4.

الخوض بالقدر. بقوله: "إياك أن تقول ما يقول هؤلاء- يعني غيلان وأصحابه "[1]. والظاهر إن علاقته بخلفاء بني أمية لم تكن حسنة لقوله بالقدر[2]. خلاف ما كانت ترمي إليه الماكنة الدعائية للأمويين من إشاعة القول بالجبر.

غير أن بعض النصوص تذهب إلى خلاف ذلك وتراه على خلاف مع القائلين بالقدر. ومنهم غيلان الدمشقي، ومن ذلك قوله لغيلان: " ويحك يا غيلان ركبت بهذه الأمة مضار الحرورية، غير أنك لا تخرج عليهم بالسيف " [3].

ويقول أيضا: "ويلك يا غيلان ألم أجدك ترامي النساء بالسفاح في شهر رمضان، ثم صرت حارثيا تخدم امرأة الحارث الكذاب وتزعم إنها أم المؤمنين، ثم تحولت بعد ذلك قدريا زنديقا"[4].

2- حسان بن عطية (130هـ/747م)

حسان بن عطية أبو بكر مولى المحارب[5]. أحد التابعين من ثقات الشاميين[6]، وقيل أصله من أهل بيروت. وقيل فارسي الأصل[7]. روى عن نافع مولى ابن عمر، وأبي صالح الأشعري، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن المنكدر[8]. وعنه عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان، وأبي كبشة السلولي[9]. وثقه ابن معين[10]، وابن حنبل[11]، والعجلي[12]، وذكره ابن حبان[13] في الثقات، وقال عنه كان: "من أفاضل أهل زمانه وأتقانا وفضلا وخير" [14].

1- ابن سعد، *الطبقات*، 386/5.

2- ينظر موقف مكحول مع عمر بن عبد العزيز. الذهبي، تاريخ الإسلام، 481/7، وموقفه مع هشام بن عبد الملك، ابن بدران، تهذيب *تاريخ دمشق*، 219/7-221.

3- ابن بدران، تهذيب *تاريخ دمشق*، 2/ 205.

4- ابن نباتة، *سرح العيون*، ص290.

5- المزي، تهذيب *الكمال*، 36/6؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 467/5؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 196/7.

6- الدارقطني، ذكر *أسماء التابعين*، 107/1؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 224/2؛ ابن حجر، *فتح الباري*، 13/ 291.

7- ابن بدران، تهذيب *تاريخ دمشق*، 144/4-145؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 467/5؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 75/8.

8- البخاري، *التاريخ الكبير*، 3/ 33.

9- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 3/ 236.

10- المزي، *تهذيب الكمال*، 36/6؛ الذهبي، *المغني في الضعفاء*، ص156.

11- *بحر الدم*، ص 110.

12- *معرفة الثقات*، ص 291.

13- *الثقات*، 223/6.

14- ابن حبان، مشاهير، ص 179.

ويذكر الأوزاعي إن حساناً " كان يتنحى إذا صلى ناحية المسجد فيذكر الله حتى تغيب الشمس"[1]. وقد عرف عنه القول بالقدر. فعن الأوزاعي قال: "ما رأيت أحد أكثر عملاً في الخير من حسان بن عطية. وقد رمي بالقدر"[2]. وعن يحيى بن معين قال عنه: "ثقة وكان قدريا"[3]. وعن رجاء بن أبي مسلم سمع يونس بن سيف يقول: "ما بقي في القدرية إلا اثنان أحدهما حسان بن عطية" [4]. وقال عنه الذهبي[5]: "ثقة عابد نبيل لكنه قدري". وهناك من أنكر قوله بالقدر، فقال ابراهيم بن يعقوب السعدي "هو ممن توهم عليه القدر" [6].

3ـ برد بن سنان الدمشقي (ت135هـ/752م)

برد بن سنان الدمشقي، أبو العلاء، مولى قريش، سكن البصرة[7]، وقد رمي بالقدر، ويصفه ابن معين بأنه ثقة وكان قدريا[8].

4ـ محمد بن راشد (160هـ/776م)

محمد بن راشد الخزاعي الشامي[9]، يكنى بأبي يحيى[10]، ويعرف بالمكحولي[11]، حدث عن مكحول وإليه ينسب[12]. أصله من دمشق[13]، وقيل كوفي[14]، انتقل إلى البصرة فنزلها[15]، وقدم بغداد وحدث بها[16]، وذهب إلى صنعاء فسمع منه عبد الرزاق[17].

1- ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 4/ 222؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 467؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 2/ 219.
2- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 4/ 144-145؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 6/38؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 467؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 2/219.
3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 2/219.
4- المزي، *تهذيب الكمال*، 6/38؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/468.
5- *الكاشف*، 1/320؛ *ميزان الاعتدال*، 2/224.
6- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 4/145-146.
7- ابن حبان، *ثقات*، 6/114.
8- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 2/422.
9- البخاري، *التاريخ الكبير*، 1/81؛ ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 7/253.
10- مسلم، *الكنى والأسماء*، 1/96؛ الذهبي، *المقتنى في سرد الكنى*، 2/146.
11- ابن الجوزي، *الضعفاء والمتروكين*، 3/ 58.
12- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 7/343.
13- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 5/ 271.
14- الدارقطني، *سؤالات البرقاني*، ص 59.
15- الذهبي، *الكاشف*، 2/170.
16- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 5/271.
17- ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 6/201.

روى عن روح بن القاسم، ويونس بن عبيد، والحسن بن ذكوان. وابن عون، وعبدة ابن أبي لبابة. وليث بن أبي رقية. وأبي وهب عبيد الكلاعي، وسليمان بن موسى[1]. وعنه سفيان الثوري، والوليد بن مسلم، ويحيى بن سعيد، وبشر بن الوليد، وحبان بن هلال. وحفص ابن عمر، وبشر بن الوليد، وشيبان بن فروخ[2].

عرف محمد بن راشد بالقدري، واختلف العلماء في توثيقه، وثقه ابن معين[3] ثم قال كان رجل قدري، كما وثقه المديني[4]. وابن حنبل[5]. وقال الدارقطني[6] يعتبر به، أما ابن حبان[7] فقال: "لم يكن الحديث من صناعته فكان يأتي بالشيء على التوهم. فكثرت المناكير في روايته فاستحق ترك الاحتجاج". لذلك حين سأل ابو مسهر عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي " كيف لم تكتب عن محمد بن راشد؟ قال كان يرى الخروج على الأئمة" [8].

ولذلك قال عنه أبو النصير بينما كنا بالرصافة فدخل علينا محمد بن راشد فقال لي شعبة: "اما كتبت عنه أما انه صدوق ولكنه قدري" [9]. ويصفه عبد الله بن المبارك بأنه "صدوق اللسان ولكنه قدري"[10].

وقال ابراهيم الجوزجاني كان مشتملا بدعة[11]. وكان يرى الخروج على الأئمة[12]. وهذا يفسر سبب هروبه من دمشق فقد طالبه مروان بن محمد بدم الوليد بن يزيد حين قتله أهل دمشق وساهم محمد بن راشد معهم في قتله مما دفعه للتوجه إلى العراق وأقام بها حتى ايام الخليفة العباسي المهدي[13].

1- ابن أبي حاتم/ *الجرح والتعديل*، 253/7.
2- الذهبي، سير *اعلام النبلاء*، 343/7.
3- من كلام *أبي زكريا في الرجال*، ص86.
4- *سؤالات ابن ابي شيبة*، ص161.
5- *بحرالدم*، ص 369؛ وصي الله، أبو اسامة محمد بن عباس، *أحمد بن محمد بن حنبل*، ط1 (الرياض، دار الراية، 1989)، ص 369.
6- *سؤالات البرقاني*، ص 59.
7- *المجروحين*، 2/ 253.
8- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 273/5.
9- العقيلي، *الضعفاء*، 66/4.
10- المزي، *تهذيب الكمال*، 188/25؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 140/9.
11- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 140/9.
12- م. ن، 140/9
13- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 272/5.

خامسا: علماء اليمن من الموالي

1 ـ وهب بن منبه (ت114هـ/732م)

وهب بن منبه اليماني، أبو عبد الله[1]، تابعي[2]، من أصل فارسي[3]، روى عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر ابن عبد الله، وانس بن مالك، وأخيه همام بن منبه، وعنه أبناه عبد الله، وعبد الرحمن، وابنا أخيه عبد الصمد، وعقيل، كما روى عنه ادريس بن سنان، وعمرو بن دينار[4].

وكان ممن قال بالقدر فتراجع عنه، وقال: سفيان بن عيينة دخلت دار وهب بصنعاء... "فقلت له وددت إنك لم تكن كتبت في القدر كتاباً، قال: وإنا والله وددت ذلك" [5]. ويذكر الجوزجاني "إن وهبا كتب كتابا في القدر ثم ندم"[6]. وقال ابن حنبل: "يتهم بشيء من القدر ثم رجع"[7]. وروى حماد بن سلمة عن أبي سنان قال: "سمعت وهب يقول كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الأنبياء في كلها من جعل لنفسه شيئا من المشيئة فقد كفر فتركت قولي"[8].

وقد ذكر الذهبي[9] إن وهب بن منبه حج سنة (100هـ/ 718م)" فلما صلوا العشاء، أتاه نفر فيهم عطاء والحسن وهم يريدون أن يذاكروه في القدر، قال فأمعن في باب من الحمد فما زال فيه حتى طلع الفجر فافترقوا ولم يسالوه" وثقه العجلي[10]، وأبو زرعة والنسائي[11]، كما ذكره ابن حبان[12] في الثقات.

1- ابن حجر، *لسان الميزان*، 428/7؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص48.
2- الدارقطني، *ذكر اسماء التابعين*، 381/1.
3- ابن حبان، *مشاهير*، ص 122.
4- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 147/1.
5- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 149/7.
6- م. ن، 149/7.
7- الذهبي، *ميزان الأعتدال*، 149/7
8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 147/11.
9- *ميزان الاعتدال*، 149/7.
10- *معرفة الثقات*، 345/2.
11- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 147/11.
12- *الثقات*، 488/5.

ثالثا:المرجئة

والإرجاء كما يقول الشهرستاني[1] "على معنيين أحدهما التأخير . قالوا أرجه وأخاه . أي أمهله وأخره . والثاني إعطاء الرجاء . أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل على النية والعقد . وأما المعنى الثاني فظاهر لأنهم كانوا يقولون لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وقيل الإرجاء تأخير صاحب الكبيرة إلى القيامة . فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة ، أو من أهل النار ، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان".

وأول من تكلم في الإرجاء هو الحسن بن محمد بن علي (ع)، ولعل الكتاب[2] الذي وضعه في الإرجاء عد من الأدلة القوية على قوله فيه[3].

اتخذت المرجئة منذ أيامها الأولى موقفا سياسيا واضحا . فأخرت حكمها على المتنازعين وإلى هذا يذهب الشهرستاني[4] بقوله "وقيل الإرجاء تأخير علي (ﷺ) عن الدرجة الأولى إلى الرابعة . فعلى هذا فإن المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان" متضادتان . وهذا يعني إنهما لم تكفر أبا بكر وعمر وعثمان ، ولم تكفر القائلين بالتحكيم وأرجأت أمرها إلى الله ، كما أرجأت الحكم على بني أمية إلى الله .

ويظهر ان أصل الإرجاء محاولة قصد بها استنباط وسيلة للعيش على وفاق مع الحكم الأموي وعدم الاصطدام به لحفظ النفس من العطب كاتجاه سياسي أضفى على الدولة طابع التأييد والموالاة وقبول الحكم القائم ، ثم تحول إلى اتجاه ديني ليكون اثبت وأوكد عند العامة من الناس[5].

1- *الملل والنحل* ، 1/222-223 .

2- ويقال ان الحسن بن محمد بن علي ندم على كتابه هذا فقال" وددت أني كنت مت ولم اكتبه". ابن سعد ، *الطبقات* ، 5/328 .

3- يقول بالكتاب "نوالي ابا بكر وعمر (رضي الله عنهما) ويجاهد فيهما لأنهما لم تقتتل عليهما الأمة ولم تشك في أمرهما ، ونرجئ من بعدهما ممن دخل في الفتنة فنكل أمرهم إلى الله . . . فمعنى الذي تكلم فيه الحسن إنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئاً أو مصيباً ، وكان يرى إنه يرجئ الأمر فيهما". ابن حجر ، تهذيب *التهذيب* ، 2/276 .

4- *الملل والنحل* ، 1/223 .

5- مقدمة خدابخش ، *الحضارة الإسلامية* ، لفون كريمر ، ص19 .

وعند المقدسي[1] تحديد واضح لهذا الاتجاه بقوله إن: "أصل مذهبهم ترك القطع على أهل الكبائر إذا ماتوا غير تائبين بعذاب أو عفو وأرجئوا أمرهم إلى الله عزّ وجل ولهذا سموا بالمرجئة".

وإذا كان الاعم الأغلب من الموالي قد اتخذوا من القدر نهجاً لهم بفعل موقفهم المضاد والمعادي للأمويين، فإن عددا منهم بفعل ظروف خاصة سلكوا طريق الإرجاء وانضووا تحت خيمة المرجئة، ومنهم:

1ـ قيس الماصر:

قيس بن ابي مسلم الكوفي، وكان أبو مسلم من سبي الديلم، سباه أهل الكوفة. فأسلم وحسن إسلامه، فولد له قيس الماصر، ويقال إنه مولى الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ)[2]، وعرف بالماصر، وإليه ينسب[3].

وقال عنه الأوزاعي: "أول من تكلم في الإرجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس الماصر"[4].

وهو والد عمر بن قيس، وعبد العزيز بن قيس[5] واعتنق من بعده ابنه عمر المذهب نفسه.

2ـ عمر بن قيس الماصر:

مولى كنده[6]، ويقال مولى ثقيف[7]. روى عن زيد بن وهب، وشريح بن الحارث القاضي، وعمر بن أبي قره، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن الأشعث بن قيس. وعنه سفيان الثوري،

1- *البدء والتاريخ*، 144/5.

2- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ/1038م)، *ذكر أخبار أصبهان*، (ليدن، مطبعة بريل، 1934)، 346/2.

3- يقال هو أول من مصر الفرات ودجلة فسمي الماصر، ابن حيان الاصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمدا بن جعفر الأنصاري (ت369هـ/979م)، *طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها*، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط2 (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992)، 45/3-46.

4- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 7/ 430.

5- ويقال إنهما خرجا مع ابن الأشعث بثورته على الحجاج بن يوسف الثقفي فلما هزم ابن الأشعث هرب عبد العزيز مع أهله إلى أصبهان، وأقام عمر بالكوفة فروى عنه الكوفيين. أبن حيان الاصبهاني، *طبقات المحدثين بأصبهان*، 46/3.

6- ابن سعد، *الطبقات*، 339/6.

7- البخاري، *التاريخ الكبير*، 186/6؛ ابن حجر، تقريب *التهذيب*، ص416.

ومسعر بن كدام، وطعمة بن عمرو الجعفري وغيرهم[1]. وكان عمر ممن يتكلم في الإرجاء[2]، وثقه أبو داود[3]، وابن معين، وأبو حاتم[4]. كما ذكره ابن حبان [5]في الثقات، وقال عنه أبو حفص الواعظ، والذهبي[6] "ثقة مرجئ" أما ابن حجر[7]. فقال "صدوق ورمي بالإرجاء".

3- سالم الأفطس

سالم بن عجلان الأفطس القرشي الأموي أبو محمد الجزري الحراني، من أهل حران[8]، مولى محمد مروان بن الحكم بن أبي العاص[9]، ويقال إنه من سبي كابل[10]. روى عن سعيد بن جبير، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ونافع مولى ابن عمر، وهاني ابن قيس، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وعنه إسرائيل بن يونس، ورباح بن أبي معروف، وسفيان الثوري، وشريك بن عبد الله، وابنه عمر بن سالم، وقيس بن الربيع، وغيرهم[11]. وكان ممن يدعوا للإرجاء ويخاصم فيه[12].

وثقه ابن سعد[13]، وعند ابن معين[14] "صالح الحديث". وأبو حاتم "صدوق مرجئ"[15]. وعند ابن حنبل[16] "ثقة في الحديث لكنه مرجئ" وعنه العجلي[17]، وعند الذهبي[18] "صدوق

1- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 129/6؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 485/21؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 430/7.

2- بن سعد، *الطبقات*، 339/6.

3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 430/7.

4- المزي، *تهذيب الكمال*، 485/21.

5- *الثقات*، 181/7.

6- *تاريخ أسماء الثقات*، ص134؛ *الكاشف*، 68/2.

7- *تقريب التهذيب*، ص 416.

8- ابن سعد، *الطبقات*، 481/7؛ البخاري، *التاريخ الكبير*، 117/4؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 165/10؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 225/7.

9- ابن سعد، *الطبقات*، 481/7؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 165/10؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 382/3.

10- المزي، *تهذيب الكمال*، 165/10؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 382/3.

11- المزي، *تهذيب الكمال*، 165/10.

12- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 182/3.

13- *الطبقات*، 481/7.

14- *تاريخ*، 10/4، 477.

15- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 167/3.

16- *العلل ومعرفة الرجال*، 209/2، 474.

17- *معرفة الثقات*، 381/1.

18- *من تكلم فيه*، ص82.

مرجي". وعند ابن حجر[1] "ثقة رمي بالإرجاء"، وعند ابن حبان، "كان ممن يرى الارجاء ويقلب الأخبار ويتفرد بالمعضلات عن الثقات"[2].

وعدّ سالم من موالي بني أمية، فتم قتله في مسجد حران سنة (132هـ/749م)، عند قيام الدولة العباسية، على يد عبد الله بن علي[3].

4- خصيف بن عبد الرحمن[4]

ويقال خصيف بن يزيد[5] أبو عون الخضرمي الجزري الحراني، مولى عثمان بن عفان، ويقال معاوية بن أبي سفيان[6]. من أهل حران[7]، واخو خصاف بن عبد الرحمن[8]. رأى أنس بن مالك، روى عن مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعطاء، بن أبي رباح، وعبد العزيز بن جريج، وعنه سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الملك بن جريج، وحجاج بن ارطأة، وابن أبي نجيح[9].

تكلم في الإرجاء وكان متمكنا منه، لذلك قال يحيى بن سعيد القطان: "كنا نتجنب خصيف ويقول ما كتبت عن سفيان عن خصيف بالكوفة شيئا"[10]، لذا كان يضعفه في الحديث.

وثقه ابن سعد[11]، وابن معين[12]، والعجلي[13]، ضعفه ابن حنبل[14]، وأبو داود[15]،

1- تقريب التهذيب، ص227.

2- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 167/3.

3- ابن سعد، *الطبقات*، 481/7؛ العجلي، *معرفة الثقات*، 381/1.

4- مسلم، *الكنى والأسماء*، 605/1؛ ابن سعد، *الطبقات*، 482/7؛ البخاري، *التاريخ الكبير*، 228/3؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 442/2؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 210/7.

5- البخاري، *التاريخ الكبير*، 228/3.

6- ابن سعد، *الطبقات*، 482/7؛ البخاري، *التاريخ الصغير*، 46/2؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 257/8.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 482/7؛ ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 69/3.

8- ابن ماكولا، *الاكمال*، 258/3؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 257/8.

9- المزي، *تهذيب الكمال*، 257/8-258؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 123/3-124.

10- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 403/3؛ ابن الجوزي، *الضعفاء والمتروكين*، 254/1؛ ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 70/3.

11- *الطبقات*، 482/7.

12- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 145/6.

13- *معرفة الثقات*، 335/1.

14- *بحر الدم*، ص 135.

15- *سؤالات البرقاني*، ص27.

وقال النسائي صالح[1]، وقال الذهبي[2] صدوق سيء الحفظ. لذلك قال عنه ابن حبان: "تركه جماعة من ائمتنا واحتج به آخرون... وكان فقيهاً عابداً. الا أنه كان يخطئ كثيراً فيما يرويه"[3]. وقال عنه ابن عدي[4]: "لخصيف نسخ وأحاديث كثيرة، فاذا حدث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه ورواياته، الا أن يروي عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن فإن رواياته بواطيل والبلاء من عبد العزيز".

اختلف في وفاته فقيل إنه توفي سنة (136هـ/753م) بالعراق[5]، وقيل أنه توفي سنة 137هـ/754م)[6]، وقيل سنة (138هـ/755م)[7].

5- عبد العزيز بن أبي رواد

عبد العزيز بن أبي رواد، وأبي الرواد اسمه ميمون، وقيل يمن أو أيمن بن بدر المكي، أبو عبد الرحمن مولى المهلب بن أبي صفرة[8]، وقيل المغيرة بن المهلب[9]. أصله من خراسان، نزيل مكة[10]. وهو أخو كل من عثمان بن أبي رواد، وجبلة، والحكم، وعباد، ووالد عبد المجيد بن ابي رواد[11].

روى عن سالم بن عبد الله بن عمر، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة مولى ابن عباس، ونافع مولى ابن عمر، ومحمد بن زياد الجمحي. وعنه ابنه عبد المجيد، وأبو أحمد إدريس بن محمد الرازي، وحسين بن علي الجعفي، وسفيان الثوري، وسعد بن الصلت البجلي قاضي شيراز[12].

وكان عبد العزيز ممن دعي إلى الارجاء، أخذ الارجاء عن ابنه عبد المجيد، وبذلك يقال "أفسد المرجيء أباه"[13]. وقد روي عنه إنه كان يسأل هشام بن حسان في الطواف ما كان الحسن

1- المزي، تهذيب الكمال، 8/259؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/145.
2- *الكاشف*، 1/ [illegible].
3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/124.
4- *الكامل*، [illegible]/3.
5- ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 3/70؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 8/260.
6- ابن سعد، *الطبقات*، 7/482؛ البخاري، *التاريخ الكبير*، 3/228.
7- المزي، *تهذيب الكمال*، 8/261؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/146.
8- المزي، *تهذيب الكمال*، 18/136؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/184؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 6/301.
9- ابن مأكولا، *الأكمال*، 4/ 105؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/228؛ النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/ 286.
10- ابن معين، *تاريخ*، 4/ 354؛ النووي، *تهذيب الاسماء*، 1/286.
11- ابن مأكولا، *الأكمال*، 4/ 105؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 18/137؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/184.
12- المزي، *تهذيب الكمال*، 18/137؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 6/302.
13- ابن حنبل، *العلل*، ص 92

وابن سيرين يقولان في الايمان[1]. كما روي عنه عكرمة حين قدم الى مكة فاشتد غضبا وقال: "أين هذا الذي يضل الناس، يعني عبد العزيز، وليس حديثه بشيء"[2]. أما ابن سعد[3] فيقول: "وله أحاديث، لكنه مرجئ، وكان معروفاً بالصلاح والورع والعبادة". وقال البخاري[4] كان عبد العزيز "ممن يرى الإرجاء".

وثقه ابن معين[5]، والعجلي[6]. أما ابن حنبل[7] فقال: "رجل صالح، وكان مرجئا، وليس هو في التثبيت". وعند النسائي لا بأس به[8]، والدارقطني[9] لا يحتج بحديثه، وعده ابن حبان من الضعفاء، فقال: "كان يحدث على التوهم فيسقط الاحتجاج به" [10]. وقال ابن عدي[11]، بعض أحاديثه لا يتابع عليه، وبذلك يقول يحيى بن سعيد القطان: "ليس ينبغي ان يترك حديثه لرأي أخطأ فيه"[12].

أما الذهبي[13] فقد قال إن ابن حبان وابن عدي قد بالغا في تنقص عبد العزيز، كما يقول: عجباً "كيف يرى عبد العزيز الإرجاء وهو من الخائفين الوجلين من كثرة حجه وتعبده". ومع ذلك عده "ثقة مرجئ داعية"[14]. وهناك من جعل رميه بالارجاء ربما وهمٌ وعدّوه صدوق عابد[15].

توفي بمكة سنة (159هـ/775م)[16]، ولم يصل عليه سفيان الثوري، فقال عنه إنه يرى الإرجاء ثم مات على بدعة[17].

1- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 187/7.
2- ابن حنبل، *بحر الدم*، ص 274.
3- *الطبقات*، 493/5.
4- *التاريخ الكبير*، 22/6.
5- *تاريخ*، 168/4.
6- *معرفة الثقات*، 96/2.
7- *العلل ومعرفة الرجال*، 484/2.
8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 302/6.
9- *سؤالات البرقاني*، ص 47.
10- ابن الجوزي، *الضعفاء والمتروكين*، 109/2.
11- *الكامل*، 291/5.
12- المزي، *تهذيب الكمال*، 138/18.
13- *ميزان الاعتدال*، 4/ 364-365.
14- *من تكلم فيه*، ص 124؛ *الكاشف*، 1/ 655.
15- ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص357؛ المباركفوري، *تحفة الاحوذي*، 516/1.
16- ابن سعد، *الطبقات*، 493/5؛ ابن ماكولا، *الاكمال*، 4/ 105؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 228؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 139/18؛ ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص357؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 246/1.
17- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 186/7؛ *ميزان الاعتدال*، 4/ 365.

6ـ موسى بن أبي كثير

مولى الأنصار[1]، ويقال الهمداني الكوفي[2]، المعروف بموسى الكبير[3]، ويكنى أبا الصباح[4]. عده ابن سعد[5] من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، وابن حجر[6] من الطبقة السادسة. روى عن خثرم بن جميل، وزيد بن وهب الجهني، وسالم بن عبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب، ومجاهد بن جبر، وعنه حفص بن سليمان الأسدي، وسفيان الثوري، وسويد بن عبد العزيز، وشريك بن عبد الله[7]، وغيرهم.

كان موسى من المتكلمين في الإرجاء. فيقال كان ممن وفد مع عون بن عبد الله وعمر ابن حمزة إلى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة. فكلموه وناظروه في الإرجاء[8].

اتهمه بالإرجاء ابن معين[9]، والمديني[10]، وأبو حفص الواعظ[11]، والذهبي[12]، وابن حجر[13]، واتهمه ابن حبان بأنه يروي عن المشاهير والمناكير فلما كثر ذلك بطل الاحتجاج به[14]. ووثقه ابن سعد[15].

7ـ ابراهيم بن طهمان

ابراهيم بن طهمان بن شعبة أبو سعيد الهروي[16]، من علماء خراسان، ولد بهراة، ونشأ

1- ابن عدي، *الكامل*، 6/346؛ ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص553.
2- المزي، *تهذيب الكمال*، 29/135.
3- ابن حجر، *لسان الميزان*، 7/404.
4- ابن سعد، *الطبقات*، 6/339.
5- م. ن، 6/339.
6- *تقريب التهذيب*، ص 553.
7- المزي، *تهذيب الكمال*، 29/336.
8- ابن سعد، *الطبقات*، 6/313، 339.
9- *تاريخ*، 4/ 45.
10- المزي، *تهذيب الكمال*، 29/137.
11- *تاريخ اسماء الثقات*، ص222.
12- *الكاشف*، 2/ 308.
13- *تقريب التهذيب*، ص553.
14- ابن الجوزي، *الضعفاء والمتروكين*، 3/ 148؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 6/557.
15- *الطبقات*، 6/313.
16- مسلم، *الكنى والأسماء*، 1/358؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/213.

بنيسابور[1]، تجول في طلب العلم، ما بين خراسان وبغداد، ومكة[2]، فكان "أنبل من حدث في هذه الأمصار وأوثقهم وأوسعهم"[3]. فكان "حسن الخلق، سخياً واسع النفس، مطعم الطعام كل من أتاه من أهل العلم"[4].

أسندت أحاديثه عن جماعة من التابعين كعبد الله بن دينار، وأبو الزبير محمد بن مسلم، كما روى عن سماك بن حرب، وعمرو بن دينار المكي، وثابت بن أسلم البناني، وقتادة ابن دعامة البصري، وأيوب السختياني البصري، وسليمان بن مهران الأعمش الكوفي، وسفيان الثوري[5]. وعنه الحسين بن الوليد النيسابوري، وحفص بن عبد الله السلمي النيسابوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، وابنه عبد الخالق، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت، ووكيع بن الجراح، وغيرهم[6]. وكان ابراهيم بن طهمان ممن اتبع مذهب الإرجاء، وقال أبو داود: "كان قد خرج يريد الحج، فقدم نيسابور فوجدهم على قول جهم، فقال الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج، فنقلهم من قول جهم إلى الارجاء" [7]. وبذلك يقول ابن حنبل: "كان صحيح الحديث، يرى الإرجاء، وكان شديدا على الجهمية "[8].

وثقه ابن معين، والدارمي، والعجلي، والدارقطني[9]، وأبو حفص الواعظ[10]. وقال عنه الذهبي[11]: " ثقة من أئمة الاسلام وفيه إرجاء". أما ابن حجر[12] فقال: "ثقة تكلم في الإرجاء"

ومع إن ابن حبان[13] قد عده من الثقات إلا إنه يقول: كان "أمره مشتبه فدخل في الثقات، ودخل في الضعفاء... فقد تفرد من الثقات بأشياء معضلات".

1- البخاري، *التاريخ الكبير*، 294/1؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 2/ 108-109؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 112/1.

2- المزي، *تهذيب الكمال*، 109/2؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص97.

3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 113/1.

4- ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 129/4.

5- ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 130/4؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 2/ 1-9؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 112/1.

6- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 2/ 107؛ المزي، تهذيب الكمال، 2/ 109؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 1/ 112.

7- المزي، *تهذيب الكمال*، 112/2.

8- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 158/1.

9- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 1/ 112-113.

10- *تاريخ اسماء الثقات*، ص32.

11- *الكاشف*، 214/1.

12- *تقريب التهذيب*، ص90.

13- *الثقات*، 27/6.

وهذا ما دفع ابن الجوزي[1] إلى القول: إنه "ضعيف مضطرب الحديث".

توفي بمكة سنة (160هـ/ 776م)[2]، وقيل (163هـ/ 779م)[3]، وقيل (168هـ/784م)[4].

8- أبو حنيفة النعمان بن ثابت

أبو حنيفة النعمان بن ثابت[5] فقيه أهل العراق، وأحد أصحاب المذاهب المعروفة، وهو على رواية الأشعري[6] من الفرقة التاسعة من فرق المرجئة. وجعله الخطيب البغدادي[7] "رأس المرجئة". وفي روايته عن أبي يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد المقري عن أبيه قال: "دعاني أبو حنيفة إلى الارجاء فأبيت"[8]. وحين سأل أحدهم عنه "هل فيه من الهوى قال: نعم الإرجاء"[9].

لكنه اختلف عن بعض المرجئة. ومنهم الغسانية أصحاب غسان بن أبان الذين ذهبوا إلى القول "بأن الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله، والإقرار بما أنزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل، والإيمان يزيد ولا ينقص"[10]. على حين ذهب أبو حنيفة "إن الايمان هو التصديق بالقلب لا يزيد ولا ينقص"[11].

ويعلل الشهرستاني[12] اتهام أبي حنيفة بالارجاء لقوله: " إن الإيمان وهو التصديق بالقلب لا يزيد ولا ينقص، ظنوا إنه يؤخر العمل من الإيمان، والرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل ".

وله سبب آخر إنه كان يخالف المعتزلة والقدرية، والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئا[13].

1- *الضعفاء والمتروكين*، 36/1.
2- ابن حبان، *الثقات*، 27/6.
3- ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 4/ 130؛ ابن الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 213/1.
4- المزي، *تهذيب الكمال*، 115/2؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص97.
5- سيرد ذكره في الفصول القادمة ضمن فقهاء الامصار.
6- *مقالات الإسلاميين*، 202/1-203.
7- *تاريخ بغداد*، 380/13.
8- م. ن، 13/ 380.
9- م. ن، 380/13.
10- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 255/1.
11- م. ن، 226/1.
12- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 226/1.
13- م. ن، 62/1.

وفي دراسة لأحد الباحثين المحدثين نفى ما نسب إلى أبي حنيفة القول بالإرجاء[1]. وهذا القول ينسجم مع كثير من الأحداث التي رافقت مسيرة حياة الرجل وموقفه منها، فهو من أميز من وقف إلى جانب زيد بن علي في الثورة على الأمويين سنة (122هـ/739م)، وأيده بالقول والمال[2]. وكذلك موقفه المؤيد لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي خرج على أبي جعفر المنصور سنة (145هـ/762م)، بل إنه جهر بذلك التأييد، وأفتى الناس بالخروج معه وإن بالغ الأصفهاني[3] في روايته إنه ومسعر بن كدام الفقيه كتب إلى ابراهيم "يدعوانه إلى أن يقصد الكوفة ويضمنا له نصرتهما ومعونتهما. وإخراج أهل الكوفة معه، فكانت المرجئة تعيبهما بذلك".

فهي تبعد ما نسب إلى أبي حنيفة قوله في الإرجاء أو أنضم إلى المرجئة فيما يذهبون إلي، وصفوة القول ان أنتماء الموالي الى الفرق الدينية المصبوغة بانصبغة السياسية ولا سيما الفرق المناوئة للامويين امثال القدرية والجهمية ما هو الا رد فعل تجاه السياسة الاموية المجحفة بحقهم فكان جراء ذلك ان دافعت الامويين على مراكزهم ونفوذهم السياسي فدفع العديد من الموالي لما يروجونه من افكار كلامية حياتهم ثمنا للاصلاحات التي نادوا بها فقتل العديد منهم امثال جعد ابن درهم وغيلان الدمشقي وجهم ابن صفوان.

1- الكبيسي، خليل ابراهيم، *المرجئة ونشأتها عقائدها، فرقها وموقفها السياسي*، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1975)، ص 110-119.

2- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 255/1.

3- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ/966م)، *مقاتل الطالبيين*، تحقيق: كاظم المظفر، ط1، (النجف: المكتبة الحيدرية، د.ت)، ص 240.

الفصل الثالث

الموالي وعلم الحديث

تعريف بالحديث

اصطلاحاً، يشمل على قول الرسول (ﷺ) وتقريره، وهو ينصرف في الغالب الى ما يروى عن الرسول (ﷺ) [1].

وينقسم علم الحديث الى قسمين، علم الرواية وعلم الدراية[2] وهو ما اصطلح على تسميته ايضا بالسَنة اي طريقة سلوكه، وهي اكثر استخداماً من غيرها لقوله (ﷺ) "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين"[3].

فالسنة في نظر الخطيب البغدادي[4]هي "تفسير الكتاب " لان "القرآن كان احوج الى السنة من السنة الى القرآن"[5] لانها مفسره له[6]. وهذا واضح في قوله تعالى " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

1- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/1505م)، تدريب *الراوي في شرح تقريب النووي*، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة. د.ت) 62/1؛ التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت ق 12هـ)، *كشاف اصطلاحات الفنون*، (القاهرة: بلا مط. 1977) 58/4.

2- علم الرواية: هو العلم الذي يشمل على نقل اقوال النبي (ﷺ) وافعاله وروايتها وتحرير الفاظها، وعلم الدراية: هو علم بقوانين يعرف بها احوال السند والمتن اي مراتب درجة الحديث من صحيح وحسن وضعيف وغير ذلك، ثم النظر في كيفية اخذ الرواة بعضهم من بعض بقراءة على الشيخ او السماع عن لفظ الشيخ او كتابة او مناولة او اجازة وتفاوت رتبها. وما للعلماء من الخلاف بالقبول او الرد ثم التمكن من معرفة ما في فنون الاحاديث من غريب او مشكل او تصحيف او مختلف وغاية هذا العلم تمييز الحديث الصحيح والحسن من السقيم والدخيل. ابو يعلي، *الارشاد*، 57/1؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)، *الكفاية في علم الرواية*، تحقيق: ابو عبد الله السورقي، وابراهيم حمدي المدني، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت) ص259؛ السيوطي، *تدريب الراوي*، 62/1 وما بعدها.

3- ابو داود، *السنن*، 200/4.

4- *الكفاية*، ص15.

5- م. ن. ص14

6- القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 39/1.

لتُبَيّنَ للنّاس ما نُزّلَ إليهِمْ "[1] ولذلك امر الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) بتعلم السنن، لانها تبين القرآن[2].

واحياناً يطلق على الحديث بالدين اذ يقول محمد بن سيرين "ان هذا العلم دين فأنظروا عمن تأخذون دينكم"[3]، وهو يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي بعد القرآن لذلك اقبل الناس على دراسته اقبالاً عظيماً[4].

تدوين الحديث

كان الصحابة يفضلون ان يبقى الحديث محفوظاً في الصدور وان لا يجمع كالقرآن لكي لا ينشغل الناس برواية الحديث وينصرفون عن تلاوة القرآن الكريم[5]. وهناك من نسب الى الرسول (ﷺ) القول " لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوا مقعده في النار"[6]، وينسب الى زيد بن ثابت انه قال "امرنا الا نكتب شيئا من حديثه"[7]، الا ان بعض الصحابة والتابعين اباحوا كتابة الحديث آخذين ذلك من الاحاديث الواردة عن الرسول (ﷺ) ومنها ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قوله "كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله (ﷺ) اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شيء سمعته من رسول الله(ﷺ) ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضاء فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله (ﷺ) فاومأ باصبعه الى فيه وقال اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج الا حق"[8].

وحديث ابي هريرة ان رجلا انصاريا شكى الى النبي (ﷺ) قلة حفظه فقال:"استعن بيمينك وأومأ بيده للخط"[9]، وحديث أنس بن مالك "قيدوا العلم بالكتاب"[10] ويتضح ان

1- سورة النحل، آية 44.

2- ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي الظاهري (ت456هـ/1063م)، *الاحكام في اصول الاحكام*، تحقيق احمد شاكر، (د.م. مطبعة العاصمة، د.ت) 250/2.

3- الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص122؛ السيوطي، *تدريب الراوي*، 301/1.

4- احمد امين، *فجر الاسلام*، ص223.

5- م. ن، ص21.

6- مسلم، صحيح، 2298/4.

7- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي الاندلسي، (ت463هـ/1070م)، *جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978) 63/10.

8- الدارمي، *السنن*، 136/1.

9- الترمذي، *السنن*، 39/5.

10- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن ثابت (ت463هـ/1070م)، *تقييد العلم*، تحقيق: يوسف العش، ط2 (د.م: دار احياء السنة النبوية، 1974)، ص70.

الرسول (ﷺ) منع في البداية كتابة الحديث لئلا ينشغل المسلمون بالحديث عن القرآن، ولكنه اجازه بعد ذلك.

وقد فكر الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) بجمع أحاديث الرسول (ﷺ) لكنه عدل عن رأيه فأحرقها بعد جمعها[1]، خشية ان ينصرف الناس الى الحديث ويتركوا القرآن[2]، وسار على نهجه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في العدول عن تدوين الحديث ويقول الخطيب البغدادي[3]: "ان كراهة من كره الكتابة من الصدور الاول انما هي لئلا يضاهي كتاب الله تعالى غيره او يشتغل عن القرآن بسواه"، اما الامام علي (رضي الله عنه) فكان "يخطب ويقول أعزم على كل من كان عنده كتاب الا رجع فمحاه فانما هلك الناس حيث يتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم"[4].

من هذا يتضح ان ما حدث من جمع للحديث لم يكن سوى محاولات فردية ولم يكن هناك اتجاه رسمي لجمعه في هذه المدة المتقدمة. اما في العصر الاموي. فقد سعى مروان بن الحكم عامل معاوية على المدينة الى تدوين الحديث فدعا المحدث ابا هريرة (ت57هـ/676م) فأخفى مروان بجانبه احد الكتاب وطلب من ابي هريرة ان يحدثه وحينما ادرك الامر توقف عن سرد الحديث، ثم قال "ارووا كما روينا"[5].

وروي عن عبد العزيز بن مروان والي مصر (60هـ/679م85-هـ/704م) انه سعى الى جمع الحديث وتدوينه، فكتب الى كثير بن مره الحضرمي الذي ادرك سبعين بدرياً "ان يكتب ما سمع من اصحاب رسول الله (ﷺ) من احاديثهم الا حديث ابي هريره فانه عندنا"[6]. اما عمر بن عبد العزيز فقد اظهر اهتماماً بالحديث فكان "يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه"[7] وقال ابن شهاب الزهري "امرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا. نبعث الى كل ارض له عليها

1- الخطيب البغدادي، تقييد *العلم*، 99-105.

2- الذهبي، تذكرة *الحفاظ*، 5/1.

3- الخطيب البغدادي، تقييد *العلم*، ص57.

4- ابن عبد البر، *جامع بيان العلم*، 63/1-64.

5- دعا مروان بن الحكم ابا هريرة "واراد ان يكتبه حديثه، فأبى وقال ارووا كما روينا، فلما ابى، تغفله فاقعد له كاتبا لقنا ثقفا. ودعاه فجعل ابو هريرة يحدثه، ويكتب الكاتب، حتى استفرغ حديثه اجمع، قال ثم قال مروان، تعلم انا قد كتبنا حديثك أجمع؟ قال وقد فعلتم؟ قال نعم، قال فأقرأوه علي اذا، قال فقرأوه عليه فقال ابو هريرة. اما انكم قد حفظتم وان تطعني تمحه، قال فمحاه" الخطيب البغدادي، تقييد *العلم*، ص41.

6- وهذا يعني ان يكتب له ما سمعه من احاديث الصحابة سوى ابي هريرة لان حديثه كان مجموعاً عنده، ابن سعد، *الطبقات*، 448/7.

7- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 443/1.

سلطان دفتراً "[1] وبهذا يكون عمر بن عبد العزيز اول من امر رسميا بتدوين الحديث فكتب الى ابي بكر بن محمد بن حزم الانصاري (ت102هـ/720م) عامله على المدينة "انظر ما كان من حديث رسول الله (ﷺ) او سنة ماضيه او حديث فأكتبه فأني خفت دروس العلم وذهاب اهله"[2] واقدام عمر على هذا الامر فكره تفرد بها الا ان المنية عاجلته قبل ان يبعث اليه ابو بكر بن حزم بما جمعه[3]. وسار على هذا النهج الخليفة هشام بن عبد الملك، ففي سنة (106هـ/724م) امر ابا الزناد عبد الله ابن ذكوان القرشي مولاهم (ت131هـ/748م) بكتابة سنن الحج[4]. وبذلك مهّد الطريق لمن اعقبه من العلماء والمصنفين في القرن الثاني الهجري فصنف، سليمان بن مهران الاعمش (ت147هـ/764م) بالكوفة، وابن جريج (ت150هـ/767م) بمكة، ومحمد بن اسحاق (ت151هـ/768م) بالمدينة، ومعمر بن راشد الازدي مولاهم (ت153هـ/770م) باليمن، وابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي (ت157هـ/773م) بالشام، والليث بن سعد (ت165هـ/781م) بمصر، وحماد بن سلمة (ت167هـ/783م) بالبصرة، وعبد الله بن المبارك (ت181هـ/797م) بخراسان[5].

ومما لا شك فيه ان للتدوين اهمية كبيرة بالنسبة للحديث اذا حافظ عليه من الضياع بموت علمائه ورواته اولا ثم خوفا من اختلاط الصحيح منه بالموضوع ثانيا، ويروي عن ابن شهاب الزهري انه قال: "لولا احاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها، ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابه "[6].

كما يتضح لنا مدى اهتمامهم بتدوين الحديث وجمعه وتصنيفه ونحن نخص الموالي منهم موضوع بحثنا، فقد كتب سعيد بن جبير (ت95هـ/713م) احد اهم علماء الكوفة في الحديث عن ابن عباس[7] وابن عمر[8]، فعن سعيد قال: "كنت اسمع من ابن عمر وابن عباس الحديث بالليل فاكتبه في واسطة راحلته حتى اصبح وانسخه"[9] وكان سعيد يحب شيخه واستاذه حبا جما وكان من شدة

1- ابن عبد البر، *جامع بيان العلم*، 76/1.
2- ابن سعد، *الطبقات*، 387/2؛ البخاري، صحيح، 49/1؛ الخطيب البغدادي، تقييد *العلم*، ص105.
3- الكتاني، محمد بن جعفر (ت1345هـ/1926م)، *الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السنة المشرقة* (كراجي، 1960) ص3-4.
4- الطبري، تاريخ، 36/7.
5- السيوطي، *تاريخ الخلفاء*، ص261؛ الكتاني، *الرسالة المستطرفة*، ص7-9. وكل هؤلاء كانوا من الموالي.
6- الخطيب البغدادي، تقييد *العلم*، ص108.
7- ابن سعد، *الطبقات*، 257/6.
8- م. ن، 373/2.
9- الخطيب البغدادي، تقييد *العلم*، ص102.

حبه واعجابه بشيخه يقول: "كنت اسمع الحديث من ابن عباس فلو اذن لي لقبلت راسه"[1]. كما جمع محمد بن اسحاق حديث المعراج المنسوب الى ابن عباس[2]، وكان طاووس اليماني يكتب الحديث عن الليث بن أبي سليم الكوفي بمكة "في الواح كبار وهو يملي عليه"[3]، كما ظهر لهم الكثير من المصنفات في الحديث مثل كتب مجاهد بن جبر التي كانت تستنسخ بمكة [4].

ولقد كتب الحديث بمكة عن عمرو بن دينار مولاهم المكي (ت126هـ/743م) [5] وعبد الله بن ابي نجيح الثقفي مولاهم (ت132هـ/749م)[6].

ويعد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموي الرومي مولاهم (150هـ/767م) من اوائل من صنف كتب الحديث وبوبها[7]. فهو يعد من اوائل العلماء المكيين الذين رتبوا الاحاديث ترتيبا منهجيا[8]، وله في الحديث والسنة كتاب السنن[9]، وكتاب المناسك[10]. كما حرص ابن جريج على المدونات القديمة فحصل على نسخة من كتاب الرسول (ﷺ) الى عمرو بن حزم الانصاري الذي بعثه الى نجران. يضم منه الفرائض والسنن والصدقات والديات[11]... وعلى هذه الشاكلة ثم تدوين الحديث وتبويبه حين بذل العلماء كل ما في وسعهم من اجل جمعه وترتيبه لما له من اثر كبير في التشريع الاسلامي بعامة والفقه بشكل خاص[12]، ونتيجة لأهتمام العلماء بالحديث وتدوينه واسناده ومعرفة رواته أدى بهم الى تقسيم الحديث الى ثلاثة اقسام رئيسة وهي:-

1. **الحديث الصحيح**: وهو الحديث المسند الذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه. ولا يكون شاذا ولا معللاً[13].

1- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 283/4.
2- سزكين، *تاريخ التراث*، 184/1.
3- ابن حنبل، *العلل ومعرفة الرجال*، 260/1.
4- الخطيب البغدادي، تقييد *العلم*، ص105.
5- الذهبي، تذكرة *الحفاظ*، 113/1.
6- ابن قتيبة، *تأويل مختلف الحديث*، ص102.
7- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (ت360هـ/970م) *المحدث الفاصل*، تحقيق: د.محمد عجاج الخطيب، ط3 (بيروت: دار الفكر، 1404هـ) ص611.
8- سزكين، *تاريخ التراث*، 262/1.
9- الكتاني، *الرسالة المستطرفة*، ص34.
10- الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص257.
11- ابن أدم، *الخراج*، ص119؛ ابن عبد البر، **جامع بيان العلم**، 71/1.
12- وهذا ما سنلاحظه في فصل الفقه واثر السنة على فتاويهم الفقهية.
13- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو الدمشقي (ت774هـ/1372م). *الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث*، تحقيق: احمد محمد شاكر، ط3 (القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح، د.ت) ص21.

2. **الحديث الحسن**: وهو الذي يكون راوية مشهورا بالصدق والامانة لكن لم يبلغ درجة الصحيح لقصوره عن رواته في الحفظ والاتقان[1].

3. **الحديث الضعيف**: وهو مالم تجمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن فيقسم الى الموضوع والقلوب والشاذ والعلل والمضطرب والمرسل[2]...

ولما كانت صدور الحفاظ مصدر الحديث ومرجعه استوجب لصحته وضبطه امور عديدة من الواجب مراعاتها والاعتماد عليها منها:-

1 - الالتزام بالاسناد

وهو سلسلة الرواة عن الرسول (ﷺ) حين يتصل اسناده من راويه الى منتهاه[3]، ولقد اولى المحدثون تتبع السند جل اهتمامهم وكانوا حريصين على معرفة رجاله حتى يذكر ان ابن جريج قال: "ان عطاء بن ابي رباح حدث بحديث فقلت له اتعزيه الى احد، أي اتسنده"[4]

وعن محمد بن سيرين فقيه البصرة مولى انس بن مالك (ت110هـ/728م) قال "لم يكونوا يسألون عن الاسناد حتى وقعت الفتنة. فلما وقعت الفتنة نظروا من كان اهل السنة اخذوا حديثه ومن كان اهل البدع تركوا حديثه"[5].

والارجح انه يقصد بالفتنة ما نجم عن مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) وما جرى ذلك من ظهور الفتن السياسية التي صاحبتها بين عامة المسلمين.

وهذا ما اكده الرامهرمزي[6](ت360هـ/970م) بقوله: "لولا الاسناد لقال كل من شاء كل ما شاء"، ولهذا نرى الامام علي (ع) ينصح طلبة الحديث "اذا كتبتم الحديث فاكتبوه بسنده"[7] ولكن مع ذلك لا يشترط صحة الحديث بصحة الاسناد فقد يكون اسنادا صحيحا لكن المتن غير صحيح وقد يكون العكس.

1- السيوطي، تدريب *الراوي*، 158/1.
2- ابن الصلاح، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت643هـ/1245م)، مقدمة *علوم الحديث*، تحقيق: نور الدين عتر، (المدينة المنورة، المكتبة العلمية، د.ت) ص37؛ ابن كثير، *الباعث الحثيث*، ص44.
3- ابن الصلاح، مقدمة *علوم الحديث*، ص39.
4- الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ/1143م)، *الفائق في غريب الحديث*، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد ابو الفضل ابراهيم، ط2 (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، 428/2.
5- الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص122؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 7/1.
6- *المحدث الفاصل*، ص209.
7- السيوطي، تدريب *الراوي*، 67/2.

ومع ظهور الاسناد نجد بين بعض التابعين من الذين عرفوا بالارسال[1]، مثل ابو العالية رفيع بن مهران "ثقة كثير الارسال"[2]، والضحاك بن مزاحم الخراساني الهلالي مولاهم "صدوق كثير الارسال"[3]، ومحمد بن سيرين الذي عدتْ مراسيله مقبولة لتشدده في قبول الحديث من جهة وللسبب نفسه نراه من جهة اخرى يرفض قبول مراسيل عطاء والحسن وابو العالية لانهم ياخذون عن كل احد من الرواة وبذلك يقول علي بن المديني: مرسلات مجاهد احب الي من مرسلات عطاء "لانه ياخذ عن كل ضرب"[4] وعطاء بن مسلم الخراساني مولاهم، الذي كان كثير الارسال عن الصحابة[5].

2ـ الجرح والتعديل

لم يقتصر علم الحديث على الرواية فحسب ن بل ظهر الى جانب ذلك علم جديد لم يعرفه الحديث من قبل خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي. اعني علم نقد رجال الحديث نتيجة للوضع في الحديث الذي احدثته الاحزاب السياسية والفرق والجماعات الدينية لتأييد دعواها واهواءها خاصة في اعقاب الفتن التي سادت بين المسلمين ومقتل الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) وهكذا نشأ علم الجرح والتعديل: "وهو علم يبحث عن جرح الرواة وتعديليهم بالفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الالفاظ... والكلام فيه ثابت عن رسول الله (ﷺ) ثم عن كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشريعة لاطعناً في الناس كما جاز الجرح في الشهود، فكذا في الرواة والتثبت في امر الدين اولى من التثبت في الحقوق والاموال"[6]

وعند الخطيب البغدادي[7] ان "كل حديث اتصل اسناده بين من رواه وبين النبي (ﷺ) لم يلزم العمل به الا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في احوالهم سوى ما ورد عن الصحابي" وذلك لان "عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم واخباره عن طهارتهم[8]" ويحدد الامام مالك

1- الارسال "حديث التابعي الكبير الذي يحدث عن الرسول دون ان يسند الى الصحابة". ابن كثير، *الباعث الحثيث*. ص47.
2- الداودي، *طبقات المفسرين*، 173/1.
3- م. ن، 216/1.
4- م. ن. 30/1.
5- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 182/7.
6- حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 582/1.
7- *الكفاية*. ص46.
8- م. ن، ص46.

الثقات الذين لا يؤخذ عنهم الحديث بأربعة. وذلك قوله "لا تاخذ العلم من اربعة وخذ ممن سوى ذلك، لا تاخذ من سفيه معلن بالسفه وان كان اروى الناس، ولا من رجل كذاب يكذب في احاديث الناس... وان كنت لا تتهمه ان يكذب على رسول الله(ﷺ) ولا من صاحب هوى يدعو الناس الى هواه، ولا من شيخ له فضل وعبادة اذا كان لا يعرف ما يحدث"[1].

3. الموالي والرحلة في طلب الحديث

بدأت الرحلة في طلب العلم في جيل الصحابة واستمرت في جيل التابعين فقد تفرق العلماء في الامصار يحملون افكارهم وعلومهم وهناك من سعى للتعلم والمعرفة. لقد كان لوضع الحديث اثر في تنشط الرحلة في طلب العلم للتحقيق من صحة الاحاديث ومعرفة رجال اسانيدها، فكان لابد من الارتحال للبحث عن الحفاظ ولاسيما في الحجاز او الامصار التي انتقل اليها العرب، وتعد بلاد الحجاز من اولى الامصار للقاء العلماء وخاصة في موسم الحج التي تعقد فيه مجالس الوعظ وحلقات العلم كحلقة سعيد بن جبير، وعطاء بن ابي رباح، ومجاهد بن جبير[2]. كما شملت هذه الحلقات للوافدين الى مكة كحلقة الحسن البصري والتي كان يحضرها خيرة علمائها ليسمعوا منه[3]، وحلقة مكحول الشامي وميمون بن مهران الاسدي مولاهم الشامي[4] (ت118هـ/736م).

وهكذا كان موسم الحج فرصة لتبادل المعرفة ولقاء العلماء، فقد وفد كثير من المحدثين الى مكة لسماع شيوخها منهم عمرو بن دينار مولاهم المكي[5]. وعبد الله بن طاووس اليماني[6] (ت132هـ/749م) وسفيان بن سعيد الثوري الذي التقى بابن جريج واخذ منه، فعن يحيى بن سعيد قال "رايت مع سفيان الثوري الواحاً عن ابن جريج"[7]، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي فقيه دمشق (ت167هـ/783م) الذي سمع عطاء بن ابي رباح ونافع مولى ابن عمر[8]، وكذا بالنسبة الى فقيه العراق ابي حنيفة (ت150هـ/767م) الذي كان كثير التردد الى البيت الحرام حاجاً متخذاً بذلك سبيلاً للتقوى والعلم فالتقى بعلمائها فسمع وروى عن عطاء بن ابي رباح[9].

1- الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص116.
2- الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، ص242.
3- ابن سعد، *الطبقات*، 158/7 ومن يحضر حلقة الحسن البصري "عطاء ومجاهد وطاوس"
4- الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، ص242.
5- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 105/14
6- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 88/5
7- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 157/2؛ ابن حنبل، *العلل*، 264/1.
8- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 219/1
9- اليافعي، *مرآة الجنان*، 309/1-310.

ولم يقتصر على ذلك فحسب، بل ان بعض الشيوخ والعلماء رحلوا الى بلدان اخرى نزلوا فيها وسكنوها واتخذوها مكانا لنشر معارفهم. فقد رحل مجاهد بن جبر الى العراق، واستقر بالكوفة، فالتقى بعلمائها واقام معهم مدة طويلة يتذاكرون ويتدارسون، حتى عد من اهل العراق، وفي ذلك يقول ابن قتيبة[1]:"كان اشد اهل العراق في الرأي والقياس الشعبي وأسهلهم فيه مجاهد" رحل مجاهد الى مصر[2]، وهناك تتلمذ على بعض الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص، واخذ عنه المصريون كالمحدث المصري الثقة جعفر بن ربيعة الكندي[3]، كما سافر الى الشام والتقى بالخليفة عمر بن عبد العزيز، ومما يؤيد ذلك قوله: "ايتنا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه"[4]. كما رحل عكرمة مولى ابن عباس الى اليمن سنة (100هـ/718م) وحدث بها[5] ثم سافر الى مصر في طريقه الى المغرب اخذ عنه الخوارج هناك[6]، ثم زار خراسان وسمرقند ثم البصرة[7].

اما عطاء بن ابي رباح (114هـ/732م) فلم تذكر المصادر انه رحل الى بلد اخر سوى المدينة المنورة، ولعل ذهابه اليها كان لطلب العلم، فأن بعض شيوخه هم من اهلها[8]، ولم يكتف ابن جريج بما حصل بمكة فنراه قد شد رحاله قاصدا مدينة البصرة التي ضمت علماء افذاذا، وتعلم فيها كثير من أفاضل المحدثين، فأملى كتبه هناك على طلاب الحديث[9]. وكذا الامر بالنسبة لفقيه البصرة محمد بن سيرين (ت110هـ/728م) الذي ذهب مع والده الى مصر طلبا للمعرفة فقرأ القرآن ودرس الحديث ثم توجه بعدها الى بيت المقدس، فقدمها وسكن الحرم، فعقد حلقات الدرس فانهال عليه طلبة العلم فنال محبة الناس ونال استحسان آمرائهم[10]، هذا فضلا لرحلاته الى الامصار الاخرى لسماع شيوخها، والاخذ منهم فنراه في المدائن[11]، تارة وفي الكوفة[12]، وواسط[13] تارة اخرى.

1- *تأويل مختلف الحديث*. ص57

2- الداودي، *طبقات المفسرين*. 306/2.

3- الطبري، *جامع البيان*، 571/1؛ ابن حجر. *تهذيب التهذيب*، 77/2؛ السيوطي، *حسن المحاضرة*، 123/1.

4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، 419/7.

5- البخاري، *التاريخ الكبير*، 118/3.

6- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 7/2.

7- ياقوت الحموي، معجم الادباء، م6 ج12، ص182-183.

8- المزي، *تهذيب الكمال*، 78/20.

9- ابن حنبل، *العلل*، 350/2.

10- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت1237هـ/1821م) *تاريخ عجائب الاثار في التراجم والاخبار*، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، 109/3.

11- البخاري، *التاريخ*، 90/1؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 182/4.

12- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص20.

13- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 151/2-152.

كما تنقل مكحول الشامي مولاهم الهذلي ما بين مصر والشام والعراق والحجاز لسماع الحديث، حتى قال: "طفت الارض كلها في طلب العلم"[1]. وهذا معمر بن راشد الازدي مولاهم (ت154هـ/770م) الذي ارتحل الى اليمن لطلب الحديث فسمع همام بن منبه[2]. كما رحل الحسن البصري (ت110هـ/728م) من البصرة الى الكوفة في مسألة[3].

كما كان التابعون من الموالي يتثبتون في قبول الحديث، من الراوي بكل الوسائل، فقال ابو العالية رفيع بن مهران "كنت ارحل الى الرجل مسيرة ايام لاسمع منه فانفقد صلاته فان وجدته يحسنها اقمت عليه وان اجده يضيعها رحلت ولم اسمع منه وقلت هو لما سواها ضيع"[4] وعن ابي العالية ايضا قال "كنا نسمع الراوية بالبصرة عن اصحاب رسول الله (ﷺ) فلم نرض حتى ركبنا الى المدينة فسمعناها من أفواههم "[5] وروي عن بعض العلماء انهم لم يكونوا ياخذون الحديث الا ممن هو أهله فهذا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان القريشي مولاهم (ت131هـ/748م) يقول: "ادركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يوخذ عنهم الحديث يقال ليس من أهله"[6]. وبذلك يقول الاوزاعي فقيه الشام (ت157هـ/773م) "كنا نسمع الحديث فنعرضه على اصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفة، فما عرفوا اخذنا وما تركوا تركنا"[7]، وكان "ابن سيرين وغير واحد من التابعين يذهبون الا يقبلوا الحديث الا عن عرف"[8]. فكان الرجل يحدثه بالحديث فيقول له "اني والله ما أتهمك ولا أتهم ذاك الرجل الذي من اصحاب النبي (ﷺ) ولكني اتهم من بينكما"[9].

فعن سعيد بن جبير قوله اختلف اهل الكوفة في قوله تعالى " وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ "[10]. رحلت فيها الى ابن عباس فسألته عنها، فقال:"نزلت في آخر ما نزل من القرآن وما نسخها شيء"[11] وابن عباس بمكة.

1- الذهبي، تذكرة *الحفاظ* 108/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 259/10

2- اليافعي، *مرآة الجنان*، 323/1.

3- الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص402.

4- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 220/2.

5- الدارمي، *السنن*، 149/1؛ الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص402-403.

6- مسلم، *الصحيح*، 15/1

7- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 21/2.

8- الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، 405/1؛ ابن عبد البر، *التمهيد*، 39/1.

9- الترمذي، *العلل*، ص739؛ ابن حنبل، *العلل ومعرفة الرجال*، 155/1.

10- سورة النساء، آية 93.

11- الطبري، *جامع البيان*، 219/5.

واخرج ابن كثير[1] عن الحسن البصري قال: رحلت الى كعب بن عجرة من البصرة الى الكوفة فقلت ما فداوك حين اصابك الاذي؟ قال شاة.

وقال حماد بن سلمة قدمت مكة لاسمع من عطاء بن ابي رباح فوجدته قد فارق الحياة[2].

كما كان الرواة يتشددون في المحافظة على نص الحديث بالفاظه من دون زيادة او نقصان في حروفه، فكان الفقيه ربيعة الرأي (ت136هـ/753م)، يقول "اني لاسمع الحديث عُطْلاً فأشنفه وأقرطه فيحسن وما زدت فيه شيئاً ولا غيرت له معنى"[3] وكان فقيه الكوفة سليمان بن مهران الاعمش مولاهم الكوفي (ت147هـ/764م) يقول "كان هذا العلم عند أقوام كأن أحدهم لأن يخر من السماء احب اليه من ان يزيد فيه واوا او الفا او دالا"[4].

وطريقة الحسن البصري في الحديث لم تكن تعجب المتشددين وربما لم تعجب ابن سيرين، وكان بعض من سمع حديثه يقول مستهزئا "حديث الحسن ويضحك"[5] ذلك لانه "الحسن نفسه لم يكن يعني بنقل الحديث من حيث سنده وصدق رجاله ولا كان يعنى برفعه الى الرسول (ﷺ) وانما كان يعنيه معنى الحديث وما فيه من حث على الخير وما يحتويه من حكم شرعي"[6] وكان قد روى مرة حديثا "فقال له رجل يا ابا سعيد: عمن؟ قال وما تصنع بعمن يا ابن اخي؟ أما انت فقد نالتك موعظته وقامت عليك حجته"[7].

ونجد هناك من التزم باللفظ نصاً فكان "طاووس اليماني يعد الحديث حرفاً حرفاً"[8]، ومحمد بن سيرين الذي لا يجَوز نقل الحديث بالمعنى فكان يحدث الحديث على حروفه[9]. وهناك من يرى لا ضراً من ذلك، فكان عمرو بن دينار، وابن ابي نجيح. والحسن البصري يحدثون بالمعاني[10]، فكان الحسن البصري يحدث "بالحديث يختلف فيزيد في الحديث وينقص منه ولكن

1- تفسير، 233/1.

2- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (463هـ/1070م)، *الرحلة في طلب الحديث*، تحقيق: نور الدين عتر، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1395هـ)، ص171.

3- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 266/2.

4- الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص177.

5- ابن سعد، *الطبقات*، 165/7.

6- عباس، *الحسن البصري*، ص146.

7- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 4/1

8- الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، ص539.

9- الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص186.

10- م. ن، ص186، ص207

المعنى واحد"[1] وبذلك قال ابن سيرين، كنت "اسمع الحديث من عشرة، المعنى واحد واللفظ مختلف"[2].

اما طرق اخذ الرواية من المحدثين فتعددت اشكالها وتباينت اساليبها لعل السماع من لفظ الشيخ ارفعها قدرا وافضلها مكانة. فيما يذكر الطيبي[3] وقد روى عن الحسن البصري انه كان يقول حدثنا ابو هريرة[4] وكان ذلك يتم عن طريق "القراءة كتابة او مناولة او اجازة"[5] والقراءة على الشيخ وهي "ان يقرأ على المحدث، فيقريه .. ويسميه الحجازيون العرض لان المتحمل يعرض الحديث على المحمل كعرض القراءة"[6] وقد سأل رجل الحسن البصري فقال: "يا أبا سعيد منزلي نائي، والاختلاف يشق علي... او قرأت عليك واخبرتك انه حدثني او حدثتك به. قال: يا أبا سعيد. فأقول حدثني الحسن؟ قال: نعم. فقل حدثني الحسن"[7].

وتعد الكتابة هي الاخرى احدى طرق اخذ الحديث وهي "ان يكتب الشيخ مسموعه لحاضر او غائب بخطه او بأمره"[8] فقد ذكر ان ابا بكر بن عبد الله بن ابي سبرة العامري المديني (ت162هـ/778م) كتب "لابن جريج الف حديث فكان يقول ما قرأها علي ولا قرأتها عليه، فكان يحدث بها ويقول: "حدثنا ابو بكر بن ابي سبرة في احاديث كثيرة"[9] وقال سفيان ابن عيينة الهلالي مولاهم (ت197هـ/812م)" كنت اختلف الى الزهري وانا حديث السن ولي ذؤابتان فأملي يوما حديثاً عن ابي سلمة وسعيد، فلما فرغنا جلسنا نقابل..."[10].

اما المناولة فهي طريق آخر لاخذ الحديث فهي نوع من الاجازة عنها يقول الخطيب البغدادي[11]: "وصنعتها ان يدفع المحدث الى الطالب اصلا من اصول كتبه او فرعاً وقد كتبه بيده

1- ابن سعد، *الطبقات*، 159/7.
2- الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت743هـ/1342م)، *الخلاصة في اصول الحديث*، تحقيق: صبحي السامرائي، (بغداد: مطبعة الارشاد، 1971)، ص116.
3- *الخلاصة في اصول الحديث*، ص100.
4- م. ن، ص101.
5- ابن خلدون، *المقدمة*، ص441.
6- ابن تيمية، ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي (ت728هـ/1327م)، *علم الحديث*، تحقيق: محمد علي، (القاهرة: دار التوفيق النموذجية، 1984)، ص86.
7- الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص265.
8- السيوطي، *تدريب الراوي*، 55/2.
9- ابن سعد، *الطبقات*، 492/5.
10- الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، ص196.
11- *الكفاية*، ص326.

ويقول: هذا الكتاب سماعي من فلان، وانا عالم فيه فحدث به عني، فانه يجوز للطالب روايته عنه، وتحل تلك الاجازة السماع عند جماعة من ائمة اصحاب الحديث" وقد ورد عن الحسن البصري "انه كان لا يرى بأسا ان يدفع المحدث كتابه، ويقول ارو عني جميع ما فيه، يسعه ان يقول: "حدثني فلان عن فلان"[1].

وعن الاوزاعي قال: "دفع الي يحيى بن ابي كثير مولى طيّ فقيه اليمامة (ت129هـ/746م) صحيفة فقال أروها عني"[2] واذا اجيز الراوي بالمناولة فعليه ان يستعمل كلمة خبرنا، واذا قرأ على المحدث عليه ان يستعمل اخبرنا اذا يقول السيوطي[3]: "ان الاوزاعي يجيز بالمناولة خبرنا والقراءة باخبرنا".

والاجازة لغة اعطاء الاذن "واجاز له سوغ له"[4] والاجازة مأخوذة من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحرث يقال: "استجزته فأجازني اذا اسقاك ماء لماشيتك وارضك كذا طالب العلم علمه فيجيزه... ومن جعل الاجازة اذناً وهو الشائع والمعروف فيقول: اجزت له رواية مسموعاتي"[5].

فهذا سفيان بن عيينة يقول: "كنت عند الزهري ومعه سعد بن ابراهيم فجاءه ابن جريج يريد أن يعرض عليه كتاباً فقال: ان سعداً كلمني في ابنه. قال أفا حدث عنك؟ قال نعم؟"[6]

اما عدد طلبة الحديث فبلغ اعدادا كبيرة حتى ليظن القاريء ان ما يذكر من ارقام هي اقرب الى الاسطورة منه الى الحقيقة، فمثلاً بلغ تلاميذ الحديث في الكوفة زمن ابن سيرين اربعة الاف[7].

هذه الحركة العلمية في مضمار الحديث والرحلة في طلبه وطبيعته اخذه في اغلب الامصار الاسلامية من رواية ودراية وتصدر لها عدد كبير من الموالي الذين كان لهم القدح المعلي في هذا الباب، وغدوا ائمة المحدثين وعلمائهم منهم يؤخذ الحديث واليهم يرجع في اختلافه بين الدارسين. ان كثرة هؤلاء واثرهم يطول ان اردنا تتبعهم وبيان اثرهم، لكننا سنقتصر على اميز رجالهم الذين نالوا شهرة واسعة في مناطق العالم الاسلامي ومنهم.

1- الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، ص435.
2- م.ن، ص437؛ الخطيب البغدادي، *الكفاية*، ص321.
3- *تدريب الراوي*، 51/2.
4- الفيروزابادي، *القاموس المحيط*، 108/3.
5- السيوطي، *تدريب الراوي*، 42/2.
6- الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، ص436.
7- م. ن، ص197-198؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص20.

عمرو بن دينار (ت126هـ/743م)

عمرو بن دينار ابو محمد الاثرم مولى بني باذان - عامل كسرى على اليمن[1]- فهو يعد من ابناء الفرس، ولد سنة (46هـ/666م) [2]. وعدَ من الطبقة الاولى[3] من تابعي مكة[4]. وكان عمرو يحدث بالمعنى لذلك قال "احرج علي من يكتب عني"[5] وعنه يقول طاووس "ان ابن دينار هذا جعل اذنه قمعا لكل عالم"[6]. ولم يختلف عنه ابن ابي نجيح بالقول " لم ادرك احد اعلم من عمرو بن دينار في التثبيت"[7] وعن سفيان بن عيينة "ما كان عندنا افقه ولا اعلم ولا احفظ من عمرو"[8] وقال ايضاً "عمرو بن دينار ثقة وحديثاً اسمعه من عمرو احب الي من عشرين عن غيره"[9] وبلغ من شدة ولعه بالحديث وتعلقه به انه كان يقضي وقتا طويلا لدراسته "فكان في الليل ينام ثلثاً، وثلثا يدرس الحديث، وثلثا يصلي"[10].

ويقول ابن حنبل[11] "عمرو بن دينار مولى ولكن الله تبارك وتعالى شرفه بالعلم" وقال ايضاً "وما رايت اثبت من عمرو بن دينار، قلت له اشياء يرسلها قال اذا قال سمعت او حدثنا"[12].

وكان "اثبت الناس في عمرو سفيان بن عيينة وابن جريج"[13] وسفيان بن عيينة اكثر رواية عن عمرو بن دينار[14].

وثقة العجلي[15] وابن معين[16]، وابن حنبل[17]، كما ذكره ابن حبان[18] في الثقات واخرج له اصحاب الكتب الستة.

1- ابن حبان، *الثقات*، 167/5.

2- ابن حبان، *مشاهير*، ص84؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 302/5.

3- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 301/5.

4- الدار قطني، *ذكر اسماء التابعين*، 262/1.

5- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 113/1.

6- ابن سعد، *الطبقات*، 479/5.

7- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 231/6.

8- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 113/1.

9- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 231/6.

10- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 113/1.

11- *بحر الدم*، ص319.

12- *العلل*، ص186.

13- ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ/855م)، *سؤلات ابي داود*، تحقيق: زياد محمد منصور، ط1 (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1414هـ) ص232.

14- ابن معين، *تاريخ*، 80/3.

15- *معرفة الثقات*، 175/2.

16- *تاريخ*، 115/3.

17- *العلل*، ص186.

18- *الثقات*، 167/5.

روى عن جيل كبير من المحدثين منهم، جابر بن عبد الله، وعبد الله بن الزبير وابي سعيد الخدري، وطاووس اليماني، وسعيد بن جبير، وابي الطفيل عامر بن وائلة[1] وبجالة ابن عبدة البصري[2]، ومحمد بن مسلم الطائفي[3]، وصالح بن كيسان المدني مولى بني غفار[4]، وعمر بن عبد الله صفوان الجمحي[5] وكلثوم بن جبر الخزاعي الكوفي[6]، ونافذ ابو معبد مولى ابن عباس[7] والقاسم بن ابي بزة المكي[8]، ووهب بن منبه الصنعاني[9]، ويزيد بن هرمز الليثي مولاهم المدني[10]، وسالم بن ابي الجعد رافع الكوفي مولى اشجع[11].

كما روى عنه اعداد كثيرة من اصحاب الحديث منهم، ابن جريج المكي[12] وسفيان ابن عيينة[13]، ومسلم بن خالد الزنجي الشامي[14]، وزياد بن سعد الخراساني المكي نزيل اليمن[15]، وسفيان الثوري الكوفي[16]، وزمعة بن صالح اليماني[17]، ورقاء بن عمر ابو بكر اليشكري الخوارزمي نزيل المدائن[18]، والقاسم بن دينار الواسطي[19]، وحبيب بن شهيد البصري[20]، وابراهيم بن طهمان الخراساني[21]، واحمد بن خازم المعافري المصري انتقل الى الاندلس[22].

1- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 301/5.
2- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 26/8.
3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 223/1.
4- م. ن، 288/4.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 474/5.
6- ابن حنبل، *العلل*، 514/2.
7- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 507/8.
8- م. ن، 122/7.
9- م. ن، 24/9.
10- م. ن، 293/9.
11- م. ن، 181/4.
12- ابن حبان، *الثقات*، 167/5.
13- ابن حنبل، *العلل*، 257/2.
14- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 183/8
15- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 113/1.
16- ابن حبان، *الثقات*، 167/5.
17- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 302/5.
18- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 515/13.
19- م. ن، 85/4.
20- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 142/7.
21- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 105/6.
22- الحميدي، ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ/1095م)، *جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس واسماء رواة الحديث واهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر*، تصحيح: محمد بن تاويت الطبخي، (القاهرة: مطبعة السعادة، د. ت)، ص112.

ابو الزبير محمد بن مسلم (ت126هـ/743م)

محمد بن مسلم بن تدرس مولى حكيم بن حزام القرشي[1]. وكان من احفظ التابعين حديثا[2]. تنقل ما بين مكة والمدينة لسماع رواية الحديث[3]. "وكان اكمل الناس عقلاً واحفظهم"[4] فعن عطاء بن ابي رباح قال: كنت وابا الزبير نسمع الحديث من جابر بن عبد الله "فاذا خرجنا من عنده تذاكرنا حديثه قال فكان ابو الزبير احفظنا للحديث"[5] لذا كان "عطاء يقدمه الى جابر ابن عبد الله ليحفظ له الحديث"[6].

يقول عنه احمد بن حنبل[7] "ابو الزبير احب الي من ابي سفيان لانه اعلم بالحديث منه" الا انه اتهم بالتدليس فقيل عنه "صدوق الا انه يدلس"[8]. وثقه العجلي[9]، والمديني[10]. وابن حبان[11]، والذهبي[12]. واخرج له اصحاب الكتب الستة.

روى ابو الزبير عن عائشة زوج النبي (ﷺ) وعبد الله ابن عباس، وعبد الله ابن عمر[13]، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وابي الطفيل عامر بن واثلة (ت107هـ/725م)[14] ونافذ او معبد مولى ابن عباس[15]. وطاوس بن كيسان اليماني[16]، وعطاء بن ابي رياح[17]. وسفيان بن

1- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 75/8.
2- ابن سعد، *الطبقات*، 481/5.
3- ابن حبان، مشاهير، ص67.
4- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 126/1.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 481/5.
6- البخاري، *التاريخ الكبير*، 221/1.
7- *بحر الدم*، ص384.
8- الذهبي، من تكلم فيه، ص170؛ ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص506.
9- *معرفة الثقات*، 252/2.
10- *سؤلات ابي شيبة*، ص87.
11- *الثقات*، 351/5.
12- *من تكلم فيه*، ص170.
13- البخاري، *التاريخ الكبير*، 221/1.
14- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 75/8.
15- م. ن، 507/8.
16- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 90/1.
17- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص57.

عبدالرحمن الثقفي المكي[1]، وعبد الرحمن بن ايمن المخزومي مولاهم المكي[2]، وعلي بن عبد الله البارقي الازدي[3]، وسعيد بن جبير، وابي صالح السمان، وعكرمة[4].

روى عنه ابراهيم بن طهمان ابو سعيد الخراساني[5]، وعطاء بن ابي رباح وهو من شيوخ ابو الزبير[6]، ويحيى بن سعيد الانصاري، وايوب بن ابي تميمة السختياني البصري، وداود بن ابي هند البصري، وعبد الله بن عمر المدني، وسفيان الثوري الكوفي، وابن عمرو الاوزاعي الشامي، ومالك بن انس، وشعبة بن الحجاج الازدي العتكي مولاهم الواسطي نزيل البصرة (ت160هـ)[7]، وحماد بن سلمه البصري، وسفيان بن عيينة[8]، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني، وسليمان بن مهران الاعمش الكوفي مولاهم[9]، وابن جريج المكي[10].

طاووس اليماني (ت106هـ/724م)

طاووس بن كيسان اليماني، خير من يمثل المدرسة المكية في اليمن، وكان جليل القدر نبيه الذكر[11]، فحظى بمكانة كبيرة عند ابن عباس[12]، قال "كنا انا وسعيد بن جبير ثم ابن عباس يحدثنا ونكتب"[13] في "الواح كبار"[14]، وعنه يقول بن شهاب الزهري "حدثني طاووس ولو رأيت طاووس علمت انه لا يكذب"[15] وعن ليث بن ابي سليم قال: "كنا نختلف الى طاووس فنسكت عنه فيحدثنا ونسأله فلا يحدثنا فقلنا له ذات يوم يا ابا عبد الرحمن نسألك فلا تحدثنا ونسكت عنك

1- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 221/4.
2- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 210/5.
3- م. ن، 193/6.
4- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 380/5.
5- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 105/6.
6- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص258.
7- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 75/8.
8- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 127/1.
9- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 380/5.
10- م. ن، 381/5.
11- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 509/2.
12- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 500/4؛ الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، ص569.
13- الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، ص374.
14- ابن حنبل، *العلل ومعرفة الرجال*، 260/1.
15- ابو حفص الواعظ، *تاريخ اسماء الثقات*، ص122.

فتبدؤنا فقال تسألوني ولا يحضرني فيه نية فتأمروني ان أملى على كاتبي شياً بلا نية"[1] وثقه العجلي[2] وابن حبان[3] واخرج له اصحاب الكتب الستة.

روى عن صفوان بن امية بن خلف الجمحي[4]، وعبد الله بن الزبير بن العوام[5]، وجابر بن عبد الله. وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وابي هريرة[6]، وزيد بن ثابت وعائشة زوج النبي (ﷺ) وزيد بن آرقم الانصاري[7]، وعبد الله بن ابي شداد الليثي المديني[8]، وزياد بن سيمين بن كوش اليماني[9]، ومجاهد بن جبر[10]، وحجر المدري اليماني[11].

روى عنه خلق كثير منهم، ابنه عبد الله بن طاووس اليماني، وابن شهاب الزهري المدني، وابو الزبير المكي[12]، ومجاهد بن جبر وهو احد شيوخه[13]، ومثنى بن الصياح اليماني الفارسي[14]، ومسلم بن عطاء اليماني[15]، وهارون بن موسى الاعور البصري[16]، وعبد الكريمة ابو امية البصري، ومكحول الدمشقي[17]، وسليمان بن موسى الدمشقي[18]، والحكم بن عتيبة الكوفي[19] والضحاك بن مزاحم البلخي[20].

1- ابن معين، تاريخ، 144/3
2- *معرفة الثقات*، 477/1.
3- *الثقات*، 391/4.
4- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 421/4.
5- م. ن، 56/5.
6- م. ن، 500/4.
7- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 90/1
8- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 473/9
9- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 551/3.
10- البخاري، *التاريخ الكبير*، 411/7.
11- ابن حنبل، *العلل*، 318/1.
12- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 90/1.
13- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 500/4.
14- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 324/8.
15- م. ن، 191/8.
16- م. ن، 94/9.
17- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 49/5.
18- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 9/5.
19- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 52.
20- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 49/5.

ابو الصالح ذكوان (الزيات) (ت101هـ/719م)

ذكوان بن عبد الله مولى جويرية الاحمس الغطفاني ويعرف بالزيات[1] وهو من كبار التابعين بالمدينة[2] اذ يعد من الطبقة الثانية[3]، ولد في خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ)[4] وكان من كبار محدثي المدينة فكانت له حلقات علم يدار فيها رواية الحديث روى عن الاعمش قال: سمعت من ابي صالح الف حديث[5]، وثقه ابن حنبل[6]، والعجلي[7]، وابن حبان[8] واخرج له اصحاب الكتب الستة.

روى عن سعد بن ابي وقاص[9]، وعبد الله بن عباس[10]، وابي هريرة وعائشة زوجة النبي(ﷺ) [11] وابي سعيد الخدري، وعقيل بن ابي طالب الهاشمي، وجابر بن عبد الله السلمي الانصاري المدني، وعبد الله ابن عمر، وام حبيبة، وام سلمة[12]، وزيد بن الصامت وابو عياش الزرقي الانصاري[13]، ومالك بن عياض مولى عمر بن الخطاب (ﷺ) [14] وسعيد بن جبير[15]، زاذان ابو عمر الكندي مولاهم الكوفي[16].

روي عنه ابنه سهيل بن ابي صالح المدني، وزيد بن أسلم، وبكير بن عثمان[17]، وعبد الله بن دينار مولى ابن عمر (ت127هـ/744م) وابن شهاب الزهري المدني[18]. وعطاء بن ابي رباح

1- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص41 وسمي بالزيات لانه كان يجلب السمن والزيت من المدينة الى الكوفة: ابن حبان، *مشاهير*، 75/1.
2- الدار قطني، *ذكر اسماء التابعين*، 77/2.
3- الذهبي، *المعين في طبقات المحدثين*، ص37.
4- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 36/5.
5- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 89/1.
6- *بحر الدم*، ص145.
7- *معرفة الثقات*، 345/1.
8- *الثقات*، 221/4.
9- البخاري، *التاريخ الكبير*، 260/3.
10- ابن حبان، *الثقات*، 222/4.
11- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 89/1.
12- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 189/3.
13- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 565/3.
14- م. ن. 213/8.
15- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 322/4.
16- البخاري، *التاريخ الكبير*، 437/3.
17- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 89/1.
18- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 37/5.

المكي، وعمر بن دينار المكي، ورجاء بن حيوة الشامي الفلسطيني[1]. ومن الكوفة الحكم بن عتيبة، وعاصم بن ابي النجود، وسليمان بن مهران الاعمش[2].

عطاء بن يسار (ت103هـ/721م)

ابو محمد مولى ميمونة زوجة النبي (ﷺ) صاحب قصص وعبادة وفضل[3]. ولد سنة 19هـ في المدينة[4]. وقد ذكر ضمن الطبقة الثانية من تابعي المدينة[5]. تنقل ما بين الشام ومصر والمدينة لسماع ورواية الحديث[6]. وكان واعظاً جليل القدر. اسند له منصب قاضي المدينة لفترة[7] قضى نحبه بالاسكندرية سنة (103هـ/721م) [8] وثقه ابن سعد[9]، وابن معين[10]، والعجلي[11] وابو زرعة والنسائي[12]، كما ذكره ابن حبان [13]في الثقات، واخرج له اصحاب الكتب الستة.

روى عن ابن عباس، وابي سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان الانصاري، وميمونة زوجة النبي (ﷺ) [14] وزيد بن ثابت الخزرجي المدني، واسامة بن زيد بن شراحبيل ابو زيد المدني مولى النبي (ﷺ)، وابي هريرة[15]، وعبد الله بن عمر، وعائشة (رضي الله عنها)، وعبد الرحمن بن عسيلة ابو عبد الله المدني، وعامر بن سعد بن ابي وقاص القرشي المدني[16]، وابو يزيد الخولاني المصري[17].

1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، 189/3.
2- ابن سعد، *الطبقات*، 301/5؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، 226/1.
3- ابن حبان، مشاهير، ص69.
4- ابن حبان، *الثقات*، 199/5
5- الذهبي، *طبقات المحدثين*، 45/1.
6- السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 263/2.
7- السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 263/2.
8- ابن حبان، *الثقات*، 199/5.
9- *الطبقات*، 173/5.
10- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 194/7.
11- *معرفة الثقات*، 137/2.
12- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 194/7.
13- *الثقات*، 199/5.
14- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 338/6.
15- الذهبي، تذكرة *الحفاظ*، 1/90-91.
16- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 194/7.
17- م.ن، 305/12.

روى عنه خلق كثير واغلبهم من المدينة، ومنهم زيد بن اسلم[1]، وصفوان بن سليم[2]، وهلال بن علي وشريك بن ابي نمر المدني[3]، وعمرو بن دينار المكي[4]، وهلال بن ابي ميمونة الرملي[5]، وعبد الله بن قرط الشامي[6]، ومحمد بن ابي عبيد المعافري المصري[7].

مكحول الشامي (ت112هـ/730م)

ابو عبد الله مكحول الدمشقي الهذلي مولاهم، فقيه الشام في عصره ومن حفاظ الحديث[8]، وكان مكحول من العلماء التابعين الذين تلقوا الحديث عن بعض الصحابة وكبار التابعين[9]، وكان ثقه مأمونا، تقيد في اخذه للحديث بنفس لفظه وكلماته "روى العلاء ابن الحارث عن مكحول قال: دخلت على واثلة بن الاسقع فقلت: يا ابا الاسقع حدثنا حديثا سمعته من رسول الله (ﷺ) ليس فيه وهم ولا مزيد ولا نسيان فقال: هل قرأ احد منكم الليلة من القرآن شيا؟ فقلنا نعم وما نحن له بالحافظين قال: فهذا القرآن مكتوب بين اظهركم لا تألون حفظه وانتم تزعمون انكم تزيدون وتنقصون فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله (ﷺ) على ان لا نكون سمعناها مرة واحدة، حسبكم اذا جئناكم بالحديث على معناه"[10].

والشائع ان مكحول كثير الارسال حتى قال ابن حجر[11] "مكحول الشامي ثقه فقيه كثير الارسال مشهور"، فقد ارسل عن النبي (ﷺ) احاديث وارسل عن عدة من الصحابة لم يدركهم[12]، لكنه مع هذا أتهم بالتدليس، فقال ابن حبان[13] "ربما دلس" فهي عنده تهمة صاحبها الشك واحسبه غير مقتنع بصحتها ولهذا قدم - ربما - على التدليس، اما الذهبي[14]، فقد ذكر بانه "صاحب تدليس" لكنه في مكان آخر يقول "بان مكحولا يرسل كثيرا، ويدلس عن ابي بن كعب

1- البخاري، *التاريخ الكبير*، 322/5.
2- م. ن، 307/4.
3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 194/7.
4- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 91/1.
5- البخاري، *التاريخ الكبير*، 205/8.
6- ابن حبان، *الثقات*، 6/7.
7- البخاري، *التاريخ الكبير*، 73/1.
8- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص70.
9- البخاري، *التاريخ الكبير*، 21/8؛ ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 407/8.
10- الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، 658/3.
11- *تقريب التهذيب*، ص545.
12- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 156/5.
13- *الثقات*، 447/5.
14- *ميزان الاعتدال*، 510/6.

وعبادة بن الصامت"[1] وهو خطأ فادح لا سبيل لانكاره ذلك ان مكحولاً لم يكن معاصرا لهؤلاء ولم يرهم فكيف يتسنى له الاخذ منهم ذلك ان ابي بن كعب توفى سنة (22هـ/642م).

وكانت وفاة عبادة بن الصامت سنة (ت34هـ/654م)، اما مكحول فقد جلب اسيرا سنة (44هـ/644م) عند فتح كابل[2]، فروايته عنهم لم يكن تدليسا، وانما ارسالا. وثق مكحول جماعة من اهل الجرح والتعديل منهم العجلي[3] بقوله كان ثقة، وقال ابن خراش شامي صدوق[4] وعده ابن حبان[5] في الثقات واخرج له اصحاب الكتب الستة، اما ابن سعد[6] فقال ضعيف في الرواية، واثنى عليه الذهبي[7] بقوله "امام ثقة صدوق"، على حين اتهمه من قبل بالتدليس واظنه اختلط عليه امره.

روى عن عدد غير قليل من المحدثين منهم: طاووس اليماني، وسليمان بن يسار المدني، ومحمود بن الربيع الخزرجي الانصاري، وجبير بن نفير الحضرمي سكن الشام (ت580هـ/699م) وعراك بن مالك المدني الشامي، وكثير بن مرة الحضرمي الحمصي، وزيد بن ابي سلام الاسود الدمشقي[8]، وعبد الرحمن بن غنم الاشعري (ت78هـ/697م) وابي ادريس الخولاني عائذ الله بن عبد الله الدمشقي (ت80هـ/699م)[9] وانس بن مالك وبّرد بن عبد الله ابو هند الداري نزيل الشام[10] وواثلة بن الاسقع الليثي (ت85هـ/704م) نزيل الشام[11]، وعبد الله بن محيرز الجمحي المكي الشامي (ت99هـ/717م)[12] وعنبسة بن ابي سفيان القرشي الاموي الحجازي[13]، وشرحبيل بن السمط الحمصي[14]، وقاص بن ربيعة[15] وعبد الله بن عمر، وابي امامة الباهلي[16]، وابي

1- *تذكرة الحفاظ*، 108/1.
2- ابن الاثير، *الكامل*، 446/3.
3- *معرفة الثقات*، 295/2.
4- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 259/10.
5- *الثقات*، 447/5.
6- *الطبقات*، 453/7.
7- من تكلم فيه، ص181.
8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 258/10.
9- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 107/1.
10- البخاري، *التاريخ الكبير*، 21/8.
11- م. ن، 187/8.
12- م. ن، 193/5.
13- م. ن، 36/7.
14- م. ن، 248/4.
15- م. ن، 182/8.
16- ابن حبان، *الثقات*، 447/5.

اسحاق الرحبي. وقبيصة بن ذويب[1]. وابي ثعلبة الخشني وثوبان[2]، وسعيد بن المسيب القرشي المدني (ت94هـ/712م)[3].

ويزيد بن جابر الازدي[4] زرارة بن مصعب بن عوف المدني[5]، وعبد الله بن هارون ابو علقمة بن موسى المدني[6].

واخذ عنه كثيرون منهم: عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي فقيه الشام[7]، وايوب بن مدرك الدمشقي[8]. وخالد بن العجاج العامري الحمصي[9]. وبرد بن سنان الشاعي نزيل البصرة[10]، وحميد الطويل البصري[11]، وحبيب بن عيسى البصري[12]، وحجوة بن مدرك الكوفي نزيل دمشق[13] ورستم ابو يزيد الصحان الكوفي[14]، ومحمود بن الربيع الانصاري المدني[15]، وسالم بن عبد الله ابو المهاجر الرقي[16]، ومحرز ابو رجاء الجزري[17]، وعمرو بن ميمون الجزري[18]. وموسى بن يسار الاردني[19]. واسد بن عبد الرحمن السباي اندلسي[20].

1- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 156/5.

2- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص49

3- ابن حنبل، *العلل*، 406/2.

4- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 407/8.

5- السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 358/1

6- م. ن، 100/2.

7- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 407/8.

8- م. ن، 255/9.

9- م. ن، 349/3.

10- م. ن، 422/2.

11- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص49.

12- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 106/3.

13- م. ن، 319/3.

14- م. ن، 516/3.

15- م. ن، 57/10.

16- م. ن، 185/4.

17- م. ن، 345/8.

18- م. ن، 95/8.

19- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 336/10.

20- م. ن، 533/4.

برد بن سنان (ت135هـ/752م)

ابو العلاء الشامي مولى قريش نزيل البصرة[1]. وكان من كبار العلماء حتى قال فيه يزيد بن زريع البصري "ماقدم علينا شامي خير من برد"[2].

روى عن واثلة بن الاسقع، وبديل بن ميسرة البصري (ت130هـ/747م) وبكير بن فيروز، وعطاء بن ابي رباح المكي[3]، ونافع مولى ابن عمر. واسحاق بن قبيصة ابن ذويب الخزاعي[4]، ومحمد بن شهاب الزهري المدني[5]، ومكحول الشامي[6]، وعبادة بن نسي الشامي[7]، وعمرو بن شعيب[8]، وسليمان بن موسى[9].

وعنه سفيان الثوري الكوفي[10]، وحماد بن سلمة البصري[11]، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن زريع البصري (ت180هـ/699م)، وعلي بن عاصم بن حسن الواسطي مولى آل ابي بكر الصديق[12]، وحفص بن غياث النخعي قاضي الكوفة (ت196هـ/811م)، وعبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي، وسعيد بن ابي عروبة مولى لبني عدي بن يشكر البصري (ت156هـ/772م)، وابنه العلاء بن برد، ومعتمد بن سليمان[13]، ويحيى بن حمزة الحميري قاضي دمشق[14].

وثقه ابن معين والنسائي وحفصة المديني، وقال ابو حاتم ليس بالمتين[15] اما ابن حنبل[16]، فقال برد بن سنان صالح الحديث.

1- ابن حبان، *الثقات*، 114/6 سكن البصرة بعد مقتل الوليد بن يزيد؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 375/1.
2- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 51/6.
3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 375/1.
4- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 422/2.
5- البخاري، *التاريخ الكبير*، 134/2.
6- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 422/2.
7- البخاري، *التاريخ الكبير*، 112/7.
8- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 151/6.
9- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 422/2.
10- البخاري، *التاريخ الكبير*، 134/2.
11- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 422/2.
12- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 165/6.
13- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 375/1.
14- البخاري، *التاريخ الكبير*، 425/8.
15- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 11/2.
16- *العلل ومعرفة الرجال*، 419/1.

جعفر بن برقان (ت154هـ/770م)

جعفر بن برقان الجزري مولى بني كلاب ابو عبد الله الجزري[1] الرقي[2]، مفتي الجزيرة ومحدثها[3]، له رواية وفقه وفتوى[4]، حدث في القدس[5]، والكوفة[6]، فكتب عنه اهل العراق[7]، وعن سفيان الثوري قال "ما رايت افضل من جعفر بن برقان"[8] وعن سفيان بن عيينة قال: "كان ثقة من ثقات المسلمين"[9]، وكان مروان بن محمد يقول: "حدثنا جعفر بن برقان الثقة العدل"[10]، وثقة ابن سعد[11]، وابن معين[12]، ضعفه ابن حنبل[13] في رواية الزهري، وقال عنه النسائي ليس بالقوي[14] يعني بالحديث، وقال ابن القطان الجرجاني[15] روايته عن الزهري غير مستقيمة.

روى عن عطاء بن ابي رياح[16]، وعكرمة مولى ابن عباس[17]، وعمرو بن دينار المكي[18]، وابو الزبير المكي[19]، ونافع مولى ابن عمر، ومحمد بن شهاب الزهري المدني، وميمون بن مهران الجزري[20]،

1- ابن حبان، *الثقات*، 136/6.

2- الرقي: نسبة الى مدينة الرقة وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاث ايام في بلاد الجزيرة لانها في جانب الفرات الشرقي. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 59/3.

3- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 171/5.

4- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 73/2.

5- ابن حبان، *مشاهير*، ص185.

6- البخاري، *التاريخ الكبير*، 187/2.

7- ابن حبان، *الثقات*، 136/6.

8- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 129/2.

9- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 73/2.

10- م. ن، 73/2.

11- *الطبقات*، 482/7.

12- *تاريخ*، 419/4.

13- *بحر الدم*، ص95.

14- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 73/2.

15- *الكامل*، 140/2.

16- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 171/1.

17- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 474/2.

18- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 46/5.

19- ابن ابي حاتم، عبد الرحمن بن ادريس ابو محمد الرازي (ت327هـ/938م)، *العلل*، تحقيق: محي الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، 1405هـ) 255/12.

20- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 474/2.

وحبيب بن ابي مرزوق الرقي[1]، وثابت بن الحجاج الكلابي الجزري[2]، وعنه روى محمد بن حمزة الاسدي الرقي[3]، وخالد بن ابي عزة البصري[4]، وزيد بن ابي الزرقاء الموصلي[5]، وعطاء بن محمد من اهل حران[6]، وكثير بن هشام ابو سهل الكلابي نزيل بغداد[7]، وعبد الله بن نوح البغدادي[8]، وسفيان الثوري الكوفي[9]، وسفيان بن عيينة نزيل مكة، ومعمر بن راشد اليماني[10].

ايوب السختياني (ت131هـ/748م)

ايوب بن ابي تميمة السختياني البصري ابو بكر[11] "جهبذ العلماء"[12] واسم ابي تميمة كيسان، مولى عنزة[13]، ولد سنة (68هـ/687م) [14] وكان من سادات اهل البصرة وعباد اتباع التابعين وفقهائهم ممن اشتهر بالفضل والعلم والنسك والصلابة في السنة والقمع لاهل البدع[15]، وعد من "اشهر حفاظ البصرة واثبت اتقانا للحديث"[16] وكان "ثقة ثبتا في الحديث جامعا عدلا وربما كثير العلم حجة"[17].

قال ابن المديني له ثمانمائة حديث[18]، وقيل الفا حديث[19]، وكان كثير التردد الى مكة فيذكر انه حج اربعين حجة[20]، اثنى عليه علماء عصره وشيوخه، فقال عنه شعبة: "ايوب سيد المسلمين"[21].

1- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 474/2.
2- م. ن، 450/2.
3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 59/1.
4- م. ن، 164/4.
5- البخاري، *التاريخ الكبير*، 395/3.
6- ابن حنبل، *العلل*، 305/3.
7- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 158/7.
8- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 482/12.
9- ابن حبان، *الثقات*، 136/6.
10- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 172/1.
11- ابن سعد، *الطبقات*، 246/7.
12- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 132/1.
13- ابن سعد، *الطبقات*، 246/7؛ ابن حبان، *مشاهير*، ص150، ويقال مولى جهينة، ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 348/1.
14- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 15/6-16.
15- ابن حبان، *مشاهير*، ص150.
16- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص59.
17- ابن سعد، *الطبقات*، 246/7.
18- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 132/1.
19- م. ن، 132/1.
20- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 21/6.
21- البخاري، *التاريخ الكبير*، 409/1.

وقال عنه الحسن البصري "ايوب هذا سيد شباب اهل البصرة"[1]، وعن حماد بن زيد قال "كان ايوب عندي افضل من جالسته واشده اتباعا للسنة"[2]. توفي بالبصرة بمرض الطاعون سنة (131هـ/748م) وله 63 سنة[3] وثقه ابن سعد[4]، وابن معين[5]. وقال ابو حاتم ليس بالقوي[6]، واخرج له اصحاب الكتب الستة. روى عن سعيد بن جبير[7]، وعطاء بن ابي رياح[8]، ونافع مولى ابن عمر[9]، وعكرمة مولى ابن عباس، وعمرو بن دينار[10]، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج المدني[11]، وابو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري[12]، ومحمد بن سيرين البصري[13]. وعنه سليمان بن مهران الاعمش الكوفي، وسفيان الثوري الكوفي، ومالك بن انس، وسفيان بن عيينة المكي، وقتادة بن دعامة البصري وهو من شيوخه، وسعيد بن ابي عروبة[14]، وشعبه بن الحجاج الواسطي[15]، ومعمر بن راشد اليماني[16].

خالد الحذاء (ت141هـ/758م)

خالد بن مهران ابو المنازل البصري[17] وقيل ابو المبارك مولى لقريش[18]، وقيل مولى لبني مجاشع[19]، وانما لقب بالحذاء لانه كان يجالس الحذائين، وقيل لقوله: احذوا على هذا النحو[20]، وكان "ثقة مهيبا كثير الحديث"[21] ومن "المتقنين المواظبين على العبادة والعلم"[22].

1- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 348/1.
2- م. ن، 348/1.
3- ابن حبان، *مشاهير*، ص150.
4- *الطبقات*، 246/7.
5- ابو حفص الواعظ، *تاريخ اسماء الثقات*، ص30.
6- الذهبي، *من تكلم فيه*، ص75.
7- البخاري، *التاريخ الكبير*، 461/3.
8- م. ن، 468/6.
9- م. ن، 4/8.
10- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 348/1.
11- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص59.
12- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 132/1.
13- البخاري، *التاريخ الكبير*، 90/1.
14- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 348/1.
15- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 75/8.
16- البخاري، *التاريخ الكبير*، 200/2.
17- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 149/1.
18- ابن قتيبة، *المعارف*، ص501.
19- ابن حبان، *مشاهير*، ص153.
20- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص71.
21- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 104/3.
22- ابن حبان، *مشاهير*، ص153.

وثقة ابن معين[1]، والعجلي[2]، والنسائي[3]، ولم يحتج ابو حاتم بحديثه[4]، وهو خلاف ما يقوله الذهبي[5]، الذي عجب من قوله، وهو عنده ثقة صالح الحديث. وعند ابن حنبل والمديني[6] ثبت في الحديث. كما ذكره ابن حبان[7] في الثقات، واخرج له اصحاب الكتب الستة.

روى عن عطاء بن ابي رباح[8]، وعكرمة مولى ابن عباس[9]. وعطاء بن ميمونة المدني وابو العالية رفيع بن مهران البصري[10]، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين البصري، والحكم عتيبة الكوفي[11]، وشهر بن حوشب الشامي[12]، وعمرو بن كردي ابو سعيد الواسطي[13]، وعنه ابن جريج المكي[14]، وسفيان بن عيينة المكي نزيل الكوفة[15]، وسفيان الثوري الكوفي[16]، وسليمان بن مهران الاعمش الكوفي[17]، وحماد بن سلمة البصري[18]، وسعيد ابن ابي عروبة البصري[19]، وشعبه بن الحجاج الواسطي[20]، والحكم بن فضيل ابو محمد الواسطي نزيل المدائن[21]. وعبد الله بن المبارك المروزي[22].

1- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 428/2.
2- *معرفة الثقات*، 333/1.
3- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 428/2.
4- الذهبي، *من تكلم فيه*، ص75.
5- *المغني في الضعفاء*، ص206.
6- *بحر الدم*، ص133؛ *العلل*، ص64
7- *الثقات*، 253/6.
8- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 352/3.
9- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ت597هـ/1200م)، *العلل المتناهية*، تحقيق: خليل الميس، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، 55/1.
10- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 104/3.
11- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 352/3.
12- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص71.
13- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 256/6.
14- البخاري، *التاريخ الكبير*، 375/5.
15- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 149/1.
16- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 352/3.
17- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 104/3.
18- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 149/1.
19- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 104/3.
20- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 352/3.
21- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 221/8.
22- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص71.

الحكم بن عتيبة (ت115هـ/733م)

الحكم بن عتيبة الكوفي، ابو عبد الله وقيل ابو عمرو[1]، مولى عدي بن عدي الكندي[2]، وقيل مولى امراة من كندة من بني عدي[3]، ولد الحكم سنة خمسين من الهجرة[4]، وكان عالماً عاليا رفيعا كثير الحديث[5]، تنقل ما بين الكوفة والمدينة فكان اهل المدينة تجله وتحترمه، فاذا قدم اليها اخلوا له سارية النبي(ﷺ)[6]، اتفق على توثيقه جلّ علماء الجرح والتعديل. وعد له كثير منهم، فقد وثقه ابن سعد[7]، وابن معين[8]، والعجلي[9] الذي قال:"ثقة وكان صاحب سنة واتباع"

روى عن عون بن ابي صحيفة السوائي الكوفي[10]. والقاضي شريح الكوفي. وعبد الرحمن بن ابي ليلي الكوفي، وابي وائل شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي (ت104هـ/722م) [11] وابراهيم النخعي الكوفي، وسعيد بن جبير نزيل مكة، وطاووس اليماني. وعكرمة مولى ابن عباس، واشعث بن سليم بن اسود ابو الشعثاء المحاربي الكوفي، وعامر الشعبي الكوفي (ت109هـ/727م)، وعطاء بن ابي رباح[12]، ومجاهد بن جبر المكي[13].

وعنه مسعر ابن كدام الكوفي (ت155هـ/771م) [14] وابو عمر عبد الرحمن الاوزاعي فقيه الشام، وحمزة الزيات الكوفي[15]، ومنصور بن عبد الرحمن المكي، وشعبة ابن الحجاج ابو بسطام مولاهم الواسطي (ت160هـ/776م) [16]، وسليمان بن مهران الاعمش مولاهم الكوفي[17]،

1- ابن حبان، *الثقات*، 114/4.
2- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 123/3.
3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 332/2-333.
4- ابن حبان، *مشاهير*، ص111.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 331/6.
6- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 117/1.
7- *الطبقات*، 331/6.
8- المزي، *تهذيب الكمال*، 119/7.
9- *معرفة الثقات*، 312/1.
10- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 124/3.
11- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 117/1.
12- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 209/5.
13- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 319/8.
14- البخاري، *التاريخ الكبير*، 13/8.
15- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 117/1.
16- البخاري، *التاريخ الكبير*، 333/2.
17- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 124/3.

وشعيب الجباي اليميني[1]، وعبد الملك بن حميد الكوفي اصله من اصبهان[2]. جراح بن المنهال الجزري[3]، وزيد بن ابي انيسة وابان بن تغلب الكوفي وقيس بن الربيع الاسدي الكوفي (ت167هـ/783م)، ومعقل بن عبد الله[4]، ومالك بن مغول الكوفي (ت159هـ/775م) [5] وقتادة بن دعامة البصري، وابان بن صالح المدني وحجاج بن دينار الواسطي مولى الاشجعي مولاهم، وابو سحاق السبيعي الكوفي[6]، وابراهيم ابن عثمان الكوفي مولى بني عبس قاضي واسط[7]، وموسى بن عثمان الحضرمي[8].

ورغم المكانة العالية التي بلغها، فقد اخذ عليه البعض انه كان يدلس وان رواياته لبعض الروايات اقتصرت على المعنى، فعن عبد الرحمن بن مهدي قال "ثبت ثقة ولكنه يختلف يعني حديثه"[9]، الا ان رواياته بالمعنى دون اللفظ لا يغض من شأنه، ولا يطعن في عدالته وتوثيقه، وعلى شاكلته كثير مثل عمرو بن دينار، والحسن البصري وهم من كبار اصحاب الحديث، وتكفي شهادة الاوزاعي بحقه وبجلالة قدره بقوله: "فما بين لابتيها احد افقه من الحكم"[10]، اما بشأن تدليسه فقد اتفق كل من ابن حبان[11] الذي قال انه كان يدلس، وابن حجر[12] بقوله:"ربما دلس"، وان اظهر الاخير عدم الجزم بالتدليس، لكن المزي[13]، يشير بوضوح الى مكانته العلمية ويبعد كل ما من شأنه الاساءة اليه او اتهامه بالتدليس بدليل كثرة من روى عنه الحديث كما ان كثير من رواياته ضمتها الكتب الستة.

يزيد بن ابي حبيب (ت128هـ/745م)

ابو رجاء المصري، مولى لبني عامر بن لوي من قريش[14]، واسم ابي حبيب سويد الازدي[15] بربري الاصل.

1- ابن حبان، *الثقات*، 438/6.
2- م. ن، 96/7.
3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 226/2.
4- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 208/5.
5- البخاري، *التاريخ الكبير*، 314/7.
6- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 373/2.
7- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 111/6.
8- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 152/8.
9- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 124/3؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 118/7
10- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 124/3.
11- *الثقات*، 114/4.
12- *تقريب التهذيب*، ص175.
13- *تهذيب الكمال*، 120/7.
14- ابن سعد، *الطبقات*، 513/7.
15- البخاري، *التاريخ الكبير*، 336/8؛ ابن حبان، *الثقات*، 546/5؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 278/11؛ السيوطي، *حسن المحاضرة*، 134/1.

ولد يزيد سنة (53هـ/672م) [1] وهو يعد من الطبقة الثالثة من تابعي اهل مصر[2]، بينما عده عدّه ابن حجر[3] من الطبقة الخامسة، وكان ثقة كثير الحديث، توفى بمصر (128هـ/745م)[4] اثنى عليه ائمه الجرح والتعديل. فوثقه ابن سعد[5]، والعجلي[6]

وابو زرعة[7]. كما ذكره ابن حبان في الثقات[8]. واخرج له اصحاب الكتب الستة.

روى عن عطاء ابن ابي رباح. وعكرمه مولى ابن عباس، ونافع مولى ابن عمر[9]. ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني[10]. وصفوان بن سليم المدني[11]. وسعيد بن ابي هند. وابي الطفيل عامر بن واثلة[12]، وعبد الله بن الحارث الزبيدي المصري[13]، وحفص ابن الوليد الحضرمي امير مصر[14]، وربيعة بن لقيط التجيبي المصري[15]. وجعفر بن ربيعة بن شرحبيل المصري[16]. وعبد الرحمن بن شريح المصري الاسكندراني المعافري[17].

وعنه روى، الليث بن سعد المصري[18]، وعبد الله بن عياش القتباني المصري[19]. وحيوة بن شريح ابو زرعة الحضرمي المصري[20]. وسعيد بن ابي ايوب المصري[21]، وابن لهيعة عبد الله

1- الذهبي. *تذكرة الحفاظ*. 129/1.
2- ابن سعد. *الطبقات*، 513/7؛ الذهبي. *المعين في طبقات المحدثين*، ص50.
3- *تقريب التهذيب*. ص600.
4- ابن حبان، *الثقات*، 546/5.
5- *الطبقات*، 513/7.
6- *معرفة الثقات*، 361/2.
7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 278/1.
8- *الثقات*. 546/5
9- السيوطي. *طبقات الحفاظ*، ص59
10- ابن حجر. *تهذيب التهذيب*، 278/11.
11- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 314/5.
12- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 129/1.
13- ابن ابي حاتم. *الجرح والتعديل*. 267/9.
14- م. ن، 188/3.
15- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 475/3.
16- البخاري. *التاريخ الكبير*، 190/2.
17- م. ن، 296/5.
18- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 267/9.
19- البخاري، *التاريخ الكبير*، 151/5.
20- م. ن، 120/3.
21- م. ن، 458/3.

بن لهيعة قاضي مصر (ت174هـ)[1]، والحسن بن ثوبان الهمداني المصري[2]، ومحمد بن اسحاق المدني[3]، وعبد الحميد بن جعفر المدني[4]، وسليمان التيمي البصري، وعمرو بن الحارث الكوفي[5]. وزيد بن ابي انيسة الكوفي نزيل الرها[6].

الليث بن سعد (ت165هـ/781م)

الليث بن سعد ابو الحارث الفهمي مولى فهم بن قيس بن غيلان[7]. اصله من الفرس من اصبهان، ولد في قرية قلقشنده في مصر[8]، وكان "فقيه مصر ومحدثها"[9] سمع علماء المصريين والحجازيين[10]، فخرج للحج سنة (113هـ/731م)[11] وسمع هناك من شيوخ الحجاز[12]. ثم قدم بغداد وحدث بها سنة (161هـ/777م)[13] وقد وصفه يحيى بن بكير "ما رايت احد اكمل من الليث كان فقيه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر وحسن المذاكرة"[14].

وهو من مخضرمي الدولتين دولة بني امية ودولة بني العباس وكان الخلفاء العباسيين يجلونه ويحترمونه "بحيث ان متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت اوامره"[15] وثقه ابن سعد[16]، وابن معين[17]. والمديني والعجلي والنسائي، وقال ابو حاتم يحتج بحديثه. وقال ابن

1- م. ن، 182/5.
2- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 267/9.
3- م.ن، 267/9.
4- البخاري، *التاريخ الكبير*، 388/3.
5- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 278/11.
6- البخاري، *التاريخ الكبير*، 388/3.
7- ابن حبان، *مشاهير*، ص191
8- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 136/8-137.
9- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 143/8.
10- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 129/4.
11- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 224/1.
12- ابن حبان، *الثقات*، 360/7.
13- م. ن، 225/1.
14- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص102.
15- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 143/8.
16- *الطبقات*، 517/7.
17- ابو حفص الواعظ، *تاريخ اسماء الثقات*، ص196.

خراش صدوق صحيح الحديث[1]، وذكره ابن حبان[2] في الثقات، وثقه ابن حنبل[3] بقوله "ليس فيهم يعني اهل مصر اصح حديثاً من الليث ابن سعد".

روى عن عطاء بن ابي رباح[4]، وابي الزبير المكي[5]، ونافع مولى ابن عمر[6]، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني[7]، وسعيد بن ابي سعيد المقبري[8]، وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام المدني[9]، وابي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني[10]، وصفوان بن سليم المدني[11]، وقتادة بن دعامة البصري[12]، ويزيد بن أبي حبيب المصري[13]، ودراج بن سمعان ابو السرح المصري[14]، واسحاق بن اسيد ابو عبد الرحمن الخراساني نزيل مصر[15]، وخليل بن مرة بصري نزيل الشام[16].

وعنه روى شيخه محمد بن عجلان المدني مولاهم القريشي[17]، وعطاف بن خالد ابو صفوان المخزومي القريشي المدني[18]، وشعيب بن الليث الفهمي المصري[19]، وكاتبه عبد الله بن صالح المصري[20].

1- المزي، *تهذيب الكمال*، 264/24.
2- *الثقات*، 360/7.
3- *سوالات ابي داود*، ص373.
4- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص102.
5- ابن الجوزي، *العلل المتناهية*، 72/1.
6- م. ن، 514/2.
7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 412/8.
8- الجارودي، ابو الفضل بن ابي الحسين بن احمد بن محمد (ت317هـ/929م)، *العلل*، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، ط1 (الرياض، دار الهجرة، 1991) ص104.
9- البخاري، *التاريخ الكبير*، 193/8.
10- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 412/8.
11- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 137/8.
12- م. ن، 137/8.
13- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 224/1.
14- البخاري، *التاريخ الكبير*، 256/3.
15- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 213/2.
16- م. ن، 379/3.
17- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 224/1، "تعددت الاسماء في ان هناك من يروي عنه شيخه"
18- البخاري، *التاريخ الكبير*، 92/7.
19- البخاري، *التاريخ الكبير*، 224/4.
20- م. ن، 121/5.

وقاضي مصر عبد الله بن لهيعة[1]، وعبد الله بن يوسف الدمشقي[2]، وسعيد بن شرحبيل الكوفي[3]، وعمرو بن خالد الحراني الجزري[4]، ويحيى بن يحيى النيسابوري[5]، وموسى بن نصر السمرقندي[6]، والهيثم بن خارجة الخراساني[7]، وابو رجاء البلخي مولى ثقيف[8]، وابراهيم بن مهران ابو اسحاق المروزي قدم بغداد وحدث عن الليث[9]، وعبد الله بن المبارك المروزي[10]، وخالد بن القاسم ابو الهيثم المدائني[11]، وداود بن منصور من نسأ نزيل بغداد[12]، وموسى بن محمد ابو هارون البكاء القزويني نزيل بغداد[13].

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، 138/8.
2- البخاري، التاريخ الكبير، 233/5.
3- م. ن، 433/3.
4- م. ن، 327/6.
5- م. ن، 310/8.
6- م. ن، 282/10
7- م. ن، 58/14.
8- ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 140/7.
9- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 182/6.
10- ابن حبان، الثقات، 360/7.
11- ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 347/3.
12- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 362/8.
13- م. ن، 35/13.

الفصل الرابع

الموالي وعلوم الفقه وأصوله

التعريف بالفقه واصوله

الفقه لغة: هو "العلم بالشيء والفهم له "[1] أما في الاصطلاح "فهو العلم بالإحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"[2]. وعرفه ابن خلدون[3] بأنه" معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاه من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها: فقه".

وكما هو معلوم إن الفقه لم يظهر كعلم في أول الأمر. اذ كان الرسول (ﷺ) يفتي بوحي من الله. وكانت فتاواه جوامع الأحكام وهي واجبة الإتباع "وليس لأحد من المسلمين العدول عنها ما وجد إليها سبيلا"[4].

يدل على ذلك قوله تعالى "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا"[5]. وأكده قول الرسول (ﷺ) "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"[6].

لم تقتصر مصادر الأحكام في عهد الصحابة على نصوص الوحي المتمثلة بالكتاب أو السنة، وإنما تعدى ذلك الى الاستنباط من مصادر آخرى. بحسب مقتضى الحال وطبيعة المشكلة الواجب

1- ابن منظور، *لسان العرب*، ج 13، ص 522.

2- الجرجاني، *التعريفات*، ص 216.

3- *مقدمة*، ص 445.

4- ابن قيم الجوزية، *أعلام الموقعين*، 1/ 11.

5- سورة الحشر أية: 7.

6- البخاري، صحيح، 6/ 2655.

حلها ففي رواية البيهقي[1] بإسناده عن ميمون بن مهران، أن أبا بكر (ﷺ) كان يقضي بكتاب الله، فإن لم يجد قضى بسنة رسول الله (ﷺ)، فإن لم يجد سأل المسلمين، فإن أخبروه بقضاء رسول الله (ﷺ) قضى به "فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم، فان أجتمع رأيهم على الأمر قضى به".

وبهذا يتضح أن مصادر التشريع في العصر الراشدي هي الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد. أما الاجماع فقد ساعد على تحقيقه في هذا العصر، اجتماع أصحاب الفتوى من كبار الصحابة في المدينة. وذلك لأن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) قد منعهم من مغادرة المدينة إلا للضرورة، ولمدة معلومة[2].

أما في عهد التابعين، فقد اقتفوا آثار الصحابة وأخذوا عنهم، فنقلوا عنهم السنة، وحفظوا فتاواهم، ونقلوها لمن جاء بعدهم، "وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر" [3].

فكان "اهل المدينة علمهم المدينة علمهم عن اصحاب زيد وابن عمر. وأهل مكة علمهم عن أصحاب ابن عباس. وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب ابن مسعود"[4].

وعلى هذا فان التابعين أخذوا الأحكام من المصادر نفسها التي كان الصحابة يأخذون منها وهي: الكتاب والسنة، والإجماع، والرأي. وانضاف إلى ذلك مصدر آخر في عهد التابعين، وهو فتاوى الصحابة الذين كان لهم الدور الرئيس في ارساء المناهج الفقهية وايضاح معالم كثير من اتجاهاتها ووضع الحلول لعديد من قضاياها بفضل استعانة بعضهم بالبعض الاخر.

ومع أن صحابة رسول الله (ﷺ) اختلفوا في اجتهادهم في عدد من القضايا فهناك الاخذ بالراي والمتوسع فيه كعبد الله بن مسعود الى جانب المتمسكين بالنصوص والآثار كابن عمر وزيد بن ثابت، وكانا ينهيان عن السؤال عما لم يقع من الحوادث ويشددون في ذلك[5].

فصار لهؤلاء الصحابة في البلاد التي نزلوها تلاميذ يحفظون أقوالهم ويأخذون الأحاديث عنهم ويسمعون منهم فكثرت أقوال الصحابة في الأمصار واختلفت آراؤهم تبعاً لعلم الصحابي

1- *السنن الكبرى*، 114/10.
2- الطبري، تاريخ، 679/2.
3- ابن قيم الجوزية، *أعلام الموقعين*، 12/1.
4- م. ن، 21/1.
5- م. ن، 1/ 59، 61.

وفقهه، وتبعا للبيئة التي استوطنها. وهذا كله كان سببا لظهور مدرستين للفقه في عصر التابعين، أحداهما في الحجاز والأخرى في العراق وخصت مدينة الكوفة، وتميزت كل من هاتين المدرستين بطابع خاص[1].

مدرسة اهل الحديث

وكانت بزعامة سعيد بن المسيّب عالم المدينة ورأس فقهاء التابعين في عصره[2] وهي لا تأخذ بالرأي إلا عند الضرورة، فعلى الرغم من تحول مقر الخلافة من المدينة إلى الشام الأ ان المدينة المنورة ظلت تمثل الزعامة الدينية في علم الحديث لبقاء عدد كبير من الصحابة فيها من ناحية، وبعدها عن المنازعات السياسية والفتن الداخلية من ناحية أخرى. وقد أدى هذا بكثير من علماء المسلمين إلى الاتجاه إليها واستقرارهم بها حين وجدوا ضالتهم هناك[3]. بحيث استطاع العلماء بالمدينة أن يتزودوا بحديث رسول الله (ﷺ) من ينابيعه الصافية الخالية من كل تشويه وتزوير يشوبه[4].

من اجل هذا سارت هذه المدرسة على طريق التمسك بالنصوص الشرعية وعدم اللجوء إلى الرأي إلا في الحدود الضيقة مع كراهيتهم له وذلك لكثرة ما بأيديهم من الآثار. وهكذا بنت مدينة الرسول (ﷺ) شهرتها الفقهية على أميز التابعين فيها وهم معروفون لنا بالفقهاء السبعة المشهورين. وعنهم انتقل الفقه والإفتاء إلى العالم الإسلامي.

مدرسة أهل الرأي

أما مدرسة أهل الرأي فكانت مركزها في الكوفة وبزعامة ابراهيم النخعي (ت 96هـ/ 714م) عالم الكوفة ورأس فقهائها في عصره. "وقد كانت هذه المدرسة ترى أن أحكام الشرع معقولة المعنى مشتملة على مصالح راجعة إلى العباد وإنما بنيت على أصول محكمة وعلل ضابطة لذلك

1- ابن خلدون، *المقدمة*. ص 446

2- عبد الله، هاشم جميل، *فقه الإمام سعيد بن المسيب*، ط1 (بغداد: مطبعة الإرشاد، 1974)، 1/ 135.

3- مدكور، محمد سلام، *المدخل لدراسة الفقه الإسلامي*، ط2 (د.م: دار النهضة العربية، 1963)، ص 86.

4- ابن خلدون، *المقدمة*، ص 445.

كانوا يبحثون في تلك العلل التي شرعت الأحكام لأجلها والتي تدور معها هذه الأحكام وجوداً أو عدماً"[1].

كان ابراهيم النخعي أحد كبار تلاميذ عبد الله بن مسعود الذين تأثروا بطريقته، والى هذا يشير الذهبي[2]: "أفقه أهل الكوفة علي وابن مسعود (رضي الله عنهما) وأفقه أصحابهما علقمة، وأفقه أصحابه ابراهيم، وأفقه أصحاب ابراهيم حماد، وأفقه أصحاب حماد أبو حنيفة، وأفقه أصحابها أبو يوسف، ثم انتشر أصحاب أبي يوسف في الآفاق وأفقههم محمدبن الحسن الشيباني". هذا وقد توجت هذه المدرسة بإمامها أبو حنيفة النعمان[3].

لقد شاع العمل بالرأي في هذه المدرسة نتيجة لأوضاع العراق الكبيرة والمعقدة بفعل كثرة ما يعرض من المسائل، التي خلت منها مناطق الحجاز فضلا عن ان العراق صار مسرحا للصراع بين الفرق الكلامية المختلفة هذا الى شيوع الوضع في الحديث لأسباب ودواعي مختلفة نتيجة للنزاع الذي قام بين عناصر المجتمع الاسلامي المختلفة، مما جعل العلماء يتشددون في قبول الحديث ويضعون شروطاً لا يقر بصحتها إلا القليل، ومن مميزات هذه المدرسة كثرة تفريعهم للمسائل حتى وان كانت مسائل افتراضية، بما في ذلك قلة روايتهم للحديث لاشتراطهم بقبول الاحاديث الصحيحة [4].

لكن هذا لا يعني أن فقهاء هذه المدرسة كانوا يقدمون الرأي على الأثر، بل أن أصحابها كانوا كغيرهم من الفقهاء، قد تمسكوا بالنص وتقديمه على الرأي، غير أن أوضاعاً استجدت دفعتهم للعمل بهذا السياق حيث لم يكن للنص فيه ذكر أو اجابة لتلك المسائل[5]. ومع أن المدينة مركز الحديث ومحل دراسته، إلا أن هنالك من مال إلى الرأي وأخذ بطريقة أهل العراق كربيعة الرأي شيخ الأمام مالك [6] وخلاف ذلك مال بعض العراقيين إلى مدرسة الحديث وأخذوا بطريقة أهله كعامر بن شراحيل المعروف بالشعبي المؤرخ العراقي الشهير، فإنه كان يقول: "ما جاءكم به هؤلاء من أصحاب رسول الله فخذوه، وما كان من رأيهم فاطرحوه في الحش"[7][8].

1- السايس، محمد علي وأخرون، *تاريخ التشريع الإسلامي*، ط2 (القاهرة: مطبعة الشرق الإسلامية، 1939)، ص 180.
2- سير *أعلام النبلاء*، 5/ 236.
3- سيأتي ذكره في هذا الفصل.
4- ابن خلدون، *المقدمة*، ص 445؛ شلبي، أحمد، *التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية*، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1960)، 3/ 80-81.
5- موسى، محمد يوسف، *تاريخ الفقه الإسلامي*، (القاهرة، دار الكتاب العربي، 1958)، ص 137.
6- سيرد ذكره في هذا الفصل.
7- الحش البستان، ابن منظور، *لسان العرب*، مادة الحش.
8- ابن قيم الجوزية، *أعلام الموقعين*، 1/ 73.

وقد شغل الموالي ساحة الفقه في العصر الأموي وكانوا في الحقيقة الجوالين في هذا المضمار. وفي رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم "لما مات العبادلة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، صار الفقه في جميع البلاد إلى الموالي. فقيه مكة عطاء، وفقيه اليمن طاووس، وفقيه اليمامة يحيى بن أبي كثير، وفقيه البصرة الحسن، وفقيه الكوفة ابراهيم النخعي، وفقيه الشام مكحول، وفقيه خراسان عطاء الخراساني، إلا المدينة فإن الله عز وجل من عليها بقرشي غير مدافع من {العرب المسلمين هو} سعيد بن المسيب"[1]. وعند ابن خلدون[2] إن "حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم من العجم"، وهو قول قد يستشف منه المبالغة وتداوله الباحثون بالنقد والتحليل وبين الرفض والقبول، لكنه دليل على كثرتهم في الإسلام.

ما من شك أن أسبابا متباينة دفعت االموالي إلى أن يلجّوا مختلف ميادين العلوم الإسلامية ومنها الرغبة في العلم أو سعيا منهم لاحتلال مركز اجتماعي مرموق في المجتمع العربي الإسلامي. خاصة وأن الصحابة اتخذوا أعدادا كبيرة من هولاء للاستعانة بهم في الخدمة والأعمال والصنائع. فإذا كان الصحابي تاجرا كانوا أعوانه في التجارة، وإذا كان عالما كانوا أعوانه في العلم وتلاميذه الذين يتلقون عنه، وهذا يعني المخالطة والاحتكاك وراء اقتباس الموالي العلوم من الصحابة[3]. وكان الولاء هو السبيل إلى هذه العلوم، فالحسن البصري كان مولى لزيد بن ثابت الأنصاري، ومحمد بن سيرين مولى أنس بن مالك[4]. مثل ذلك علم نافع مولى عبد الله ابن عمر، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم. وقد حاول البعض أن ينسب نبوغهم إلى ردة فعل تجاه العصبية القبلية التي شاعت أنذاك، وسعيهم لإرجاع مجدهم الضائع، أو لإظهار تفوقهم على العرب وتعويضا للنقص[5]. لكن هذا الذي يقال قد ذكرنا بهتانه وبينا وهن بنيانه هذا وغيره من أقوال لا أساس لها من واقع[6] ولا يؤيدها دليل مقنع وتتهاوى أمام حقيقة مهمة، وهي القابلية والموهبة الفذة التي امتلكوا بها ناصية العلوم فأجادوا وأبدعوا فيها، فيما كان العرب بعيدين عنها لأنشغالهم بالسياسة وشؤون الحرب وإلى هذا يشير ابن خلدون[7] إن العلم من جملة الصنائع التي كان العرب بعيدين عنها

1- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 40: ابن قيم الجوزية، *أعلام الموقعين*، 1/ 22.

2- *المقدمة*، ص 543. وفي حديث ينسبه إلى النبي (ﷺ) يقول "لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس" *المقدمة*، ص 544.

3- أحمد أمين، *فجر الإسلام*، ص 155.

4- م. ن، ص 185.

5- النجار، *الموالي*، ص 83، 94.

6- ينظر: الخربوطلي، *تاريخ العراق*، ص 329: حجاب، *مظاهر الشعوبية*، 461.

7- *المقدمة*، ص 545.

فتلقفه الموالي من العجم. فأصبحوا قادة الفقه في الأمصار الإسلامية بعد وفاة الصحابة ولاسيما العبادلة. وحين أنكر المصريون على الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 هـ/ 717 م - 101 هـ/ 719 م) إرساله مفتين من الموالي دون العرب إليهم، كان رده "ما ذنبي إن كانت الموالي تسموا بأنفسها صعداً وانتم لا تسمون"[1].

لكن ذلك لا يدل على أن العرب فقدوا صلتهم بالعلوم الإسلامية بعامة في هذا العصر، والفقه بخاصة، ويكفي أن نلقي نظرة إلى كتب التراجم والطبقات لندرك مدى اسهام علماء العرب ورجالاتهم في مختلف العلوم الإسلامية ومنها الفقه. كما وإنهم اظهروا تقديراً واحتراما كبيرين لافاضل الموالي وعلمائهم فكان الفرزدق يجلس إلى حلقة الحسن البصري وكان الشاعر جرير يجلس إلى حلقة محمد بن سيرين[2]. وهما كانا من أشهر شعراء العصر الأموي. بل شملت هذه الرعاية الخلفاء والولاة، فالحجاج كان يجلس إلى حلقة الحسن، ويزيد بن عبد الملك يجلس إلى حلقة مكحول[3].

من الصعوبة إحصاء أو إعطاء قائمة بعلماء وفقهاء الموالي غير أن ما يذكره ابن عبد ربه[4] دلالة كافية على كثرة عددهم، فهو يروي عن ابن أبي ليلى قوله: "قال لي عيسى بن موسى وكان شديد العصبية للعرب من كان فقيه البصرة؟ قلت الحسن البصري، قال ثم من؟ قلت محمد بن سيرين. قال فما هما قلت موليان. قال فمن كان فقيه مكة؟ قلت عطاء بن رباح، ومجاهد بن جبر وسليمان بن يسار. قال فما هؤلاء؟ قلت موال. قال فمن فقهاء المدينة؟ قلت زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح، قال فما هؤلاء؟ قلت موال. فتغير لونه ثم قال. فمن أفقه أهل قباء؟ قلت ربيعة الراي وابن أبي الزناد، قال فما كانا؟ قلت من الموالي. فأربد وجهه ثم قال: فمن فقيه اليمن؟ قلت طاووس وابنه وابن منبه. قال فمن هؤلاء؟ قلت من الموالي، فانتفخت أوداجه وانتصب قاعداً. ثم قال فمن كان فقيه خراسان؟ قلت عطاء بن عبد الله الخراساني قال:فما كان عطاء هذا؟ قال:مولى، فازداد وجهه تربدا واسود اسودادا حتى خفته. قال فمن كان فقيه الشام؟ قلت مكحول قال فما كان هذا قلت مولى. قال فتنفس الصعداء. ثم قال فمن كان فقيه الكوفة؟ قلت فوالله لولا خوفه لقلت الحكم ابن عتيبة، وحماد بن أبي سليمان، ولكن رأيت منه الشر، فقلت: ابراهيم النخعي والشعبي، قال فما كانا؟ قلت عربيان، قال: الله أكبر، وسكت جأشه"

1- المقريزي، ابو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ/ 1441م)، *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية*، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت)، 332/2. فأما العربي فهو جعفر بن ربيعة، وأما الموليان يزيد بن ابي حبيب، وعبد الله بن أبي جعفر.

2- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 5/ 383.

3- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 150.

4- *العقد الفريد*، 3/ 415-416.

ولذلك حينما قيل لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري: "زعموا أنك لا تحدث عن الموالي. فقال: إني لأحدث عنهم ولكن إن وجدت أبناء المهاجرين والأنصار اتكئ عليهم فما أصنع بغيرهم"[1].

وفيما يلي اسهر شخصيات الموالي واكثرها اثرا في الحياة الفكرية والمجتمع الاسلامي.

فقهاء مكة

سعيد بن جبير (ت 95 هـ/ 713 م)

سعيد بن جبير الكوفي، نزيل مكة، وأحد فقهائها، ومكانته في الفقه لا تخفى على أحد ويكفي على علو شأنه شهادة شيخه ابن عباس فإنه كان إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول أليس فيكم ابن أم الدهماء يعني سعيد بن جبير[2]. "وإذا سئل ابن عمر عن فريضة، قال اسألوا سعيداً فإنه يعلم ما أعلم ولكنه أحسب مني"[3]. وجمع ابن جبير علم أصحابه من التابعين. فكان أعلمهم "بالطلاق سعيد بن المسيب، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاووس، وبالتفسير مجاهد بن جبر، وأجمعهم لذلك كله سعيد بين جبير"[4]. وعن شعبه عن أبي يسر قال "كان سعيد بن جبير أعلم من مجاهد وطاووس، وذكر إنه سألهما عن مسألة فأجابا فيها، ثم أخبرهما بقول سعيد بن جبير وما احتج فيهما فرجعا إلى قوله"[5].

ولذلك نال ابن جبير ثناء العلماء وحظي بتوثيقهم فقد وصفه النووي[6] "بأنه من كبار أئمة التابعين ومتقدميهم في التفسير والحديث والفقه والعبادة والورع وغيرها من صفات أهل الخير". وقال أشعث بن إسحاق "سعيد بن جبير جهبذ العلماء"[7]. وقال مغيره بن النعمان: "ما كان مفتي الناس بالكوفة قبل الجماجم – يعني وقعة الجماجم- إلا سعيد بن جبير كان قبل ابراهيم"[8].

1- ابن سعد، *الطبقات*، 2/ 388.

2- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 9/4؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 82؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 335/4؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 11/4.

3- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 82؛ النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/ 210.

4- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 2/ 372؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 341/4؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 108/1.

5- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 9/4.

6- *تهذيب الأسماء*، 1/ 210.

7- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 9/4؛ النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/ 210؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 333/4.

8- العجلي، *معرفة الثقات*، 1/ 395.

كما اتفق علماء الجرح على توثيقه. حتى وصفه ابن معين بأنه "ثقة"[1]. وقال المديني[2] "وأصحاب ابن عباس الذين يذهبون مذهبه ويسلكون طريقة عطاء. وطاووس. ومجاهد. وجابر بن زيد، وعكرمة. وسعيد بن جبير، فأعلم هؤلاء سعيد بن جبير وأثبتهم فيه". وجعله ابن حنبل[3] احد أميز تلامذة ابن عباس وكبار المحدثين والمفتين، وهم "مجاهد. وطاووس. وسعيد بن جبير، وعطاء، وجابر بن زيد، وعكرمة آخر هؤلاء".

وسئل أبو زرعة عن سعيد بن جبير فقال: "كوفي ثقة"[4]. وقال العجلي[5] "كوفي تابعي ثقة". كما ذكره ابن حبان[6] في الثقات وقال: "كان فقيهاً عابدا ورعا". ووصفه ابن حجر[7] بأنه "ثقة ثبت فقيه"

وتتعدد فتاوى ابن جبير وتكثر بتعدد سائليه وكثرتهم، ومن ذلك ما يذكر الطبري[8] عن قوله في العمرة أواجبة هي على الناس؟ فكان جوابه ما أعلمها إلا واجبة، كما قال الله تعالى "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ "[9]. كما روي عنه قوله: "لكل مطلقة متعة"[10]. وتلا قوله تعالى "وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ "[11]. وبهذا نرى كيفية استنباط أحكامه الفقهية من القرآن الكريم او عن طريق السنة النبوية كالذي يرويه ابن حزم[12] عن ابن جبير أنه قال: حين "سئل عن المحرم يقتل الصيد خطأ؟ فكان جوابه "ليس عليه شيء"، مشيرا، إلى قول النبي (ﷺ) "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[13].

وقضاياه الفقهية أكثر من أن تحصى، وكلها دلت على عقلية راجحة استندت الى الكتاب والسنة. وقد سبق وان ذكرنا مسائلة الحجاج لسعيد بن جبير وظروف مقتله.

1- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 9/4.
2- *العلل*، ص
3- *العلل ومعرفة الرجال*، 1/ 294.
4- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 9/4
5- *معرفة الثقات*، 1/ 395.
6- *الثقات*، 4/ 275.
7- *تقريب التهذيب*، ص 234.
8- *جامع البيان*، 2/ 282.
9- سورة البقرة، آية 196.
10- ابن حزم، *المحلى*، 247/10.
11- سورة البقرة، آية 241.
12- *المحلى*، 215/7.
13- ابن ماجة، *السنن*، 1/ 659.

مجاهد بن جبر (ت 103 هـ/ 721 م)

لم يقتصر علم مجاهد من ابن عباس على التفسير والحديث حسب بل تعداه إلى الفقه[1]، حتى قيل: "انتهت اليه فتوى مكة في زمانه"[2]. وذكر عن نفسه "ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا"[3]، وكانت له حلقة من العلم والفقه تحظى بطلبة العلم من كافة الأمصار حتى أعجب بها عبد الملك ابن مروان الخليفة الأموي عند زيارته المسجد الحرام[4].

نال مجاهد تقدير العلماء المسلمين وثنائهم، وقد فاضت بذكرها كتب التراجم والطبقات فهذا حماد ابن أبي سليمان:"لقيت عطاء وطاووسا ومجاهدا وشاممت القوم فوجدت أعلمهم مجاهدا"[5]. وهذا ابن جريج يفضل سماعه من مجاهد على حبه لأهله وماله فيقول: "لا كون سمعت من مجاهد أحب إلي من أهلي ومالي"[6].

وقال ابن سعد[7]: "كان فقيها عالما ثقة"، وقال أيوب السختياني لليث بن أبي سليم: "انظر ما سمعت من هذين الرجلين فاشدد بهما يدك يعني طاووسا ومجاهدا"[8].

ولقد صنف العلماء مجاهد من مدرسة أهل الأثر أو المسماة بمدرسة أهل الحديث التي نشأت بمكة: ولكن رحلاته إلى الأمصار الإسلامية ولا سيما العراق وإقامته لفترة في الكوفة عدّه بعضهم من أهلها، فتأثر بمذهب عبد الله بن مسعود الذي كان أساس مدرسة أهل الرأي. ويعبر ابن قتيبة[9] عن ذلك بقوله: "كان أشد أهل العراق في الرأي والقياس الشعبي وأسهلهم فيه مجاهد". ولهذا نعته الاستاذ سزكين بالقول: بأنه جعل "للرأي منزلة عامة"[10] في إصدار الأحكام. وبهذا يمكننا القول أن مجاهداً كان يجمع بين مزايا مدرستي مكة والكوفة.

ومن آرائه الفقهية في زكاة الحلي قوله: "لا باس بلبسها إذا أعطيت زكاته"، وهو قول عبد الله بن شداد، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، وطاووس،

1- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 58: ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 262/3.
2- ابن سعد، *الطبقات*، 470/5: ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 261/3.
3- ابن تيمية، مقدمة، ص 44.
4- الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، ص 242.
5- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 58.
6- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 92/1: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 451/4.
7- *الطبقات*، 5/ 466.
8- البخاري، *التاريخ الكبير*، 7/ 411.
9- *تأويل مختلف الحديث*، ص 57.
10- سزكين، *تاريخ التراث*، 185/1.

وابن سيرين، وعطاء، وميمون بن مهران، واستحب ذلك الحسن البصري، وخالفه الزهري فقال: "تضع الزكاة على الحلي بعد مرور سنة" وهو قول ابن شبرمة. والأوزاعي، والحسن بن حي، أما الليث بن سعد فقال: "ما كان من حلي يلبس ويعار فلا زكاة فيه"، وهو قول ابن عمر، وجابر ابن عبد الله[1] ويرى ليس في مال اليتيم زكاة، وهو قول ابن مسعود، وبه يقول أبو حنيفة، وسفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك[2]. واستدل هؤلاء بحديث عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (ﷺ)، "رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل"[3]

ويؤكد في فتاويه على الالتزام بالصلاة، وتأديتها بشكلها الصحيح، وكان يقول: "أربع من لم تكن في صلاته، تمت صلاته، فذكر الالتفات والإشارة باليد وبالرأس، والاستماع إلى ما يأتيه وهو في صلاته لحاجة في دينه أو دنياه"[4]. روي عن ابن مسعود، وابن عمر، وبه يقول سعيد بن المسيب، والزهري، وخالد الحذاء، وسفيان الثوري، وحماد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك[5]. واستدلوا بذلك على قول الرسول (ﷺ) "لا يزال الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه"[6].

عكرمة بن عبد الله (ت 105 هـ/ 723 م)

أحد فقهاء مكة واغزر موالي ابن عباس علما وفقهاً. حتى جعله يفتي بحضوره وغالباً ما خاطبه بقوله "انطلق فأفت الناس وأنا لك عون"[7]. وكان يحيى بن أيوب المصري يقول: "سألني ابن جريج هل كتبتم عن عكرمة، فقلت لا، قال فاتكم ثلث العلم"[8]. وعن عمرو بن دينار قال: "دفع إلي جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة وجعل يقول هذا البحر فسلوه"[9]. كما وثقه ابن معين[10].

1- ابن حزم، *المحلى*، 6/ 75-76

2- المباركفوري، *تحفة الاحوذي*، 3/39.

3- الحاكم النيسابوري، *المستدرك*، 2/59؛ البيهقي، *السنن الكبرى*، 3/83.

4- ابن حزم، *المحلى*، 3/ 77-78.

5- م.ن، 3/77-78.

6- أبو داود، *السنن*، 1/ 207؛ النسائي، *السنن الكبرى*، 3/8؛ الحاكم النيسابوري، *المستدرك*، 1/236.

7- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 7/ 8؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 7/ 235.

8- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 18.

9- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 288؛ العقيلي، *الضعفاء*، 3/374؛ النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/313؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 16؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 7/276.

10- تاريخ، ص 3/106.

والبخاري الذي قال "ليس أحد من أصحابنا لا يحتج بعكرمة"[1]. كما ذكره ابن حبان[2] في الثقات.

ومن آراء عكرمة الفقهية، في مسألة قضاء رمضان، بأنه جوّز تفريق قضاء رمضان وتتابعه، نقل ذلك عن مالك[3]. وهو مروي عن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن الجراح، وعلي بن أبي طالب (ﷺ)، وأبي هريرة، وعمرو بن العاص، ورافع بن خديج الأنصاري، وطاووس، وعطاء، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والثوري، وانس ابن مالك[4]، وحجتهم على ذلك قوله تعالى "فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ"[5]. وعن ابن عمر وعائشة، وعروة بن الزبير، والنخعي، والحسن، أنه يجب التتابع[6].

طاووس اليماني (ت 106 هـ/ 724 م)

ومن فقهاء مكة أيضا طاووس بن كيسان اليماني نزيل مكة، ومن شيوخ المدرسة المكية وبلغ مكانه كبيرة فيها[7]، وان عده ابن حبان[8] "أحد فقهاء أهل اليمن وعبادهم". وكان طاووس يعتمد على الأثر في الفقه فقد سأل عن مسألة " قال آخاف إن تكلمت وأخاف إن سكت، وأخاف أن آخذ من الكلام والسكوت" [9].

ومن فتاوى طاووس الفقهية إن الإناء الذي ولغ فيه الكلب يغسل بالماء سبع مرات أولاهن بالتراب[10]. وبه يقول ابن عباس وعروة بن الزبير وعمرو بن دينار وابن سيرين، عملاً بقول رسول الله (ﷺ) "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار"[11] وهو يذهب إلى أن الصلاة

1- النووي، تهذيب *الأسماء*، 1/ 313.
2- *الثقات*، 5/ 229.
3- مالك ابن انس (ت 179 هـ/ 795 م)/ *المدونة الكبرى*، (القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت) 10/ 213؛ ابن أبي شيبة الكوفي (ت 235 هـ/ 849 م)، *المصنف*، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط 1 (بيروت: دار الفكر، 1409 هـ)، 4/ 235.
4- مالك، *المدونة*، 1/ 213؛ النووي، *المجموع*، 6/ 367.
5- سورة البقرة، آية: 184.
6- النووي، *المجموع*، 367/6.
7- الذهبي، تذكرة *الحفاظ*، 1/ 90
8- *مشاهير*، ص 122.
9- اليافعي، *مرآة الجنان*، 1/ 228.
10- ابن حزم، *المحلى*، 1/ 112.
11- مسلم، صحيح، 1/ 234؛ الدارقطني، *السنن*، 63/1؛ البيهقي، *السنن الكبرى*، 1/ 77.

الوسطى هي صلاة الصبح[1]، وهو قول مجاهد، وعكرمة، وعطاء، وإلى هذا ذهب مالك، والشافعي، لقوله تعالى " حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ للّهِ قَانِتِينَ "[2].

وطاووس يرى عن البسملة آية من أول الفاتحة فكذلك هي آية كاملة من أول كل سورة غير براءة، وهو قول ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، ومكحول، وعطاء، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد[3]. وعن ابن عباس في قوله تعالى " وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي "[4][5]. قال: "هي فاتحة الكتاب، فقيل لابن عباس فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم"[6].

كما اتفق العلماء على وجوب العشر في سقي الزرع بماء السماء ونصف العشر فيما سقي بالواسطة. واختلفوا هل يجب في غير ذلك شيء، قال طاووس عدم وجود شيء غير العشر ونصف العشر[7]، وفسر ذلك في قوله تعالى " وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ "[8].

عطاء بن أبي رباح (ت 114 هـ/ 732 م)

اشتهر عطاء بالفقه حتى عده العلماء من أكابر الفقهاء في عصره وقيل فيه: "فاق عطاء ابن أبي رباح أهل مكة في الفتوى"[9]. ولم ير بعضهم مفتيا خير من عطاء[10]. وقال أبو حنيفة "ما رأيت افقه منه"[11]. وعن أحمد بن حنبل قال "كانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس وبعد ابن عباس لعطاء بن أبي رباح"[12]. "فما قال شيئا بالحجاز إلا قيل عنه"[13] فهو "أعلم الناس

1- ابن حزم، *المحلى*، 4/ 250؛ ابن قدامة. عبد الله (ت 620 هـ/ 1223 م) *المغني*، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، 1/ 387.
2- سورة البقرة، آية 238.
3- الشوكاني، *نيل الأوطار*، 2/ 218.
4- سورة الحجر، آية 87.
5- المثاني، وتسمى فاتحة الكتاب المثاني لانها تثني في كل ركعة ويسمى جميع القرآن مثاني ايضا لاقتران آية الرحمن بآية العذاب، ابن منظور، *لسان العرب*، مادة ثني.
6- البيهقي، *السنن الكبرى*، 2/ 45.
7- ابن أبي شيبة، *المصنف*، 4/ 145.
8- سورة الأنعام، آية: 141.
9- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 6/ 330؛ النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/ 307؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 2/ 78.
10- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 98؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 7/181.
11- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 46.
12- ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 212.
13- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 2/ 18.

بالمناسك"[1]. فعن أبي جعفر محمد الباقر قوله: "ما بقي على وجه الأرض أعلم بمناسك الحج من عطاء"[2]. حتى "كانوا في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحا يصيح لا يفتي الناس إلا عطاء"[3]. لالتزام بني امية بفتاويه وبلغ من المكانة حتى صار حجاج الأمصار "يجتمعون على عطاء في المواسم"[4]. وبذلك يقول سعيد بن أبي عروبة: "إذا اجتمع أربعة لم آبال ممن خالفهم الحسن، وسعيد بن المسيب، وإبراهيم، وعطاء هؤلاء أئمة الأمصار"[5].

وكان ابن عمر يجله ويحترمه، وكان جوابه لمن يسأله:"تجمعون لي المسائل وفيكم ابن أبي رباح"[6]. كما اعترف سعيد بن جبير بعلو شأنه ومكانته الفقهية[7]. وعن مالك قال: "عمرو بن دينار ومجاهد وغيرهما من أهل مكة لم يزل شأننا متشابها متناظرين حتى خرج عطاء بن أبي رباح إلى المدينة فلما رجع إلينا استبان فضله علينا"[8]. وجعل الأوزاعي وفاته خسارة لا تعوض "يوم مات وهو أرضى أهل الأرض ثم الناس"[9]. ووثقه ابن معين، وأبو زرعة[10] والعجلي[11]، وبذلك يقول النووي[12] "واتفق العلماء على توثيقه وجلالته وإمامته".

ومن آرائه الفقهية قوله بوجوب الوصية على كل إنسان ولا يجوز تركها[13]. وجاء رأيه الفقهي هذا استنباطا من قوله تعالى " **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** "[14]. وتابعه على ذلك الشافعي، ولا يجيز عطاء قتال الكفار في الأشهر الحرم[15]. عملا بقوله تعالى " **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** "[16].

1- ابن سعد، *الطبقات*، 468/5.
2- النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/ 307؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 98.
3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 6/ 463؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 213؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 261/3.
4- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 468.
5- النووي، *تهذيب الأسماء*، 306/1.
6- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 3/ 366؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 98.
7- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 468؛ ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 6/ 330.
8- المزي، *تهذيب الكمال*، 20/ 78.
9- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 181/7.
10- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 6/ 330.
11- *معرفة الثقات*، 2/ 135.
12- *تهذيب الأسماء*، 1/ 307.
13- ابن حجر، *فتح الباري*، 265/5.
14- سورة البقرة، آية:180.
15- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 3/ 43.
16- سورة البقرة، آية 217.

عمرو بن دينار (ت 126 هـ/ 472 م)

ويعدهو أحد محدثي وفقهاء مكة جمع بين الحديث والإفتاء[1]. يقول عنه سفيان بن عيينة: "كان عمرو بن دينار أعلم أهل مكة"[2]، يعني بالفقه، وكان يتحرج عن القول بالرأي، وينسب إليه القول:"يسألوننا عن رأينا فنخبرهم فيكتبونه كأنه نقر في حجر، ولعلنا نرجع عنه غداً"[3]. لذلك عدّه ابن حبان[4] "من متقين التابعين وأهل الفضل في الدين".

ومن آراء ابن دينار الفقهية تحريمه الصلاة في المقبرة، حين سئل عن ذلك احتج بقول النبي (ﷺ) "كان بنوا إسرائيل اتخذوا من قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله"[5]، إذ قال رسول الله (ﷺ) "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا من قبور انبيائهم مساجد"[6]. وهو قول عمر، وابن عباس، وإليه ذهب أحمد[7]، وحجتهم ما روي عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله (ﷺ) "الأرض كلها مساجد إلا المقبرة والحمام"[8]. كما أجاز بأن يدخل الصيد في الحرم حيا ثم يذبح[9]، وهو مروي عن معاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وإليه ذهب مالك والشافعي[10] وحجتهم قوله تعالى "وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا "[11].

عبد الله بن أبي نجيح (ت 132 هـ/ 749 م)

بوفاة عمرو بن دينار تولى الإفتاء بمكة عبد الله بن أبي نجيح[12]، وبلغ مكانة كبيرة من لدن الولاة الأمويين، وكانت له "وسادة تثنى ... في المسجد الحرام يفتي الناس"[13].

1- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 8/ 26.

2- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 6/ 231.

3- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 480.

4- ابن حبان، *مشاهير*، ص 84.

5- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ/ 826 م)، *المصنف*، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الأعظمي، الناشر، المجلس العلمي، (لا ط، د.ت) 1/ 406.

6- مسلم، صحيح، 1/ 376.

7- ابن حزم، *المحلى*، 4/ 32.

8- الترمذي، *السنن*، 1/ 199؛ ابن ماجة، *السنن*، 1/ 246.

9- ابن حزم، *المحلى*، 7/ 252؛ النووي، *المجموع*، 7/444.

10- م. ن، 7/ 252؛ م.ن، 7/ 444.

11- سورة المائدة، آية: 96.

12- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 480.

13- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 1/ 702.

روى عن أبيه في الجنائز، ومجاهد في الحج والنكاح والجهاد والأطعمة، وعبد الله بن كثير في البيوع[1].

وثقه يحيى ابن معين[2]، والمديني[3]، وابن حنبل[4]، والعجلي[5]، والنسائي[6]، ويصفه الذهبي[7] بأنه "تابعي ثقة".

ومن فتاويه إذ سئل أيسجد الرجل في الزحام في أثناء الصلاة على ظهر الرجل، قال نعم، فمن لم يجد للزحام ان يضع جبهته وأنفه للسجود، فليسجد على رجل من أمامه أو على ظهر من أمامه. وبه قال طاووس، والحسن، ومكحول، والزهري، وسفيان الثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، واختلف معهم مالك، فقال لا يسجد على ظهر أحد[8]. وبرهان صحة ما ذهبوا إليه قوله تعالى " لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا "[9]، وقول رسول الله (ﷺ) "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"[10].

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت 150 هـ/ 767 م)

وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أحد فقهاء مكة. وكان ابن جريج ثالث الثلاثة الأول الذين تولوا حلقة العلم وكرسي الفتوى في المسجد الحرام بعد ابن عباس وعطاء بن أبي رباح[11]. حتى قيل: "لعطاء من نسأل بعدك قال هذا الفتى إن عاش - يعني ابن جريج"[12]. وقيل له: "من ترى صاحب مجلسك من بعدك قال هذا وأشار إلى ابن جريج"[13]. وثقه ابن معين[14]، والعجلي[15]، وأبو حاتم الرازي[16]، وذكره ابن حبان[17] في الثقات.

1- ابن منجويه، رجال مسلم، 1/ 395.
2- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 6/ 49.
3- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 4/ 215.
4- *بحر الدم*، ص 249.
5- *معرفة الثقات*، 2/ 64.
6- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 6/ 49.
7- *المغني في الضعفاء*، ص 363.
8- ابن حزم، *المحلى*، 3/ 268.
9- سورة البقرة، آية 286.
10- البخاري، صحيح، 8/ 142.
11- الاصبهاني، *حلية الأولياء*، 9/ 93.
12- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 170.
13- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 5/ 356.
14- أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 2/ 904.
15- *معرفة الثقات*، 2/ 103.
16- أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 2/ 904.
17- *الثقات*، 8/ 389.

ولأبن جريج آراء فقهية غاية في الفطنة والذكاء، أخذ بها بعض العلماء، وخالفه آخرون، فقد جوز بيع الولاء وهبته[1]، مهتدياً بما فعلته ميمونة التي وهبت ولاء سليمان بن يسار لابن عباس مكاتباً، وإن عروة ابتاع ولاء طهمان لورثة مصعب بن الزبير[2].

إلا أن هناك من خالفه بعدم صحة بيع الولاء وهبته، ورووا ذلك عن أبن مسعود، وعمر، وعلي، وان عباس، وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأبن حنبل[3]. وحجتهم في ذلك أن الرسول نهى عن بيع الولاء وعن هبته[4]. كما جوز ابن جريج بجعل عتق المرأة صداقاً لها[5]. في حديث رواه ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، والأوزاعي، وإليه ذهب ابن حنبل، وعن أنس بن مالك قال: أن رسول الله (ﷺ) اعتق صفية وجعل عتقها صداقها[6]، وما روي عن صفية قولها "اعتقني رسول الله (ﷺ) وجعل عتقي صداقي"[7].

وهناك من لم يجوز ذلك وإليه ذهب أبو حنيفة والشافعي[8]، لقولهم إنها "اكتسبت الحرية بالعتق، فهي تملك نفسها فيلزم رضاها لأن العتق يزيل ملكه عليها"[9].

1- ابن أبي شيبة، *المصنف*، 5/ 57؛ ابن قدامة، *المغني*، 44/7.

2- ابن قدامة، *المغني*، 7/ 244.

3- ابن أبي شيبة، *المصنف*، 9/ 3؛ السرخسي، *المبسوط*، 8/ 97-98؛ ابن قدامة، *المغني*، 244/7.

4- البخاري، صحيح، 2/ 896؛ مسلم، صحيح، 2/ 1145.

5- الصنعاني، مصنف، 271/7.

6- البخاري، صحيح، 5/ 1956؛ مسلم، صحيح، 2/ 1045.

7- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت 360 هـ/ 970 م)، *المعجم الأوسط*، تحقيق: ابراهيم الحسيني، (د. م: مطبعة دار الحرمين، د. ت)، 5/ 164.

8- الحنفي، ابن نجيم المصري (ت 970 هـ/ 1562 م) *البحر الرائق شرح كنزة الدقائق*، تحقيق: زكريا عميران، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ)، 4/ 441.

9- ابن قدامة، *المغني*، 423/7.

فقهاء المدينة

سليمان بن يسار (ت 107 هـ/ 725 م)

سليمان بن يسار الهلالي المدني[1]، أبو أيوب[2]، ويقال أبو عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله[3]، وقيل أبو محمد[4]. من أصل فارسي[5]. أحد فقهاء المدينة السبعة.

مولى السيدة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية[6]. وقيل إن ميمونة وهبت ولاء سليمان لابن عباس، وكان مكاتبا[7]. ويقال كان مكاتبا لأم المؤمنين أم سلمة[8]. إلا أن الأصح كان ولاؤه لأم المؤمنين ميمونة وإليها ينسب. وقد أعتقته بعقد مكاتبة بينه وبينها وذلك بأن يؤدي مقدار من المال ويعتق[9].

ولد سليمان بن يسار بالمدينة المنورة في أواخر أيام خلافة عثمان بن عفان في سنة (34هـ/ 654م)[10]، وكانت المدينة تعج بالفقهاء والمحدثين الصحابة، فأصبح من أشهر فقهائها ومحدثيها وقرائها، فقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن[11]. وهو بهذا عد من الطبقة الأولى من تابعي المدينة[12]. وكان والده يسار فارسيا[13]، ولسليمان ثلاثة أخوة، عطاء وعبد الله،

1- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 174؛ ابن حبان، *مشاهير*، ص 64؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 93.
2- البخاري، *التاريخ الصغير*، 1/ 87؛ ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 4/149؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 12/ 100.
3- المزي، *تهذيب الكمال*، 12/ 101؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 4/ 444؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/199.
4- ابن عبد البر، *التمهيد*، 1/ 174؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 84.
5- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 4/ 448.
6- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 174؛ ابن حبان، *مشاهير*، ص 64؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 43؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 82؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 12/ 101؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/ 199.
7- ابن حبان، *الثقات*، 4/ 301؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/ 200.
8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/ 200.
9- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 174؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 12/ 101.
10- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 4/ 447.
11- ابن الجزري، *غاية النهاية*، 1/ 318.
12- ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 82.
13- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 4/ 448.

وعبد الملك وهم جميعاً موالي لأم المؤمنين ميمونة (ﷺ)[1]. وكانوا جميعاً فقهاء[2]. وكان سليمان أفقههم[3].

أما شيوخه، فقد روى ابن سعد[4] سنده عن الزهري قال سمعت سليمان ابن سيار يقول: "كنا نجالس زيد بن ثابت، أنا وسعيد بن المسيب، وقبيصة بن ذويب، ونجالس ابن عباس". روى عن جابر بن عبد الله، وجعفر بن عمرو بن أمية الصخري، ورافع بن خديج، وعبد الله بن عباس بن ربيعة وعروة بن الزبير[5]، وعنه عمرو بن دينار، والزهري وآخرون[6].

وكان سليمان "عالماً عابداً ثقة ورعاً حجة"[7]، فقد عد من "أوعية العلم بحيث إن بعضهم قد فضله على سعيد بن المسيب"[8]. وكان المستفتي إذا أتى سعيد بن المسيب يقول له: " اذهب إلى سليمان بن يسار فانه أعلم من بقي اليوم"[9]. وقال عنه أيضاً سليمان مفتي[10]، وقال عنه قتادة بن دعامة البصري "قدمت المدينة فسألت من أعلم أهلها بالطلاق؟ قالوا سليمان بن يسار"[11]. وقال ابن أبي الزناد: "كان ممن أدركت من فقهاء المدينة وعلمائهم ممن يرضي وينتهي إلى قولهم سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار في جلة سواهم من نظرائهم أهل فقه وصلاح وفضل"[12]، ولقدرته الفقهية الكبيرة وسعة علمه فقد استدعاه عمر بن عبد العزيز ضمن الفقهاء العشرة وقربهم إليه، وكان لا يقطع أمراً إلا برأيهم أو برأي من حضر منهم[13]، وهذا يوحي بالمكانة التي بلغها في عصره. اختلف في سنة وفاته ما بين سنة (100هـ/ 718م) و(107هـ/725م)، و(109هـ/727م)[14]، والاتفاق القائم بين المورخين أنه ولد سنة (34هـ/654م).

1- البخاري، *التاريخ الصغير*، 1/ 87؛ ابن عبد البر، *التمهيد*، 1/ 174؛ المزي، تهذيب *الكمال*، 12/ 101.
2- ابن قتيبة، *المعارف*، ص 459.
3- ابن عبد البر، *التمهيد*، 1/ 174.
4- ابن سعد، *الطبقات*، 2/ 380.
5- المزي، *تهذيب الكمال*، 12/ 101 -102.
6- م. ن 12/ 102؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 91.
7- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 2/ 399.
8- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 4/ 445.
9- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 43؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 1/ 288.
10- ابن سعد، *الطبقات*، 2/ 382.
11- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 43؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 4/ 447.
12- ابن سعد، *الطبقات*، 2/ 384؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 12/ 103؛ الذهبي *سير أعلام النبلاء*، 4/ 445.
13- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 174؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 43.
14- ابن سعد، *الطبقات*، 5/ 174؛ ابن حبان، *مشاهير*، ص 64؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 2 /399؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 91.

وتوفي وله من العمر 73 عاماً[1]. فتكون وفاته قد تحددت بسنة (107 هـ/ 725 م) وهو ما ذكره ابن سعد[2] وأكدته روايته.

اتفق على توثيقه وجلالة قدره ابن سعد[3]، وابن معين، والمديني[4]، والعجلي[5]، كما ذكره بان حبان[6] في الثقات.

ولسليمان بن يسار آراؤه الفقهية، فهو لم يجز شهادة العبد. وهو قول الفقهاء السبعة[7]. وهو مروي عن علي، وابن عمر، وابن أبي ليلى، ومكحول، والزهري، والأوزاعي، وقال به شريح القاضي، والشعبي، وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك والشافعي[8].

أما محمد بن سيرين فقال لا بأس إذا كان عدلا. وأجازها شريح[9]، ويبدو أن رأيه الفقهي مستنبط من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى " وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ"[10]. ويذهب إلى كراهية إمامة المرأة للنساء في فرض أو نافلة[11]. وحجته في ذلك أنه يكره لها الأذان، فلا يشرع لها رفع الصوت، ومن لا يشرع حقها في الأذان لا يشرع حقها في الإقامة. إلى هذا يذهب ابن عمر، وانس، وسعيد بن المسيب، والحسن، وأبو حنيفة، ومالك[12]. واستنبطوا قولهم هذا من قول الرسول (ﷺ) "ليس على النساء أذان ولا إقامة"[13].

وقال أحمد والشافعي إن فعلت فلا بأس. وقال جابر إنها تقيم. وبه قال مجاهد، وعطاء، والأوزاعي[14].

1- ابن حبان، *مشاهير*، ص 64؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 2 / 399.
2- *الطبقات*، 5/ 174؛ ينظر. الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 91؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 4/ 200.
3- *الطبقات*، 5 / 174.
4- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 4/ 149.
5- *معرفة الثقات*، 1/ 435.
6- *الثقات*، 4/ 301.
7- ابن حزم، *المحلى*، 9/ 413.
8- البيهقي، *السنن الكبرى*، 10/ 161.
9- ابن حزم، *المحلى*، 9/ 413.
10- سورة البقرة، آية: 282.
11- مالك، *المدونة*، 1/ 85؛ ابن حزم، *المحلى*، 3/ 128.
12- ابن قدامة، *المغني*، 1/ 433-434.
13- البيهقي، *السنن الكبرى*، 1/ 408.
14- ابن قدامة، *المغني*، 1/ 433.

أبو الزناد (ت 130 هـ/ 747 م)

أبو الزناد عبد الله بن ذكوان احد فقهاء المدينة، مولى رملة بنت شيبة ابن عبد شمس[1]، امرأة عثمان بن عفان (ﷺ)[2]، يكنى أبا عبد الرحمن، وأبو الزناد لقب غلب عليه، وكان يغضب منه[3]. أصله من همدان[4]، من تابعي أهل المدينة[5]، قيل أن أباه ذكوان أخو أبي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب (ﷺ)[6].

سمع من عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعامر الشعبي. وعنه ابن عمر، ومالك ابن انس، وعبد الله بن ابن بكر، وموسى بن عقبة، وسفيان الثوري والليث بن سعد[7].

واتفقوا في الثناء عليه، لكثرة علمه، وحفظه وفضله، وتفننه في العلوم. وأشاد أبو حنيفة بعلمه وحفظه وفضله بقوله: "رأيت ربيعة وأبا الزناد، وأبو الزناد افقه الرجلين"[8].

ويشيد الليث بن سعد بمكانته العلمية وكثرة من أخذ عنه بقوله: "رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة تابع من طالب فقه وعلم وشعر وصنوف العلم"[9]. وذكر أنه "دخل مسجد رسول الله (ﷺ) ومعه من الاتباع مثل ما مع السلطان، فبين سائل عن فريضة، وسائل عن الحساب، وسائل عن الشعر، وسائل عن الحديث، وسائل عن معضلة"[10].

وكان أبو الزناد صاحب كتابة وحساب، فيقال أن الخليفة عمر بن عبد العزيز ولاه خراج العراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب[11]، كما قد ولاه هشام بن عبد الملك ديوان العراق[12].

1- ابن حبان، مشاهير، ص 135؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص51.
2- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 61-62.
3- النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/ 515.
4- ابن قتيبة، *المعارف*، ص 465.
5- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303هـ/ 915 م) *تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ومن بعدهم*، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، ط 1 (حلب: دار الوعي، 1369هـ)، ص 127.
6- ابن حبان، *مشاهير*، ص 135؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 50؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 5/178؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 61-62.
7- النووي، *تهذيب الأسماء*، 2 / 515.
8- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 135.
9- م. ن، 1/ 135؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 62.
10- النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/ 516.
11- ابن قتيبة، *المعارف*، ص 465.
12- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 51.

ومن آثاره الجليلة كتاب الفرائض، وكتاب رأي الفقهاء السبعة من أهل المدينة وما اختلفوا فيه[1]. كما ذكر ابن حجر[2] أن لأبي الزناد كتاباً في الفقه، إلا أنه لم يذكر اسم الكتاب. ويعتقد الباحث التركي سزكين[3] "إن الأحاديث التي ذكرها مالك في الموطأ والتي تبلغ (54) حديثا يحتمل أن تكون من ذلك الكتاب الفقهي الذي ذكره ابن حجر". وثقه علماء الجرح والتعديل، ومنهم ابن معين، والمديني الذي قال: "لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم منه"[4]، واثنى عليه ابن حنبل[5]، كما ذكره ابن حبان[6] في الثقات.

ومن فتاوى أبي الزناد، أنه لا ينتقل الولاء عن المعتق بموته ولا يرث ورثته وإنما يرثون المال به مع بقائه للمعتق، وروى ذلك عن أبي بن كعب، وعمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وأسامة بن زيد. وقال به ابراهيم النخعي، والشعبي، والحسن البصري، وابن سيرين، وأبو حنيفة، وسفيان الثوري، ومالك بن انس، والشافعي. وخالفهم بذلك شريح، والذين قالوا الولاء كالمال يورث عن المعتق فمن ملك شيئا فهو لورثته، واتفق معه ابن حنبل[7].

ومن آرائه الفقهية، إنه كان " في كل نيف من الذهب والورق والتمر والحب والعنب صدقة، ولم ير في نيف الماشية صدقة الإبل والبقر والغنم"[8]. وهو مروي عن علي بن ابي طالب، وابن عمر، وابن أبي ليلى، والنخعي، وعمر بن عبد العزيز، والأوزاعي، والليث بن سعد، وأبي يوسف، وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد[9].

هذا الذي قال به أبو الزناد ومن اتبعه من الفقهاء اعتمدوا على ما جاء عن الرسول(ﷺ) في رواية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) "اذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم، وليس عليك شيء - يعني في الذهب - حتى يكون ذلك عشرون دينار، فإذا كانت لك عشرون دينار، وحال عليها الحول ففيها نصف دينار فما زاد فبحساب ذلك"[10].

1- ابن النديم، *الفهرست*، ص 315.
2- *تهذيب التهذيب*، 5/ 179.
3- *تاريخ التراث*، 2/ 24.
4- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 5/ 179.
5- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 135.
6- *الثقات*، 7/ 14.
7- ابن قدامة، *المغني*، 7/ 244.
8- البيهقي، *السنن الكبرى*، 4/ 135.
9- البيهقي، *السنن الكبرى*، 4/ 135؛ ابن حزم، *المحلى*، 6/ 61؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 8/ 246.
10- البيهقي، *السنن الكبرى*، 4/ 138.

ربيعة الرأي (136 هـ/ 753 م)

ربيعة بن أبي عبد الرحمن، واسم أبي عبد الرحمن "فروخ"[1]، مولى آل المنكدر التيميين، كنيته أبا عثمان[2]. وقد عرف ربيعة بلقب الرأي لأنه كان يعرف بالرأي والقياس[3]، ومن قوله للزهري: "أنا أقول برأي من شاء أخذه ومن شاء تركه"[4]. وهو من أبناء سبايا الأمم، قال موسى بن هارون: "الذين ابتدعوا الرأي ثلاثة: كلهم من أبناء سبايا الأمم وعد منهم ربيعة"[5].

ولد ربيعة في المدينة بحدود سنة (58 هـ/ 677 م)، ويحدد ابن حزم[6] تاريخ ولادته بقوله: "الزهري وربيعة لم يولدا إلا بعد موت عمر بخمس وثلاثين سنة". ولا أثر لذلك التاريخ في مختلف المصادر التي بين أيدينا سوى ما ذكره ابن حزم، ورغم أنه ولد ونشأ بالمدينة، إلا أنه استقر به المقام في قباء وهذا يظهر ذلك من حديث ابن أبي ليلى حينما سأله عيسى بن موسى من أفقه أهل قباء؟ فقال ربيعة وابن أبي الزناد[7].

وعد ربيعة من تابعي أهل المدينة[8]، فقد أدرك بعض الصحابة وروى عنهم[9]، ومما يرجح ذلك أنه روى عن أنس بن مالك في حديث أبي بكر بن عياش قال: قلت لربيعة: "جالست أنساً؟ قال نعم، وسمعته يقول شاب رسول الله (ﷺ) عشرين شيبة"[10]. كما روى عن الصحابي السائب بن يزيد، ومحمد بن يحيى بن حبان، وسعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وسليمان وعطاء ابني يسار، ومكحول الشامي وعنه يحيى الأنصاري، وسفيان الثوري، وشعبة ابن عامر، والليث بن سعد، والأوزاعي، وسفيان بن عيينة[11].

1- النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/ 188؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 9/ 123؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 8/ 417.

2- ابن حبان، *الثقات*، 4/ 231؛ السمعاني، *الأنساب*، 3/ 35؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 148؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 290/2؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 9/ 123؛ الذهبي، *تذكرة الذهبي*، 1/ 158، وقيل مولى ربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي، ابن عبد البر، *التمهيد*، 3/ 1؛ وقيل هو مولى آل الهدير من بني تيم ابن مرة؛ الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 421/8. كما اختلفوا في كنيته في أبو عبد الرحمن، وأبو عثمان وصحح لهم ابن عبد البر، وكنيته أبو عثمان، *التمهيد*، 1/3.

3- النووي، *تهذيب الاسماء*، 1/ 188.

4- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 1/ 670؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 8/ 422؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 1/ 344.

5- ابن عبد البر، *جامع بيان العلم*، 2 / 148.

6- *المحلى*، 9/ 36.

7- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 3/ 416.

8- الدار قطني، ذكر *أسماء التابعين*، 1/ 183.

9- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 8/ 421.

10- ابن حجر، *فتح الباري*، 6/ 570.

11- النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/ 188.

وكان لرحلاته أثر في تكوين مكانته الفقهية، فغادر المدينة مرارا إلى أماكن عدة، فنراه في الشام بدعوة من الوليد بن يزيد سنة (125 هـ/ 742 م) وكان سبب دعوته هو استفتاء الوليد له ومن معه من علماء المدينة في يمين أقسمها[1]. واتجه إلى مصر في رواية يذكرها صاحب ثمرات الأوراق[2]، بقوله: "إن ربيعة الرأي قدم مصر فأتى يزيد السلمي[3]، فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم[4]. فشغل عنه لأمر ضروري فخرج وهو يقول:

أراني ولا كفران لله راجعا بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فلما نهى يزيد السلمي من ضرورته سأل عنه فأخبر عنه أنه خرج وهو يقول كذا وانشد البيت فارسل من يجد في طلبه فأتى به فقال: كيف قلت؟ فأنشد البيت فقال: شغلنا عنك وعجلت علينا. ثم أمر بخفيه فخلعا من رجليه وملئا مالا وقال: ارجع بهما بدلا من خفي حنين".

وعند ابن تغري بردي[5] إن البيتين في رواية صاحب ثمرات الأوراق هما لربيعة بن ثابت الرقي الشاعر المعروف، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنه يتنافى وخلق الرجل وسجاياه وعفة نفسه وزهده، فقد رفض كل مغريات الخليفة العباسي، أبو العباس السفاح لتولي القضاء، حين استدعي إلى هاشمية الانبارلهذه الغاية[6]، ثم أمر له بعدها "بجائزة فأبى أن يقبلها، فأعطاه خمسة آلاف درهم يشتري بها جارية فأبى أن يقبلها"[7].

كما عرف ربيعة فضلاً عن زهده، بكرمه الشديد الذي أذهب ماله، وإلى هذا يشير ابن وهب "أنه أنفق على أخوانه أربعين ألف دينار، ثم جعل يسأل أخوانه في أخوانه فقال أهله: أذهبت مالك وأنت دائب تخلق جاهك، قال لا يزال هذا دأبي ودأبهم، ما وجدت أحد يعطيني على جاهي"[8].

1- البخاري، *التاريخ الصغير*، 1/ 322.

2- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن حجة الحموي (ت 837 هـ/ 1433 م)، *ثمرات الأوراق في المحاضرات (هامش المستطرف)*، (القاهرة: مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، د. ت)، 1 / 131، 132.

3- يزيد بن أسيد السلمي من رجال الدولة العباسية ولي اومينية للمنصور ولوالده المهدي، توفي سنة (162هـ). وكان من أشراف قيس وشجعانهم ومن ذوي الأراء الصائبة. ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 6/ 322.

4- يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي من القادة العباسيين الشجعان، ولي مصر (143-152هـ)، توفي بالقيروان سنة (170 هـ). الكندي، *الولاة وكتاب القضاء*، ص 111.

5- *النجوم الزاهرة*، 2/ 1-2.

6- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 18/ 421-425؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/15؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 9/ 129؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 1/ 342.

7- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 1/ 669؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 151؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/93.

8- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 8/ 424؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 151؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/ 90-92؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 157.

ونسب إليه القول إن المروءة ستة خصال ثلاث منها، تلاوة القرآن، وعمارة المسجد، واتخاذ الأخوان في الله[1]. ويمتدحه الزهري بقوله: "ما ظننت بالمدينة كمثله"[2]. أي في كرمه.

وقد شهد له بالفطنة والذكاء حتى فاق بعض شيوخه، فقد كان تلميذا للقاسم بن محمد، إلا انه فاقه في العلم حتى إن ابن عون قال: "جلست إلى القاسم بن محمد وكان من لا يعرف القاسم يظن أن ربيعة صاحب المجلس يغلب على المجلس بالكلام"[3]. وكان القاسم بن محمد يقول: "تمنيت أحد تلده أمي لتمنيت ربيعة"[4].

عرف ربيعة بالرأي والقياس، وكان الشافعي، وأحمد بن حنبل لا يرضون عن رأيه[5]. ولعل ما يرويه الشافعي عن ابن أبي ذئب خير ما يمثل رأيه في ربيعة إذ يقول: "قضى سعد ابن ابراهيم على رجل بقضية برأي ربيعة بن أبي عبد الرحمن. فأخبرته عن النبي (ﷺ) بخلاف ما قضى به، فقال سعد لربيعة هذا ابن أبي ذئب وهو عندي ثقة، يخبرني عن النبي (ﷺ) بخلاف ما قضيت به، فقال له ربيعة قد اجتهدت ومضى حكمك، فقال سعد: واعجبا! أنفذ قضاء سعد ابن أم سعد، وأرد قضاء رسول الله (ﷺ)، *بل أرد قضاء سعد بن أم سعد، وأنفذ قضاء رسول الله (ﷺ)*، فدعا سعد بكتاب القضية، وقضى للمقضي عليه"[6].

وقال عنه سفيان بن عيينة: "لم يزل أمر الناس معتدلاً مستقيماً حتى ظهر البستي بالبصرة، وربيعة الرأي بالمدينة، وآخر بالكوفة، فوجدناهم من أبناء سبايا الأمم"[7].

وهذا لا يعني أن ربيعة قد غلب الرأي في فتواه، على الرغم من أنه كان أجرأ أهل المدينة في القول بالرأي. وفي رواية عبد العزيز بن أبي سلمة قال: "لما جئت العراق، جاء أهل العراق فقالوا حدثنا عن ربيعة الرأي، قال: فقلت يا أهل العراق تقولون ربيعة الرأي لا والله ما رأيت أحوط للسنة منه"[8]

1- الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 8/ 422؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 1/ 343.
2- م. ن، 8/ 420؛ م. ن، 1/ 343.
3- ابن عبد البر، *التمهيد*، 3/ 3؛ أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 2 / 573.
4- ابن عبد البر، *التمهيد*، 3/ 2؛ النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/ 188.
5- ابن عبد البر، *التمهيد*، 3/ 5؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 8/ 422.
6- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الهاشمي المطلبي (ت 204 هـ/ 819م)، *الرسالة*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت:المكتبة العلمية، د.ت)، ص 450.
7- الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 8/ 422.
8- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 1/ 672؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 9/ 121؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 158؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 8/ 422.

اختلفت المصادر في سنة وفاته كما اختلفت في تحديد مكان أجله، فذكر أنه توفي سنة 130هـ وقيل 132هـ[1]، ونقل البعض أن ذلك حدث سنة 133هـ[2]، وقال ابن الأثير[3] أن وفاته كانت سنة 135هـ، وذكر البعض سنة 142هـ[4]، إلا أن أغلب المصادر ذكرت سنة وفاته 136هـ[5]، ورجح ابن حجر[6] ذلك.

أما مكان وفاته فقيل بالمدينة[7]، وقيل بالأنبار[8] تحديدا بالهاشمية. والراجح أنه توفي في الأنبار، وأكد ذلك الخطيب البغدادي[9]، حيث ذكر أنه وصل إلى هاشمية الأنبار بصحبة يحيى ابن سعيد الانصاري، الذي استدعاه أبو جعفر المنصور سنة (136هـ/ 753م) ليقضي بها وكان معه ربيعة الرأي. وبوفاته ذهبت حلاوة الفقه على حد قول مالك بن انس[10].

ولربيعة الرأي كتاب في الفقه ظل يستخدمه الفقهاء حتى القرن الثالث الهجري وكان أحد المصادر التي اعتمدها عبد الله بن وهب (ت 197هـ/ 812م) في كتاب الموطأ[11]. ولمالك بن أنس عن ربيعة بن عبد الرحمن "من مرفوعات الموطأ اثنا عشر حديثا منها خمسة متصلة"[12]. ولا يستبعد أن يكون مالك قد استخدم الكتاب في موطئه، كما استعان به في المدونة[13]، فكان يبدأ قوله على سبيل المثال "قال ربيعة في أول الكتاب في تبعيض الغسل"[14].

1- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 8/ 426.

2- ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص 407.

3- *الكامل*، 5/ 101.

4- البخاري، *التاريخ الصغير*، 2/ 32؛ أبو الوليد الباجي، *التعديل والتجريح*، 2/ 578.

5- ابن حبان، *مشاهير*، ص 81؛ الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 8/ 426؛ ابن عبد البر، *التمهيد*، 3/ 6؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 9/ 130؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 158.

6- *تهذيب التهذيب*، 3/ 223.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 9/ 323؛ الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 8/ 421؛ ابن عبد البر، *التمهيد* 3/ 5؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 152؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 9/ 130؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/93؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 224؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 76.

8- ابن معين، *تاريخ*، 3/ 206؛ ابن قتيبة، *المعارف*، ص 496؛ الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 8/ 421؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 152؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 9/130؛ الذهبي، *الكاشف*، 1/ 393؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 224؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 76.

9- *تاريخ بغداد*، 14/ 102.

10- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 8/ 426؛ ابن عبد البر، *التمهيد*، 3/ 2؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 152؛ النووي، *تهذيب الأسماء*، 1/ 188؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 1/ 344؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص76.

11- وهو الموطأ الصغير لأبي محمد عبد الله بن وهب المالكي (ت 197هـ/ 812م)، أحد تلامذة الإمام مالك بن أنس، حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 2/ 1907.

12- ابن عبد البر، *التمهيد*، 3/ 5-6.

13- الفراجي، عدنان علي كرموش، *الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني الهجري*، (أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1992)، ص 248.

14- سزكين، *تاريخ التراث*، 2/ 24.

فقهـــاء الشـــام

مكحول الدمشقي (ت 112 هـ/ 730 م)

من أشهر فقهاء الشام مكحول الدمشقي، معلم الأوزاعي[1]، لم يكن في زمانه أنفه منه بالفتيا[2]، قال عنه ابن قيم الجوزية[3]، أنه فقيه أهل الشام بعد موت العبادلة، ولخوفه من الله تعالى أنه "لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قول إلا بالله هذا رأي والرأي يخطئ يصيب"[4]. وهو أحد من التقى بانس بن مالك، وكان اللقاء في مسجد دمشق، فسلم عليه. "وسأله عن وضوء من حمل لجنازة، أو من شهود الجنازة، فقال له كنا في صلاة ورجعنا إلى الصلاة، فما بال الوضوء فيما بين ذلك"[5].

وكل ما قيل بالشام إنما أخذ عنه[6]. حتى قال أبو حاتم: "ما أعلم بالشام أفقه من مكحول"[7]، وعنه يقول الزهري: "العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام"[8].

ومن آثاره الفقهية، كتاب السنن في الفقه، وكتاب المسائل في الفقه[9].

ومن فتاويه الفقهية قوله "من كانت تحته امرأة حرة فلا يجوز أن يتزوج آمة، ويجوز له أن يتزوج الحرة على الآمة"[10]. كما قال: "لا يحل لرجل مسلم أن يتزوج امرأة قد حدت في الزنا ولا يحل لامرأة مسلمة أن تتزوج رجلاً قد حد في الزنا"[11]. واستنبط ذلك من قوله تعالى " الزَاني لا

1- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 70؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 5/ 281.
2- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 159؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 5/ 281؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/259.
3- *أعلام الموقعين*، 1/ 22.
4- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 70؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 5/ 281.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 453.
6- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 159.
7- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 49.
8- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 5/ 281؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 259.
9- ابن النديم، *الفهرست*، ص 318.
10- ابن أبي شيبة، *المصنف*، 3/ 288.
11- الصنعاني، *المصنف*، 7/ 207.

ينكح إلّا زانية "[1]. كما ذهب إلى أن المدين لا تجب عليه الزكاة[2]. بناءا على قول الرسول (ﷺ) "لا صدقة الا عن ظهر غني"[3].

وذهب مكحول إلى ان القتل الخطأ يوجب بدفع الدية مما يتواجد عنده، فإن كان بقراً يدفع مائتي بقرة[4]. لقول رسول الله (ﷺ) "قضي في الدين على أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاة ألفي شاة وعلى أهل الحلل مائتي حلة"[5].

أبو عمرو الأوزاعي (ت 157 هـ/ 773م):

انتقلت الفتوى بالشام بعد مكحول إلى أبي عمرو الأوزاعي. فقيه الشام[6] أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، عرف بالأوزاعي. وغلب عليه هذا اللقب "نسبة إلى أوزاع وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن. وقيل بطن من همدان، وأسمه مرثد بن زيد. وقيل الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس. ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب إليهم. "[7]. وهذا يدعو إلى الظن بأنه غير عربي الأصل. وقد أشارت المصادر أنه من الموالي، فأبن خلكان[8] يذكر انه من سبي اليمن.

وقال الذهبي[9] أصله من سبي السند.

ولد في مدينة بعلبك سنة (88هـ/ 706 م)[10]. وذكر ابن حبان[11] سنة (80هـ/699م). نشأ الأوزاعي بالبقاع ثم نقلته امه الى بيروت. وكان يتيما عاش في حجر أمه. وبذلك يقول العباس بن مزيد عن أبيه: "وقد جرى حكمك فيه بأن بلغته حيث رأيته. ثم يقول لقد عجزت الملوك أن تؤدي

1- سورة النور، آية 3.

2- ابن قدامة. *المغني*، 2/ 544-545.

3- مسلم. صحيح. 3/ 94.

4- الصنعاني، *المصنف*. 9/ 289.

5- أبو داود، *السنن*، 2/ 378.

6- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/ 109.

7- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 128.

8- م.ن، 3/ 128.

9- *تذكرة الحفاظ*، 1/ 178

10- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 488؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 71؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*. 3/ 127؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/ 109؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 85.

11- *الثقات*. 7/ 63.

نفسها وأولادها أدبه في نفسه ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه ولا رأيته ضاحكا قط حتى يقهقه، ولا يلتفت إلى شيء إلا باكيا، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاذ أقول في نفسي أترى في المجلس قلب لم يبك ولا يرى في ذلك فيه"[1]. وكانت صنعته الكتابة والترسل[2].

تنقل الأوزاعي في البلاد الإسلامية طلباً للعمل والمعرفة. قدم اليمامة سنة (113هـ/731م) وهو ابن خمس وعشرين سنة فأتى مسجدها، فصلى وكان فقيه اليمامة يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم قريباً منه. فأعجبته صلاته، ثم جلس إليه وسأله عن بلده، فترك الأوزاعي الديوان وأقام عنده مدة يكتب عنه ويسأله الفقه. ثم لم يزل يفتي بعد ذلك بقية عمره[3]. كما زار البصرة وكان "الحسن قد مات بنحو أربعين يوما، فدخل على محمد بن سيرين واشترط عليه أن لا يجلس فسلمنا عليه قياما"[4].

كما ذهب إلى الحجاز حاجا إلى بيت الله الحرام، فلقي هناك عبدة بن أبي لبابة، أحد فقهاء الكوفة[5]. ثم ذهب إلى المدينة. وصلى بمسجدها والتقى بمالك بن انس، "فجلسا يتذاكران العلم فلم يذكر باباً من ابوابه إلا غلب الأوزاعي عليه"[6].

زار دمشق وإليها انتهى أمره، ومن محلة الأوزاع اكتسب شهرته واصبح علماً بينهم[7]، ثم شد رحاله إلى بيروت، وظل مرابطا فيها للجهاد في سبيل الله حتى وفاته[8].

كان الأوزاعي عالماً بالفقه حتى بلغ عدد ما أفتاه سبعين ألف مسألة كما قيل[9]. وفيه يقول الهقل بن زياد: "كان من ينظر في رسائل الأوزاعي وجواباته يقول هذا صاحب كلام وما رأينا أكثر سكوتاً منه إلا عند الحاجة"[10]. وبهذا نال إعجاب فقيه اليمامة يحيى بن أبي كثير قائلاً: "ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب"[11].

1- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 35/ 157-158.

2- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/ 109.

3- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 35/ 158، 161؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/ 111.

4- ابن حيان، *الثقات*، 7/ 63.

5- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 35/ 160.

6- الذهبي، تذكرة *الحفاظ*، 1/ 185.

7- الذهبي، سير *أعلام النبلاء*، 3/ 107.

8- ابن حبان، *الثقات*، 7/ 63؛ الذهبي، سير *أعلام النبلاء*، 3/ 107.

9- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 71؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 9/ 486؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 1/ 241.

10- ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، 35/ 162.

11- م. ن، 35/ 158.

روى عن أئمة الحجاز، ومنهم الزهري، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعكرمة بن خالد. ومن الشامين، الضحاك بن عبد الرحمن، والقاسم بن مخيمرة، ومكحول الشامي، وميمون بن مهران. ومن الكوفة الحكم بن عتيبة، وحماد بن أبي سليمان، وعبده بن أبي لبابة. ومن البصرة، محمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة[1]. وعنه الهقل بن زياد، ويحيى ابن سعيد القطان، وعبد الله بن كثير الدمشقي. والوليد بن مسلم، كما روى عنه بعض شيوخه كالزهري، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير[2].

توفي الأوزاعي وهو ابن سبعين سنة وكان ذلك عام (157هـ/ 773م)[3]. وعلى هذا فأن ولادته كانت سنة (88هـ/ 706م)، اما عن سبب وفاته فيقال أنه اختنق بغاز الفحم بمدينة بيروت[4]. والمصادر تنسب الحادثة الى خطأ ارتكبته زوجته، لذلك أمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة[5].

وبالغ علماء عصره في شخصية الأوزاعي ومبلغ علمه فهذا الخريبي يقول: "كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه"[6]. فيما اعتبره الفزاري " كان إمام عصره عموما وإمام أهل الشام خصوصا"[7].

وبلغ من جلالة قدره وعظمة منزلته أنه لما جاء الى مكة حاجا، خرج سفيان الثوري لاستقباله فلقيه بذي طوى فأخذ بخطام بعيره ووضعه على رقبته. "فإذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ"[8]. "فكان إمام أهل زمانه"[9]. قيل سئل عن مسائل فقهية وله ثلاث عشرة سنة ثم لم يزل يفتي إلى أن مات[10].

وكان للأوزاعي مذهبا فقيهاً مستقلا نسب إليه ودعي "الاوزاعية"، ولم يقتصر العمل بمذهب الأوزاعي على المشرق العربي. بل أن هذا المذهب بسط رواقه على بلاد الأندلس قرابة أربعين عاماً إلى زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن الأموي، ثم توارى بسرعة بعد ذلك أيام انتشار مذهب الشافعي

1- ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، 35/ 160-161.

2- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 6/ 216-217.

3- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 488؛ البخاري، *التاريخ الكبير*، 5/ 326؛ ابن حبان، *الثقات*، 7/62؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 71؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 127؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 85.

4- ابن حبان، *الثقات*، 7/ 63؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 128؛ المزي، تهذيب الكمال، 17/ 315؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 6/ 217.

5- ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، 35/ 223؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 3/ 128.

6- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 179؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 1/ 24.

7- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 180.

8- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 71؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/ 112.

9- المزي، *تهذيب الكمال*، 17/ 314.

10- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 71.

والمالكي[1]. ويقول النووي[2]: "كان إمام أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم إلى مذهب مالك".

وكان صعصعة بن سلام (ت ١٩٢هـ/ 807م)، وهو فقيه من أصحاب الأوزاعي، هو أول من أدخل مذهب الأوزاعي في الأندلس[3]. وأكد ذلك ابن حجر[4] بقوله: "كانت الفتيا تدور بالأندلس على رأي الأوزاعي"، ومع ذلك لم يبق هذا المذهب طويلاً ولم ينتشر في مناطق أخرى. وبذلك يقول الذهبي[5]: "كان أهل الشام وأهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر ثم فني العارفون به وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف". وهذا يعني أن تلاميذه لم يعملوا على نشر مذهبه وتوسيع مساحة انتشاره. وكان سعيد بن عبد العزيز (ت167هـ/ 788م) ممن اتبع مذهب الأوزاعي، فهو أحد تلاميذه، وأصبح فقيه الشام من بعده[6].

ومع هذا الفضل الكبير الذي تمتع به الاوزاعي وما تركه من فتاوى جديرة بالتقدير الا ان أبا يوسف[7] تلميذ أبو حنيفة في كتابه (الرد على سيرة الأوزاعي) لم يتفق معه على عديد من آرائه وطريقة عرضه ومنهجه فهو يقول: "وأما قوله بذلك عملت الأئمة. وعليه أهل العلم، فهذا مثل قول أهل الحجاز، وبذلك مضت السنة. وليس يقبل هذا ولا يحمل هذا عن الجهال، فمن الإمام الذي عمل بهذا والعالم الذي اخذ به حتى ننظر أهو أهل لأن يحمل عنه مأمون وهو على العلم أو لا".

ورغم هذا النقد اللاذع الا ان الأوزاعي كان من الفقهاء الذي يرون وجوب إتباع السلف في آرائهم الفقيه مؤكداً ذلك بقوله: "عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وراء الرجال وإن زخرفوا لك القول"[8]. وهو الذي يقول: "ويل للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات

1- القاضي عياض، *ترتيب المدارك*، 1/ 54؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 7/ 117.

2- *تهذيب الاسماء*، 1/ 278 يقال ان زياد بن عبد الرحمن اللخمي (ت204هـ/819م) هو الذي ادخل المذهب المالكي الى الاندلس وكانوا قبل ذلك على مذهب الاوزاعي. المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م). *نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب*، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1968) 2/45.

3- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 6/ 425.

4- *تهذيب التهذيب*، 6/ 218.

5- *تذكرة الحفاظ*، 1/ 182.

6- الشيرزاي، *طبقات الفقهاء*، ص 71؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 219.

7- يعقوب بن ابراهيم الأنصاري (ت182هـ/798م)، *الرد على سيرة الأوزاعي*، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت). ص 41-42.

8- ابن عبد البر، *جامع بيان العلم*، 2/ 144؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 180.

بالشبهات"[1]. وكان ملتزما بأقوال الصحابة وممن يثق بهم من التابعين، إذ يقول: "العلم ما جاء عن أصحاب محمد (ص)، وما لم يجيء عن الصحابة فليس بعلم"[2]. ويقول أيضا: "خمسة كان عليها الصحابة والتابعون لزوم الجماعة، وإتباع السنة، وعمارة المسجد، والتلاوة، والجهاد"[3].

من هذا يظهر ان الاوزاعي سار بعيداً عن أصحاب الرأي أن لم يكن قد عارضهم ومنهم ابو حنيفة زعيم الاتجاه هذا وكان اعتماده منصبا على الكتاب والسنة بل تشدد كثيراً على أتباع ما ورد في السنة وذلك قوله: "إذا بلغك عن رسول الله (ﷺ) حديث فإياك أن تقول بغيره، فإنه كان مبلغاً من الله"[4]. وبذلك يقول الشافعي عنه: "ما رأيت أحد أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي"[5]. ويتضح ذلك من خلال حديثه مع عم السفاح عبد الله بن علي عند دخوله الشام، إذ قال للأوزاعي: "ما تقول في دماء بني أمية. قلت دماؤهم عليك حرام، فغضب وقال ويحك، ولم قلت، قال[6]: قال رسول الله (ﷺ) "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث خصال زان محصن يرجم، أو رجل قتل رجلا متعمدا فيقتل، أو رجلا يخرج من الإسلام ليحارب الله عز وجل ورسوله فيقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض"[7].

ونتيجة للأوضاع الحربية التي كانت قائمة بين الدولة العربية والأسلامية والبيزنطيين وخاصة في مناطق السواحل فقد أولى الفقه الأوزاعي عناية خاصة بكل ما يتعلق بهذه الحالة من فداء للأسرى وزيادة أرزاق المرابطين في السواحل والإهتمام بهم وطرق وأساليب التعامل مع المعاهدين وغيرها[8]، وجعل من قوله قوله (ﷺ) "من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فإنا حجيجه يوم القيامة"[9].

كما كان الأوزاعي عالماً بسنة رسول الله (ﷺ) حتى قال أبو عبيد عن عبد الرحمن بن مهدي: "ما كان أحد بالشام أعلم بالسنة من الأوزاعي"[10]. وعده البعض أول من دونَ العلم في الشام[11].

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/ 180.
2- الذهبي، تاريخ الإسلام، 9/ 490.
3- الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/ 180.
4- الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/180.
5- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 35/ 183؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 6/ 218.
6- الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/ 180-181.
7- النسائي، السنن الكبرى، 2/ 299؛ الدار قطني، السنن، 3/ 81.
8- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 1/ 201.
9- أبو داود، السنن، 3/ 170.
10- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 1/ 203؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 6/ 217.
11- الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص 7-9.

ذكر له ابن النديم[1] مصنفات عدة: كتاب السنن في الفقه، وكتاب المسائل في الفقه، وصلت لنا مقتبسات من هذه الكتب في الكتاب الذي ألفه أبو يوسف[2] "الرد على سيرة الأوزاعي".

وفي مناظرة يرويها صاحب العقد الفريد جرت بينه وبين غيلان الدمشقي بطلب من الخليفة هشام بن عبد الملك دلت على ما يتمتع به الاوزاعي من علم واسع وبديهة حاضرة وتضييق على الخصوم حين ابتدره بالقول: "هل علمت أن الله أعان على ما حرم؟ قال غيلان: ما علمت، وعظمت عنده، قال: فهل علمت أن الله قضى على ما نهى؟ قال غيلان: هذه أعظم ما لي بهذا من علم. قال: فهل علمت أن الله حال دون ما أمر؟ قال غيلان: حال دون ما أمر؟ ما علمت. قال الأوزاعي: هذا مرتاب ومن أهل الزيغ، فأمر هشام بقطع يده ورجله، ثم ألقي في الكناسة"[3].

غير ان المبالغة تكاد تكون واضحة في رواية ابن عبد ربة فالاوزاعي فقيه. محدث على حين نجد أن غيلان الدمشقي من جهابذة المتكلمين، فلا يعقل أن يغلب فقيه عالما بعلم الكلام خاصة وان المتكلمين انهم يملكون ناحية الحجاج والبراعة فيه.

وثقه ابن سعد[4]، وابن معين[5]، والعجلي[6]، والنسائي[7]، كما ذكره ابن حبان[8] في الثقات.

وللأوزاعي آراء فقهية، منها أن المرأة إذا كانت بالغة فليس للولي أبا كان أو غيره تزويجها، ويكفي في البكر السكوت[9]. وحجته قول الرسول (ﷺ) "لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن، وأذنها الصموت"[10]. نقل ذلك عنه الجصاص وغيره[11]، وإليه ذهب ربيعة الرأي، ومالك، وأبو حنيفة، والليث[12].

1- *الفهرست*، ص 318.

2- *الرد على سيرة الأوزاعي*، 1، 11، 13، 14، 17، 18، 20، 21، 22، 23، 34، 37، 41-83، 85، 89، 91، 94، 96-100، 103-133.

3- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 2 / 379-380.

4- *الطبقات*، 7/ 488.

5- معرفة *الثقات*، 2/ 83.

6- المزي، تهذيب *الكمال*، 17/ 414.

7- م.ن، 17/ 313.

8- *الثقات*، 7/ 62.

9- الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو (ت 157هـ/ 773م)، *فقه الإمام الأوزاعي*، إعداد: عبد الله محمد الجبوري، (بغداد: مطبعة الارشاد، 1977)، 2/ 13.

10- مسلم، صحيح، 4/ 141؛ ابن ماجة، *السنن*، 1/ 602؛ أبو داود، *السنن*، 1/ 464؛ الترمذي، *السنن*، 2/ 286.

11- الجصاص، *أحكام القرآن*، 2/ 65؛ ابن قدامة، *المغني*، 7/380؛ ابن حجر، *فتح الباري*، 9/ 154؛ الشوكاني، *نيل الأوطار*، 6/ 252-253.

12- الأوزاعي، *فقه الإمام الأوزاعي*، 2/ 13.

ومن آرائه الفقهية في الذمي يكون عينا للمشركين ويكتب إليهم أخبار المسلمين، فهو يقول بشأنه: إذا دل عليه هذا الأمر "نقض عهد وخرج من ذمته، إن شاء الوالي قتله وأن شاء صلبه"[1]. إذ قال الله تعالى " إنّ اللّهَ لاَ يحبّ الخائنين "[2]. وقد اختلف في حكمه هذا مع العديد من الفقهاء ومنهم أبو حنيفة الذي يقول: ينبغي للوالي أن يقتله ولا يستبقيه إلا أن يسلم، فإن أسلم كف عنه، وعند الشافعي، يعاقب ولا يقتل[3].

فقهاء الجزيرة

ميمون بن مهران الرقي(ت117هـ/ 735م)

أبو ايوب الجزري قاضي الجزيرة، مولى الأزد وقيل مولى نصر بن معاوية. والأولى أصح فقد سأله "عمر بن عبد العزيز من مواليك يا ميمون؟ فقال كانت أمي مولاة للأزد وكان أبي مكاتبا لبني نصر بن معاوية فولدت وأبي مكاتبا فقال عمر مواليك موالي أمك"[4].

أصله من اصطخر[5]، ولد سنة (40هـ/ 660م) في الكوفة[6]. ثم تحول إلى الجزيرة وسكن الرقة بعد وقعة الجماجم، وهو يعد من التابعين، وكان والده كاتبا لبني نصر بن معاوية فعتق. أما ميمون فكان مملوكا لامرأة من الأزد يقال لها أم نمر فأعتقته[7].

ولمكانته الفقهية وعلمه الواسع حظي ميمون بمنزلة كبيرة من لدن الخلفاء الأمويين. فقد عمل واليا لعمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة فضلا عن عمله كبزاز، وولى ابنه عمرو بن ميمون بن مهران على الديوان، وقد كتب فيما بعد ميمون إلى الخليفة عمر يستعفيه من الخراج فرفض وكتب إليه يقول: "إني لم أكلفك ما يعنيك أجب الطيب من الخراج، واقض بما استبان لك فإذا ألبس عليك شيء فارفعه إلي. فإن الناس لو كان إذا كبر عليهم أمر تركوه لم يقم دين ولا دنيا"[8].

1- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ/ 922م)، *اختلاف الفقهاء*، (نشره، يوسف شخت، 1933)، ص 58-59.

2- سورة الأنفال، آية 58.

3- الطبري، *اختلاف الفقهاء*، ص 59.

4- ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 4/ 193؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 212.

5- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 72؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 212.

6- ابن حبان، *الثقات*، 5/ 417؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 4/ 193؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 226؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 72؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 46.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 478؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 213.

8- المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 218؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 74.

فبقي ميمون بمنصبه حتى ولاية يزيد بن عبد الملك (101هـ/ 719م- 105هـ/ 723م)[1]. وكان قد تولى قبل ذلك بيت المال بحران لوالي الجزيرة محمد بن مروان[2]، كما تولى قيادة جيش الشام في عهد هشام بن عبدالملك، وقطع البحر حتى عبر إلى قبرص وكان ذلك سنة (107هـ/ 725م)[3]. روى عن أبي هريرة، وعائشة زوج النبي (ﷺ)، وابن عباس، وابن عمر، والضحاك ابن قيس الفهري. وعمر بن عبد العزيز، وعنه ابنه عمرو بن ميمون ابن مهران، وأبو بشر جعفر بن إياس، وحميد الطويل البصري، وسليمان الأعمش الكوفي، وجعفر برقان الرقي، وحبيب بن الشهيد البصري، وأبو عمرو الأوزاعي، وحجاج بن أرطاة[4].

عد ميمون بن مهران أحد علماء الناس في زمن هشام بن عبد الملك، فكان "الغالب على أهل الجزيرة في الفتوى والفقه"[5]، حتى قال سليمان بن موسى: "إن جاءنا العلم من ناحية الجزيرة عن ميمون بن مهران قبلناه"[6]. وقد وصف "بإمام أهل الجزيرة، وعرف بكونه حميد السيرة سديد السريرة"[7]. وقد عده الإمام أبن حنبل[8]، أحد كبار العلماء في الجزيرة بعد الصحابة. كما نال إعجاب فقهاء عصره، فعن ميمون بن مهران قال: "أتيت المدينة فسألت عن أفقه أهلها فرفعت إلى سعيد بن المسيب، فجعلت اسأله. فقال ممن أنت، قلت من أهل الجزيرة، قال ما أتاني أحد من أهل بلدك يسألني فسألتك، قلت، إني أسأل هناك"[9].

توفي ميمون بن مهران سنة (116هـ/ 734م)[10]، وقيل سنة (117هـ/ 735م)[11]، وقيل سنة (118هـ/ 736م)[12]، والراجح أنه توفي سنة (117هـ/735م)، وفي رواية الميموني عن أبيه، قال سمعت عمي عمرو بن ميمون بن مهران يقول: "إنه مات سنة (117هـ/ 735م)"[13].

1- ابن سعد، *الطبقات*، 7/478.
2- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 478.
3- الطبري، *تاريخ*، 4/ 120؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 9/ 244.
4- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5 / 71-72.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 478؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 72.
6- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 159؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 46.
7- الأصبهاني، *حلية الأولياء*، 4/ 82.
8- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت241هـ/ 855م)، *مسائل الإمام أحمد*، تحقيق: فضل الرحمن دين محمد، (دلهي، الدار العلمية، 1988)، ص 323.
9- ابن حبان، *الثقات*، 5/ 417-418؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 215.
10- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 78؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 349؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 46.
11- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 478؛ ابن حبان، *الثقات*، 5/ 417؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 72؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 29/226؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 78.
12- المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 226.
13- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 349.

وثقه ابن سعد[1]، وابن حنبل[2]، والعجلي[3]، والنسائي[4]، كما ذكره ابن حبان[5] في الثقات.

وله مسائل وقضايا فقهية كثيرة منها قوله:"إذا حلت عليك الزكاة فانظر ما كان عندك من نقد أو عرض للبيع فقومه قيمة النقد، وما كان من دين في ملاءة فاحسبه، ثم اطرح منه ما كان عليك من الدين ثم زك ما بقي"[6].

فقهاء البصرة

الحسن البصري (ت 110هـ/ 728م)

من أشهر فقهاء البصرة الحسن البصري ابو سعيد الذي كان جامعا عالما عابدا كثير العلم[7]. ولصفاء ذهنه وتفتح ذاكرته ونباهته أكبر الأثر في حفظه ومعرفته للعلم بكتاب الله تعالى وأحكام الحلال والحرام. فعن خالد بن رباح الهذلي "سئل أنس بن مالك عن مسألة، فقال اسألوا مولانا الحسن ... فقد سمع وسمعنا فحفظ ونسينا"[8].

فكان الحسن عالما بكل أصناف العلوم الدينية، حتى قال فيه قتادة:"ما جمعْت علم الحسن إلى أحد من العلماء الا وجدت له فضل عليه ... وما جالست فقيها إلا رأيت فضل الحسن"[9]. وكان جريئا في الحق لا تأخذه لومة لائم فلم يخش الأمويين، حين سئل عن ولاية يزيد بن معاوية فقال بعدم صحة ولايته ولم يستصوبها. على حين إن الشعبي وابن سيرين لم يجرءا على إبداء رأيهما في ولاية يزيد[10].

من آراء الحسن البصري الفقهية المعروفة إنه "من طلق زوجته طلاقا بائنا في مرض الموت فمات فهي ترثه، سواء انتهت عدتها أم لم تنته"[11]. واستدل على ذلك بإجماع العلماء من الصحابة

1- *الطبقات*، 7/ 478.

2- *بحر الدم*، ص 424.

3- *معرفة الثقات*، 2/ 307.

4- المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 215؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 76؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 349.

5- *الثقات*، 5/ 417.

6- ابن سلام، *الأموال*، ص 521.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 156.

8- السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 35.

9- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 3/ 231.

10- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 2/ 71.

11- الصنعاني، *المصنف*، 7/ 63-64.

والتابعين، منهم عبد الرحمن بن عوف، وابن الزبير، والزهري، وهشام بن عروة، على توريث مطلقة المريض إذا مات في مرضه[1]. ومن أبرز الشواهد توريث عثمان (ﷺ) امرأة عبد الرحمن التي طلقها وهو مريض ثم مات عنها[2]. واختلف معهم ابن سيرين بقوله: "إذا انقضت المدة فلا ميراث بينهما"[3].

كما ذهب الحسن البصري إلى كراهة تكرار العمرة أكثر من مرة في السنة الواحدة[4]، وهو قول سعيد بن جبير، والنخعي، وابن سيرين، وإليه ذهب مالك[5]. استنبط ذلك من فعل الرسول (ﷺ) فقد أثبت أن عليه الصلاة والسلام قد "اعتمر أربع عمرات. عمرة في الحديبية أو زمن الحديبية في ذي العقدة، وعمرة في العام المقبل من ذي العقدة، وعمرة في الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي العقدة، وعمرة مع حجته"[6].

كما أكد الحسن البصري في فتواه على وجوب العمرة فرضا كالحج[7]. واحتج العلماء معه على مشروعية العمرة[8]، وروي ذلك عن عمر، وعلي، وزيد بن ثابت، وعائشة، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد[9]. وحجتهم قوله تعالى " وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ "[10] وقال مالك "ليست فرضا"[11]. أما أبو حنيفة فقال: "لا بأس من أن يعتمروا في السنة مرارا". وحجته "إن عائشة اعتمرت في السنة مرتين، أي بعد وفاة الرسول (ﷺ)"[12].

محمد بن سيرين (ت110هـ/ 728م)

من الفقهاء التابعين الأجلاء. قال عنه العجلي: "ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين"[13]. حتى أن الشعبي إذا أعضلت عليه مسألة يقول: "عليكم بذاك الأصم يعني ابن سيرين"[14].

1- ابن حزم، *المحلى*، 10/ 218.
2- ابن حزم، *المحلى*، 10/ 218.
3- الصنعاني، *المصنف*، 7/ 64.
4- النووي، *المجموع*، 7/ 149.
5- ابن قدامة، *المغني*، 3/ 175؛ النووي، *المجموع*، 7/ 149.
6- النووي، *صحيح مسلم بشرح النووي*، 8/ 234-235.
7- الجصاص، *أحكام القرآن*، 1/ 319.
8- الشوكاني، *نيل الأوطار*، 5/ 31.
9- ابن حزم، *المحلى*، 7/ 41-42.
10- سورة البقرة، آية 196.
11- ابن حزم، *المحلى*، 7/ 42.
12- النووي، *المجموع*، 7/ 149.
13- الاصبهاني، *حلية الأولياء*، 2/ 266؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 39.
14- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، 1/ 93؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 4/ 214؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 4/ 182.

من فتاويه الفقهية انه لم يجوّز بيع المدبر[1][2]، وبه قال ابن عمر، وسعيد بن المسيب، والزهري، والأوزاعي، والشافعي، وحجتهم في ذلك قول الرسول (ﷺ) "لا يباع المدبر ولا يوهب"[3]. وقال طاووس يبيعه إن احتاج إليه، وإن لم يحتاج لا بأس إن يعود الرجل في عتاقته - يعني التدبير - وقال مجاهد، وابن أبي نجيح، وسفيان، المدبر وصية يرجع فيه إذا شاء[4].

أما ابن حنبل فقال يباع المدبر ولا تباع المدبرة، وقال مالك لا يباع إلا في الدين، وقال أبو حنيفة لا يباع المدبر لا في دين ولا في غير دين[5] وحجة من جوّز بيعه قوله تعالى " وأحلّ اللّهُ البيع "[6]. كما وري عن جابربن عبد الله قال: باع الرسول (ﷺ) المدبر[7]. إذ" أن رجلاً اعتق غلاما له عن دبر منه ولم يكن له مال غيره، فأمر به النبي (ﷺ) بسبعمائة أو تسعمائة"[8].

كما جوّز ابن سيرين خيار الأمة إذا أعتقت بفراق زوجها ام لا، سواء كان حرا أو عبدا[9]. وهو قول عمر، وبه قال النخعي، والشعبي، وطاووس، وحماد بن أبي سليمان، وعمرو بن دينار، وأيوب السختياني، وابن أبي نجيح، وابن جريج، وحماد بن سلمة[10] وهناك طائفة قالت لا خيار للأمة تحت الرجل الحر[11]، وصح ذلك عن عروة بن الزبير، والحسن، وعطاء، وقتادة، وينسبون ذلك القول إلى ابن عباس. وهذا قول ابن أبي ليلى، والأوزاعي، والليث، ومالك، والشافعي، وأبي ثور، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه[12]. وهذا يخالف عما روي عن عائشة "أنها أعتقت بريرة فخيرها رسول الله (ﷺ) وكان لها زوج حر"[13]. وكان زوج بريرة اسمه مغيث وكان يبكي على فراقها، فقال لها الرسول (ﷺ) "لو راجعتيه فانه أبو ولدك، قالت يا رسول الله تأمرني؟ قال انما أشفع، قالت لا حاجة لي فيه"[14].

1- ابن حزم، *المحلى*، 9/ 35؛ ابن قدامة، *المغني*، 12/ 316.
2- التدبير: أن يعتق الرجل عبده عن دبر وهو أن يعتق بعد موته فيقول أنت حر بعد موتي وهو مدبر، وفي الحديث أن فلانا اعتق غلاما له عن دبر أي بعد موته. ودبرت العبد إذا علقت عتقه بموتك وهو التدبير أي إنه يعتق بعد ما يدبره سيده ويموت، ودبر العبد اعتقه بعد الموت. ابن منظور، *لسان العرب*، مادة دبر.
3- البيهقي، *السنن الكبرى*، 10/ 314.
4- الصنعاني، *المصنف*، 9/ 142.
5- ابن حزم، *المحلى*، 9/ 35؛ ابن قدامة، *المغني*، 12/ 335.
6- سورة البقرة، آية: 275.
7- البخاري، صحيح، 3/ 42.
8- أبو داود، *السنن*، 2/ 240.
9- ابن حزم، *المحلى*، 10/ 153.
10- ابن أبي شيبة، *المصنف*، 3/ 334.
11- ابن حزم، *المحلى*، 10/ 153.
12- ابن أبي شيبة، *المصنف*، 3/ 334.
13- ابن ماجة، *السنن*، 1/ 670.
14- أبو داود، *السنن*، 1/ 497؛ ابن ماجة، *السنن*، 1/ 67؛ الترمذي، *السنن*، 2/ 312-313؛ النسائي، *السنن*، 6/ 163.

فقهاء الكوفة

الحكم بن عتيبة (ت 115هـ/ 733م)

كان من أشهر فقهاء الكوفة، وقد سبق ذكره بين أشهر محدثي الكوفة، قال فيه أحمد بن حنبل "هو أفقه الناس"[1]. وعن الأوزاعي قال: "حججت، فلقيت عبدة بن ابي لبابة، "فقال لي: هل لقيت الحكم، قال: لا، قال: فالقه فما بين لابتيها افقه منه"[2].

ومن فتاوى الحكم الفقهية، نهيه عن افتراش جلود السباع، يرويه عن الإمام علي(ﷺ)، ورواه كل من ابراهيم النخعي، وعمر بن عبد العزيز، والحسن، وإلى هذا ذهب أحمد[3] وله أيضا أن كل دم ما لا نفس له، سائله طاهر، وذلك كالبق والبراغيث والنمل والذباب وحتى السمك. وافقه على ذلك طاووس، والحسن، وعطاء، وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، إلا أن مالكا قال: في دم البراغيث اذا كثير أرى غسله[4].

حماد بن أبي سليمان (ت120هـ/ 737م)

أبو إسماعيل حماد بن ابي سليمان فقيه الكوفة، واسمه أبي سليمان مسلم بن يزيد بن عمرو[5]، مولى ابراهيم بن أبي موسى الأشعري[6]، أصله من أصبهان، وكان جد أبي سليمان من سبي أصبهان[7] وهو أحد العشرة الذين أهداهم معاوية بن سفيان إلى ابي موسى الأشعري عندما كان بدومة الجندل، وقد أسلم على يدي أبو موسى الأشعري[8]. أتصف بالسخاء والكرم فكان جوادا باذلاً للمال والطعام[9]، سكن الكوفة، وتفقه على يد فقيه العراق في زمانه ابراهيم النخعي، فكان

1- الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 7/ 346.

2- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 3/ 124.

3- ابن أبي شيبة، *المصنف*، 8/ 416.

4- الدارقطني، *السنن*، 1/ 33؛ ابن قدامة، *المغني*، 1/ 727.

5- ابن حيان الاصبهاني، *طبقات المحدثين بأصبهان*، 1/ 326-327.

6- ابن سعد، *الطبقات*، 6/ 332؛ البخاري، *التاريخ الكبير*، 3/ 18.

7- المزي، *تهذيب الكمال*، 7/ 278؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 231.

8- ابن سعد، *الطبقات*، 6/ 332.

9- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 232.

شديد الملازمة لشيخه. فأصبح "أنبل أصحابه وافقههم وابصرهم بالمناظرة والرأي"[1]. كما تفقه على يد التابعين في الكوفة وخاصة عامر الشعبي[2]. وعن جامع بن شداد قال: "رأيت حماد يكتب عن ابراهيم في ألواح ويقول والله ما أريد به الدنيا"[3].

ولهذا "حين سأل ابراهيم من نسأل بعدك قال حماد"[4]. فتكونت لديه ذهنية فقهية أهلته الجلوس للافتاء في مسجد الكوفة، وما زال شيخه على قيد الحياة. فقد روى عن المغيرة بن مقسم انه قال: "قلت لإبراهيم إن حماد قد جلس يفتي، وقال ما يمنعه، وقد سألني عما لم تسألني عن عشرة"[5] وعن شعيب بن الحبحاب قال: "سمعت ابراهيم يقول لقد سألني هذا يعني حماد مثل ما سألني جميع الناس"[6].

والظاهر انه خص بمسائل فقه الحلال والحرام[7]. وبذلك خرج حماد بين طريقة ابراهيم النخعي الذي كان أمام الرأي، وطريقة الشعبي في التزامه بالأثر، حتى قال أبو إسحاق الشيباني "حماد افقه من الشعبي. ما رأيت أفقه من حماد"[8]. لكن أبا حاتم يقول:"هو مستقيم في الفقه فاذا جاء الاثر شوش "[9].

تنقل حماد بين الامصار الإسلامية طلباً للعلم فذهب إلى البصرة والتقى بعلمائها، فأخذ منه هشام الدستوائي، وحماد بن سلمة[10]، الذي قال: "كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحاديث المسند والناس يسألونه عن رأيه، فكنت إذا جئت قال لا جاء الله بك"[11]. كما اتجه إلى الرقة[12]، ومنها إلى بلاد الحجاز حاجا لبيت الله الحرام، فالتقى بعلماء الحجاز، مجاهد، وطاووس،

1- م ن، 5/ 231.

2- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 14.

3- ابن سعد، *الطبقات*، 6/ 332.

4- المزي، *تهذيب الكمال*، 7/ 273، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 232؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 1/ 284.

5- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 3/ 146؛ الذهبي، *تاريخ الاسلام*، 7/ 347-348؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 14.

6- البخاري، *التاريخ الكبير*، 3/ 18.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 6/ 332.

8- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 234.

9- ابن أبي حاتم/ *الجرح والتعديل*، 3/ 147؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 15.

10- ابن سعد، *الطبقات*، 6/333؛ ابن القطان الجرجاني، *الكامل*، 2/235.

11- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 236.

12- م.ن، 5/ 235.

وعطاء، فسمع وأخذ منه[1]. كما توجه إلى المدينة المنورة. فقال عنه مالك بن أنس: "كان الناس عندنا هم أهل العراق حتى وثب إنسان يقال له حماد فاعترض هذا الدين فقال فيه برأيه"[2]. روى عن أنس بن مالك، وزيد بن وهب، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير. وعامر الشعبي، وإبراهيم النخعي، وأبي بردة بن موسى الأشعري، وعنه الحكم بن عتيبة وسليمان الأعمش الكوفي وغيرهم[3].

وهذا يدل على أن حماد كان محدثا. ولكنه ليس بالمكثر عن الرواية[4]، فعن شعبة قال: "كان حماد لا يحفظ، وهذا يعني أن الغالب عليه الفقه، وإنه لم يرزق حفظ الآثار"[5]. لكن هناك من روى عنه أنه عندما رحل إلى البصرة[6]، كان الناس يجلسون إلى قتادة، ويأخذون العلم منه، وما أن وصل حماد إلى البصرة حتى خف الناس عن قتادة. وقد استغرب قتادة من قلة الواردين إليه فأخبروه بقدوم حماد بن أبي سليمان وجلوس الناس إليه يحدثهم عن ابراهيم النخعي، فجعل قتادة يختلف إليه. وأخذ يسند الحديث عن حماد عن ابراهيم بعد أن كان يرسله عن أهل البصرة[7]. وصف حماد بن أبي سليمان كغيره من العلماء بالذكاء والتقوى وغزارة العلم والحلم[8].

توفي حماد بن أبي سليمان سنة (120هـ/ 737م)[9]. وثقه ابن سعد[10]، وابن معين، والنسائي[11]، والعجلي[12]، كما ذكره ابن حبان[13] في الثقات.

1- ابن حجر. تهذيب *التهذيب*، 3/ 15

2- م.ن، 3/ 15

3- ابن أبي حاتم. *الجرح والتعديل*. 3/ 146.

4- الذهبي، سير *أعلام النبلاء*. 5/ 231

5- ابن أبي حاتم. *الجرح والتعديل*. 3/ 147.

6- ابن سعد. *الطبقات*، 6/332-333.

7- ابن القطان الجرجاني، *الكامل*. 2/ 238.

8- ابن ابي حاتم. *الجرح والتعديل*. 3/147؛ الذهبي. *سير اعلام النبلاء*، 5/234؛ ابن حجر. تهذيب *التهذيب*، 15/3.

9- ابن سعد. *الطبقات*. 6/ 333؛ البخاري، *التاريخ الكبير*. 3/ 18؛ ابن حبان. *الثقات*، 4/ 160؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 7/ 278؛ الذهبي. *سير أعلام النبلاء*، 5/ 236.

10- *الطبقات*، 6/ 332.

11- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 3/147؛ الذهبي. *سير اعلام النبلاء*، 5/234؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 15/3.

12- *معرفة الثقات*، 320/1.

13- *الثقات*، 4/ 160.

وكانت أحكامه وفتاواه مستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع والاجتهاد. فهو يرى جواز التيمم بكل ما هو من جنس الارض من تراب ورمل حتى أنه قال: "كل شيء ضربت عليه بيدك فهو صعيد حتى غبار لبدك". وهو مذهب الأوزاعي، وإليه ذهب أبو حنيفة[1].

ويستند كل هؤلاء الفضلاء من الفقهاء على قوله تعالى " فتيمموا صعيدا طيبا "[2]، وعلى قول الرسول (ﷺ) "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا..."[3]. كما ذهب حماد إلى أن تكبيرة الإحرام واجبة ومن تركها ناسيا وجب عليه إعادة الصلاة[4].

أبو حنيفة النعمان بن ثابت (150هـ/767م)

توجت مدرسة الرأي في الكوفة بفقيهها الشهير أبو حنيفة النعمان. ياخذ ابو حنيفة مكانته في التاريخ والتشريع الاسلامي من دوره في تأسيس مدرسة فقهية حملت اسمه وانتشرت بشكل خاص بين العرب والاتراك ومن دور تلاميذه في تبني وترويج آراءه الفقهية والشرعية وفي احكام الخراج. ويرجع سبب انتشاره الى تبني الخلفاء العباسين لمذهبه الذي ظل معمولا به حتى عهد الخليفة هارون الرشيد بعدها تحولوا الى مذهب الشافعية.

وهو النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماة التيمي بالولاء. مولى تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل[5]. اذ كان زوطي مملوكا لتيم الله بن ثعلبة[6].

اختلف في أصله، فقيل أنه من فارس[7]، ومنهم من قال أنه من كابل[8]، وقيل من ترمذ أو نسا. وهناك من ذهب الى أنه من بابل[9]، إلا أن أصح هذه الأقوال، أنه من أصل فارسي. ولقد جاء

1- ابن أبي شيبة، *المصنف*، 1/ 183؛ ابن قدامة، *المغني*، 10/ 248، 250.
حتى أن الأوزاعي ومالكا أجازا التيمم بالثلج.

2- سورة المائدة، آية: 6؛ سورة النساء، آية: 43.

3- مسلم، صحيح، 1/ 370؛ البخاري، صحيح، 1/128؛ الدرامي، *السنن*، 1/ 374.

4- الصنعاني، *المصنف*، 2/72.

5- ابن سعد، *الطبقات*، 6/368؛ ابن قتيبة، *المعارف*، ص 495؛ الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 334؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 67؛ النووي، تهذيب *الأسماء*، 2/ 501؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 7/87؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/ 390؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 401؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 1/227.

6- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 325.

7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 401؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 80.

8- المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 422؛ القمي، عباس القمي (ت1359هـ/ 1940م)، *الكنى والألقاب*، تحقيق: محمد هادي الأميني (د ط. د.ت)، 1/ 53.

9- الخطيب البغدادي، 13/ 325؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 422.

ذلك على لسان حفيد الفقيه الذي قال: "أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار والله ما وقع علينا رق قط"[1]. وهذا يدل على ان نسبهم الفارسي ولكن الرق لم يمسهم او يقع عليهم بل كانوا من الأحرار.

ولد أبو حنيفة بالكوفة سنة (80هـ/699م)، ويكنى بأبي حنيفة وأيضا بأبي حماد[2]، وقد خلف من الولد حماد ومن ولد حماد أبو حيان، وإسماعيل، وعثمان، وعمر. وتولى إسماعيل بن حماد قضاء البصرة للخليفة العباسي المأمون[3].

وأصبح لأبي حنيفة مذهباً معروفا من فقهه وفقه تلاميذه، وسمي فيما بعد بالحنفية نسبة اليه الذي انتشر في العصر العباسي[4].

وصف أبو حنيفة بأنه "حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، حسن المجلس، شديد الكرم، حسن المواساة لأخوانه"[5]. "وكان قليل الكلام إلا بما سئل عنه"[6]. "فاذا سئل عن شيء من الفقه يفتح ويسيل كالوادي"[7].

جمع أبو حنيفة "بين الفقه والعبادة والورع والسخاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق ويؤثر من كسب له"[8]. وبذلك قال السمعاني[9]. "مع تبحره في العلم، وغوصه كل دقائق المعاني وخفيها كان يبيع الخز". وكان أكثر الناس صلاة[10]، فسمي "بالوتد لكثرة صلاته"[11].

1- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 326: النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/ 502: المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 423: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/395: ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 401.

2- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 326: الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 87: النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/ 501: المزي، *تهذيب الأسماء*، 29/ 423: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/391: ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 401: السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص 81.

3- ابن قتيبة، *المعارف*، ص 495: ابن النديم، *الفهرست*، ص 484.

4- ابن ماكولا، *الإكمال*، 3/3.

5- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 330.

6- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1347م)، *مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف، ومحمد بن الحسن*، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، وأبو الوفاء الأفغاني، (حيدر أباد الدكن: لجنة إحياء المعارف العثمانية، د.ت)، ص 18-19.

7- النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/ 504-505.

8- الذهبي، *العبر*، 1/ 214: اليافعي، *مرآة الجنان*، 1/ 310.

9- *الأنساب*، 2/356.

10- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/335.

11- النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/505.

ابتدأ النعمان مسيرته العلمية في مسائل الاعتقاد ومجادلة الفرق الإسلامية . من خلال تردده الى البصرة[1] ، وتثقف بكل الثقافة الإسلامية من حفظ القرآن ، ودراسة الحديث وتعلم الشعر والنحو ، ثم انصرف إلى الفقه ولازم شيخه حماد بن أبي سليمان ، حيث جلس في حلقته بالكوفة . وعن أبي حنيفة قال:"قدمت البصرة فظننت إني لا أسأل عن شيء إلا أجيب فيه ، فيسألوني عن أشياء لم يكن عندي جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حماد حتى يموت ، فصحبته ثماني عشرة سنة"[2] وكان حماد اساس فقهه وعلمه ، وكان أبو حنيفة يجل حماد ويعظمه ، فيقول: "ما صليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له مع والدي ، وإني لاستغفر لمن تعلمت منه علما أو علمته علما"[3] . كما روي عن لسانه بأنه اخذ العلم "عن أصحاب عمر عن عمر ، وعن أصحاب علي عن علي ، وعن أصحاب عبد الله (ابن عباس) عن عبد الله . وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض"[4] . وهذا يعني أنه تلقى فقهه على طلاب هؤلاء الصحابة وهم التابعين . كما عاصر أبو حنيفة أربعة من الصحابة ، وهم أنس بن مالك ، وعبد الله بن أوفى ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، وسهل بن سعد الساعدي[5] . وروى عن التابعين منهم أبو إسحاق ، والزهري ، وعكرمة ، وعامر الشعبي ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وسماك ابن حرب ، ومحارب بن دثار[6] .

كما أخذ العلم من عكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح ، عند ذهابه إلى مكة واستقراره مدة في أثناء هروبه من عامل الأمويين يزيد بن عمر بن هبيرة الذي فرض عليه القضاء فأبى ، فعاقبه بالضرب بالأسواط ، ثم خلى عنه[7] . ولا نغفل الاشارة الى أنه تتلمذ لأئمة أهل البيت من العلويين فقد لقي الإمام زيد بن علي زين العابدين (ت122هـ/739م)، وروى عنه وكان يقول:"شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله ، فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا

1- الهيتمي ، شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (ت973هـ/ 1565م)، *الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم ابن حنيفة النعمان* ، ط1(القاهرة، المطبعة الخيرية ، 1304هـ)، ص 51.

2- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد* ، 13/ 333؛ النووي، *تهذيب الأسماء* ، 2/ 503.

3- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد* ، 334/13.

4- م.ن ، 13/ 134؛ الهيتمي ، *الخيرات الحسان* ، ص 30.

5- الشيرازي ، *طبقات الفقهاء* ، ص 88؛ النووي، *تهذيب الأسماء* ، 501/2.

6- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد* ، 13/ 334.

7- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد* ، 331/13؛ النووي، *تهذيب الأسماء* ، 2/ 502؛ الهيتمي ، *الخيرات الحسان* ، ص64.

ولا أبين قولاً"[1]. وكما التقى بالإمام محمد بن علي (محمد الباقر) (ع)، وناظره في مسألة الرأي والقياس[2]، حين قال له الامام الباقر.

روى أبو حنيفة عن مختلف الفقهاء، وأفاضل العلماء، ولم يقتصر على فئة منهم، وإن اختلفت مشاربهم ومواردهم وأرائهم كالشعبي الذي اشتهر بالأثر، وهناك من عرف منهم بالرأي مثل حماد بن أبي سليمان. وروى عن نفسه قائلاً: "آخذ بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله، فإن لم أجد فبقول الصحابة، أخذ بقول ما شئت منهم، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم. فأما إذا انتهى الامر إلى ابراهيم، والشعبي، وابن سيرين، وعطاء، فقوم اجتهدوا، فاجتهد كما اجتهدوا"[3] وهو دليل قدرة الرجل وقابليته الفقهية الكبيرة.

ومع ما عرف عنه القول بالرأي، إلا أنه لم يكن متعصباً ولا متشدداً، وحين سئل "هذا الذي تفتي به هو الحق الذي لا شك فيه، فقال والله لا أدري لعله الباطل الذي لا شك فيه"[4]. وكانت وصاياه لتلميذه القاضي أبي يوسف بأن "لا تكتب كل ما تسمعه مني، فإني أرى الرأي اليوم، فأتركه غداً، وأرى الرأي غداً فأتركه بعد غد"[5]. ومع سعة علمه لم يكن متمسكاً بما يرى وكان يقول: "قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا"[6] دليل على عقلية مرنة متمرنة واعية ظل عنها كثيرون. ومناقب الرجل كبيرة استحق عليها

1- الحسيني، شرف الدين الحسين بن أحمد بن الحسين السياغي الحيمي اليمني الصنعاني (ت1221هـ/ 1806م). *الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير*. (القاهرة، مطبعة السعادة، 1347هـ). 1/98.

2- "أنت الذي حولت دين جدي وأحاديثه بالقياس. فقال ابن حنيفة: معاذ الله. فقال الباقر: بل حولته. فقال أبو حنيفة: اجلس مكانك، كما يحق لك حتى اجلس كما يحق لي، فإن ذلك عندي حرمة كحرمة جدك (ص) في حياته إلى أصحابه. فجلس ثم جثا أبو حنيفة بين يديه، ثم قال: إني اسألك عن ثلاث كلمات فأجبني، الرجل أضعف أم المرأة. فقال الباقر المرأة. فقال أبو حنيفة: هذا قول جدك، ولو حولت دين جدك لكان ينبغي القياس ان يكون للرجل سهم وللمرأة سهمان. لأن المرأة أضعف من الرجل. ثم قال: الصلاة أفضل أم الصوم، فقال الصلاة أفضل، قال هذا قول جدك، ولو حولت دين جدك لكان ينبغي في القياس ان المرأة ان طهرت من الحيض أمرتها أن تقضي الصلاة ولا تقضي الصوم. ثم قال: البول أنجس أم النطفة، فقال البول أنجس. قال لو كنت حولت دين جدك بالقياس لكنت أمرت أن يغتسل من البول ويتوضأ من النطفة. ولكن معاذ الله أن حولت دين جدك بالقياس. فقام الباقر فعانقه وأكرمه".

العمري، علي بن محمد العلوي العمري، (ت في القرن الخامس الهجري)، *المجدي في انساب الطالبين*، تحقيق: أحمد المهدي الدامغاني، ط1 (د.م: مكتبة المرعشي النجفي، 1409هـ). ص 94؛ الهيتمي، *الخيرات الحسان*، ص 56.

3- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 402.

4- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 424/13.

5- م.ن، 424/13.

6- م.ن، 13/ 352؛ الذهبي، *مناقب*، ص 21.

ثناء كبار العلماء. فهذا سليمان الأعمش حين سأل عن مسألة قال: "إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك في علمه"[1]. وعن عبد الله بن المبارك قال: "إن كان الاحتياج إلى الرأي فهو أسدهم رأيا"[2]. وفي رواية عبد الله بن المبارك ايضا أنه قدم الشام على الأوزاعي، فرآه ببيروت فقال له:" يا خراساني، من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة، يكنى أبا حنيفة، فرجعت إلى بيتي فاقبلت على كتب أبي حنيفة، فأخرجت منها مسائل... فناولته للأوزاعي، فنظر فيه. فقال يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا... اذهب فاستكثر منه، قلت هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه"[3]. كما شهد له الشافعي بسعة علمه بقوله "الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة"[4]. ويقول سفيان بن عيينة: "شيئان ما ظننت انهما أن يجاوزان قنطرة الكوفة وقد بلغا الافاق. قراءة حمزة. ورأي ابو حنيفة"[5]. وعنه يقول مكي ابن ابراهيم: "أبا حنيفة أعلم أهل زمانه"[6].

أما في الحديث فقد اختلف علماء الحديث في توثيقه. فهذا يحيى بن معين يقول: "أبو حنيفة ثقة لا يحدث الحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظه"[7]. كما وثقه العجلي[8]. وعن سفيان بن عيينه قال: "أول من أقعدني للحديث ابو حنيفة"[9]. أما مسلم ومن تابعه من أصحاب الحديث فإنهم كعادتهم وقفوا منه موقفا مناوئا، إن لم يكن عدائيا لاختلاف نهجه عن طريقتهم، بل واختلاف العقلية العراقية ومنهجها المنفتح عن تلك التي نشأ بها أولئك المنتقدون، فهذا مسلم[10] يدعي أنه "مضطرب في الحديث. ليس له كبير حديث صحيح". كما ضعفه النسائي من جهة حفظه[11]، وابن عدي[12]. فقال ابن حزم[13]: "كان قليل الحديث. ولم يطلبه بكثرة خطئه وقلة حديثه". وإن خفف

1- الذهبي، *مناقب*، ص 29؛ الهيتمي، *الخيرات الحسان*، ص34.

2- الذهبي، *مناقب*، ص 30.

3- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 338؛ الهيتمي، *الخيرات الحسان*، ص33.

4- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 87؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص70، الهيتمي، *الخيرات الحسان*، ص31.

5- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 347.

6- الهيتمي، *الخيرات الحسان*، ص33.

7- المزي، *تهذيب الكمال*، 29/ 424؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 401؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص80.

8- *معرفة الثقات*، 2/314.

9- ابن أبي الوفاء، *الجواهر المضيئة*، ص 30؛ الهيتمي، *الخيرات الحسان*، ص 28.

10- *الكنى والأسماء*، 1/ 276.

11- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 7/ 38.

12- م.ن. 1/ 382؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 1/ 398.

13- الأحكام، 2/ 251.

الأوزاعي ذلك بقوله: "إنا لا ننقم على أبي حنيفة أنه رأى، كلنا يرى، ولكننا ننقم عليه أن يجيئه الحديث عن النبي (ﷺ) فيخالفه إلى غيره"[1]. لكن هناك من رد على هذه الأقوال بشدة وفندها. فهذا صاحب كتاب الخيرات الحسان يقول: "من زعم قلة اعتنائه بالحديث فهو إما لتساهله أو حسده إذ كيف يتأتى لمن هو كذلك استنباط مثل ما استنبطه من المسائل التي لا تحصى كثرة"[2]. ويقول ابن عبد البر[3]: "الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه، والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي والقياس".

أما ابن أبي الوفاء[4] فقال: "أعلم إن الإمام أبا حنيفة قد قيل قوله في الجرح والتعديل وتلقوه عنه علماء هذا الفن وعملوا به، كتلقيهم عن الإمام أحمد والبخاري وابن معين والمديني وغيرهم من شيوخ الصنعة، وهذا يدلل على عظمته وشأنه وسعة علمه وسيادته".

ورغم علم أبي حنيفة وكثرة آرائه الفقهية، لم يثبت أنه كتب كتابا معروفاً في الفقه، وانما نقله لنا ودونه طلابه من بعده، كأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصاري (ت 182هـ/ 798م)، ومحمد بن الحسن الشيباني (ت189هـ/804م) وغيرهما[5]. ويذكر الجصاص[6] أن لأبي حنيفة "الفقه الأكبر في الكلام، المسند في الحديث، والعالم والتعلم في العقائد، والرد على القدرية، والمخارج في الفقه". ويذهب طاش كبرى زاده[7] الى أن لأبي حنيفة كتاب الفقه الأكبر، وما قيل أنه ليس له لا أساس له من الصحة فهو من مخترعات المعتزلة "زعما منهم أن أبا حنيفة على مذهبهم، والحقيقة أن الفقه الأكبر هو للامام أبي حنيفة".

توفي أبو حنيفة سنة (150هـ/ 767م) وكان له سبعون سنة[8]. "فصلى عليه الناس ببغداد يوم مات ست مرات لكثرة الزحام"[9]. ويروى أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور قد

1- ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص 52؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 9/ 492.

2- الهيتمي، *الخيرات الحسان*، ص 66.

3- *جامع بيان العلم*، 2/ 149.

4- *الجواهر المضيئة*، ص 30.

5- أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 249.

6- أبو بكر أحمد بن علي الرازي، (ت 370هـ/ 980م)، *أصول الفقه المسمى بالفصول في الأصول*، تحقيق: عجيل جاسم النمشي، ط1 (د.م، 1405هـ)، 1/ 78.

7- *مفتاح السعادة*، 2/ 159.

8- ابن سعد، *الطبقات*، 368/6؛ الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 330؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص87؛ النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/ 501؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 402؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص81.

9- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 453؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 10/ 108.

سقاه السم في السجن[1]، بعد رفضه طلب المنصور في توليه القضاء[2]. غير أن سبباً كهذا لا يدعوا إلى قتله، وربما بسبب مساندته للعلويين، وتأييده لمحمد بن عبد الله بن الحسن الذي كان على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الأمر إلى المنصور فحبسه حبسا إلى الآبد حتى مات[3].

لبث أبو حنيفة في العصر الأموي أكثر من مقامه في العصر العباسي فقد عاش خلال الدولة الأموية اثنتين وخمسين سنة، وهي السنين التي ولد وتربى وتعلم حتى نضج فكره واستقام علمه ولم يدرك من العصر العباسي، إلا ثمان عشرة سنة.

ترك ابو حنيفة النعمان مدرسة فقهية خاصة به ساعدت عليها بيئة العراق المعقدة الحافلة بالمسائل المختلفة والآراء المتعددة من ناحية وبعدها عن مدرسة المدينة وفقهائها من ناحية اخرى. فضلا عن طول المدة الزمنية التي مرت على الدعوة الإسلامية وظهور مستجدات جديدة احتاجت الى حل.

ومن آرائه الفقهية قوله: "لا يسهم للفارس الا سهم واحد"[4] وهو مخالف للقاعدة العامة في توزيع الغنيمة في الاسلام. التي تقوم على أن للراجل سهما وللفارس سهمان[5]. واليه يذهب الاوزاعي والليث بن سعد والمالك، والشافعي، وابن حنبل والى هذا يشير القرطبي[6] انه "بهذا خالف برأيه هذه السنن وما عليه جل أهل العلم من الفقهاء" وهو يرى عدم جواز الزواج من المجوسية والنصرانية وهو مروي عن ابن مسعود، وابن عمر، ومجاهد، والحسن، والزهري، وسفيان الثوري، والليث بن سعد[7]، وإليه ذهب الأوزاعي، ومالك، والشافعي، وقال ابن حنبل لا يعجبني ذلك"[8]. إلا أن مالك اشترط قائلاً "فإن يجد طولا لحرة أن يتزوج أمة مع قدرته على طول الحرة" [9]، وحجتهم على ذلك قوله تعالى" **وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ** "[10]. كما روي عن

1- الذهبي، *العبر*، 215/1.

2- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 13/ 327؛ النووي، *تهذيب الأسماء*، 2/ 502؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 6/ 402.

3- الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 255.

4- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 8/ 14-15.

5- البخاري، *صحيح*، 218/3.

6- *الجامع لأحكام القرآن*، 8/ 15.

7- م.ن، 136/5.

8- م.ن، 3/ 70-71.

9- مالك، *المدونة*، 2/ 502؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 5/ 136.

10- سورة البقرة، آية: 221.

أبي الزناد أن الفقهاء السبعة يقولون: "لا يصلح للمسلم نكاح الأمة اليهودية ولا النصرانية. وإنما أحل الله المحصنات من الذين أوتوا الكتاب وليس الأمة محصنة"[1].

فقهاء مصر

يزيد بن أبي حبيب الازدي (ت128هـ/745م)

يزيد بن أبي حبيب "فقيه مصر وشيخها ومفتيها"[2]. وفيه يقول الليث بن سعد "يزيد سيدنا وعالمنا"[3]. وهو أحد الثلاثة الذين عهد لهم الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) الفتيا بمصر[4]. وكان واسع العلم في الحلال والحرام، حتى قيل انه "أول من أظهر العلم بمصر والمسائل في الحلال والحرام. وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن"[5]. ومن اميز طلابه بكير بن عبد الله بن الاشج الذي يقول في حقه الامام مالك انه كان من العلماء، وابو أمية عمرو بن الحارث الذي يصفه ربيعة بقوله: "لايزال بالغرب فقه ما دام فيه ذلك القصير، يعني عمرو بن الحارث"[6].

وليزيد رأي طريف في نهج توزيع الصدقات فهو يقول: "الصدقات على أهل الكتاب إظهارها أولى وهي على المسلمين إخفاؤها أفضل". وقال الحسن وقتادة: "الاخفاء من كل صدقة من زكاة وغيرها أفضل"[7]. وحجتهم في ذلك قوله تعالى " إن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ "[8]. ويذهب إلى "عدم قطع يد السارق وان وجد معه المتاع ما لم يخرج به عن الدار"، وهو مروي عن عثمان، وعلي، وابن عمر، وروي ذلك الشعبي، وعطاء، وابن جريج، على حين اختلف معه الزهري بقوله: "السرقة فيما أحصن فما كان محصنا في دار أو حرز أو حائط أو مربوط فاحتل رباطة فتلك من السرقة التي يقطع منها"[9]. وبهذا قال أبو حنيفة، وسفيان الثوري، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه[10].

1- البيهقي، *السنن الكبرى*، 7/177.
2- السيوطي، *حسن المحاضرة*، 1/ 134.
3- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 1/ 129؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 11/ 278.
4- السيوطي، *حسن المحاضرة*، 1/ 134.
5- ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 1/ 308
6- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 75.
7- الطوسي، *البيان في تفسير القرآن*، 2/351.
8- سورة البقرة، آية 271.
9- ابن حزم، *المحلى*، 11/320-321.
10- م.ن، 11/320-331.

الليث بن سعد (ت165هـ/781م)

شيخ الديار المصرية وعالمها أبو الحارث الليث بن سعد، وكان رجلاً سريا نبيلا[1] اشتغل بالفتوى في زمانه بمصر[2]، حتى صار من "سادات أهل زمانه فقها وعلما"[3]. وكان الشافعي يتأسف الى فواته[4]، وفيه يقول: "الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، كان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسألة فقال رجل من الغرباء. أحسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب، فقال ابن وهب للرجل، بل كان مالكا يسمع الليث يجيب فيجيب، والله الذي لا إله إلا هو ما رأينا أحد قط أفقه من الليث"[5]. وهذه العبارة توضح اثر الطلبة في اقامة فكر شيوخهم وأساتذتهم ونشر مذاهبهم واذاعتها بين الناس.

وكان للفقيه الليث بن سعد مذهبا خاصا يعرف به، وقد قلده المصريون واتبعوه. ولكن ضاع واختفى بقلة ناصريه او طغيان مذهب آخر جنده المصريون او عملت السياسة على دثره وضياع أثره كما حدث لمذهب الاوزاعي في بلاد الشام والاندلس[6].

ومن آرائه الفقهية قوله: "من رأى هلال رمضان وحده يصوم. ومن رأى هلال شوال وحده فلا يفطر لأن الناس يتهموه على أن يفطر منهم من ليس مأمونا، وهو قول أحمد بن حنبل، وخالفه الشافعي الذي قال: "من رأى هلال رمضان أو هلال شوال يصوم وحده ويفطر" وعند عطاء فقال: "لا يصوم ولا يفطر"[7]. وهو يوجب في اليمين بالمشي إلى مكة كفارة مثل كفارة اليمين بالله عز وجل، وهو ما يراه أبو حنيفة، ومالك، وتجزئه كفارة اليمين عند الشافعي، وأحمد بن حنبل[8].

1- السيوطي، *حسن المحاضرة*، 1/ 135.

2- م.ن، 135/1.

3- ابن حبان، *الثقات*، 361/7.

4- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 415/8.

5- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص 76؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 285/1.

6- أحمد أمين، *فجر الإسلام*، ص 192.

7- القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 2/ 294.

8- م.ن، 6/ 284.

فقهاء القيروان

شهدعهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (99هـ/717م101-هـ/719م) اهتماما واضحا بافاضل العلماء وكبار الفقهاء، وفي أغلب المناطق التي خضعت لدمشق خاصة تلك التي لم يستقر بها الإسلام بشكل فاعل. ومنها مناطق شمال افريقية التي قاومت الفاتحين. ولم تخضع الا بصعوبة بالغة. وكان بعض من أهلها لا زالوا على ديانتهم القديمة مما دفع عمر بن عبد العزيز إلى الاهتمام بها. والعمل على ارشاد أهلها وتوضيح مبادىء الاسلام لسكانها وكانت أول بعثة دينية أرسلها إلى تلك المناطق ضمت أكابر الفقهاء. قيل أنهم عشرة كان للموالي حصة منهم، وبذلك فتح الطريق أمام سيل من العلماء والفقهاء العرب والموالي. فكانت وجهتهم مدينة القيروان، أول قاعدة إسلامية بنيت في تلك الأماكن سنة (50هـ/670م) أسسها عقبة بن نافع وبفضل هؤلاء العلماء غدت مركزا لاشعاع فكري وعقائدي انار تلك المناطق ومن أشهر هؤلاء الرجال:-

أبو سعيد المقبري (100هـ/ 718م)

أبو سعيد المقبري المدني، واسمه كيسان، مولى بني ليث[1]، اما ابن سعد[2] فقال إنه مولى رجل من بين جندع من بني ليث، فقد روى ابنه سعيد عن أبيه قال. "كنت مملوكا لرجل من مبني جندع فكاتبني على أربعين ألف شاه لكل أضحى، قال فتهيأ المال فجئت به إليه فأبى أن يأخذه إلا على النجوم فجئت عمر بن الخطاب فذكرت له ذلك فقال، خذ المال فضعه في بيت المال ثم ائتنا العشية نكتب عتقك ثم إن شاء مولاك أخذه وإن شاء تركه. فلما بلغ مولاي جاء فأخذ المال قال، ثم أتيت عمر بزكاة مالي، فقال أخذت من المال شيئا منذ عتقت. قال: لا، قال فارجع حتى تأخذ منا شيئا ثم ائتنا بعد".

1- مسلم، *الكنى والأسماء*، 1/ 355؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي الأندلسي (ت 463هـ/1070م)، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تحقيق: علي محمد الجابري، ط1(بيروت: دار الجيل، 1412هـ)، 4/ 1673.

2- *الطبقات*، 5/ 85.

أما ابن حجر[1] فذكر أنه مولى أم شريك، أما سبب تسميته بالمقبري فيقال لأنه كان نازلاً بقرب المقبرة، وقيل كان يحفر مقبرة بني دينار[2].

روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، وأبي هريرة، وأبي شريح. وعنه ابنه سعيد بن أبي سعيد[3]. وكان ممن دخل إلى القيروان وأقام بها مدة ثم عاد بعدها إلى المدينة[4].

أما وفاته فيذكر ابن سعد[5] أنه توفي سنة (100هـ/ 718م). أما الدباغ[6] فيذكر أنه توفي في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك. ويذكر ابن حجر[7] قول الطحاوي بأنه توفي سنة (125هـ/742م) ويدعي بأنه وهم وإنها وفاة ولده سعيد.

إسماعيل بن عبيد الأنصاري (ت107هـ/725م)

اسماعيل بن عبيد، مولى الانصار[8]، ويلقب بتاجر الله، وسمي بذلك لأنه جعل ثلث كسبه لله عز وجل يصرفه في وجوه الخير[9]. وهو أحد العشرة التابعين الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز إلى القيروان[10]، فكان "من أهل الفضل والعبادة والنسك، كثير الصدقة، والمعروف مع علم وفقه"[11]. "سكن القيروان وانتفع به خلق كثير من أهلها"[12]. روى عن عبد الله بن عباس،

1- *الإصابة*، 5/ 655.
2- ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 4/ 1678؛ الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الاسيدي (ت 696هـ/ 1296م)، *معالم الأيمان في معرفة اهل القيروان*، اكمله وعلق عليه، أبو الفضل القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تصحيح وتعليق: ابراهيم شبوح، ط2 (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1968)، 1/ 178.
3- ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 4/ 1678؛ ابن حجر، *الإصابة*، 5/656.
4- الدباغ، *معالم الأيمان*، 1/ 179.
5- *الطبقات*، 5/ 85.
6- *معالم الأيمان*، 1/ 179.
7- *الإصابة*، 5/ 656.
8- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (ت 333هـ/ 944م)، *طبقات علماء افريقية وتونس*، تحقيق: علي الشابي، نعيم حسن اليافي، (تونس، 1968)، ص 85؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 1/ 277.
9- أبو العرب، *طبقات علماء افريقية*، ص 84؛ المالكي، أبو بكر عبد الله بن أبي سليمان (ت بعد 453هـ)، *رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم وسير من أخبارهم وفضائلهم واوصافهم*، تحقيق: حسين مؤنس، ط1 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1951)، 1/70.
10- الدباغ، *معالم الايمان*، 1/191.
11- المالكي، *رياض النفوس*، 1/76.
12- الدباغ، *معالم الأيمان*، 1/192.

وعبدالله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه من أهل افريقية بكر ابن سوادة الجذامي، وعبد الرحمن بن زيادة بن انعم، ومن أهل مصر، عمران ابن عوف الغافقي، والحارث بن يزيد، وعبد الله بن أبي جعفر[1].

كان إسماعيل سباقا في عمل الخير ونشر الإسلام وتفقيه وتعليم أهالي القيروان فبنى مسجدا كبيرعرف باسم جامع الزيتونة سنة (91هـ/ 709م)[2]. ولمكانته التي عرف بها من قبل أهالي القيروان عرف سوق بقرب الجامع باسم إسماعيل[3] نسبة اليه. وله فضائل في الكرم والجودة كثيرة[4].

بقي إسماعيل مقيما في القيروان إلى أن وافاه الأجل سنة (107هـ/ 725م)[5].

وعده ابن حبان[6] من الفقهاء الثقات.

ربيعة بن يزيد (ت 123هـ/ 740م)

ربيعة بن يزيد، أبو الأشعث[7]، وقيل أبو شعيب[8]، من "خيار أهل الشام" [9]، مولى أبي سفيان بن حرب[10]، ويعرف بالقيصر الدمشقي[11]، لأن أصله من دمشق[12]. أحد الأئمة الثقات، كان تابعيا[13]. وكان رجلا صالحا فاضلا"[14]، فقد روي عنه انه قال: "منذ أربعين سنة ما أذن المؤذن لصلاة الصبح إلا وأنا في المسجد، إلا أن أكون مريضا أو مسافرا"[15]. وقال سعيد بن

1- م.ن، 192/1.
2- أبو العرب، *طبقات علماء افريقية*، ص 85؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 192/1.
3- الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 192.
4- م.ن، 192/1.
5- أبو العرب، *طبقات علماء افريقية*، ص 85-86.
6- *الثقات*، 20/4.
7- الدباغ، *معالم الايمان*، 206/2.
8- الذهبي، *الكاشف*، 394/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 228/3.
9- ابن حبان، *الثقات*، 232/4.
10- المالكي، *رياض النفوس*، 70/1.
11- ابن سعد، *الطبقات*، 7/ 465؛ البخاري، *التاريخ الكبير*، 283/3؛ ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 3/ 474؛ ابن حبان، *مشاهير*، ص 114؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 228.
12- ابن حبان، *مشاهير*، ص 114.
13- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 5/ 161.
14- الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 206.
15- ابن حبان، *الثقات*، 4/ 232؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 206.

عبد العزيز: "لم يكن عندنا بدمشق أحسن سمتاً في العبادة من مكحول وربيعة بن يزيد"[1]. وقال فرج بن فضالة: "كان يفضل على مكحول"[2].

روى ربيعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، والنعمان بن بشير، ووائلة بن الأسقع، وأبي ادريس الخولاني، وعبد الله بن عامر اليحصبي، وعنه الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، ويزيد بن أبي حبيب، ومعاوية بن صالح، وعاصم بن رجاء بن حيوة[3].

توجه إلى القيروان، في سفارة بعثها هشام بن عبد الملك، وبقي هناك حتى قتل غازياً في سنة (123هـ/ 740م)[4].

وثقه ابن سعد[5]، والعجلي[6]، كما ذكره ابن حبان[7] في الثقات.

أبو علقمة المصري (ت 123هـ/740م)

مولى عبد الله بن عباس[8]، "سكن القيروان، وأوطنها"[9]، ويبدو أن المكانة الفقهية التي تمتع بها أبو علقمة أهلته لأن يتولى منصب القضاء في افريقية[10].

روى عن عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وعنه أبو الزبير المكي، وعبد الرحمن بن أنعم، وخالد بن أبي عمران، وأبو الخليل مفلح بن أبي مريم، وعطاء العامري، وشرحبيل بن يزيد المعافري، ومن أهل مصر، الحارث بن يزيد، وزهرة بن معبد، ويعلي بن عطاء[11]. وثقه العجلي، وأبو حاتم الرازي[12]، وابن حبان[13].

1- الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 206؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 288.
2- المزي، *تهذيب الكمال*، 9/ 150؛ الذهبي، *الكاشف*، 1/ 394.
3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 3/ 288؛ ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 3/ 474؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 228.
4- ابن حبان *الثقات*، 4/ 232؛ الدباغ، *معالم الأيمان*، 1/ 206؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 9/ 150؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 3/ 228.
5- *الطبقات*، 7/ 465.
6- *معرفة الثقات*، 1/ 360.
7- *الثقات*، 4/ 232.
8- مسلم، *الكنى والاسماء*، 1/ 132؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 218؛ ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص 659.
9- الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 218.
10- ابن حبان، *الثقات*، 7/401؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 218؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 12/ 191.
11- الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 218؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*/ 12/ 191.
12- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 12/ 191.
13- *الثقات*، 7/ 401.

مسلم بن يسار

مسلم بن يسار أبو عثمان المصري[1]، يقال له الطنبذي[2]، ويقال الأفريقي[3]، مولى الأنصار[4]. وقيل مولى آل عثمان[5]، ويقال أنه كان رضيع عبد الملك بن مروان[6]. سكن القيروان واستوطنها وتوفي بها[7].

روى عن أبي هريرة، وابن عمر، وسفيان بن وهب الخولاني، وعنه، شراحبيل بن يزيد، وبكر بن عمرو المعافري، وأبو هاني حميد بن هاني، وعبد الرحمن بن زياد الأفريقي، وسهل بن علقمة[8]. توفي في زمن هشام بن عبد الملك في افريقية[9].

قال عنه الدارقطني[10] "لا يعتبر به"، وقال الذهبي[11]: "لا يبلغ حديثه درجة الصحة وهو في نفسه صدوق"، ثم قال: "قليل الحديث صدوق"[12]. وبنظر ابن حبان[13]، من التابعين الثقات.

طلق بن حابان (ت بعد عام 124هـ)

طلق بن حابان الفارسي[14]، وعرف أيضا باسم طلق بن جعبان[15]، وكان "فقيها عالما، وهو أحد العشرة التابعين الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل القيروان"[16].

1- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 4/ 514؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 128.

2- طنبذة: وهي قريه من قرى مصر. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 4/ 42.

3- المزي، *تهذيب الكمال*، 27/ 554-555؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 128.

4- الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 214؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 27/ 555؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 128

5- ابن حبان، *الثقات*، 7/ 447.

6- البخاري، *التاريخ الكبير*، 7/ 275؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 4/ 514؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 128.

7- الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 214.

8- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 2/ 14؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 27/ 555؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 4/ 514؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 128.

9- المزي، *تهذيب الكمال*، 27/ 555؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 10/ 128.

10- *سؤالات البرقاني*، ص 65.

11- *ميزان الاعتدال*، 6/ 420.

12- *سير أعلام النبلاء*، 4/ 514.

13- *الثقات*، 7/ 447.

14- المالكي، *رياض النفوس*، 1/ 76؛ الدباغ، *معالم الأيمان*، 1/ 215.

15- ابن حبان، *الثقات*، 6/ 419؛ ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 4/ 419؛ ابن ماكولا، *الاكمال*، 2/ 108.

16- أبو العرب، *طبقات علماء افريقية*، ص 84؛ الدباغ، *معالم الإيمان*، 1/ 215.

وقال ابن ماكولا: "كان أحد النفر الذين بعث بهم عمر بن عبد العزيز من فقهاء مصر إلى المغرب ليفقههم"[1].

روى عن عبد الرحمن بن أمية، وعن ابن عمر، وابي سلمة بن عبد الرحمن، وعبد الله بن جعبان الصنعاني. وعنه موسى بن علي بن رباح، وعبد الرحمن بن أنعم، وسعيد ابن أبي أيوب، ومن أهل مصر يزيد بن أبي أيوب[2]. عده ابن حبان[3] من الفقهاء الثقات.

حبان بن أبي جبلة (ت 125هـ/ 743م)

حبان بن أبي جبلة القرشي، المصري، مولى ابن عبد الدار[4]. "كان من أهل الفضل والدين"[5]. سكن القيروان وانتفع به أهلها، وهو أحد العشرة التابعين الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى القيروان. ليفقهوا أهلها بالدين[6]. روى عن عبد الله بن عباس، وعمرو بن العاص، وولده عبد الله بن عمرو بن العاص وابن عمر، وعنه زياد بن أنعم، وأبو شيبة عبد الرحمن بن يحيى الصدفي، وعبيد الله بن زحر، وموسى بن علي بن رباح[7].

توفي بالقيروان سنة (125هـ/ 742م)[8]، وثقه أبو العرب[9]، وذكره ابن حبان[10] في الثقات.

إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي (ت 132هـ/ 749م)

واسم أبي المهاجر أقرم، أبو عبد الحميد، مولى بن مخزوم[11]. أصله من دمشق[12]، فكان "من صالحي أهل الشام وخيار الدمشقيين"[13]، "فقيها صالحا فاضلاً زاهداً"[14]، وعمل مؤدبا لاولاد

1- *الاكمال*، 2/ 108.

2- ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 4/ 491؛ ابن ماكولا، *الاكمال*، 2/ 108؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 215.

3- *الثقات*، 6/ 491.

4- أبو العرب، *طبقات علماء افريقية*، ص 84؛ الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، 3/ 515؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 209؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 2/149.

5- الدباغ، *معالم الإيمان*، 1/ 209.

6- أبو العرب، *طبقات علماء افريقية*، ص 84؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 209؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 2/149.

7- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 3/ 269؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 209؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 2/ 149.

8- أبو العرب، *طبقات علماء افريقية*، ص 84؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 209.

9- أبو العرب، *طبقات علماء افريقية*، ص 84.

10- ابن حبان، *الثقات*، 4/ 181.

11- ابن حبان، *مشاهير*، ص 179؛ البخاري، *التاريخ الكبير*، 1/ 366؛ ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 182/2؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 203؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 1/ 277.

12- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 3/ 28؛ ابن العديم، *بغية الطلب*، 4/ 1704.

13- ابن حبان، *مشاهير*، ص 179.

14- أبو العرب، *طبقات علماء افريقية*، ص 84؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 1/ 203.

عبد الملك بن مروان[1]، استعمله الخليفة عمر بن عبد العزيز "على أهل القيروان ليحكم بينهم ويفقههم في الدين سنة تسع وتسعين، وقيل سنة مائة.

فسار فيهم بالحق، واسلم على يديه عامة البربر، وكان حريصا على إسلامهم"[2]. حتى تم إسلامهم على يده[3].

كان أحد العشرة الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز الى القيروان، فاستقر فيها[4]. وقال عنه معن التنوخي: "ما رأيت في هذه الأمة غير اثنين. عمر بن عبد العزيز. واسماعيل بن عبيد الله المخزومي. أي في الزهد"[5]. وبلغ من زهده "أنه كان إذا أقبل من الغزو في الصائفة افترش درعه فنام عليها"[6].

روى عن أنس بن مالك، وعبد الرحمن بن غنم، وفضالة بن عبيد، وأبي صالح الأشعري، وعنه ربيعة بن يزيد، وسعيد بن عبد العزيز، وأبو عمرو الأوزاعي. وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[7].

توفي بالقيروان سنة (122هـ/ 739م) في رواية المالكي[8]، وجعل الدباغ ذلك وهما من المالكي. وهناك من جعل وفاته سنة (131هـ/ 748م)[9]. والراجح انه توفي سنة (132هـ/ 749م)[10].

قال صالح بن أحمد أملى علي أبي فقال إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر: "شامي تابعي ثقة"[11]. وجعله سعيد بن عبد العزيز: "ثقة صدوق"[12]، ويذكر المفضل الغلابي انه ممن يرضى به[13]، ويذهب العجلي[14]، والدارقطني الا انه من ثقات الشاميين[15].

1- ابن أبي حاتم. *الجرح والتعديل*. 1/ 182؛ الذهبي. *سير اعلام النبلاء*. 5/ 213؛ ابن حجر. *تهذيب التهذيب*. 1/ 277.
2- الدباغ. *معالم الايمان*. 1/ 203.
3- السلاوي. *الإستقصا*. 1/ 157.
4- أبو العرب. *طبقات علماء افريقية*. ص 84؛ الدباغ. *معالم الايمان*. 1/ 203.
5- الدباغ. *معالم الايمان*. 1/ 203.
6- ابن العديم. *بغية الطلب*. 4/ 1700؛ الدباغ. *معالم الايمان*. 1/ 203.
7- ابن أبي حاتم. *الجرح والتعديل*. 2/ 182؛ الدباغ. *معالم الايمان*. 1/ 203؛ ابن حجر. *تهذيب التهذيب*. 1/ 277.
8- *رياض النفوس*. 1/ 76.
9- ابن الجوزي. *المنتظم*. 11/ 170؛ ابن العديم. *بغية الطلب*. 4/ 1705؛ ابن العماد الحنبلي. *شذرات الذهب*. 1/ 181.
10- ابن حيان. *مشاهير*. ص 179؛ الدباغ. *معالم الإيمان*. 1/ 206؛ الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. 5/ 213.
11- أبو الوليد الباجي. *التعديل والتجريح*. 1/ 370.
12- ابن حجر. *تهذيب التهذيب*. 1/ 277.
13- م. ن. 1/ 277.
14- *معرفة الثقات*. 1/ 226.
15- ابن حجر. *تهذيب التهذيب*. 1/ 277.

الفصل الخامس

الموالي والعلوم الإنسانية والأدبية

الموالي واللغة العربية

ظلت اللغة العربية محل اهتمام ولاة الامرمن العرب المسلمين على مرّ الايام والعصور، الذين غالبا ما استنكروا اللحن في لغتهم وعدوه عيبا خص به غير العرب من الموالي، واللحن عند الفراهيدي[1] فاللحن ترك الصواب في القراءة "ما تلحن اليه بلسانك أي تميل اليه بقولك" ومنه قوله تعالى "لَتَعرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القَوْلِ"[2]، فكان الرسول (ﷺ) بعد نزول هذه الاية يعرف المنافقين اذا سمع كلامهم[3].

لذلك اكد الرسول (ﷺ) كراهية تولي امامة المسلمين لمن يلحن في القول ولا عجب اذن ان جعل سالم مولى ابي حذيفة يؤم المهاجرين والانصار قبل مقدم الرسول (ﷺ) الى المدينة لانه اكثرهم قرانا وفصاحة[4]. وكانت عائشة (رضي الله عنها) يؤمها عبدها ذكوان[5]. تأكيداً قول الرسول (ﷺ) "اذا كانوا في سفر فليؤمهم احدهم واحقهم بالامامة أقرؤهم"[6].

1- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت175هـ/791م)، *العين*، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، ط2 (د.م:مؤسسة دار الهجرة للنشر، 1409هـ)، 230/3.

2- سورة محمد، اية: 30.

3- الفراهيدي، *العين*، 230/3.

4- البيهقي، *السنن الكبرى*، 89/3.

5- البخاري، صحيح، 245/1.

6- مسلم، صحيح، 464/1؛ النسائي، *السنن الكبرى*، 280/1؛ الدارقطني، *السنن*، 273/1.

ولم يزل الخلفاء الراشدون بعد الرسول (ﷺ) يحثون على تعلم العربية وحفظها، ففي عهد ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)، قال مؤكدا نبذه للحن "لان اقرأ وأسقط أحب الي من أقرأ والحن"[1]. وفي كتاب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) للمسلمين باذربيجان[2] قال: "تعلموا العربية فانها تثبت العقل وتزيد في المروة"[3] ولعل كتابه هذا كان نابعاً من موقف شهده او سمعه، فيقال انه. "سمع رجلاً يتكلم في الطواف بالفارسية، اخذ بعضده. وقال ابتغ الى العربية سبيلا"[4]، وفي رسالة لعمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري وهو والي البصرة انذاك قوله. "تفقهوا في الدين، وتفهموا العربية، وأحسنوا عبارة الرؤيا، وليعلم أبو الاسود الدولي اهل البصرة الاعراب"[5]. ولعل كثرة نصائح الخليفة للمسلمين كانت بسبب كثرة اللحن وسريانه على السنتهم، فقد روي "ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله بجر رسوله فبلغ ذلك عمر فأمر أن لا يقرأ القرآن الا من يحسن العربية"[6].

لذلك كانت تعليمات عمر (رضي الله عنه) تقضي بتعلم "اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن"[7]. ويقصد هنا باللحن، "أي اللغة، تعلموا اللغة يعني الغريب والنحو كما تتعلمون القرآن، لأن في اللغة علم غريب القرآن ومعانيه، ومعاني الحديث والسنة، ومن لم يعرف اللغة لم يعرف اكثر كتاب الله ولم يفقه ولم يعرف اكثر السنن"[8]. ولذلك يقول ابو العالية رفيع بن مهران الرياحي، "كنت اطوف مع ابن عباس، وهو يعلمني لحن الكلام"[9].

1- ابو طاهر اللغوي، عبد الواحد بن عمر بن محمد بن ابي هاشم (ت349هـ/960م)، *اخبار النحويين*، تحقيق، مجدي فتحي السيد، ط1 (طنطا: دار الصحابة للتراث، 1410هـ)، ص35.

2- القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت821هـ/1418م)، *صبح الاعشى في صناعة الانشا*، تحقيق: يوسف علي طويل، ط1 (دمشق: دار الفكر، 1987)، 205/1.

3- الابشيهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد (ت850هـ/1446م)، *المستطرف في كل فن مستظرف*، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986)، 26/2.

4- ابو طاهر اللغوي، *اخبار النحويين*، ص34.

5- المرزباني، ابو عبد الله بن عمران بن موسى (ت384هـ/994م)، نور *القبس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء*، اختصره: ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود الحافظ اليغموري، تحقيق: رودلف زلهايم (فيسبادن: دار فرانتس شتاينر، 1964)، ص8.

6- القلقشندي، صبح *الاعشى*، 206/1.

7- ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت224هـ/838م)، غريب *الحديث*، تحقيق: محمد عبد المعين خان، ط1 (حيدر اباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، د.ت)، 273/2.

8- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م)، غريب *الحديث*، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ)، 325/1.

9- ابن سلام، غريب *الحديث*، 233/2.

اما الامام علي (ﷺ) فقال: "الفقه للاديان، والطب للأبدان... والنحو للسان"[1]. قال ابو الاسود الدؤلي: "دخلت يوما على علي بن ابي طالب (ﷺ)، فرأيته مطرقا يفكر، فقلت: مالي اراك يا امير المؤمنين مفكرا؟ فقال: قد سمعت من بعض من معي لحنا، وقد هممت ان اصنع كتابا اجمع فيه كلام العرب. فقلت: ان فعلت ذلك أصبت قوما وأبقيت العربية في الناس، فالقى الي صحيفة فيها الكلام كله، اسم وفعل وحرف، فالاسم ما دل على المسمى، والفعل ما دَل على الحركة، والحرف ما جاء لمعنى ليس بأسم ولا فعل"[2] وبذلك يعد الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ)، "اول من وضع النحو، لان الروايات كلها تستند الى ابي الاسود، وابو الاسود يسند الى علي بن ابي طالب (ﷺ).

كما اهتم خلفاء بني امية وولاتها باللغة العربية، مستنكرين بذلك ظاهرة اللحن في اللغة واحكام قواعدها، ففي عهد معاوية بن ابي سفيان (41هـ/660م – 60هـ/679م)، وخاصة ايام واليه على العراق زياد ابن ابيه (45هـ/665م – 53هـ/672م) شهد النحو مرحلة متقدمة على يد النحوي ابي الاسود الدؤلي تلميذ الامام علي بن ابي طالب، "وكان ابو الاسود لا يخرج شياً ممن اخذه من علي (ﷺ) الى احد، حتى بعث اليه زياد أن أعمل للناس شيا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله فأستعفاه عن ذلك"[3]، ويقال: "ان ابا الاسود دخل على زياد بالبصرة، فقال له ارى العرب قد خالطت العجم وتغيرت السنتها أفتاذن لي ان اصنع ما يقومون به كلامهم فقال زياد: لا"[4]، فقام من عنده، ودخل عليه رجل فقال الامير "ان أبونا مات وان اخينا وثب على مال ابانا كله، فقال له زياد للذي اضعته من كلامك أضر عليك مما أضعته من مالك"[5]، فقال زياد: "ردوا علي أبا الاسود فردوه، فقال له أصنع ما كنت نهيتك عنه"[6] وبذلك يقال انه اول من وضع النحو[7] ابو الاسود الدؤلي.

1- القنوجي، صديق بن حسن (ت1037هـ/1627م)، *ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم*، تحقيق: عبد الجبار زكار (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978)، 353/2.

2- المرزباني، نور القبس، ص7

3- ابن النديم، *الفهرست*، ص59.

4- ابو الفتح الموصلي، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت637هـ/1239م)، *المثل السائر*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصرية، 1995)، 31/1.

5- القلقشندي، *صبح الاعشى*، 207/1.

6- ابو الفتح الموصلي، *المثل السائر*، 31/1.

7- ابو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت351هـ/962م)، *مراتب النحويين*، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة: مكتبة النهضة، د.ت)، ص6.

وحين سئل عبد الملك بن مروان عن سبب اشتعال راسه شيبا كان جوابه "لقد شيبني اثنان الصعود على المنابر وسماع اللحن والاخطاء"[1]. وقد روي عنه، انه كان مهموما على ابنه الوليد الذي وصف بانه كان لحاناً حتى قيل انه: "ضعيف البصر بالعربية بحيث يغلب عليه اللحن"[2]، وعاتبه ابوه على ذلك قائلاً "انه لا يلي العرب الا من يحسن كلامهم"[3]، فشكل ذلك عقبة في ترشيحه لولاية العهد، فلما سمع الوليد ذلك "جمع اهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة اشهر"[4]، وكان عمر بن عبد العزيز يخجل من لحن الوليد، وقد" خطب يوما فقال: ياليتها كانت القاضية بضم التاء"[5] فقال له عمر بن عبد العزيز "عليك وأرحتنا منك"[6] ولم يقتصر الامر على الخلفاء منهم بل وصل الامر الى ولاتهم فكان عبد العزيز بن مروان والي مصر لحانا، فعزم ألاّ يظهر للناس حتى يقوّم نفسه ويزيل لحنه، وأصبح يعطي على العربية ويحرم اللحن"[7].

ويذكر ان الحجاج بن يوسف الثقفي "استدعى يحيى بن يعمر العدواني، وقد اعجب بفصاحته، فسأله[8] "أتسمعني اللحن، قال له: حرفا قال: اين، قال: في القرآن، قال ذاك اشنع فما هو: قال تقول "إن كان آباؤُكمْ وأبناؤُكمْ "[9] الى قوله عز وجل (أحبُ) فتعزوها (أحبُّ) بالرفع، والوجه ان تقرأ بالنصب على خبر كان، قال: لا جرم الا تسمع لي لحنا أبدا"[10].

والحقيقة ان مشكلة اللحن اثارت اهتمام ولاة الامر وافاضل العلماء فنهدوا لمكافحة الآفة التي أخذت تتشرى بين العامة من الناس[11] حتى "كانا ابن عمر وابن عباس يضربان اولادهما على اللحن"[12] وكان ابن عمر "يضرب بنيه على اللحن ولا يضربهم على الخطأ"[13].

1- وفي رواية اخرى قوله: "شيبني صعود المنابر وخوفي من اللحن" ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الخوزي الدورقي الاهوازي، (ت243هـ/857م)، ترتيب *اصلاح المنطق*، تحقيق: محمد حسن بكائي، ط1 (الاستانة: مؤسسة الطبع والنشر الرضوية المقدسة 1412هـ)، ص5؛ ابو طاهر اللغوي، *اخبار النحويين*، ص48.

2- القلقشندي، *مآثر الانافة*، 133/1.

3- ابن الاثير، *الكامل*، 293/4.

4- ابن الاثير، *الكامل*، 293/4؛ الذهبي، *تاريخ الاسلام*، 65/4؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*، ص223.

5- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 154/2؛ الذهبي، *العبر*، 114/1؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 111/1.

6- ابن الاثير، *الكامل*، 293/4.

7- ابن الجوزي، *المنتظم*، 264/6؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 57/9؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 174/1-175.

8- المرزباني، *نور القبس*، ص21.

9- سورة التوبة، اية: 9.

10- ابن سلام، *طبقات الشعراء*، ص6؛ الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص22.

11- ابن السكيت، ترتيب *اصلاح المنطق*، ص5.

12- ابو طاهر النحوي، *اخبار النحويين*، ص37.

13- تقي الدين المصري، ابو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض (ت614هـ/1217م)، *اتفاق المباني وافتراق المعاني*، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1 (عمان: دار عمان للطبع، 1985)، ص137.

واشاع العلماء تعلم العربية والسهر على حفظها وصيانتها من اللحن، حتى قال ابن شبرمة[1]"اذا سرك ان تعظم في عين من كنت في عينه صغيراً، او يصغر في عينك من كان فيها كبيراً، فتعلم العربية فأنها تجرئك على النطق وتدينك من السلطان"[2] بل ان علماء الموالي انفسهم شجعوا هذا الاتجاه وعملوا على نشره بين الناس. فالحسن البصري يمتدح اولئك القوم الذين "يتعلمون لغة نبيهم صلى الله عليه وسلم"[3].

وعن يحيى بن عتيق قال: سألت الحسن " يا ابا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته. قال حسن: يا أبن أخي تعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها"[4] ويقول ايوب السختياني: "تعلموا النحو فانه جمال للوضيع، وتركه هجنة للشريف"[5].

وعن سعيد البصري اخي الحسن البصري قوله: "النحو يبسط من لسان الألكن. والمرء تكرمه اذا لم يلحن"[6]. وقال حماد بن سلمة:"مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها"[7]. ثم قال ايضا "من لحن فليس يحدث عني"[8] وحماد بن سلمة الذي سبق ذكره كمحدث، فهو من متقدمي النحويين، فصيحا بصريا، اخذ عنه النحو يونس ابن حبيب[9].

وروي ان سيبويه كان يستملي على حَماد، احاديث رسول الله (ﷺ) فقال سيبويه: (ليس ابو الدرداء) فقال له حماد لحنت يا سيبويه، وهي (ليس أبا الدرداء). فقال سيبويه لا جرم لأطلبن علما لا يلحنني معه احد. فطلب النحو ولزم الخليل"[10] أذن لا نزاع "ان النحو هو قانون اللغة العربية وميزان تقويمها"[11]. وما ينبغي اثبات معرفته على انه ليس مختصا بهذا العلم خاصة، بل بكل علم لا بل ينبغي معرفته لكل احد ينطق باللسان العربي ليأمن معرة اللحن"[12].

1- عبد الله بن شبرمة بن حسان الكوفي القاضي الفقيه الشاعر، ثقة في الحديث ولد سنة (72هـ/691م) وتوفي سنة (144هـ/761م). اليافعي، *مرآة الجنان*، 297/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 250/5.

2- المقدسي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح (ت763هـ/1361م). *الاداب الشرعية والمنح المرعية* (بيروت دار العلم، 1972)، 136/2.

3- القرطبي، *الجامع لاحكام القرآن*، 23/1.

4- السيوطي، *الاتقان*، 180/1.

5- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 161/2.

6- القلقشندي، *صبح الاعشى*، 206/1.

7- تقي الدين المصري، *اتفاق المباني*، ص137.

8- ابو ظاهر اللغوي، *اخبار النحويين*، ص17.

9- ابو الطيب اللغوي، *مراتب النحويين*، ص66؛ ابن الانباري، *نزهة الالباء*، ص40.

10- ابن الانباري، *نزهة الالباء*، 40-41.

11- القلقشندي، *صبح الاعشى*، 204/1.

12- ابو الفتح الموصلي، *المثل السائر*، 29/1.

وهكذا امتد نشاط الموالي الى اللغة العربية وعلومها "وكانوا أحوج الى ذلك من العرب، لاستغناء العربي بملكته الفطرية عن تعلم القواعد وحفظ القواعد "[1] ولم يكن تعلمهم للغة العربية سهلا، فهي اللغة الثانية بالنسبة الى لغتهم الام، فكان ذلك مبعث أخطاء لغوية كثيرة في ضبط الحركة وترتيب الجملة، والتي عرفت بظاهرة اللحن، فعلى سبيل المثال زياد الاعجم وهو احد شعراء الموالي في العصر الاموي يقول لغلامه "منذ لدن دأوتك الى ان قلت لبي ما كنت تسنأ؟ يريد ان يقول، منذ لدن دعوتك الى ان قلت لبيك، ماذا كنت تصنع"[2] فامتدت هذه الظاهرة حتى الى السنة العرب، نتيجة المخالطة والاحتكاك، ولم يسلم منها حتى ابرز الشعراء العرب في العصر الاموي، فكان "ابو عمرو بن العلاء، وعبد الله ابن أبي اسحاق، والحسن البصري، وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة واضرابهم"[3]. ومن ذلك ما اخذ على الفرزدق من رفع كلمه (مجلف) في قوله[4]:-

وَعــضُ زمــانٍ يــا ابْــنَ مَــرْوانَ لــم يــدعْ

مِــنَ الــمــالِ الا مُــسْــحَــتــاً أو مُــجــلّــفُ

"وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه اياه فشتمه وقال: علي ان أقول وعليكم ان تحتجوا"[5]. واستمر هذا الصراع اللغوي حتى "ذبلت اللغات الاخرى امام اللغة العربية في حين انكمشت اللغة الفارسية ولم تعد اكثر من لغة الكلام والنقاش في فارس بعد ان استخدم ادباء الفرس وعلماءهم اللغة العربية في الكتابة والتأليف والتدوين"[6]. وكان هذا بدافع رغبتهم القوية وطموحهم الكبير لتعلم اللغة العربية، بأعتبارها لغة الدين والتراث، ولحاجتهم اليها في التفاهم مع الولاة والحكام والعمال[7]. ويعزوا احد الباحثين سبب اهتمامهم باللغة العربية، كونها لغة "القرآن الكريم، ولغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون فيها خطبهم ويتخاطبون فيها فيما بينهم"[8]

1- جرجي زيدان، *تاريخ التمدن الاسلامي*، 54/3.

2- الاصفهاني، *الاغاني*، 371/15.

3- ابن حجة الحموي، تقي الدين ابي بكر علي بن عبد الله الحموي (ت837هـ/1433م) *خزانة الادب وغاية الارب*، تحقيق: عصام شعيتو، ط1 (بيروت: دار مكتبة الهلال، 1987)، 20/1.

4- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 33/1، 391.

5- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 33/1.

6- عاشور، سعيد عبد الفتاح واخرون، *دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية*، ط2 (الكويت: منشورات السلاسل، 1986)، ص55.

7- الخفاجي، محمد عبد المنعم، *الحياة الادبية عصر بني امية*، ط2 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1973)، ص49.

8- فروخ، عمر، *تاريخ الادب العربي*، ط2 (بيروت: دار العلم للملايين، 1969)، ص37.

قال الله تعالى " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ "[1].

فلا غرابة ان كثر علماء الادب واللغة منهم كحماد الراوية، والخليل وسيبويه، والفارسي والزجاج، ولاسيما ان انشغال العرب بالرئاسة والسياسة، قد فسح لهم المجال الى التعنق في علوم العربية ومعارفها وهي العلوم التي عدّها العرب من جملة الصناعات. وقد عبروا عن ذلك بقولهم "ليس ينبغي للقرشي ان يستغرق في شي من العلم الأ علم الاخبار، واما غير ذلك فالنتف والشذر من القول"[2] حتى استنكر رجل من قريش على ولد عتاب بن أسد حين وجده وهو يقرأ كتاب سيبويه فقال: "أف لكم، علم المؤدبين وهمة المحتاجين"[3].

ولا يخفى ان اللغة العربية تمتاز بالتذوق البلاغي والتي تعني "الأيجاز في غير عجز، والأطناب في غير خطل"[4]. فحينما تكلم ربيعة الرأي "يوما فأكثر واعجب بالذي كان منه والى جنبه اعرابي، فالتفت اليه، فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي؟ قال: قلة الكلام وايجاز الصواب، قال فما تعدون العمى؟ قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما القمة حجرا"[5].

ومن هنا "أصبح اكثر المشتغلين في جمع اللغة وادبها هم العجم"[6] "حتى رأينا منهم علماء أجلاء اسهموا في وضع قواعد للغة العرب، وفي رواية الشعر العربي"[7].

وأول ما نلاحظ ان مدرسة البصرة كانت السباقة في العناية باللغة والنحو ثم تبعتها الكوفة مع ما كان هناك من خلاف بين المدرستين، فقد رأى البصريون أن "أهم غرض وضع قواعد عامة للغة... تسير عليها في دقة وحزم... وأرادوا تمشيا مع غرضهم ان يهدروا الشواذ، فاذا ثبتت صحتها قالوا انها تحفظ ولا يقاس عليها بل جرؤوا أكثر، فخطاؤا بعض العرب في اقوالهم اذا لم تجر على القواعد... اما الكوفيون فلم يروا هذا المسلك ورأوا ان يحترموا كل ما جاء عن العرب ويجيزوا للناس ان يستعملوا استعمالهم ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة... فهم اكثر تجويز للوجود المختلفة في المسائل"[8] والخلاف بين المدرستين خلاف متسع كبير لسنا

1- سورة النحل، اية: 103.

2- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 253/1.

3- م. ن، 253/1.

4- م. ن، 81/1.

5- م. ن، 84/1؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 261/2.

6- زيدان، *تاريخ التمدن الاسلامي*، 87/3.

7- النجار، *الموالي*، ص90.

8- احمد امين، *ضحى الاسلام*، ط10 (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، 294/2-295؛ الرافعي، مصطفى، *حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة*، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1960)، ص83.

بسبيل خوضه وبيان اسبابه، لكننا عرجنا عليه لصلته بالموالي واثرهم في موضوع اللغة العربية وما يتفرع منها. اما اشهرالموالي في هذه العلوم اللغوية والادبية فيهم.

عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي (ت117هـ/735م)

عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي، ابو البحر، من موالي آل الحضرمي[1]، وكان "اماما في النحو واللغة"[2] وهو "اول من بعج النحو ومد القياس والعلل، وكان معه ابو عمرو ابن العلاء. وكان ابن ابي اسحاق اشد قياسا وابو عمرو اوسع علماً بكلام العرب ولغتها وغريبها"[3] وقيل هو الذي "فرع النحو وقاسه وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاب مما أملاه"[4] وقد جمع بلال بن ابي بردة ايام ولايته على البصرة (109هـ/728م - 121هـ/738م) بينه وبين ابي عمرو بن العلاء في قضية نحوية كانت الغلبة لابن ابي اسحاق حتى قال ابو عمرو "أغلبني ابن ابي اسحاق بالهمز يومئذ فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه"[5]. لذا كان ابن ابي اسحاق يقول "قد آذاني هؤلاء الفترخانيون، والفترخة المبالغه في الشيء والتعمق فيه"[6].

وكان ابن ابي اسحاق "اعلم اهل البصرة وأعقلهم"[7] حتى فضله ابو عمرو بن العلاء على نفسه[8]، ومع هذا فانه لم يسلم من جرح الخصوم ونقدهم فقد قال يوماً وهو عند الحسن: "رغفتَ. فقال الحسن: تقول "رَغفتَ" وانت رأس في العربية؟ قل: رعفتَ"[9].

وكان لابن ابي اسحاق حلقة علم وقراءة ونحو بمسجد البصرة، وكانت قريبة من حلقة ابن سيرين. وكان ابن سيرين يبغض النحويين ويقول "لقد بغض الينا هؤلاء المسجد"[10].

1- القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/1248م)، *انباه الرواة على انباه النحاة*، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1952)، 105/2.

2- ابن الانباري، *نزهة الالباء*، ص18-19.

3- ابن سلام، *طبقات الشعراء*، ص6.

4- المرزباني، *نور القبس*، ص24.

5- السيرافي، ابو سعيد الحسن بن عبد الله (ت368هـ/978م)، *اخبار النحويين البصريين*، تهذيب: فريتس كرلكو، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1936)، ص26.

6- المرزباني، *نور القبس*، ص24.

7- ابو الطيب اللغوي، *مراتب النحويين*، ص12.

8- الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن (ت379هـ/989م)، *طبقات النحويين واللغويين*، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1954)، ص25.

9- المرزباني، *نور القبس*، ص24.

10- القفطي، *انباه الرواة*، 106/2.

ويبدو ان الكراهية فشت بين الرجلين، "فقد بلغ ابن ابي اسحاق أنه يعيب تفسير الشعر ويقول: ما علمه بارادة الشاعر! فقال ابن ابي اسحاق: ان الفتوى في الشعر لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً، وانما نفتى فيما أستتر من معاني الشعر وأشكل من غريبه واعرابه بفتوى سمعناها من غيرنا، أو اجتهدنا فيها آراءنا فأن زللنا أو عثرنا فليس الزلل في ذلك كالزلل في عبارة الرؤيا ولا العثرة فيها كالعثرة في الخروج كما اجمعت عليه الائمة من سنة الوضوء، وكرهته الجماعة من الاعتداء في الطهور"[1] وكان ابن سيرين يفرط في الوضوء[2]. وبلغ من تبحره في اللغة وعلومها ان عاب على الفرزدق قوله في مدح يزيد بن عبد الملك[3]

مستقبلين شمال الشام تضربنا   بحاصب كنديف القطن منثور

على عمائمنا تلقى وأرحلنا   على زواحف تزجى مخها رير

وكان عيبه واضحاً حين خفض البيت الاول ورفع الثاني. فأضطر الفرزدق الى تغيير فقال:

على زواحف نزجيها محاسير

والظاهر انه كان مولعا باظهار عيوب شعر الفرزدق واخطائه مما دفع الاخير الى هجائه، وذلك قوله[4]:-

فلو كان عبد الله مولى هجوته   ولكنّ عبد الله مولى مواليا

فقال له عبد الله: وقد لحنت ايضاً في قولك "مولى مواليا" بل ينبغي ان تقول مولى موال.

توفي ابن ابي اسحاق سنة (117هـ/735م) وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وخرج لتشييعه الادباء والاشراف وعلماء البصرة[5]. ولابن أبي اسحاق اثر خالد ورثه احفاده وكان لهم فضل على اهل العربية منهم زيد بن عبد الله بن ابي اسحاق، ويعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحاق [6]. وهذا الاخير اخذ منه عيسى بن عمر الثقفي، الذي اخذ عنه الخليل بن احمد الفراهيدي واخذ عن الخليل عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب وهو سيبويه[7].

1- م. ن، 2/106-107

2- م. ن، 2/107.

3- ابن سلام، *طبقات الشعراء*، ص7-8؛ السيرافي، *اخبار النحويين*، ص26-27.

4- ابن الانباري، *نزهة الالباء*، ص19؛ ابو الطيب اللغوي، *مراتب النحويين*، ص12؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1 (القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي واولاده، 1965)، 2/42.

5- الزبيدي، *طبقات النحويين واللغويين*، ص27؛ القفطي، *انباه الرواة*، 2/107-108.

6- القفطي، *انباه الرواة*، 2/107-108.

7- ابن النديم، الفهرست، ص62؛ المزرباني، *نور القبس*، ص5.

يحيى بن يعمر

يحيى بن يعمر، قيل انه من عدوان بن قيس بن عيلان بن مضر[1]. وكان عداده في بني ليث[2]. وادعت هذيل ان يحيى بن يعمر حليفهم[3]، تابعي من اهل البصرة[4]، وعدّه ابن سعد[5]، وابن خياط[6] من طبقات أهل خراسان.

كان يحيى بن يعمر "من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علما باللغة مع الورع الشديد"[7]. اخذ العربية والنحو من أبي الأسود الدولي[8]، وكان عالما نحويا، فقهيا، قارئا محدثا، روى عن ابن عمر، وابن عباس، وعنه اخذ قتادة بن دعامة، واسحاق بن سويد العدوي، وعطاء الخراساني، وسليمان التيمي[9]، وهذا يعني انه كان من رواة الحديث، كما عده البصريون من قراء البصرة، قرأ على ابي الاسود الدولي، وعنه اخذ القراءة عبد الله بن أبي اسحاق، وابو عمرو بن العلاء[10]. لذا لا يذكر البصريون يحيى في النحويين[11].

ولد يحيى بالاهواز، ولقد سأله الحجاج مستغربا، من اين لك هذه الفصاحة، قال: كان ابي بتوج[12] فاخذت عنه[13]، ويذهب البعض انه ولد بالبصرة ونشأ بالاهواز[14] وكان يحيى ابن يعمر عالما بالقرآن الكريم ولغات العرب "وعندما وضع ابو الاسود الدولي باب الفاعل والمفعول، زاد

1- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ/845م)، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط1 (جده: دار المدني، د ت)، 13/1؛ الزمخشري، الفائق، 187/3؛ ابن الانباري، *نزهة الألباء*، ص16؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، 176/6.

2- ابن سعد، *الطبقات*، 368/7؛ السيرافي، *اخبار النحويين*، ص22؛ الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص22؛ ابن النديم، *الفهرست*، ص62.

3- الطبري، *تاريخ*، 651/3؛ الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص22؛ ابن الاثير، *الكامل*، 225/4.

4- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 173/3.

5- ال*طبقات*، 368/7.

6- ابن خياط، ابو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت240هـ/854م)، *الطبقات*، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط2 (الرياض: دار طيبة، 1982)، ص322.

7- ابن حبان، *مشاهير*، ص126.

8- الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص22؛ الفيروزابادي، *البلغة*، ص241.

9- ابن الانباري، *نزهة الالباء*، ص16؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 442/4.

10- الذهبي، *معرفة القراء*، ص67.

11- ابو الطيب اللغوي، *مراتب النحويين*، ص25.

12- توج، وهي توز مدينة بفارس قريبة من كازرون. ياقو الحموي، *معجم البلدان*، 56/2.

13- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 239/1؛ الطبري، *تاريخ*، 651/3؛ المرزباني، *نور القبس*، ص21؛ الزمخشري، *الفائق*، 187/3؛ ابن الاثير، *الكامل*، 225/4.

14- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 174/6؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 176/1.

فيه رجل من بني ليث ابوابا ثم نظرفاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه، فأقصر عنه، فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر. اذ كان عداده في بني ليث لانه يعد حليف لهم"[1].

وكان يحيى بن يعمر احد "فصحاء العرب الثلاثة، قبيصة بن جابر الاسدي، وموسى ابن سلمة، ويحيى بن يعمر"[2]. واثارت فصاحته انتباه الحجاج الذي أستدعاه من خراسان على اثر كتاب كتبه يزيد بن المهلب الى الحجاج، قال فيه "انا لقينا العدو فقتلنا طائفة، وأسرنا طائفة، ولحقت طائفة بعرائر لأودية وأهضام الغيطان. وبتنا بعرعرة الجبل. وبات العدو بحضيضه"[3]. فلما "قرأ الحجاج الكتاب. قال ما لأبن المهلب ولهذا الكلام حسدا له. قيل له ابن يعمر هناك. قال فذاك اذا"[4].

وجرى بينه وبين الحجاج حديثاً ادى الى غضب الاخير وقوله ليحيى "اخليك ثلاث فأن اجدك بعد ثلاث بارض العراق قتلتك. فرجع الى خراسان"[5]. وليحيى بن يعمر شواهد نحوية، ذكرها النحويون ومنها "ان رجلا خاصم آخر، الى ابن يعمر، فقال اصلحك الله، انه باعني غلاما بيّاقا، فقال يحيى: لو قلت أبوقا، قال ابو حاتم كذا الصواب. رجل أبوق، وأباق، وأبق"[6].

وجعله ابن سعد[7] "نحوياً صاحب علم بالعربية" وكان لابن سيرين "مصحف منقوط نقطه يحيى ابن يعمر"[8]. اما ابن خلكان[9] فيقول عنه: "كان يحيى بن يعمر ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعية فيه غير متكلف".

اختلف في سنة وفاته، فقيل انه توفى سنة (83هـ/702م)[10]، وعند ابن خياط[11] انه توفى سنة (89هـ/707م)، ويقال انه توفى سنة (128هـ/745م)[12] وقيل سنة (129هـ/746م)[13].

1- السيرافي، *اخبار النحويين*، ص22-23؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 173/6.
2- المرزباني، *نور القبس*، ص21؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص38.
3- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 239/1؛ الطبري، *تاريخ*، 651/3؛ ابن الجوزي، *المنتظم*، 256/6-257؛ ابن الاثير، *الكامل*، 225/4؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 175/6.
4- السيرافي، *اخبار النحويين*، ص23؛ الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص53.
5- الطبري، *تاريخ*، 651/3؛ ابن الجوزي، *المنتظم*، 256/6-257؛ ابن الاثير، *الكامل*، 225/4 وفي رواية ابن خلكان ان الحجاج قد ولاه منصب القضاء، *وفيات الاعيان*، 174/3.
6- الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص23، وهي رواية يستدل منه انه تولى منصب القضاء.
7- *الطبقات*، 368/7.
8- الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص23؛ المرزباني، *نور القبس*، ص21.
9- *وفيات الاعيان*، 175/6.
10- المرزباني، *نور القبس*، ص22.
11- *تاريخ*، ص302-303.
12- ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 176/1.
13- الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص23؛ ابن الانباري، *نزهة الالباء*، ص17؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 175/6؛ الفيروزابادي، *البلغة*، ص241.

ونستبعد كلا القولين الاول والثاني، ذلك ان يحيى كان كاتبا ليزيد بن المهلب في خراسان والمعلوم ان ولاية الاخير كانت سنة (97هـ/715م) فلا يمكن ان يكون قد توفي قبل هذا التاريخ والراجح انه توفي سنة 128 هـ او 129هـ.

عيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ/766م)

ابو سليمان مولى بني خالد بن الوليد المخزومي، نزل في ثقيف فنسب اليهم[1]. وهو من اهل البصرة[2]. اخذ النحو عن ابن ابي اسحاق[3]. كان "عالما بالعربية والنحو والقراءة"[4] وله كتابان في النحو يسمى احدهما الجامع، والاخر الاكمال، ويقال ان سيبويه اخذ كتاب الجامع وحشي عليه من كلام الخليل وغيره، ولما كمل نسبه اليه. ولما فارق عيسى بن عمر لازم الخليل بن احمد، ولما سأله الخليل عن مصنفات عيسى، قال له سيبويه: "صنف نيفا وسبعين في النحو وان بعض اهل اليسار جمعها واتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين: احدهما اسمه الاكمال وهو بأرض فارس عند فلان، والاخر الجامع وهو هذا الكتاب الذي اشتغل فيه واسألك عن غوامضه. فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال رحم الله عيسى وأنشد"[5].

ذهـب النـحـو جـمـيـعـا كـلـه   غـيـر مـا احـدث عـيـسـى بـن عمر

ذاك اكـمـال وهـذا جـامـع   وهـمـا لـلـنـاس شـمـس وقـمـر

وكان عيسى "يطعن على العرب ويخطيء المشاهير منهم مثل النابغة في بعض اشعاره وغيره"[6] في قوله[7]:-

فـبـت كـأنـي سـاورتـنـي ضـئـيـلـة   من الـرقـش فـي أنيابها السم ناقع

وممن اخذ عنه النحو حماد بن سلمة البصري (ت167هـ/783م)[8]

1- الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص35؛ السيوطي، *بغية الوعاة*، 237/2؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 486/3.

2- السيرافي، *اخبار النحويين*، ص31.

3- م.ن، ص31.

4- المرزباني، *نور القبس*، ص46؛ ابن الانباري، *نزهة الالباء*، ص21.

5- ابو الطيب اللغوي، *مراتب النحويين*، ص23؛ ابن الانباري، *نزهة الالباء*، ص22؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 486/3-487؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 307/1.

6- القفطي، *انباه الرواة*، 375/2.

7- الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص35؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 307/1-308.

8- ابو الطيب اللغوي، *مراتب النحويين*، ص 66.

حماد الراوية الديلمي الكوفي (ت155هـ/771م)

هو حماد بن سابور بن المبارك وكان ابوه سابور ويكنى ابا ليلى من سبي الديلم[1]. "زعيم اهل الكوفة مشهور برواية الاشعار والاخبار"[2]. فلقب بالراوية وهو اول من جمع اسفار العرب ومنها المعلقات السبع[3] وقد سأله الخليفة الاموي الوليد بن يزيد (125هـ/742م - 126هـ/743م) يوما "وقد حضر مجلسه بما استحققت هذا الاسم فقيل الراوية؟ قال باني أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين او سمعت به، ثم أروى لأكثر منهم ممن تعترف أنك لا تعرفه او سمعت به، ثم لا ينشدني احد شعرا قديماً ولا محدثاً الا ميزت القديم من المحدث، فقال له: فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ قال: كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام، قال سأمتحنك في هذا، ثم أمره بالانشاد حتى ضجر الوليد، ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه، فأنشد الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم"[4].

غير ان هناك من اتهمه "بوضع الشعر وتقتفي المصنوع منه وينسبه الى غير اهله"[5] وقال ابن سلام[6] "كان اول من جمع اشعار العرب وساق احاديثها وكان غير موثوق به، ينحل شعر الرجل غيره ويزيد بالاشعار" وقال ايضا سمعت يونس يقول "العجب لمن يأخذ عن حماد كان يكذب ويلحن ويكسر"[7]، وهذه النصوص تشير الى ان حماد عرف بروايته اشعار العرب القدماء اكثر مما عرف بقول الشعر وقدرته في صنع الشعر وتقليد مذاهب الشعراء في اقوالهم واحوالهم، فوجهت له تهمة وضع الشعر على السنة الشعراء المتقدمين ونسبته اليهم ودسه في جملة اشعارهم[8].

1- المرزباني، ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت384هـ/994م)، *معجم الشعراء*، تحقيق: عبد الستار فراج، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، 1960) ص269، وعرف عند ابن قتيبة باسم حماد بن هرمز، *المعارف*، ص541؛ وعند البعض باسم حماد بن ليلى، ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 430/4؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 206/2؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 329/1.

2- ابن الانباري، *نزهة الالباء*، ص35.

3- م. ن، ص35 اليافعي، *مرآة الجنان*، 329/1.

4- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 206/2؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 329/1-330.

5- ابو الطيب اللغوي، *مراتب النحويين*، ص72.

6- *طبقات الشعراء*، ص14.

7- م. ن، ص15

8- شك ناصر الدين الأسد فيما نسب الى حماد الرواية من اتهامات بقوله: "نشك في هذا الخبر شكا يكاد يودي الى رفضه" ينظر: الاسد، ناصر الدين، *مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية* (القاهرة: دار المعارف، 1956)، ص442.

كان حماد اموي الهوى وكان "ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيده فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه عن ايام العرب وعلومها"[1]. وممن توثقت علاقته بهم من خلفاء الامويين الوليد بن يزيد الذي غالباً ما بعث عليه يسأله عن اشعار العرب واخبارها وما قالوه في الشراب[2]. حتى انه حين اراد ان يجمع ديوان العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها استعار من حماد ومن جناد بن واصل الكوفي ما عندهما من الكتب والدواوين فدونوها عنده. ثم رد اليهما كتبهما[3]. وحين دعاه صديقه مطيع بن اياس الشاعر الى مجلس جعفر بن ابي جعفر المنصور كان جوابه "دعني فأن دولتي كانت مع بني أمية ومالي عند هؤلاء خير."[4]

فكان "حماد مطرحاً مجوفا في ايامهم"[5].

اما مصنفاته "فجمعت بين اخبار الجاهلية وانساب العرب واشعارهم بعضها كتبه بنفسه وبعضها اخذها ممن سبقه فدونها في كتبه"[6].

1- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 206/2؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 329/1.

2- الاصفهاني، *الاغاني*، 103/6.

3- ابن النديم، *الفهرست*، ص134.

4- الاصفهاني، *الاغاني*، 91/6.

5- م. ن، 91/6.

6- الاسد، *مصادر الشعر الجاهلي*، ص156.

الموالي والشعر

يعرف الشعر بأنه "كلام مفصل قطعا قطعا متساوية في الوزن متحدة في الحرف الاخير من كل قطعة وتسمى كلا قطعة من هذه القطعات... بيتا ويسمى الحرف الاخير الذي تتفق فيه قافية ويسمى جملة الكلام الى اخره قصيدة"[1].

ونظرا لارتباط اللغة بالشعر فقد حظى الشعر بأهتمام كبير من لدن العرب والموالي على حد سواء. والمتتبع للحياة الاجتماعية في عصربني أمية، يجد ان الشعر وروايته كان شائعا بين الناس، فعقدت المجالس لانشاده وسماعه، فهو احد وسائل الدعاية السياسية ناهيك عن الترفيه والمتعة لحسن بلاغته وسحره واثره في النفوس[2].

وفي هذا الجو الشعري والادبي، صقل الموالي مواهبهم الشعرية وهذبوا لغتهم ولونوا اساليبهم الشعرية، حتى بلغت مرحلة الاكتمال والنضوج، بل صاروا ينافسون شعراء العرب في ميادين شعرهم الاصيل. اعان على ذلك "ظهور احزاب سياسية وفرق مذهبية متطاحنة ودخولها في مساجلات ومناظرات استخدم فيها الشعر على نطاق واسع"[3].

فأزدهرت الثقافة الادبية في الشعر بخاصة والادب بعامة خلال عصر بني امية وذلك بفضل وتشجيع الخلفاء الامويين ومكافئة الموالين لهم[4]، فقد استجاب معاوية بن ابي سفيان لطلب الشاعر مسكين الدارمي بفرض العطاء لقبيلته قيس، وكانوا اربعة الاف. وفرض لمسكين شرف العطاء[5].

وذكر انه حث على حفظ الشعر بما له من مأثر بقوله:-

1- ابن خلدون، مقدمة، ص499.

2- الخفاجي، *الحياة الادبية*، ص499.

3- عاشور، *دراسات في تاريخ الحضارة العربية*، ص59.

4- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 56/1.

5- الاصفهاني، *الاغاني*، 20/223-224؛ شرف العطاء اعلى فرض يعطي وهو 2500 درهم.

"اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر أدابكم، فأن فيه ماثر اسلافكم ومواضع ارشادكم، فلقد رأيتني يوم الهرير بصفين وقد عزمت الفرار فما ردني الا قول عمرو بن الاطنابة الانصاري"[1]. الذي يقول[2]:

أبت لي عفتي وأبي بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وكان الوليد بن يزيد يقول الشعر[3]، اذ كان "من اجمل الناس واشدهم واشعرهم"[4] فلا عجب ان قرب الخلفاء الامويين شعراء الموالي والعرب على حدا سواء، فكان الشاعر المولى نصيب بن رباح احد الشعراء المقربين لخلفاء بني امية[5]، والشاعر المولى ابو العباس الاعمى وهو "من الشعراء الامويين المعدودين في مدحهم"[6]، والشاعر المولى يزيد ابن ضبة من الشعراء المقربين للخليفة الوليد بن يزيد[7].

كما شجع الخلفاء اولادهم على تعلم الشعر، فكان عبد الملك بن مروان "يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوما يرويهم اياه ويرده"[8] وكان سليمان بن عبد الملك يطلب من مؤدب ولده ان يعلمه "رواية الشعر فان الشعر ديوان العرب"[9].

ويشير ابن قتيبة[10] الى قيمة الشعر واهميته عند العرب بقوله: "الشعر معدن علم العرب وسفرحكمتها وديوان اخبارها ومستودع ايامها"، وهو مصداق لقول ابن عباس: "اذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فأن الشعر ديوان العرب"[11] فكان محمد بن

1- عمرو بن الاطنابة، وهي أمه، وابوه عامر بن زيد مناة بن عامر بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وامه، الاطنابة بنت شهاب وكان اشرف الخزرج، وهو شاعر فارس، معروف قديم. المرزباني، *معجم الشعراء*، ص8.

2- المبرد، *الكامل*، ص756؛ المرزباني، *معجم الشعراء*، ص9؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 241/5.

3- الذهبي، *تاريخ الاسلام*، 174/5؛ الكازروني، علي بن محمد البغدادي (ت767هـ/1365م)، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهي دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: دار الطباعة، 1970)، ص102؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 7/10.

4- السيوطي، *تاريخ الخلفاء*، ص251.

5- الاصفهاني، *الاغاني*، 313/12.

6- م. ن، 321/16.

7- م. ن، 117/7؛ عطوان، حسين، *سيرة الوليد بن يزيد* (القاهرة: دار المعارف، 1980)، ص275.

8- الاصفهاني، *الاغاني*، 31/9.

9- ابو حنيفة الدينوري، *الاخبار الطوال*، ص330.

10- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م)، *عيون الاخبار*، شرحه وعلق عليه: يوسف علي طويل (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، م1، ج2، ص200.

11- السيوطي، *الاتقان*، 121/1.

مسلم بن شهاب الزهري. يقول الشعر فعندما قيل له "مثلك في فقهك وسنك تقول الشعر؟ فقال: إن المصدور اذا نفث برأ"[1].

وصفوة القول ان الاهمية الكبيرة للشعر في البيئة العربية اثرت بطبيعتها على نفوس وشاعرية الموالي فبرز منهم عدداً كبيراً من الشعراء، انخرط بعضهم مع الدولة الاموية وتقرب اليها يبتغي ما تجود عليه بسخائها، وآخرون نهجوا منهاجا معاديا بفعل انتماءاتهم السياسية والحزبية، على حين وقف بعضهم غير آبه لكلا الاتجاهين غير منغمس في تياراتها، ومن هؤلاء الذين وقفوا الى جانب الامويين وايدوهم ونالوا جوائزهم.

ابو العباس الاعمى

السائب بن فروخ مولى الديل بن كنانة، اصله من اذربيجان، وكانت اقامته في مكة، وكان شديد التعصب لبني امية، فهو يعد من شعرائهم، وخصماً عنيدا للتشيع[2]، وعرف بانه شاعر سهل عذب القول، وقد مدح الامويين[3] ومن ذلك قوله[4]:

خُطباءُ على المنابر فُرسانٌ ... عليها وقالةٌ غيرُ خُرْسِ

لا يُعابون صامتين وان قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلَبْسِ

نصيب بن رباح

ابو محجن مولى عبد العزيز بن مروان، من اصل نوبي[5]. اختلف في ولائه فقيل هو من بني كنانة من بودان، اشتراه عبد العزيز، وقيل اشتراه بعد ان اعتقوه مكاتبة، وقيل كان من قضاعة، اما ابوه فقيل انه من كنانه من بني ضمرة، ويرجح الاصفهاني[6] هذا القول حين يذكر تردد نصيب منذ صغره، لأنشاد شعره عند مشيخة مواليه من بني ضمرة، ومهما اختلف في ولائه، فانه اصبح مولى عبد العزيز بن مروان والي مصر، الذي اشتراه واعتقه فصار ولاؤه له.

1- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 347/9.

2- الاصفهاني، *الاغاني*، 321/16.

3- فروخ، *تاريخ الادب العربي*، ص735.

4- الاصفهاني، الاغاني، ص323/16.

5- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 322/1.

6- *الاغاني*، 312/1.

وهو احد شعراء الحجاز. عرف بفصاحته وحسن منطقه وشعره. وبلغت فصاحته وجيد كلامه ان قال فيه العالم اللغوي عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي "لان وليت العراق لأستكتبن نصيباً"[1] وكان عبد العزيز بن مروان حين ينشده من شعره يمنحه جائزتين اولاهما لصدق حديثه، والاخرى لمتانة شعره، ونصيب كل منهما الف دينار[2].

ويصفه الاصفهاني[3] بانه "كان عفيفا كبير النفس مقدما عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم" فقربه عبد الملك بن مروان[4]، وسليمان بن عبد الملك[5]، وحظي بنوالهم واموالهم مما اثار عليه حسد الاخرين ومنهم الفرزدق الذي هجاه بقوله وهو غضبان على نصيب[6]:-

خير الشعر اكرمه رجالا　　　وشرّ الشعر ما قال العبيدُ

كما مدح هشام بن عبد الملك بقصيدة قال فيها[7]:-

اذا استبق الناس العلاَ سبقتهمُ　　　يمينك عفوا ثم صَلتْ شمالها

فكساه هشام واحسن جائزته.

وعرف عنه حسن اخلاقه، وعدم رده على حساده ومخالفيه او التطاول عليهم في شعره، وحين سئل عن ذلك قال: "أما تراني لاحسن ان اقول مكان عافاه الله، أخزاه الله"[8] ولذلك قيل عنه كان "شاعراً فصيحا مقدما في النسيب والمديح، ولم يكن له حظ في الهجاء"[9].

موسى الشهوات

هو موسى بن يسار اخو الشاعر إسماعيل بن يسار[10]. مولى قريش، ويقال مولى بني سهم او مولى بني تميم بن مرة. او مولى بني عدي بن كعب. ويذهب ابن قتيبة[11] الى انه مولى بني

1- م. ن، 327/1

2- م. ن، 328/1

3- *الاغاني*، 313/1.

4- المبرد، *الكامل*، ص372؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 327/1.

5- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 323/1؛ المبرد، *الكامل*، ص131.

6- الاصفهاني، *الاغاني*، 340/1.

7- م.ن، 324/1-325.

8- ابن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، 681/2.

9- الاصفهاني، *الاغاني*، 312/1.

10- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 481/2.

11- م. ن، 481/2

سهم، على حين يرجع الاصفهاني[1]، ولاءه لتميم بن مرة. يكنى با أبي محمد وشهوات لقب غلب عليه "لانه كان سؤوالا ملحفاً فكان كلما راى مع احد شيا يعجبه من مال او متاع او ثوب او فرس تباكى عليه فاذا أقبل له: ما لك قال: اشتهي هذا"[2]. وفي رواية اخرى انه كان يجلب الى المدينة القند والسكر، فقالت له امراة من اهله ما يزال موسى يجيئنا بالشهوات فغلبت عليه"[3] فسمي موسى الشهوات.

اصله من اذربيجان، ونشأ وترعرع بالمدينة[4]، فكان من ابرز شعراء المدينة وظرفائهم[5]، وكان من الشعراء المقربين لبني اميه فكان مداحا لهم. فمدح سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز. ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية[6].

وقال ابن قتيبة[7]. كان في موسى الشهوات تخنيث. فالحقه والي المدينة سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بالسفهاء والشعراء الماجنين والمغنين، وكان سعد قبيح الوجه، فقال موسى يهجوه[8].

قل لسعد وجه العجوز لقد كنت لما قد أوتيت سعداً مخيلا

ان تكن ظالماً جهولاً فقد كان أبوك الأدنى ظلوماً جهولا

وله في هجائه قوله:-

لعن الله والعباد ثطئيط الوجه لا يرتجي قبيح الجوار

يحيى بن ابي حفصة

يحيى بن ابي حفصة، احد شعراء بني امية ومواليهم، والده ابو حفصة الشاعر، مولى مروان بن الحكم، اصله من سبي اصطخر. اشتراه عثمان بن عفان (ﷺ) فوهبه لمروان بن الحكم[9]،

1- الاغاني، 347/3.
2- م. ن، 347/3.
3- م. ن، 347/3.
4- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 481/2.
5- المرزباني، *معجم الشعراء*، ص286.
6- الاصفهاني، *الاغاني*، 348/3، 354.
7- *الشعر والشعراء*، 482/2.
8- الاصفهاني، *الاغاني*، 356/3.
9- الاصفهاني، *الاغاني*، 74/10؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 189/5.

الذي اعتقه جزاءا له بعد انقاذ حياته في وقعة الدار التي قتل فيها الخليفة عثمان (ﷺ)[1]، وعند ابن قتيبة[2] ان يحيى كان يهوديا فأسلم على يد عثمان بن عفان، واغلب الظن ان أباه كان يهوديا فأسلم وليس يحيى، وكان اسم ابي حفصة يزيد[3].

اما سبب تسميته بأبي حفصة فالنسبة الى حفصة بنت مروان بن الحكم من ام ولد له تدعى سكر، فأبقى حفصه في رعاينه وحضانته، اكراما له في انقاذ حياته في وقعة الدار فصار يعرف بأبي حفصة[4]. من هذا يظهر ان مولاة آل ابي حفصة كانت لمروان بن الحكم وليس لعثمان بن عفان ذلك أن "الولاء لمن اعتق"[5]. والى هذا يشير مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة الشاعر المعروف بقوله[6]:

بنو مروان قومي اعتقوني	وكل الناس بعد لهم عبيد

عرف أن ابي حفصة بقول الشعر، واشتهروا به، وذكر الثعالبي[7] اسماءا لكثير من شعرائهم، ويقال ان الشعر اتي لآل أبي حفصة من نسب ابي حفصة لال النابغة الذبياني[8]، اذا تزوج ابو حفصة من لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الذبياني، وهذا رأي غاية في البعد ويبعث على الاستغراب ان لم يجلب الضحك على صاحبه.

اما يحيى بن ابي حفصة، فقد تزوج من خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم، وهي اسرة عربية، رغم تشدد الاعراب في زواج الموالي[9]. كما تزوج من بنت ابراهيم بن النعمان بن بشير على عشرين الفا فعيره الناس فقال ابراهيم[10]:-

وما تركتَ عشرون الفا لقائل	مقالاً. فلاَ تحفل مقالة لائم
فإن [illegible] قد زوَّجتُ مولى فقد مضت	به سنةُ قبلي وحبُّ الدَراهم

1- الطبري، تاريخ، 2/669؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 10/74.
2- *الشعر والشعراء*، 2/649؛ ينظر، ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 5/189.
3- المبرد، *الكامل*، ص460.
4- الاصفهاني، *الاغاني*، 10/74.
5- ينظر الفصل الاول، ص24.
6- ابن المعتز، عبد الله (296هـ/908م)، *طبقات الشعراء*، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (القاهرة:دار المعارف، د.ت)، ص43.
7- *لطائف المعارف*، ص70-74.
8- الاصفهاني، *الاغاني*، 10/75.
9- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 2/469.
10- م. ن، 1/650.

وكان والد يحيى ابو حفصة مخلصا لمولاه مروان بن الحكم، فكان معه، في وقعة يوم الدار، ووقعة مرج راهط سنة(64هـ/683م)، فحظيت هذه الاسرة بمكانة لدى خلفاء بني امية، حتى أن عبد الملك بن مروان أيد وبارك زواج يحيى بن ابي حفصة من احدى العربيات[1].

اما الشعراء الذين وقفوا موقفاً معاديا للبيت الاموي الخاصة، وللدولة الاموية بعامة فتمثل بحشد غير قليل اقتصرت الدراسة على المهمين منهم.

اسماعيل بن يسار النسائي (ت110هـ/728م)

ابو فائد مولى تيم بن مرة بن قريش، من اسرة فارسية[2] شاعرة غلب على ابنائها قول الشعر فاخوته ابراهيم وموسى الشهوات[3]، سمي النسائي لانه كان يبيع النجد والفرش التي تتخذ للعرائس[4]، وكان "طيباً مليحا مندرا بطالا مليح الشعر"[5] وكان يتبجح بقومه الفرس وامجادهم، وله حديث مع هشام بن عبد الملك.

ومن ذلك قوله[6]:-

إنــي وحَــدكَ مـا عُــودي بـذي خَــوَرٍ
عـنـد الـحِـفـاظ ولا حَـوْضـي بـمـهـدوم

أَصْـلـي كـريـمٌ ومـجــدي لا يُـقـاس بـه
ولـي لـسـان كـحـدّ الـسـيْـف مـسـموم

أَحـمـي بـه مـجـدَ اقـوام ذوي حـسـب
مـن كـلّ قـرْمٍ بـتـاج الـمُـلْـك مـعـمـوم

مَـنْ مـثـلُ كـسْـرى وسـابـور والـجـنـود معاً
والـهُـرْمـزان لـفـخـرٍ أو لـتـعـظـيـم

1- ينظر: الفصل الاول، ص42.
2- ابن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، 408/2؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 400/4.
3- المرزباني، *معجم الشعراء*، ص346.
4- الاصفهاني، *الاغاني*، 400/4.
5- م.ن، 400/4.
6- الاصفهاني، *الاغاني*، 412/4-415.

كان اسماعيل منقطعاً لابن الزبير ابان سلطانه في مكة . وبعد وقعة مرج راهط (64هـ/683م) [1] تقلص نفوذ ابن الزبير . فأخذ اسماعيل يتجه نحو المروانيين . وبعد وصول عبد الملك بن مروان للسلطة (65هـ/684م – 86هـ/705م) شد الرحال لمدحه . غير أن عبد الملك كان شاكاً في ولائه قائلاً: "انما انت امرؤ زبيري فبأي لسان تنشد"[2]. فطلب منه الصفح ، فصفح عنه ، غير ان حظه من خلفاء بني أمية كان قليلاً رغم مدحه لهم . فقد روي ان "الغمر بن يزيد[3] حجبه عنه ساعة ، ثم اذن له فدخل يبكي فقال له الغمر ، مالك يا ابا فائد تبكي قال وكيف لا ابكي وانا على مروانيتي ومروانية ابي احجب عنك ساعة فجعل الغمر يعتذر وهو يبكي فما سكت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر . وخرج من عنده فلحقه رجل فقال له اخبرني ويلك يا اسماعيل أي مروانية كانت لك او لابيك ، قال بغضنا أياهم"[4].

يزيد بن ضبة

مولى ثقيف ، واسم ابيه مقسم ، واما ضبة فهي امه ، وغلبت عليه . وكانت امه تحتضن اولاد المغيرة بن شعبه الثقفي ، ثم اولاد عروة بن المغيرة ، فنسب اليها لشهرتها ، كان منقطعاً الى الوليد بن يزيد في حياة ابيه ، ولذا لم يحسن هشام بن عبد الملك استقباله حين جاءه مادحاً ومهنئاً بالخلافة . فلم يأذن له ، وغضب عليه[5]. فأخرج من المجلس .

فقال[6]:-

ألـم تـر أننـا لمـا ولينـا	أمـوراً خـرمت فوهت سددنا
رأينا الفتقَ حين وهـى عليهم	وكم من مثله صدعُ رَقأنا
إذا شـاب الكريهة من يليها	واعظمها الهيوبُ لها عمدنا
وجبـار تـركناه كليلاً	وقائد فتنة طاغ أزلنا
وقد كان الملوك يرون حقاً	لواحدنا فنُكْرمُ إن وفدنا
ولينا الناسَ أزماناً طوالاً	وسُسناهم ودُسناهم وقُدنا

1- الطبري ، تاريخ ، 381/3.

2- الاصفهاني ، الاغاني ، 412/4.

3- الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان توفي سنة 132هـ . ابن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت240هـ/854م) ، تاريخ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، ط2 (دمشق دار القلم ، 1397هـ) ، ص362.

4- الاصفهاني ، الاغاني ، 402/4.

5- م . ن ، 110/7.

6- م . ن ، 110/7.

فلما ولي الوليد بن يزيد انضم اليه، وظل معه الى ان قتل الوليد فانقطعت اخباره[1]. وكان شاعرا "فصيحا... يطلب القوافي المعتاصة والحوشي من الشعر"[2]. ويذكر الاصفهاني[3] ان ليزيد بن ضبة "قصيدة فاقتسمها شعراء العرب وأنتحلتها فدخلت في اشعارهم"

ابن مياده

ابو شراحبيل الرماح بن ابرد[4] شاعر مخضرم[5] مدح الدولتين الاموية والعباسية[6] وكان معروفا بابن مياده، نسبة الى اسم امه مياده ام ولد[7]، بربرية. ويروى انها كانت صقليبية[8]، "ويزعم ابن ميادة نفسه ان امه فارسية، وذكر ذلك في شعره"[9].

وابوه ابرد بن ثوبان بن مره بن عوف من رهط الحارث ابن ظالم[10]. وقيل بل ابوه نهبل[11] عبد بني مرد الذي تزوج مياده بعد سيدها. فكان يفخر بنسب ابيه في العرب ويقول[12]:

سقتني سقاة المجد من آل ظالم ... بأرشية أطرافها في الكواكب

ويقول ايضا[13]:

لو ان جميع الناس كانوا بتلعة ... وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا ... سجودا على أقدامنا بالجماجم

1- الاصفهاني، الاغاني، 110/7.
2- الاصفهاني، *الاغاني*، 117/7
3- م. ن، 117/7.
4- ابن المعتز، *طبقات الشعراء*، ص106؛ الاصفهاني، الاغاني، 256/2؛ ويذكر ابن قتيبة ان والده يزيد فيقول: الرماح بن يزيد، *الشعر والشعراء*، ج655/2.
5- الاصفهاني، *الاغاني*، 257/2.
6- الآمدي، ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت370هـ/980م)، *المؤتلف والمختلف*، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، 1961)، ص180.
7- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 655/2؛ ابن المعتز، *طبقات الشعراء*، ص107.
8- الاصفهاني، *الاغاني*، 256/2.
9- م. ن، 256/2.
10- ابن المعتز، *طبقات الشعراء*، ص107، الامدي، *المؤلف والمختلف*، ص180.
11- الاصفهاني، *الاغاني*، 260/2.
12- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 655/2؛ ابن المعتز، *طبقات الشعراء*، ص107.
13- الاصفهاني، *الاغاني*، 256/2.

فلما سمع الفرزدق قوله هذا، انكره عليه وقال "انت يا ابن ابرد صاحب هذه الصفة؟ كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك... بل انا اولى بها منك"[1] وحينما سمع الحكم الخضري وهو شاعر اسلامي فخره هذا هب منكر عليه النسب العربي بقوله[2]:-

ومالك فهم من اب ذي دسيعة   ولا ولدتك المحصنات الكرائم

وما انت الا عبدهم أن تربهم   من الدهر يوما تستربك المقاسمُ

وكان ابن مياده "طالب مهاجاة الشعراء ومسابة الناس، وبذلك يقول لامه "أعر نزمي - ميادُ- للقوافي وهو بهذا يريد ان يقول انه سيهجو الناس فيهجونه"[3].

وكانت اشعاره تحمل في طياتها نزعة معادية للامويين ومنها قوله[4]:

أليس غلامٌ بين كسرى وظالم   بأكرم مَن نيطت عليه التّمائم

لوَ انَّ جميع الناس كانوا بتلعة   وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظّلت رقابُ الناس خاضعةً لنا   سجودا على أقدامنا بالجماجم

زياد الاعجم

ابو امامة زياد بن سليمان وهو مولى لبني عبد القيس احد بني عامر بن الحارث[5]. اصله من اصفهان[6] وسمي الاعجم لانه كان في لسانه لكنة أعجمية، لذا كان كثير اللحن في شعره[7] وكان ينزل اصطخر[8] الى ان تولى عمر بن عبيد الله بن معمر فارس من قبل ابن الزبير سنة

1- م. ن، 262/2.

2- م. ن، 257/2.

3- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 655/2؛ ابن المعتز، *طبقات الشعراء*، ص107؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 258/2.

4- الاصفهاني، *الاغاني*، 262/2.

5- الامدي، *المؤلف والمختلف*، ص193؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 370/15، وعند ابن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، 681/2؛ وابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 404/5؛ وابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 319/3، هو زياد بن سليم. وفي *الشعر والشعراء*، 343/1 لابن قتيبة هو زياد بن سلمى واحسبه وهما من النساخ.

6- الاصفهاني، *الاغاني*، 370/15.

7- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 345/1؛ ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 404/5.

8- ابن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، 693/2؛ ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 343/1؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 370/15.

(67هـ/686م) [1] فكان صديقا له فقصده ومدحه ونال جوائزه[2]. قدم الى خراسان في ولاية المهلب بن ابي صفرة (78هـ- 697م/82هـ- 701م) فمدحه[3] وبها استقر الى ان مات[4].

كان زياد" شاعرا جزلا فصيح الالفاظ على لكنة لسانه، وجريه على لفظ اهله"[5] وكان "قليل المدح للملوك والوفادة اليهم"[6] ولكنه اشتهر بالهجاء[7]. اتخذ زياد جانب مواليه بن عبد القيس في نزاعهم مع الازد وشاعرهم كعب الاشقري، وكان بين الاثنين هجاءا لم ينقطع ولم يهدأ أواره، امتلت به كتب الادب بعامة ودواوين الشعر بخاصة ومنها قوله[8]:

اذا عـذب اللـه الـرجـال بشـعـرهـم	أمـنـتَ لـكـعـبٍ ان يـعـذب بـالـشـعـر

وقوله في الازد ساخرا[9]:

اتـتـك الازد تـعـثـر فـي لـحـاهـا	تـسـاقـط مـن مـنـاخـرهـا الـجـواف

ولقد توعد الفرزدق بالهجاء حينما هب بهجاء عبد القيس، فأرهب الفرزدق وقال له: "لا تعجل حتى اهدي اليك هدية فبعث اليه"[10]

مـا تـرك الـهـاجـون لـي ان هـجـوتـه	مـصـحـا أراه فـي أديـم الـفـرزدق
ولا تـركـوا عـظـمـا يُـرى تـحـت لـحـم	لـكـاسـره أبـقـوه لـلـمـتـعـرق
سـاكـسـر مـا أبـقـوه لـي مـن عـظـامـه	وانـكـت مـخ الـسـاق مـنـه وانـتـقـي
وأنـا ومـا تـهـدي لـنـا انَّ هـجـوتـنـا	لكالبحر مهما يُلقَ في البحر يَغرق

فلما بلغ الفرزدق هذا الشعر قال: " ليس لي الى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد"[11]

1- الطبري، *تاريخ*، 753/8.
2- الاصفهاني، *الاغاني*، 375/15.
3- م. ن، 373/15.
4- م. ن، 370/15.
5- الاصفهاني، *الاغاني*، 370/15.
6- ابن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، 693/2.
7- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 345/1.
8- م. ن، 344/1؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 384/15.
9- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 344/1؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 384/15.
10- ابن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، 695/2؛ ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 344/1؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 382/15
11- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 344/1.

وكان زياد بصفته الاعجمية متمسكاً باصله القديم فكان يخرج بخراسان "وعليه قباء ديباج متشبهاً بالأعاجم. . . فأمر به يزيد بن المهلب فقنع أسواطاً ومزقت ثيابه، وقال له: أبأهل الكفر والشرك تتشبه لا أم لك"[1]

ويصفه احد الباحثين "بانه شخصية غريبة فيها التناقض والغموض والتمرد فمن ناحية تمثل الحياة العربية بكل تقاليدها، وانتسب الى عبد القيس وافتخر بموالاته لهم، وندب نفسه للمحاماة عنهم ووبخ كل من اساء اليهم سواء من الازد وبكر او من تميم، وهو من ناحية ثانية كان يتزيا بزي وطنه، وهو من ناحية ثالثة كان فيه حدة وثورة وتطرف فكان لا يتلبث، ولا يتريث حتى مع اكبر الشخصيات من الولاة والامراء، فاذا مدحهم وسألهم وقصروا في صلته ينحول الى هجائهم أشنع هجاء"[2]

اما الفريق الثالث من شعراء الموالي فأنهم وزعوا أنفسهم بين احزاب سياسية وتنظيمات قبلية مما لا يدع مجالاً للشك أنهم قصدوا الاحتماء بهم او طلباً للمنفعة[3] ومنهم:

عمرو بن الحصين

مولى بن تميم[4]. يعتنق مذهب الخوارج ويدافع عنهم بلسانه. ويرثي موتاهم. ويفتخر بهم، ويهجوا اعداءهم، ويصفهم بأهل الورع والتقوى ومن ذلك قوله:-

ومبّرئين من المعايب أحرزوا	خصَل المكارم اتقياء أطايب

كما وصفهم بالشجاعة والبسالة في قوله[5]:-

في فتية صُبُر ألفهمَ به	لفَّ القداح يَدَ المغيُض الضارب
فندور نحن وهمُ وفيما بيننا	كأس المنون تقول هلّ من شارب

ثابت قطنة

هو ابو العلاء ثابت بن كعب او ابن عبد الرحمن بن كعب من بني اسد بن الحارث بن العتيك من الازد، وهو مولا لهم[6]، ولقب بالقطنة، لان سهما اصاب عينه اثناء حروبه مع الترك. فكان يضع عليها قطنة[7].

1- الاصفهاني، *الاغاني*، 375/15.

2- عطوان، حسين، *الشعر في خراسان من الفتح الى نهاية العصر الاموي*، ط2، (بيروت: دار الجيل، 1989)، ص308.

3- الشايب، احمد، *تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني* (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1962)، ص226.

4- الاصفهاني، *الاغاني*، 23/246-247 وبموقع اخر ذكر اسمه عمرو بن الحسن، 226/23.

5- م. ن، 23/246-247.

6- الاصفهاني، *الاغاني*، 255/14؛ السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/1505م)، *المزهر في علوم اللغة وانواعها*، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 369/2؛ عطوان، *الشعر في خراسان*، ص219؛ فروخ، *تاريخ الادب العربي*، 640/1.

7- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 526/2؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 255/14.

وكان ثابت فارسا شجاعا انخرط في جيش المهلب بن ابي صفرة وحارب الازارقة[1]. قضى معظم حياته في خراسان، فعدّ من شعراء خراسان وفرسانهم، واحد ولاتهم، فقد استعمله يزيد بن المهلب على بعض كور خراسان[2]، لشجاعته وكان ثابت متحمسا متعصبا لتيارين، فهو تارة نراه اكثر ولاء وتعصبا لقومه (مواليه)، وتجلى ذلك في مواقف كثيرة، فحين حارب المهلب الخوارج وكان ابو الكواء اليشكري الخارجي منهم هجا احد بني اخيه المهلب والازد فراح ثابت قطنة يرد عليه وعلى بني يشكر ويتهمهم بانهم اذل عشائر بكر، فقال في مطلع قصيدته[3]:-

كـل الـقـبـائـل مـن بـكـر نـعـدهـم	والـيـشـكـريـون مـنـهـم الامُ الـعـرب
اثرى لجيمُ واثـرى الحصنُ إذ قعدتْ	بـيـشـكـر أمـّـه الـمـعـرورةُ الـنـسـب

كما التزم جانب يزيد بن المهلب حين اعلن الثورة على الامويين سنة (101هـ/719م). بل حثه على المضي في دعوته حتى الخلاص من سلطان الامويين وذلك قوله[4]:

إنّ امـرا حـدَبـتْ ربـيـعـةُ حَـولَـهُ	والـحـيُ مـن يَـمَـنٍ وهـاب كـؤودا
لضعيفُ مـا ضـمـتْ جـوانـحُ صـدْرِه	إنْ لـم يـلـف الـى الـجـنـود جُـنـودا

وعند فشل ثورة يزيد المهلب وقتله سنة (102هـ/720م) نراه يتالم من وجعه. رثاه افضل الرثاء، وتفجع لأهله الذين نكل بهم الامويون مظهرا عداءه[5] الشديد لبني امية بقصيدة يقول فيها:-

الا يـا هـنـد طـال عـلـي لـيـلـي	وعـاد قـصـيـُره لـيـلاً تـمـامـاً
كـأنـي حـيـن حـلـقـت الـثـريـا	سقيتُ لـعـاب أسـودَ أو سـمـامـا

ومع شدة عصبيته لقومه من الازد فانه كان احد المؤمنين بمبادىء المرجئة والمؤيدين لهم فهو شاعرهم، والمتحدث بأسمهم، والمناصر لهم[6]. وله قصيدة طويلة يظهر فيها مبادىء المرجئة وعقائدهم وذلك قوله[7]:-

يـا هـنـدُ إنـي أظـنُ العيش قـد نفدا	ولا أرى الامـر الا مُـدبـراً نـكـدا
إنـي رَهـيـنـةُ يـوم لـسـتُ سـابـقـةُ	الاَ يـكـن يـومـنـا هـذا فـقـد أفـدا

1- الاصفهاني، *الاغاني*، 255/14.
2- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 526/2؛ الاصفهاني، *الاغاني*، 255/14؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 308/6.
3- الاصفهاني، *الاغاني*، 267/14.
4- م. ن، 268/14.
5- الاصفهاني، *الاغاني*، 270/14؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 307/6.
6- الاصفهاني، *الاغاني*، 362/14.
7- م. ن، 362/14.

وكان ثابت قطنة يستصوب لقب المرجئة، فجعله في موضع فخر واعتزاز في شعره الذي انشده[1]:-

يا هند فأستمعي لي انّ سيرتَنا	أن نعبُدَ الله لم نشرك به أحدا
نُرجي الأمورَ اذا كانت مشبّهة	ونَصدُقَ القولَ فيمن جارَ أو عندا

سديف بن ميمون

مولى بني العباس وشاعرهم، اذا يقول ابن قتيبة[2] انه كان قبل ذلك مولى امراة من خزاعة. وكان زوجها رجل من آل ابي لهب فأنتسب الى ولاء زوجها اما الاصفهاني[3] فيذكر انه مولى خزاعة، ثم ادعي ولاؤه الى بني هاشم بعدما تزوج من مولاة آل ابي لهب، فصار من جملة مواليهم.

وكان سديف من شعراء الحجاز ومن مخضرمي الدولتين[4]. وكان "شاعرا مفلقا واديبا بارعاً وخطيباً مصقعاً"[5]. وعرف بتعصبه وولائه الشديد لبني هاشم "مظهرا ذلك ايام بني أمية"[6] وحين وصل العباسيون الى السلطة من اشد المؤيدين لهم، وتوثقت علاقته بابي العباس السفاح (132هـ/749م - 136هـ/753م) خاصة.

وتعد قصيدته في الحث على الانتقام من الامويين وعدم الرأفة بهم من اشد ما وصل الى اسماع ابي العباس السفاح وذلك قوله[7]:

لاَ يغرنّكَ ما تَرَى من أناس	إنَّ تحتَ الضلوع دَاءً دَوّيا
فضّع السّيفَ وارْفع السَوطَ حتى	لا تَرى فوق ظهرِها أمويّا

ما من شك ان تفوق شعراء الموالي في ميدان الشعر وما حصلوا عليه من الوجاهة والتقرب من الحاكمين ونيل عطاياهم اثار سخط وحفيظة الشعراء العرب حسداً لهم وعصبية تجاههم، فوقفوا منهم موقفا معاديا واتهموهم بضعف شعرهم، وخلو قصائدهم من الجزالة ونسبوا اليهم الركاكة فيما ينشدون، فهذا نصيب بن رباح على علو كعبه وجزالة شعره كان عرضة

1- م. ن، 262/14.

2- *الشعر والشعراء*، 647/2.

3- *الاغاني*، 142/16.

4- م. ن، 142/16.

5- ابن المعتز، *طبقات الشعراء*، ص37.

6- الاصفهاني، *الاغاني*، 142/16.

7- المبرد، *الكامل*، ص717.

لسهام المنتقدين وكيد الحاسدين[1]، ومنهم الفرزدق الذي وقف منه موقفاً سيئاً وعابه فيما كان ينشد قائلا:-

"أهذا الشعر الذي تطلب به الملوك... ان استطعت ان تكتم هذا على نفسك فأفعل"[2] وتابعه ايمن بن خريم الاسدي الذي سام شعره بأبخس الاثمان قائلا"ما لهذا وللشعر امثل هذا يقول الشعر ويحسن شعرا"[3].

فهو وان استحسن شعره قائلا: "انت اشعر اهل جلدتك" [4]. الا انه اظهر معالم حسده له حين يقول: "وددت ان هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي"[5].

واذا كان جرير والفرزدق يتشاتمان فيما بينهما وتهاجيان وهما من طينة واحدة فما بالك بغريب لا يمت اليهم بصلة ولا يشدهم اليه سوى عدائهما القائم على العصبية.

وربما سائل، يسأل ما مدى غزارة النتاج الشعري لشعراء الموالي خلال العصر الاموي، وخير من أبدع في الاجابة عليه هو الباحث محمود المقداد[6] في دراسته ادب الموالي، الذي استطاع من خلالها التوصل الى غزارة النتاج الشعري للموالي وطرق نظمه واسلوب اجادته والذي حفلت به مصنفات اللغة والادب ومصادره.

1- الاصفهاني، *الاغاني*، 328/1.
2- م. ن، 314/1.
3- م. ن، 316/1.
4- ابن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، 675/2.
5- المبرد، *الكامل*، ص130.
6- *ادب الموالي*، 281/1-285.

الموالي و علم التاريخ

التاريخ لغة: تحديد الزمن أو بمعنى تعريف الوقت[1]، واصطلاحا: "فهو علم يبحث عن الزمان واحواله وعن احوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته"[2].

ولم يكن العرب في الجاهلية بعيدين عن التاريخ ومعرفة الاحداث، بل كانوا يؤرخون بالوقائع المشهورة، كأستيلاء الاحباش على اليمن، وعام الفيل، وحلف الفضول وانهيار سد مأرب[3]. وظل على هذا النحو الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) (13هـ/634م - 23هـ/643م)، فالمسعودي[4] ذكر "ان عمرا شاور الناس في التاريخ لامور حدثت في ايامه لم يعرف لها وقت تورخ به فكثر منهم القول، وطال الخطب في تواريخ الاعاجم وغيرها فأستشار علي بن ابي طالب (ﷺ) ان يؤرخ بهجرة النبي (ﷺ) وتركه ارض الشرك فجعلوا التاريخ من المحرم وذلك قبل مقدم النبي (ﷺ) الى المدينة بشهرين واثنى عشر يوماً لانهم احبوا ان يبدئوا بالتاريخ من اول السنة".

وفي رواية ميمون بن مهران قوله: "وقع الى عمر صك في شعبان يعني غير معين، فقال عمر أي شعبان الذي انجز فيه، هذا الذي مضى او الذي آت؟ او الذي نحن فيه؟ ثم جمع اصحاب الرسول (ﷺ)، وقال لهم ضعوا للناس شيئا يعرفون به سنينهم، فقال قائل: اكتبوا على تاريخ الروم، فقالوا ان الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذي القرنين، وقال آخر اكتبوا على تاريخ الفرس، فقالوا: أن فارس كلما قام ملك طرح تاريخ من كان قبله فأجمع رأيهم على ابتداء التاريخ من الهجرة"[5].

1- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة قص.

2- الكافيجي، محي الدين محمد بن سلمان (ت879هـ/1474م)، *المختصر في علم التاريخ*، منشور ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال، مراجعة: محمد توفيق حسين (بغداد: مكتبة المثنى، 1963)، ص327.

3- البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت440هـ/1048م)، *الاثار الباقية عن القرون الخالية*، تحقيق: ادورد ساجاو، (د.م: مطبعة لايبزك، 1923)، ص29-30.

4- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م)، *التنبيه والاشراف* (لا ط، د.ت)، ص252.

5- البيروني، *الاثار الباقية*، ص29-30؛ ابن عساكر، *تهذيب تاريخ دمشق*، 23/1.

مما لاشك فيه أن ظهور الاسلام، وانتشاره ساعد على تعميق النظرة التاريخية عند العرب المسلمين[1] من حديث وتشريع وتفسير[2]، وكانت القصص القرآنية هي التي دفعت المفسرين الى "البحث عن معلومات تاريخية لتفسير ما جاء فيه وقد اصبح الاهتمام بالمادة التاريخية على مر الزمن احد فروع المعرفة التي نمت لارتباطها بالقرآن"[3].

كما اهتم المسلمون بجمع احاديث الرسول (ﷺ) فساعدهم ذلك على كتابة سيرة المصطفى(ﷺ) والتي عدها المسلمون جزءا اساسيا من تاريخهم[4]، لذا نجد أن فن التدوين التاريخي عند المسلمين اتصل في بادي الامر بالحديث النبوي الشريف[5]، وهذا يعني ان دراسة السيرة كانت تدخل ضمن دراسة الحديث "ومع ان المحدثين استمروا على اهتمامهم بالمغازي، الا ان البعض منهم اخذ يعني بدراسة حياة الرسول (ﷺ) بشكل يتعدى الاقتصار على نواحي التشريع"[6] وكان "رواد دراسة المغازي محدثين... وهذا يفسر اهمية الاسناد او سلسلة الرواة في تقدير قيمة المغازي"[7].

ثم اخذت السيرة تستقل عن الحديث في القرن الثاني الهجري والى هذا يشير ابن شهاب الزهري (ت124هـ/741م) بقوله: "قال لي خالد بن عبد الله القسري اكتب لي النسب، فبدأت بنسب مضر وما اتممته، فقال: اقطعه... واكتب لي السيرة"[8].

اشتهرت المدينة عن غيرها من المدن الاسلامية بكتابة السيرة لانها قاعدة الاسلام، والمدينة التي تأسست فيها اول حكومة في الاسلام بنظمها وتشريعاتها فلا عجب ان اصبحت مركزاً لكتابة السيرة وتدوينها.

اما لفظي السيرة والمغازي فلا يفرقهما المعنى، وان طغى لفظ المغازي على لفظ السيرة[9]، فأبن كثير[10] لا يذكر السيرة حينما يرد ذكر ابن اسحاق وانما يقول "قال ابن اسحاق في المغازي" ولا تذكر السيرة الا لماماً.

1- روزنثال، فرانز، *علم التاريخ عند المسلمين*، ترجمة: صالح احمد العلي، مراجعة: محمد توفيق حسين (بغداد: مكتبة المثنى، 1963)، ص39.

2- الدوري، عبد العزيز، *بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب*، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1960)، ص32.

3- روزنثال، *علم التاريخ*، ص41.

4- حاطوم، نور الدين واخرون، *المدخل الى التاريخ*، ط1 (دمشق: بلا مط، 1995) ص177-178.

5- باقر، طه، *طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار*، ط1 (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1980) ص29.

6- الدوري، *بحث في نشأة علم التاريخ*، ص20.

7- الدوري، *بحث في نشأة علم التاريخ*، ص20؛ الفراجي، *الحياة الفكرية في المدينة المنورة*، ص251.

8- الاصفهاني، *الاغاني*، 22/21.

9- الدوري، *بحث في نشأة علم التاريخ*، ص20.

10- *البداية والنهاية*، 4/85.

ابدى الامويون أهتماماً كبيراً بأخبار العرب وايامهم وغيرهم من الامم والشعوب. فالمسعودي[1] ذكر أن معاوية بعد ان يفرغ من عمله "كان يستمر الى ثلث الليل في اخبار العرب وايامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها... وغير ذلك من اخبار الامم السالفة" فيحضر غلمانه "الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون. وقد وكلوا بحفظها وقراءتها"[2] ومن جملة هذه الاحاديث، أحاديث عبيد بن شريه الجرهمي عن وقائع العرب واخبارها، واشعارها. فكان معاوية يأمر اهل ديوانه وكتابه ان يوقفوا هذه الاحاديث ويدونوها في الكتب ونسبوها الى عبيد بن شريه[3].

كما اهتم معاوية بأخبار الامصار وأهلها، فالمسعودي[4] ذكر "أن صعصعة بن صوحان العبدي دخل على معاوية فقال له: يا ابن صوحان انت ذو معرفة بالعرب وبحالها، فأخبرني عن أهل البصرة، وأباك والحمل على قوم لقوم... ثم أهل الكوفة... ثم أهل الحجاز... ثم عن القبة الحمراء في ديار مضر... ثم ديار ربيعة".

وكان عبد الملك بن مروان، يرسل الى عروة بن الزبير (ت93هـ/711م) يسأله عن بعض الحوادث التاريخية، وكان عروة يكتب له مجيباً له عما يسأله ومنها سؤاله عن وقعة بدر وخروج ابي سفيان، فكتب اليه مجيباً "اما بعد فأنك كتبت الي في أبي سفيان ومخرجه تسألني كيف من شأنه، أن ابا سفيان بن حرب اقبل من الشام في قريب سبعين راكباً...."[5] ولذلك قيل ان عروة بن الزبير اول من صنف بالمغازي[6]، وأهتم عبد الملك بن مروان بالانساب حتى قال عنه الزهري، ان عبد الملك بن مروان اعلم مني بالانساب[7] وكذا الحال بالنسبة الى ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي أهتم بتدوين الاخبار وجعل له كاتباً لهذا الغرض ويقول ابن النديم[8] "اول من كتب المصاحف في الصدر الاول ويوصف بحسن الخط خالد بن ابي الهياج، رأيت مصحفاً بخطه وكتب الشعر والاخبار للوليد بن عبد الملك".

1- *مروج الذهب*، 24/3.
2- م. ن، 24/3.
3- ابن النديم، *الفهرست*، ص123.
4- *مروج الذهب*، 30/3.
5- الطبري، *تاريخ*، 20/2.
6- حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1746/2.
7- الذهبي، *تاريخ الاسلام*، 232/3.
8- *الفهرست*، ص9.

كما شجع عمر بن عبد العزيز على دراسة مغازي المصطفى وسيرته وسيرة اصحابه[1].
وكان للموالي دور مشهود ونصيب وافر من الاهتمام بسيرة الرسول (ﷺ) ومغازيه وتصدروا مجالس الحديث وبرعوا فيها، واخذ عنهم الكثير ممن جاء بعدهم[2] ومنهم:-

شرحبيل بن سعد (ت123هـ/740م)

ابو سعد االخطمي المدني مولى لانصار[3]. الذي ذون قوائم باسماء المهاجرين من مكة مع الرسول (ﷺ) الى المدينة، واسماء الرجال الذين اشتركوا في غزوتي بدر وأحد[4].

قال فيه سفيان بن عيينة: "كان يفتي ولم يكن احد اعلم بالمغازي والبدريين منه"[5] ومع سعة علمه ودرايته. ولكثرة ما كتب ودون الا ان البعض جرحه بقوله: "انه بقي الى آخر الزمان حتى اختلط واحتاج حاجة شديدة. وله احاديث وليس يحتج به"[6] ويقول عنه ابن حجر[7]: "أتهموه بانه يدخل منهم من لم يشهد بدرا وفيمن قتل يوم أحد من لم يكن منهم، وقد أحتاج فسقط".

ويدفع عنه موسى بن عقبة ذلك بقوله: "وان الناس قد اجترؤا على هذا"[8]. اما ابن اسحاق فقد اجاب حين سئل كيف حديث شرحبيل قال: "واحد يحدث عن شرحبيل"[9] وهو استفهام إنكاري ظاهر الوضوح.

وهب بن منبه (ت114هـ/732م)

وهب بن منبه، هو ابو عبد الله بن سيح بن كناز اليماني الصنعاني من خيار علماء التابعين[10]، وقيل من ابناء فارس، واصل والده (منبه) من خراسان من أهل هراة، اخرجه كسرى منها الى اليمن، فأسلم في عهد الرسول (ﷺ)، ولد سنة (34هـ/654م) في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) [11]

1- ابن بدران، تهذيب *تاريخ دمشق*، 71/1، 130/7.
2- احمد امين، *ضحى الاسلام*، ص322-323.
3- ابن سعد، *الطبقات*، 30/5؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 282/4.
4- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 322/10.
5- م.ن، 282/4.
6- ابن سعد، *الطبقات*، 310/5؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 282/4.
7- تهذيب *التهذيب*، 322/10.
8- م.ن، 322/10.
9- م.ن، 282/4.
10- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 35/6-36؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 147/11.
11- الذهبي، تذكرة *الحفاظ*، 100/1؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 147/11.

عده البعض من الطبقة الاولى من مؤرخي السيرة[1]. على حين يذهب الدوري[2] الى ان "خطوط السيرة وضعت في القرن الاول الهجري على يد محدثين ذو قدر محمود على نقد الروايات وتحريها ولم يكن واضعوها من القصاص مثل وهب بن منبه" وفي كشف الظنون "يقال اول من صنف المغازي عروة بن الزبير وجمعها ايضا وهب بن منبه"[3] ومما يؤثر عنه انه الف كتابا في المغازي[4]، وله تصنيف "ترجمة بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم، وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد، وقد رأى ابن خلكان هذا الكتاب ووصفه بأنه من الكتب المفيدة"[5] وقال عنه الدوري[6] "يحتمل ان هذا الكتاب كان الاساس كتاب التيجان في ملوك حمير واليمن" ويعتبر السخاوي[7] اخباره غير جديرة بالمؤرخين الجديين والى هذا يذهب الدوري[8] بانه "لم يكن دقيقاً في اخباره، بل انه لم يترفع عن الادعاء الكاذب ولهذا فهو يعتبر اخبارياً قاصاً"

موسى بن عقبة (ت141هـ/758م)

موسى بن عقبة بن أبي عياش مولى لآل الزبير بن العوام[9]، وكان جده لامه مولى لابن الزبير[10]. وعد من الطبقة الثالثة من مؤرخي السيرة. ومن اشهر علماء المغازي حتى قال فيه مالك بن أنس "عليكم بمغازي موسى فانه ثقة"[11] وبانها "اصح المغازي"[12].

وفي رواية اخرى "بانه رجل ثقة، طلبها على كبر السن ولم يكثر كما كثر غيره"[13] وهذا يوحي بأن "كتاب عقبة كان أصغر حجماً من الكتب الاخرى"[14] ويصفه ابن معين "بانه اصح

1- احمد امين، *ضحى الاسلام*، ص320.

2- *بحث في نشأة علم التاريخ*، ص25.

3- حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1746/2.

4- احمد امين، *فجر الاسلام*، ص158.

5- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 35/6؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 249/1.

6- *بحث في نشأة علم التاريخ*، ص110.

7- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م)، *الاعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ*، (دمشق: مطبعة الترقي، 1349هـ) ص48.

8- *بحث في نشأة علم التاريخ*، ص26.

9- وهو مولى ام خالد زوجة الزبير، ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 321/10.

10- ابن سعد، *الطبقات*، 300/5؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 321/10.

11- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 321/10.

12- م.ن، 322/10.

13- م.ن، 322/10.

14- هوروفتس، يوسف، *المغازي الاولى ومؤلفوها*، ترجمة: حسين نصار، ط1 (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، 1949) ص70.

الكتب"[1] وقد حدث بمغازي عقبة ابن اخيه اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة (ت158هـ/774م) [2]. ونقل عنه ابن سعد[3] عن طريق الواقدي بعض الاخبار، كما نقل الطبري[4] اخبار السيرة واخبار الخلفاء الراشدين والامويين، ونقل عنه الاصفهاني[5]، اخبار زيد ابن عمرو. وعده الذهبي[6]، من رجال الحديث. ويقول الواقدي: " كان لابراهيم وموسى ومحمد ابن عقبة حلقة في مسجد رسول الله (ﷺ) وكانوا كلهم فقهاء ومحدثين، وكان موسى يفتي"[7].

وكان جوابه لما سئل: هل رأى احد من الصحابة؟ فقال "حججت وابن عمر بمكة، عام حج نجدة الحروري"[8] وكان يصرح دوما برجوعه الى مدونة ابن عباس، وينهل منها ولم يخف ذلك وانما اذاعه بالعلن[9].

معمر بن راشد (ت150هـ/767م)

من الطبقة الثالثة من مورخي السيرة، ابو عروة مولى بني حدان من قبيلة الازد[10]، من اهل البصرة ولد ونشأ بها[11]، وتنقل في اماكن عديدة طلبا للعلم[12]، ورحل الى اليمن[13] وهو "اول من رحل اليها"[14] وكان معمر "رجلا ذو حلم ومروة ونبل"[15] فأراد اهل صنعاء ان لا يفارقهم فقال رجل منهم: "قيدوه فزوجوه"[16] فتزوج وبقي هناك، وظل يتنقل بين اليمن والبصرة[17].

1- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 322/10.
2- ابن سعد، *الطبقات*، 418/5.
3- ينظر: ابن سعد، *الطبقات*، 324/3، 385/3، 121/4، 128/4، 17/8، 95/8، 297/8.
4- ينظر: الطبري، *تاريخ*، 141/1، 246/2، 305/2، 572/2، 668/2، 699/2، 22/3، 347/3، 9/4.
ينظر: احمد امين، *ضحى الاسلام*، 327/2.
5- *الاغاني*، 117/3.
6- *المعين في طبقات المحدثين*، ص57.
7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 322/10.
8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 322/10.
9- ابن سعد، *الطبقات*، 293/5.
10- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 218/10
11- م. ن، 218/10.
12- ابن سعد، *الطبقات*، 546/5.
13- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 218/10.
14- النووي، *تهذيب الاسماء*، 410/2.
15- ابن سعد، *الطبقات*، 546/5.
16- م. ن، 546/5.
17- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 219/10.

وكان واسع العلم بالحديث والسير، فقد روى عن نفسه "جلست الى قتادة يعني قتادة ابن دعامة، وانا ابن اربعة عشر سنة فما سمعت منه حديثاً الا كأنه ينقش في صدري"[1] اثنى عليه ابن جريج بقوله "عليكم بهذا الرجل فأنه لم يبق احد من أهل زمانه اعلم منه"[2] اما اهتمامه بالسير فقد ذكر ابن النديم[3] انه صنف "كتاب بالمغازي". وصل منه مقتطفات عند الواقدي وابن سعد وبعضهما عند البلاذري والطبري. وأغلب رواياته عن الزهري وهو شيخه[4].

محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني(151هـ/768م)

أختلف في اصله، فقد نسب الطبري[5] جده الى عين التمر في العراق، فعندما فتح المسلمون هذه المدينة أخذ اسيراً ليصبح بعد ذلك مولى لقيس بن مخرمة المطلبي بن عبد مناف، لذا نسب ابن اسحاق الى هذه الاسرة فقيل المطلبي. ويقول الخطيب البغدادي[6]، انه من اصل فارسي.

ولد محمد بن اسحاق في المدينة سنة (85هـ/704م). فسمع شيوخها من المحدثين التابعين[7]. وفي مقدمتهم ابن شهاب الزهري الذي أشاد بعلمه قائلا: "لا يزال بالمدينة علم جَم ما كان فيهم ابن اسحاق"[8].

ولم يقتصر علمه على الحديث[9]، بل جاوزه الى التفسير[10]، والانساب[11]، غير ان اهم ما تميز به هو علم المغازي والسير، فقد وصفه ابن النديم[12] "بأنه صاحب السيرة" ويقول الشافعي "من اراد ان يتبحر بالمغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق"[13] فهو "اول من جمع مغازي رسول

1- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 219/10.
2- م. ن. 219/10.
3- *الفهرست*، ص138.
4- احمد امين، ضحى *الاسلام*، 328/2.
5- *تاريخ*، 345/2.
6- *تاريخ بغداد*، 216/1.
7- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 218/1؛ ياقوت الحموي، معجم *الادباء*، م9، ج18، ص5-6؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 172/1.
8- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 221/1.
9- كان عند ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق سبعة عشر الف حديث، ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 106/1.
10- فؤاد سزكين، *تاريخ التراث*، 158/1.
11- ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 230/1؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 313/1؛ الذهبي، *العبر*، 216/1.
12- *الفهرست*، ص136.
13- الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 219/1؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 313/1؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص82.

الله (ﷺ) وألفها"[1] وقد اطلق على سيرة ابن اسحاق اسماء عدة فقد سمى ابن سعد[2] كتابه "بالمغازي" ومرة اخرى بأسم "المغازي والمبتدأ"[3]. وسماه ابن النديم[4] كتاب "السيرة والمبتدأ والمغازي"، اما المقدسي[5] فسماه "كتاب المبتدأ والمغازي" "وعليه اعتمد كل من كتب في السيرة"[6].

اختصر ابن هشام سيرة ابن اسحاق حتى قيل: "اخذ ابن هشام سيرة رسول الله (ﷺ)... فعليه اعتماده واليه استناده"[7] يقول ابن هشام[8]: "وانا ان شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم ومن ولد الرسول (ﷺ) من ولده واولادهم لأصلابهم... وتارك بعض ما ذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله (ﷺ) فيه ذكر... ومستقص ان شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به".

ومن هذا يتضح ان السيرة التي بين ايدينا مختصر لسيرة ابن اسحاق حذف منها ابن هشام كثيرا من معلوماتها، ويذكر الخطيب البغدادي[9] "ان محمد بن اسحاق صنف هذا الكتاب في القراطيس، ثم صير القراطيس لسلمة ابن الفضل فكانت رواية سلمة تفضل على رواية غيره لحال تلك القراطيس"

وتنقسم مغازي ابن اسحاق الى ثلاثة اقسام: المبتدأ، والمبعث، والمغازي، فالمبتدأ يبحث في تاريخ الوحي قبل الاسلام. والمبعث في حياة النبي في مكة والمغازي في حياته في المدينة[10].

اعتمد الطبري في تاريخه على كتاب ابن اسحاق المبتدأ ولاسيما في الفصل الخاص بانبياء اهل الكتاب[11]، كما اعتمد عليه الازرقي في كتابه اخبار مكة وخاصة تاريخها القديم[12]. ومع هذا

1- ياقوت الحموي، معجم *الادباء*. م9، ج18، ص5.

2- *الطبقات*، 399/6.

3- م.ن، 381/7.

4- *الفهرست*، ص136.

5- *البدء والتاريخ*، 84/2.

6- ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 230/1.

7- اليافعي، *مرآة الجنان*، 314/1.

8- السيرة النبوية، 2/1. وهو بذلك ارتكب اثماً لا غفران له بحق التاريخ والمؤرخين وضيّع اخباراً كان الأولى به عدم تركها.

9- *تاريخ بغداد*، 221/1.

10- هوروفتس، المغازي الاولى، ص84-85؛ احمد امين، ضحى *الاسلام*، 330/2.

11- م. ن، ص83.

12- م. ن، ص83.

الجهد الذي بذله ابن اسحاق الا ان نقدا لاذعا نال من منقديه وحساده ومخالفيه من انه اخذ عن اليهود والنصارى والمجوس وانه نحى منحى وهب بن منبة وانه "كان يحمل عن اليهود والنصارى ويسميهم في كتبه اهل العلم الاول"[1] كما انتقده ابن النديم[2] بقوله: "بانه كان يعمل الاشعار ويؤتي بها ويسأل ان يدخلها في كتابه في السيرة فيفعل فضمن كتابه من الاشعار ما صار فضيحة عن رواة الشعر" وممن شهر عليه سيف النقد صاحب كتاب طبقات الشعراء بقوله: "ممن هجن الشعر وافسده وحمل كل غثاء محمد بن اسحاق... فنقل الناس عنه الاشعار وكان يعتذر منها ويقول لا علم لي بالشعر وانما اوتي به فأحمله.."[3]

ورغم كل ذلك "فأن جمع هذه المادة وحدها وترتيبها جهد كبير. وان كان سبقه في ذلك اناس، ولكنه ربما يكون اول من عرض جميع فترات حياة النبي (ﷺ) بأتساق في كتابه فحسب، بل وسع ايضا تلك الترجمة بجعلها تاريخا للرسالة عامة"[4] ومهما "اختلف الرأي في صحة قدر كبير من الاخبار التي جمعها أبن اسحاق... فان كتابه كجهد ادبي يرتفع الى مرتبة عالية. وتزداد قيمته لدينا لانه يمثل اقدم الكتب النثرية العربية التي وصلت الينا جميعها"[5].

1- ابن النديم، *الفهرست*، ص136؛ ياقوت الحموي، *معجم الادباء*، م9، ج18، ص8.

2- *الفهرست*، ص136.

3- ابن سلام، *طبقات الشعراء*، ص4.

4- هوروفتس، *المغازي الاولى*، ص94-95.

5- م. ن، ص95.

الموالي والقصص

القصص لغة: "بالفتح الخبر المقصوص، يقال قص علي خبره يقصّه وقصصاً... وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه... والقاص: الذي ياتي بالقصة على وجهها كانه يتتبع معانيها والفاظها"[1].

واصطلاحاً فان المقصود هنا: انها القصص والمواعظ والاخبار التي كان يرويها بعض الرواة عن اهل الكتاب او غيرهم او من كتبهم، وقد غلب على هذا النوع من القصص عند اهل التفسير اسم الاسرائيليات. وقصص القرآن على الامم والاقوام السابقة تختلف عن قصص هؤلاء لان اقاصيص القرآن "كلام الله لفظاً وكلام المحكي عنه معنى"[2] فهي "في الظاهر اخبار واحاديث. وباطنها تنبيه وتحذير"[3] ولابد ان نلاحظ امراً مهماً هنا وهو عدم الخلط بين قصص القرآن الكريم، والاسرائيليات البحتة والتي كان معظم مرويات اعلامها من ذوي التفسير القصصي او الاخباري في المدرسة اليمنية واذا ما علمنا ان "المدرسة اليمنية ثابتة تاريخياً وذلك نتيجة انتشار الثقافة اليهودية في اليمن بما فيها من شروح للتوراة واساطير خرافية... فلما دخل يهود اليمن في الاسلام رووا ما تعلموا فكان لهم اكبر الاثر"[4].

والعرب قبل الاسلام كانوا يهتمون بالقصص التي تخص امورهم الدينية وشؤونهم الاجتماعية ومأثرهم ومعاركهم التي كانت تروى باسلوب قصصي[5].

اما في عهد الاسلام، فقد نهى السلف عن الجلوس الى القصاص، فعن ابن عمر قال: "لم يكن ذلك في زمن الرسول (ﷺ) ولا في زمن ابي بكر ولا زمن عمر"[6] حتى "ظهرت الفتنة وظهر القصاص"[7]

1- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة قص: الرازي، *مختار الصحاح*، مادة قص.

2- الصنعاني، محمد بن اسماعيل الامير (ت1181هـ/1767م)، *الايضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن*، تحقيق: عبد الوهاب الديلمي، ط1 (صنعاء: مكتبة الارشاد، 1992)، ص37.

3- الزمخشري، *الفائق*، 381/2.

4- نصار، حسين، *نشأة التدوين التاريخي عند العرب*، ط2 (بيروت: منشورات اقرأ، 1980)، ص96-97.

5- جواد علي، *المفصل*، 374/8.

6- ابن ماجه، *السنن*، 1235/2.

7- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت505هـ/1111م) *احياء علوم الدين* (القاهرة: دار الشعب، د.ت)، 59/1.

ويقصد بها فتنة مقتل عثمان (رضي الله عنه) ولا غرابة اذا ما عرفنا ان اول من ادخل هذا اللون الى بلاد الاسلام هو رجل من اهل الكتاب يدعى تميم الداري من نصارى اليمن. وهو تميم بن اوس بن حارثة الداري ابو رقية (ت40هـ/660م)[1]، اسلم سنة (9هـ/630م)، وقد ذكر للرسول قصة الجساسة والدجال[2]. سكن بيت المقدس، وكان اول من قصص القصص في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان يفعل ذلك في اواخر خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في يوم الجمعة[3] وكان عمر يمقت القصاصين. ولعله هو الذي قال فيه عمر (رضي الله عنه) عندما كان في المسجد" ما اخرجني من المسجد الا القاص ولولاه ما خرجت"[4]. وقص تميم ايضا في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وكان يذكر الناس يومين في الاسبوع[5].

اما في عهد الامام علي (عليه السلام)، فكان يراقب القصاصين، ويعاقب من يسيء بقصصه الى الاسلام، فعن شريح القاضي قال: "كنت مع الامام علي في سوق الكوفة، فانتهى الى قاص يقص فوقف عليه وقال ايها القاص تقص ونحن قريبو العهد، اما اني سائلك فان تجب فما سألتك والا ادبتك فقال القاص سل يا امير المؤمنين عما شئت، فقال علي: ما ثبات الايمان وزواله، فقال القاص: ثبات الايمان الورع وزواله الطمع، قال علي (عليه السلام): فذلك فقص فقيل ان هذا القاص هو نوف البكالي"[6][7].

وفي البصرة اخرج الامام علي (عليه السلام) القصاص الذين اساؤا الى الاسلام، ولم يسمح الا للحسن البصري الذي كان يتكلم "في علم الاخرة والتفكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس... وذكر الاء الله ونعمائه"[8].

ولعل الاحاديث النبوية التي رويت بأهمية ومكانة مجالس القصص والتي يذكر فيها اسم الله والالتزام باوامره والابتعاد عما نهى عنه، كانت سببا في ولوج الناس اليها والتردد عليها. فعن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قوله: "لان اقعد في مثل هذا المجلس احب الي من عتق اربع رقاب"[9] يعني

1- ابن حجر، *الاصابة*، 367/1؛ ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص130.

2- ابن حجر، *الاصابة*، 368/1.

3- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 447/2-448.

4- الغزالي، *احياء علوم الدين*، 59/1.

5- المقريزي، *المواعظ والاعتبار*، 253/2.

6- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 24/9.

7- نوف البكالي هو نوف بن فضالة ابو يزيد البكالي الحميري وهو ابن امراة كعب الاحبار احد العلماء من أهل دمشق ويقال من أهل فلسطين. البخاري، *التاريخ الكبير*، 129/8؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 65/30.

8- الغزالي، *احياء علوم الدين*، 59/1.

9- الدارمي، *السنن*، 41/2.

مجالس القصاص وبرواية اخرى سئل "اي مجلس: قال مجلس الذكر"[1] وقوله (ﷺ) "ثم ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا يبتغون مجلس الذكر"[2].

وكان عطاء بن ابي رباح يقول "من جلس مجلس الذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل... وسئل ما مجلس الذكر قال مجلس الحلال والحرام، وكيف تصلي، وكيف تصوم وكيف تنكح، وكيف تطلق وكيف تبيع وتشتري"[3]

فلا عجب ان استمرت القصص في صدر العصر الاموي "فاصبحت اكثر نمواً وانتشاراً لميل النفوس اليها من جهة واهتمام وتشجيع الخلفاء الامويين من جهة اخرى، فيها يستميلون قلوب الناس ومن خلالها ينالون من خصومهم"[4].

فارتفع شأن القصص حتى اضحت ذات طابع حكومي يتولاها قائم عليها تنصبه الدولة وتعمل على مراقبته وتمده بما يقول، لكن هناك من جلس للقصص دون رغبة الدولة وسلطانها، حتى ان عبد الملك بن مروان عزل ابا ادريس الخولاني (ت80هـ/699م) عالم الشام وفقيهها فقال "عزلتموني عن رغبتي وتركتموني في رهبتي"[5] وصورة تلقي الناس للقصص تشبه الى حد ما طريقة تلقيهم للتفسير المأثور فكان" القاص يجلس في المسجد وحوله الناس فيذكرهم بالله تعالى ويقص عليهم حكايات واحاديث وقصصا على الامم الاخرى واساطيرها لا يعتمد فيها على التحري وعلى الصدق بقدر ما يعتمد على الترغيب والترهيب"[6].

ولهذا يمقت ابن حنبل[7] القصاصين ويكره مجالسهم ويخاطب القاص قوله: "اخشى ان تقص فترتفع عليهم في نفسك... حتى يخيل اليك انك فوقهم بمنزلة الثريا فيضعك الله تحت اقدامهم يوم القيامة".

ويقول الغزالي[8]: "اذا كانت المجالس تدور على قصص الانبياء وما شابه وكان القاص صادقاً فلست ارى به ضررا" ويظهر ان الأعم الأغلب من علماء الموالي اتخذوا موقفا مخالفا للقصاص، وابدى بعضهم كراهية واضحة لاصحاب القصص، فعن ابن عون قائلا: "دخلت على ابن

1- البيهقي، *شعب الايمان*، 410/1.
2- مسلم، صحيح، 2069/4؛ النووي، *شرح النووي على صحيح مسلم*، 14/17.
3- الاصبهاني، *حلية الأولياء*، 313/3.
4- حجاب، *مظاهر الشعوبية*، ص47.
5- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 57/1.
6- احمد امين، *فجر الاسلام*، ص159.
7- مسند احمد، 18/1.
8- *احياء علوم الدين*، 59/1.

سيرين فقال ما كان من خبر؟ فقلت نهى الامير القصاص ان يقصوا فقال وفق للصواب"[1] ومرجع ذلك ان القصاص بالغوا في حكايات وروايات اختلط باطلها بحقها وصدقها بكذبها. فروي عن سليمان بن مهران الاعمش قال: "دخل جامع البصرة فرأى قاصا يقص ويقول حدثنا الاعمش، فتوسط الحلقة وجعل ينتف شعر ابطه فقال القاص: يا شيخ الا تستحي فقال: لم؟ انا في سنة وانت في كذب، انا الاعمش وما حدثتك"[2].

والامثلة تكثر وتتعدد بتعدد رواياتها والقصص اثنان، قصص العامة، واخرى للخاصة من الناس. فأما العامة فهي الذي يجتمع اليها النفر من الناس يعظهم القاص ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه. واما الخاصة فهي التي تحتضنها بيوت الحكام والامراء والخاصة من الناس[3].

وفرسان هذا اللون القصصي هم أهل الكتاب والمطلعين على الكتب السابقة وعند ابن خلدون[4] (ت808هـ/1405م) تعليلاً لشيوع هذا الاتجاه القصصي بقوله:"ان العرب لم يكونوا أهل كتاب... واذا تشوقوا الى معرفة شيء... يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم... وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى واهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك... ومعظمهم من حمير الذين اخذوا بدين اليهودية، فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية التي يحتاطون بها مثل اخبار بدأ الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك وهؤلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام"

ويوصف وهب بن منبه بصاحب القصص[5]، وهو أميز من التصق بهذا الاتجاه في الاسلام وذلك انه كان واسع العلم، كثير الاطلاع على الكتب القديمة، محيط باخبار كثيرة بأخبار الأول ومبدأ العالم وقصص الانبياء[6]، حتى قيل انه "قرأ بضعة وسبعين كتاباً من كتب الانبياء"[7].

وكان يقول "قرأت اثنين وتسعين كتاباً كلها انزلت من السماء. واثنتين وسبعين منها في الكنائس وفي أيدي الناس وعشرون لا يعلمها الا قليل وجدت كلها ان من اضاف الى نفسه شيئاً من

1- م.ن، 59/1.

2- م.ن، 59/1.

3- المقريزي، *المواعظ والاعتبار*، 253/2.

4- مقدمة، ص339.

5- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 148/7.

6- اليافعي، *مرآة الجنان*، 248/1؛ احمد امين، *فجر الاسلام*، ص160.

7- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 149/7.

المشية فقد كفر"[1] اما احمد امين[2] فيقول: ان وهب بن منبه قد اعتمد في اخباره ما روى، عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وابي سعيد الخدري وغيرهم[3].

أعتنى وهب بالاسرائيليات وهي قصص واساطير عن العهد القديم[4]. ويقول ياقوت الحموي[5]. ان "وهباً كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات" وينسب حاجي خليفة[6]. لوهب كتابا يعرف بـ"قصص الأخيار" وتشمل اخباره كما يقول ابن سعد[7] "احاديث الانبياء والعباد واحاديث بني اسرائيل" ويرى احمد امين[8] أن "القصص هي التي ادخل على المسلمين الكثير من اساطير الامم الاخرى كاليهودية والنصرانية. فكان له فيهم اثر غير صالح". وهذا قول مردود على صاحبه ذلك ان هذه القصص أثرت الفكر ووسعت افاقه وادخلت أدبا اسطوريا وهو لا يلزم المسلم الاخذ به والاعتماد عليه، وعنده كتاب الله وسنة نبيه وعقلاء القوم الذين ميزوا بين نحث المعلومة وسمينها. صدقها وكذبها.

وقد كثرت قصص وهب بفضل تلاميذه. ومنهم حفيده من ابنته عبد المنعم بن ادريس ابن سنان[9] لجمعه مادة وهب وكتابه "المبتدأ الذي استغله الثعلبي في كتابه عرائس المجالس من رواية عبد المنعم عن وهب"[10].

وعلى خلاف هذا النوع من القصص، هناك نوع آخر من القصص، خصّ الايمان بالله وبعضها مال الى الوعظ والتذكرة، وامور الدنيا والعمل بامور الاخرة، والتنبيه على عيوب النفس واعمال الخير.

ومن هؤلاء القصاصين:-

1- ابن سعد، *الطبقات*، 5/543.
2- *ضحى الاسلام*، 2/323-324.
3- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 9/4.
4- الدوري، *بحث في نشأة علم التاريخ*، ص26.
5- *معجم الادباء*، م10، ج19، ص259.
6- *كشف الظنون*، 2/1328.
7- *الطبقات*، 7/361.
8- *فجر الاسلام*، ص160-161.
9- ابن سعد، *الطبقات*، 7/361.
10- هوروفتس، *المغازي الاولى*، ص31.

عطاء بن يسار (ت103هـ/721م)

عطاء بن يسار الهلالي مولاهم، وقد ذكرنا فيه القول فيما مضى. لكن شهرته تجلت في القصص، فقد وصف بأنه "صاحب قصص وعبادة وفضل"[1]. فكانت له مجالس للوعظ والقصص في مسجد الرسول (ﷺ). قال ابن وهب "حدثني ابن زيد عن ابيه قال: كنا نجالس عطاء بن يسار فقال ابي وابو حازم: ما رأينا رجلا قط كان أزين لمسجد رسول الله (ﷺ) من عطاء بن يسار"[2] وفي رواية أبي حازم "ما رأيت رجلاً الزم لمسجد رسول الله (ﷺ) من عطاء[3] "وهو بذلك يعد من مشاهير القصاصين في المدينة المنورة وهو عند العجلي "تابعي ثقة"[4].

مسلم بن جندب (ت106هـ/724م)

مسلم بن جندب الهذلي مولاهم، ابو عبد الله. قاص أهل المدينة[5] ومقرؤها[6]. ولمكانته الفقهية الواسعة، اصبح مؤدبا لعمر بن عبد العزيز، الذي "اثنى على علمه وفصاحته بالقرآن"[7] كما اثنى عليه احمد بن حنبل[8] الذي وصفه "بقاص المدينة".

واشاد به سعيد بن المسيب بعلمه وشخصه[9]. وهي خير تزكية من فقيه مثل سعيد بن المسيب. ولم يتخلف مسلم بن جندب عن علم الحديث. فقد روى عن الزبير بن العوام، وحكيم بن حزام، وابي هريرة، وابن عمر، ونوفل بن اياس الهذلي، ويزيد بن انيس الهذلي، واسلم مولى عمر، وعنه ابنه عبد الله، وزيد بن مسلم، ويحيى بن سعيد الانصاري، ويحيى بن ابي كثير، ومحمد بن عمرو بن حلحلة، واصبغ بن عبد العزيز، وابن ابي ذئب[10].

1- ابن حبان، *مشاهير*، ص69؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 194/4.

2- البسوي، *المعرفة والتاريخ*، 565/1.

3- م.ن، 565/1.

4- *معرفة الثقات*، 138/2.

5- الجاحظ، *البيان والتبيين*، 234/1؛ ابن حبان، *مشاهير*، ص75.

6- الذهبي، *معرفة القراء*، 81/1.

7- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 112/10.

8- *العلل ومعرفة الرجال*، 464/1.

9- الذهبي، *معرفة القراء*، 81/1.

10- المزي، تهذيب *الكمال*، 27/495-496.

وثقه ابن سعد[1]، والعجلي[2]، والذهبي[3]، وابن حجر[4]، كما ذكره ابن حبان[5] في الثقات.

الحسن البصري (ت110هـ/728م)

كان فاضلا عالما بانواع العلوم المختلفة، وشغل الجانب القصصي الوعظي احد اوجه انشطته المتعددة، وكانت تدور حول الاخرة وعمل الخير وتعتمد على التذكرة والموعظة، وخلت مما كان شائعاً من أساطير واسرائيليات[6].

وكان فصيح الحجة، قوي البيان، حتى قال ابن عون فيه "كنت اشبه لهجته بلهجة رؤبة بن العجاج يعني في الفصاحة"[7] واشاد به الجاحظ[8] بقوله:"فاما الخطب فأنا لا نعلم احد يتقدم الحسن البصري فيها".

وكان ابعد الناس من التعرض للسلطان، وهو اقرب الى المرجئة من أي جماعة اخرى وكان يقول:"لا تقاتلوا، فانها ان تكن عقوبة من الله فما انتم برادي عقوبة الله بأسيافكم"[9] ردا على من وقفوا بوجه الامويين بعامة والحجاج بخاصة.

وصفه الذهبي[10] بقوله: "بانه حافظ علامة من بحور العلم فقيه النفس، كبير الشأن، عديم النظير، مليح التذكير، بليغ الموعظة، رأس في انواع الخير" ولعل هذا يفسر احتشاد الناس عليه بمكة وهو يقص عليهم حتى شغل الناس على الطواف فأتاه علي بن الحسين (ﷺ) فقال له: "يا شيخ أترضي نفسك للموت؟ قال: لا. قال فلله في ارضه معاد غير هذا البيت؟ قال: لا فثم دار للعمل غير هذه الدار؟ قال: لا، قال فعملك للحساب؟ قال: لا قال فلم تشغل الناس عن طواف البيت، قال فما قص الحسن بعدها"[11].

1- *الطبقات*، 422/7؛ ينظر ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 112/10.
2- *معرفة الثقات*، 276/2.
3- *الكاشف*، 258/2.
4- *تقريب التهذيب*، 529.
5- *الثقات*، 393/5.
6- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 235/2؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 136/1.
7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 235/2.
8- *البيان والتبيين*، 227/1.
9- ابن سعد، *الطبقات*، 163/7.
10- *تذكرة الحفاظ*، 72/1.
11- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 70/2.

موسى بن وردان (ت117هـ/735م)

موسى بن وردان، ابو عمر العامري المصري القاص، مولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح[1]، ويقال انه مدني الاصل[2]، حتى عده ابن سعد[3] من الطبقة الثانية من اهل المدينة، وجعله ابن حجر[4] من الطبقة الثالثة.

وكان موسى بن وردان، يقص بمصر وكانت قصصه تشير الى الوعظ، والتذكير بالاخرة[5]. روى عن ابي هريرة، وانس بن مالك، وابي سعيد الخدري، وسعيد بن المسيب وعنه ابنه سعيد، وشريح القاضي، والليث بن سعد[6].

نال موسى حمد وثناء كثير من العلماء على حين جرحه بعضهم. فابن معين[7] يقول: "وكان موسى يقص بمصر وهو صالح" وقال احمد: "لا اعلم فيه الا خيرا"[8].

ويذكر الدارمي أنه ليس بالقوي[9]، وقال ابو داود ثقة[10]. ويقول العجلي[11]: "مصري تابعي ثقة" وقال ابو حاتم ليس به باس[12]، وقال الدارقطني[13] لا بأس به.

أما ابن حبان فقال: كان كثير الخطأ يروي المناكير عن المشاهير[14]، وقال ابن عدي[15]: ليس بالقوي. وعنه الذهبي[16]، وابن حجر[17] "موسى القاص صدوق" توفي سنة (117هـ/735م)[18].

1- المزي، *تهذيب الكمال*، 163/29؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 107/5-108.

2- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 335/10.

3- *الطبقات*، 511/7.

4- تقريب التهذيب، ص554.

5- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 568/6.

6- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 165/8؛ ابن الجوزي، المنتظم، 185/7؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 107/5-108.

7- *تاريخ*، 466/4؛ ينظر: ابو حفص الواعظ، *تاريخ اسماء الثقات*، ص223.

8- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 335/10.

9- المزي، *تهذيب الكمال*، 165/29.

10- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 108/5.

11- *معرفة الثقات*، 305/2.

12- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 165/8.

13- *سؤالات البرقاني*، ص66.

14- ابن الجوزي، *الضعفاء والمتروكين*، 150/3.

15- *الكامل*، 246/6.

16- *الكاشف*، 309/2.

17- *لسان الميزان*، 405/7.

18- المزي، *تهذيب الكمال*، 165/29؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 108/5؛ ابن حجر، *تقريب التهذيب*، ص554.

دراج بن سمعان (ت126هـ/743م)

دراج بن سمعان ويقال اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، ابو السمح القرشي السهمي المصري القاص، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص[1] اما ابن حبان[2] فيذكر أن اسمه عبد الرحمن بن السمح بن اسامة التجيبي.

وهو احد قصاص مصر[3]، قال ابو سعيد ابن يونس "كان دراج يقص بمصر"[4] وتشير قصصه الى الوعظ والارشاد اذ وصفه الذهبي[5] قائلا: "دراج واعظ بمصر"

روى عن عبد الله بن الحارث الزبيدي وابي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري راويته وحيي بن هاني، وعنه عبد الله بن الحارث بن جزء، وابن لهيعة، والليث بن سعد، ومنذر بن يونس التنيسي[6].

وعلى الرغم من روايته للأحاديث الا أنه لم يكن بمستوى الرواية اذ قال عنه ابن عدي[7]: "عامة الاحاديث التي املیتها عن دراج مما لا يتابع عليه، ومما ينكر من حديثه عن ابي الهيثم عن أبي سعيد عن الرسول (ﷺ) حديث اصدق الرؤيا بالاسحار، وحديث اذكر الله حتى يقولوا مجنون، وحديث الشتاء ربيع المؤمن، ثم يقول وارجو ان احاديثه بعد هذه التي انكرت عليه لا بأس به".

وثقه ابن معين[8]، وقال عنه ابن حنبل "احاديثه منكرة لينة"[9] وقال في موضع آخر "ليس هذا بذاك"[10]، وقال ابو داود "حديثه مستقيم الا ما كان عن ابي الهيثم"[11]، وقال النسائي[12] "ليس بالقوي" وذكر الدارقطني انه "ضعيف الحديث" وفي موضع آخر "متروك الحديث"[13].

1- مسلم، *الكنى والاسماء*، 412/1؛ ابن ماكولا، *الاكمال*، 318/3؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 477/8؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 171/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 108/3.

2- *مشاهير*، ص189.

3- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 441/2.

4- المزي، *تهذيب الكمال*، 479/8؛ ابي حجر، *تهذيب التهذيب*، 108/3.

5- *تذكرة الحفاظ*، 159/1.

6- البخاري، *التاريخ الكبير*، 256/3؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 477/8-478؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 108/3.

7- *الكامل*، 113/3-114.

8- *تاريخ*، ص107.

9- ابن الجوزي، *الضعفاء والمتروكين*، 269/1؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 40/3.

10- ابن حنبل، *العلل ومعرفة الرجال*، 419/2.

11- الذهبي، *الكاشف*، 383/1.

12- *الضعفاء والمتروكين*، ص39.

13- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 180/3.

اما ابن حبان[1]، فقد ذكره ضمن الثقات، واخرج حديثه في صحيحه[2].

اشعث بن سوار الكوفي (ت136هـ/753م)

اشعث بن سوار النجار الكوفي ويقال سنان، وهو الاشعث الأفرق[3]. ويعرف بأشعث القاص[4]، وهو مولى ثقيف[5]، وعرفت تسميته بالنجار، لانه كان ينجر التوابيت[6].

وكان اشعث الافرق احد قصاصين الكوفة، فعن حفص بن غياث قال "قصّ بالكوفة دهر، وحمّد عفافه وفقهه"[7].

روى عن الشعبي، والحسن البصري، وابن سيرين، والزهري، ونافع مولى ابن عمر، وعنه شعبة، وسفيان الثوري، وحفص بن غياث وبشر بن ميمون، وعنه اخذ احد شيوخه لجلالة قدره ابو اسحاق السبيعي[8].

اثنى عليه سفيان الثوري فجعله ثبت الحديث[9]، وسئل عثمان بن ابي شيبة "فقال ثقه صدوق، قيل هو حجة قال لا"[10]، وقال عبد الله بن احمد الدورقي "اشعث بن سوار الكوفي ثقة"[11] ورغم ذلك ضعفه علماء الجرح والتعديل، فأبن سعد[12]، وابن معين[13]، وابن حنبل[14].

1- *الثقات*، 114/5.

2- ابن حبان، ابو حاتم محمد بن احمد بن حبان البستي، (ت354هـ/965م)، *الصحيح*، تحقيق: شعيب الارنووط، ط2، (بيروت مؤسسة الرسالة، 1993) 533/1، 7/2، 165، 346، 98/3، 121، 302، 7/5-6، 244، 544، 11/8، 153. ينظر ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 180/3.

3- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 271/2؛ المزي، تهذيب الكمال، 264/3؛ الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 427/1.

4- الذهبي، سير *اعلام النبلاء*، 276/6.

5- ابن سعد، الطبقات، 358/6؛ المزي، تهذيب *الكمال*، 264/3؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 179/7.

6- ابن حنبل، *العلل ومعرفة الرجال*، 286/2.

7- الذهبي، سير *اعلام النبلاء*، 279/6.

8- المزي، تهذيب *الكمال*، 264/3-265؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 308/1.

9- البخاري، *التاريخ الكبير*، 430/1.

10- ابو حفص الواعظ، *تاريخ اسماء الثقات*، ص36.

11- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 428/1.

12- *الطبقات*، 358/6.

13- *تاريخ*، 80/4.

14- *العلل ومعرفة الرجال*، 415/1.

والعجلي[1]، والنسائي[2]، والدارقطني[3]، وابن حجر[4]، وقال ابن حبان "فاحش الخطأ كثير الوهم"[5].

أما ابن القطان الجرجاني[6] فقال: "لم اجد الاشعث فيما يرويه متنا وانما في الأحايين يخلط في الاسناد ويخالف" ويقول المزي[7]: روى له البخاري، ومسلم والباقون سوى ابي داود. ولعل سبب ذلك ان أبا داود[8] يقول: كان اشعث يرى القدر.

توفي اشعث بن سوار سنة (136هـ/753م)[9].

سلمة بن دينار (ت140هـ/757م)

سلمة بن دينار ابو حازم الاعرج التمار المدني القاص[10]، مولى الاسود ابن سفيان المخزومي[11]، ويقال مولى اشجع بن ليث بن بكر بن مناة من كنانة[12]. من التابعين[13] اصله فارسي، وامه رومية الاصل[14]. عرف بالزهد والعبادة[15] حتى قال فيه ابن حبان[16]: "كان من عباد اهل

1- معرفة الثقات، 1/232.
2- الضعفاء والمتروكين، ص20.
3- المزي، تهذيب الكمال، 3/268.
4- تقريب التهذيب، ص113.
5- ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، 1/125.
6- الكامل، 1/373.
7- تهذيب الكمال، 3/270.
8- سوالات ابي عبيد الآجري، ص203.
9- ابن سعد، الطبقات، 6/358؛ المزي، تهذيب الكمال، 3/269؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 6/277؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص113
10- الذهبي، سير اعلام النبلاء، 6/96؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص60؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 1/208
11- ابن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، 2/550؛ ابن حبان، مشاهير، ص79؛ النووي، تهذيب الاسماء، 2/494؛ المزي، تهذيب الكمال، 11/272؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/133.
12- ابن الجوزي، المنتظم، 8/32؛ النووي، تهذيب الاسماء، 2/494؛ المزي، تهذيب الكمال، 11/272؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 6/196؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 4/126.
13- الدارقطني، ذكر اسماء التابعين، 1/163.
14- المزي، تهذيب الكمال، 11/276؛ الذهبي، العبر، 1/189؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 1/208.
15- ابن الجوزي، المنتظم، 8/32.
16- مشاهير، ص79.

المدينة وزهادهم ومن كان يتقشف ويلزم الورع الخفي والتخلي بالعبادة ورفض الناس وما هم فيه" وكانت له حلقة في مسجد المدينة يقص بها بعد الفجر وبعد العصر[1].

وكان يقول: "ما مضى من الدنيا فحلم وما بقي فأماني"[2]

وكان سليمان بن عبد الملك قد اعجب بحكم ومواعظ ابي حازم فبعث اليه، فقال له "يا ابا حازم نكره الموت، قال لانكم أخربتم اخراكم وعمرتم دنياكم، فأنتم تكرهون ان تنقلوا العمران الى الخراب، قال: صدقت فكيف القدوم على الله عز وجل قال اما المحسن يقدم على اهله، واما المسيىء فكالأبق يقدم على مولاه فبكى سليمان"[3].

ونال وعظه وحديثه عن الدنيا والاخرة محبة هشام بن عبد الملك، وجميل وعظه، حين قدم المدينة بعث اليه، فأستمع اليه وهو يقول: "لا يحسن عبد فيما بينه وبين ربه الا احسن الله ما بينه وبين العباد ولا يعور ما بينه وبين الله الا اعور الله في ما بينه وبين العباد. فقال له هشام: ما النجاة من هذا الامر؟ قال لا تأخذن شيئا الا من حله ولا تضعه الا في حقه. قال هذا احسن لمن ايده الله بالسلامة من الهوى"[4].

وقد عد سلمة بن دينار من فقهاء المدينة ومحدثيها. ووصف بانه ثقة كثير الحديث[5]. روى عن سهل بن سعد الساعدي، كما روى عن انس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وآخرون. وعنه، مالك، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وحماد بن زيد[6] وثقه كل من ابن سعد[7]. وابن معين[8]، وابن حنبل[9]، والعجلي، والنسائي[10]، وابن حجر[11]، وزاد، محمد بن اسحاق بن خزيمة "لم يكن في زمانه مثله له حكم ومواعظ"[12] وقال النووي[13] "اجمع العلماء على توثيقه وجلالته والثناء عليه" كما ذكره ابن حبان[14] في الثقات.

1- ابن سعد، *الطبقات*، 332/1؛ ابن الجوزي، *المنتظم*، 32/8؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 278/11.
2- ابن الجوزي، *المنتظم*، 32/8.
3- م. ن، 33/8.
4- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 133/1-134.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 333/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 126/4.
6- الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 133/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 126/4.
7- *الطبقات*، 333/1.
8- المزي، *تهذيب الكمال*، 275/11.
9- *العلل ومعرفة الرجال*، 550/2.
10- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 126/4.
11- *تقريب التهذيب*، ص247.
12- الذهبي، *العبر*، 190/1؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 413/1؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص61.
13- *تهذيب الاسماء*، 494/2.
14- *الثقات*، 316/4.

محمد بن قيس

محمد بن قيس المدني، القاص، ابو ابراهيم، ويقال ابو ايوب ويقال ابو عثمان، مولى يعقوب القبطي[1]، ويقال مولى آل ابي سفيان بن حرب[2]، تابعي[3] وكان شيخا كبيرا، وينسب اليه القول انه قص القصص "على عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة"[4].

روى عن جابر بن عبد الله مرسل، وعبد الله بن ابي قتادة، وعمر بن عبد العزيز وابيه قيس المدني، وعن امه (والدة محمد بن قيس)، وابي بردة بن ابي موسى الاشعري[5]، وعنه اسامة بن زيد الليثي، واسماعيل بن امية، وسليمان التيمي وعمرو بن دينار، والليث ابن سعد، ومحمد بن اسحاق بن يسار[6].

وثقه ابن سعد[7] فقال: "كثير الحديث عالماً". وقال ابن معين[8]: "كان يقص بالمدينة". وقال ابن حنبل[9]: "هو مديني قديم لا أعلم الا خيراً". كما وثقه ابو داود[10]، والذهبي[11]، وابن حجر[12]، كما ذكره ابن حبان[13] في الثقات.

لم يذكر المؤرخون تحديدا سنة وفاته، فقال ابن سعد[14]:انه توفى في ايام الخليفة الوليد بن يزيد، وبه قال: ابن خياط[15]، والمزي[16]، والسخاوي[17].

1- البخاري، *التاريخ الكبير*، 212/1؛ ابن حبان، *الثقات*، 373/7؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 323/26؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 367/9؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 569/2.
2- ابن سعد، *الطبقات*، 325/1؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 323/26؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 367/9.
3- الدار قطني، ذكر *اسماء التابعين*، 230/2.
4- البخاري، *التاريخ الكبير*، 212/1.
5- المزي، *تهذيب الكمال*، 324/26.
6- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 63/8؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 367/9؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 569/2.
7- *الطبقات*، 325/1.
8- *تاريخ*، 196/3.
9- *العلل ومعرفة الرجال*، 505/2.
10- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 367/9.
11- *الكاشف*، 212/2.
12- *تقريب التهذيب*، ص303.
13- *الثقات*، 393/7.
14- *الطبقات*، 325/1.
15- *تاريخ*، ص368.
16- *تهذيب الكمال*، 325/26.
17- *التحفة اللطيفة*، 569/2.

عبد العزيز بن ابي سليمان

عبد العزيز بن ابي سليمان، ابو مؤدود[1]، القاص المدني[2]، مولى هذيل[3]، ووصف بأنه "كان من اهل النسك والفضل وكان متكلماً يعظ ويذكر"[4] رأى انس بن مالك. وجابر بن عبد الله، وابا سعيد الخدري، وروى عن سهيل بن سعد، ورافع بن رافع مولى الرسول (ﷺ)، والسائب بن يزيد، ونافع مولى ابن عمر، ومحمد بن زياد الجمحي، وعنه ابو ضمرة انس بن عياض، وخالد بن مخلد، وخالد بن يزيد العمري، وعبد الله بن نافع الصائغ، وعبد الرحمن بن مهدي وعبد المنعم بن ادريس، وعبد المنعم بن بشير الانصاري، وكامل بن طلحة الجحدري[5].

وثقه ابن معين[6]، والمديني[7]، وابن حنبل[8]، وابو داود[9]، وابو حفص الواعظ[10]، وابن حجر[11]، كما ذكره ابن حبان[12] في الثقات. اما ابن القطان الجرجاني[13] فقال: "وابو مؤدود غزير الحديث، وعامة ما يرويه عبد المنعم لا يتابع عليه" اذ انه يروي المناكير.

لم تذكر المصادر التي بين ايدينا سنة وفاته غير ان ابن سعد[14] قال: انه "كان كبيرا وتأخر موته" وقال الذهبي[15] "توفي زمن المهدي العباسي (ت158هـ/774م - 169هـ/785م) ولعله كان من المعمرين المخضرمين، وشهد العصرين، عصرالامويين وعصر بني العباس والى هذا يشير ابن حجر[16] "ان ابا مؤدود القاص من المعمرين والنساك".

1- مسلم، *الكنى والاسماء*، 816/1؛ الذهبي، *العبر*، 239/1.
2- المزي، *تهذيب الكمال*، 142/18؛ الذهبي، *الكاشف*، 655/1؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 74/4؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 181/2.
3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 15/6؛ ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 384/5؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 142/18؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 303/6؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 181/2.
4- ابن سعد، *الطبقات*، 449/1.
5- المزي، *تهذيب الكمال*، 143/18؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 303/6.
6- *تاريخ*، [illegible]/4.
7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 303/6.
8- *العلل ومعرفة الرجال*، 526/1.
9- المزي، *تهذيب الكمال*، 143/8.
10- *تاريخ اسماء الثقات*، ص162.
11- *تقريب التهذيب*، ص357.
12- *الثقات*، 114/7.
13- *الكامل*، 337/5.
14- *الطبقات*، 449/1.
15- *الكاشف*، 655/1.
16- *لسان الميزان*، 74/4.

الفصل السادس

الموالي والمناصب القيادية والإدارية

المناصب القيادية

استبعد الموالي من المناصب القيادية والادارية في الدولة الاموية حتى بلغ بهم الامر ان منعو من ركوب الخيل. ولم يحصلوا على عطائهم الكامل اسوة باقرانهم في الدين العرب، غير ان حاجة الامويين لاصحاب الكفاءات دفعت بهم الى استخدام المتميزين منهم من ذوي الولاء للخليفة الاموي او ولاتهم في الماكنة الادارية للدولة وقيادتها العسكرية في بعض الاقاليم لمعرفتهم بطبيعة المناطق التي تواجدوا فيها وكانوا من ابنائها مما يسهل عمليات الفتح على نحو ما حصل في مناطق المغرب الاسلامي هذا من جانب، ومن جانب آخر ان هولاء الموالي في الاعم الاغلب كانوا من خاصة الامويين ومواليهم. مما جعلهم بعيدين عن الشبهات التي لاحقت بعض القادة والولاة الذين احتجنوا اموال المقاطعات التي تولوا ادارتها[1] ومنهم:

ابو المهاجر دينار[2]

مولى مسلمة بن مخلد الانصاري[3]، وكان من التابعين[4]، الذي تولى افريقية سنة (55هـ/674م)، من قبل مولاه الامير مسلمة بن مخلد الانصاري[5]، الذي تولى مصر والمغرب من

1- حجاب، *مظاهر الشعوبية*، ص359:ينظر هولاء الموالي في محتوى العصبية للامويين تجاههم وذلك"باقصائهم من المناصب"

2- لم ترد في الكتب تفاصيل عن نشأته واقتصروا على نشاطه العسكري.

3- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص230؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، 17/1.

4- المالكي، *رياض النفوس*، 19/1.

5- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص230.

قبل معاوية بن ابي سفيان بنفس السنة المذكورة[1]. وكان مسلمة "اول من جمعت له مصر والمغرب"[2] واصبح حرّ التصرف بمناطق المغرب.

وفي ولاية ابو لمهاجر للمغرب حصل خلاف بينه وبين الامير عقبة بن نافع الفهري ولاسباب غير واضحة خارج نطاق المناقشة بين الاميرين لقنه معاملة سئية غاية في الاجحاف[3] لم يوقف مظاهرها سوى الخليفة الاموي برد اعتبار الامير عقبة مع الابقاء على ولاية ابو المهاجر[4].

وكان قد قيل لمسلمة بن مخلد "لو أقررت عقبة، فان له جزالة وفضلا فقال مسلمة: إن أبا المهاجر صبر علينا في غير ولاية ولا كبير نيل، فنحن نحب ان نكافئه". فلما قدم المهاجر افريقية كره "ان ينزل في الموضع الذي اختطه عقبة بن نافع ومضى حتى خلفه بميلين فابتنى ونزل"[5].

دامت ولاية ابي المهاجر سبع سنوات (55هـ/674م 62هـ/681م) جاب خلالها مناطق شمال افريقيا محاربا حتى وصل احدى ضواحي تلمسان التي سميت من بعده بينابيع ابي المهاجر، وهو الذي بني تيكرون[6]. فكان سياسيا وقائدا بارعا. فقد ترك سياسة العنف التي اتبعها عقبة مع البربر، فلجأ الى سياسة اللين والتحالف معهم، حتى تمكن من استمالتهم ونشر الاسلام بينهم "فصالح كسيلة الاوربي. واحسن اليه واتخذه صديقا وصالح عجم افريقية"[7] وكسب ودتهم.

هذه السياسة التي اتبعها ابو المهاجر كانت لها نتائج بعيدة المدى في صالح الامويين، سرعان ما تبددت بعودة عقبة بن نافع لتولي مناطق المغرب ثانية بحلول عام (62هـ/681م). بأمر من يزيد بن معاوية (60هـ/679م - 64هـ/683م)[8]. فقبض على ابي المهاجر وقيده، وخرج به وتنقل به في مناطق المغرب موثوقا ثم قتل معه في مواجهة مع قبائل البربر الثائرة على الامويين بقيادة كسيلة بعد انضمام البيزنطين اليهم سنة (64هـ/683م)[9].

1- الكندي، *الولاة والقضاة*، ص37.

2- ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم بن اعين القرشي المصري (ت257هـ/870م). *فتوح مصر واخبارها*. (ابريل: مطبعة ليدن، 1929)، ص197.

3- ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت658هـ/1259م). *الحلة السيراء*، تحقيق: حسين مؤنس. ط2 (القاهرة: دار المعارف، 1985)، 324/2.

4- ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص197؛ ابن خلدون، *العبر*، 11/3.

5- ابن الحكم، *فتوح مصر*، ص197؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، 17/1.

6- الدباغ، *معالم الايمان*، ص46-47.

7- الدباغ، *معالم الايمان*، 46/1 -47.

8- ابن خلدون، *العبر*، 11/3.

9- ابو العرب، *طبقات علماء افريقية*، 57-59؛ الدباغ، *معالم الايمان*، 46-47.

موسى بن نصير (ت97هـ/715م)

هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد، ابو عبد الرحمن، تابعي مشهور[1]، مولى لخم[2]. وقيل مولى لبني امية[3]، ويقال اصله بكري[4]، ذلك ان نصيراً اباه من الجماعات الذين اصابهم خالد بن الوليد في (عين تمر)[5] سنة (12هـ/633م)، فادعوا انهم من بكر بن وائل[6].

عمل نصير في اول حياته في حرس معاوية بن ابي سفيان، وهو يومئذ امير على الشام، وكان مع هذا صلبا في رأيه حتى انه ابى الانصياع لرغبة معاوية في السير معه لمحاربة الامام علي (ﷺ) في صفين[7]، ومن ثم وصيفا لعبد العزيز بن مروان الذي اعتقه واصبح من خاصة اصحابه.

ولد موسى بن نصير بقرية من قرى الجزيرة يقال لها كفر توتا في سنة (19هـ/640م)[8] وكان "مهيبا ذي رأي وحزم"[9] وظهرت عليه "بوادر النجابة والحيوية"[10] فولاه معاوية غزو البحر فغزا قبرص، فبنى بها حصونا[11].

وفي خلافة عبد الملك بن مروان (65هـ/684م - 86هـ/705م) أرسل موسى الى البصرة سنة (73هـ/692م) لمعاونة واليها بشر بن مروان (73هـ/692م - 75هـ/694م) وكان انذاك بخدمة امير مصر عبد العزيز بن مروان (ت85هـ/704م) غير ان مجيء الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق، اوقف من تقدم موسى بن نصير موقتا متهما اياه بتهمة الفساد والتلاعب بالاموال كعادة الحجاج في معاداة المتميزين من الرجال والصاق التهم بهم للتخلص منهم، مما اضطره ان يلتجأ الى سيده عبد العزيز بن مروان في الشام للوساطة في شانه لدى الخليفة الذي تدخل لدى عبد الملك حتى عفا عنه[12].

1- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 318/5؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، 32/1.

2- المقري، *نفح الطيب*، 250/1.

3- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 497/4.

4- ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، 32/1؛ المقري، *نفح الطيب*، 250/1.

5- عين التمر، بلدة قريبة من الانبار. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 176/4.

6- المقري، *نفح الطيب*، 250/1.

7- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 319/5؛ المقري، *نفح الطيب*، 240/1.

8- ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 235/1.

9- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 497/4.

10- خطاب، محمود شيت، *قادة فتح المغرب العربي*، ط1 (بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر، 1966)، 223/1.

11- ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 235/1؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 171/9.

12- ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*، 69/2-70؛ عنان، محمد عبد الله، *دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر*، ط3 (القاهرة، مؤسسة الخانجي، 1960)، ص24.

وفي اوائل خلافة الوليد بن عبد الملك (86هـ/705م)، سطع نجم ابن نصير من جديد عندما عزل والي افريقيا حسان بن النعمان عن افريقية، فتسلم مقاليد الامور من نائب الوالي المعزول ابي صالح، فتبع مجددا سياسة ابي المهاجر القائمة على استمالة البربر ونشر الاسلام[1] يقول ابن تغري بردي كان "شجاعا مقداما جوادا"[2] ففتح الكثير من البلاد وسبى العديد حتى قيل لم يسمع بالاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير[3].

وقد ذكر ان موسى بن نصير روي الحديث عن تميم الداري، وعنه ولده عبد العزيز ويزيد بن مسروق[4].

ويصفه ابن خلكان[5] انه "كان عاقلاً كريماً شجاعا ورعاً تقياً لله تعالى لم يهزم له جيش قط"، وكان في حقيقة الامر الواقع قد بذل جهوداً عظيمة لنشر الاسلام بين البربر فقد "امر العرب ان يعلموا البربر القرآن، وان يفقهوهم في الدين"[6].

وبعد فتح الاندلس سنة (92هـ/710م) والاستيلاء على مدنها والتوغل في اراضيها استدعي ومعه طارق بن زياد معاونه في فتح تلك البلاد من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (96هـ/714م) فشد رحاله الى الشام[7] وهو محملا بالغنائم والهدايا مخلفا ابنه عبد الله ابن موسى على افريقية، وابنه عبد العزيز بن موسى على الاندلس[8].

وكان سليمان بن عبد الملك قد بعث الى الامير يامره بألتريث في مسيره، وكان الوليد مريضاً، رجاء ان يموت الوليد قبل قدومه، فيحصل سليمان على الغنائم الكثيرة، فأبى ابن نصير ذلك، وجدّ في السير، حتى قدم على الوليد وسلم اياه الذخائر والمغانم. لكن سرعان ما توفي الوليد، واستخلف سليمان، فحقد وغضب على موسى بن نصير واساء معاملته، وقتل ولديه[9]. "وكان هذا من زلات سليمان" كما عبر عن ذلك ابن الاثير[10].

1- ابن عبد الحكم، فتوح مصر، 203-205.
2- *النجوم الزاهرة*، 235/1.
3- السلاوي، الاستقصا، 152/1.
4- الحميدي، جذوة *المقتبس*، ص7؛ المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت669هـ/1270م)، *المعجب في تلخيص اخبار المغرب*، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط1 (القاهرة: مطبعة الاستقامة، 1368هـ)، 14/1؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 318/5؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 497/4.
5- *وفيات الاعيان*، 319/5.
6- ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، 36/1.
7- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 41/7.
8- ابن الابار، *الحلة السيراء*، 333/2-334؛ المراكشي، *المعجب*، 12/1.
9- ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، 40/1-43؛ المقري، *نفح الطيب*، 279/1-280.
10- *الكامل*، 300/4.

وفي سنة (97هـ/715م) حج بالناس سليمان بن عبد الملك فأمره سليمان بالشخوص معه، ورغم اعتذار الامير عن مصاحبته لا ان سليمان اصر على ذلك، فتوفي وهو في طريقه للحج[1] بوادي القرى وقيل بمر الظهران[2].

طارق بن زياد (ت102هـ/720م)

طارق بن زياد الصدفي بالولاء[3]، وقيل مولى موسى بن نصير[4]، الا ان بعض عقبه بالاندلس ينكرون ولاء موسى انكارا شديدا[5]، ويقال مولى الوليد بن عبد الملك[6]، اما اصله فيقال انه بربري[7]، او فارسي[8]، مع ان الشك قائم في اصله، ويكفي النظر الى الخطبة[9] التي القاها بجنده عند توجه الى الاندلس وما تحمله من المعاني والالفاظ البليغة تقوم دليلا على عدم صحة ما قيل في اصله، وان رجح البعض عدم صحة الرواية التي نسبت اليه تلك الخطبة البليغة التي لا تستمع الا من عرب أقحاح.

وكان طارق من اشد رجال موسى بن نصيرقدرة ولمعانا، فلما تم لموسى فتح طنجة، ولى عليها طارقا سنة (89هـ/707م) [10] فبقي فيها لسنة (92هـ/710م) فجهز طارق جيشا معظمه من البربر، وتوجه لغزو الاندلس فأستولى على البلاد ثم احتل طليطلة عاصمة الاندلس، وقتل ملكها لذريق سنة (92هـ/710م) ويقال ان ذلك أثار ذلك حسد موسى وغيرته، فحذره من التوغل لئلا ينسب الفتح له، فعاقبه وعزله عن القيادة، الا ان الخليفة الوليد بن عبد الملك لم يقر قرار العزل بل اصلح بينهما للمباشرة باكمال فتوحاتهم لكافة مدن البلاد[11].

1- ابن الابار، *الحلة السيراء*، 334/2؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 329/5.

2- مر الظهران، موضع على مرحلة من مكة. ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، 104/5.

3- المراكشي، *المعجب*، ص198.

4- الحميري، جذوة *المقتبس*، ص5؛ ابن الابار، *الحلة السيراء*، 333/2؛ الذهبي، سير *اعلام النبلاء*، 501/4.

5- ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 254/1.

6- ابن بدران، تهذيب *تاريخ دمشق*، 41/7.

7- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 320/5.

8- ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 254/1.

9- التي يقول في مقدمتها "ايها الناس اين المفر البحر ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيع من الايتام في مأدب اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولا أقوات الا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم.. "، المقري، نفح *الطيب*، 240/1-241.

10- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص232.

11- ابن الابار، *الحلة السيراء*، 334/2؛ المراكشي، *المعجب*، 12/1

وفي اواخر ايامه كتب لهما الوليد بن عبد الملك طالباً منهما القدوم عليه. وبوصولهما دمشق ووفاة الوليد انقطعت اخبارهما عند تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة. والروايات في الاعم الاغلب صامتة منهما لا توضح ما حل بالرجلين، وما المصير الذي كان ينتظرهم في دمشق.

اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (ت132هـ/749م)

مولى بني مخزوم[1]، تولى امارة افريقية سنة (100هـ/718م) بعهد الخليفة عمر بن عبد العزيز. بعد عزله للوالي محمد بن يزيد[2]. فكان خير امير وخير وال[3] "فسار احسن سيرة ودعا البربر الى الاسلام. فأسلم على ما يذكر عامة البربر"[4] وبث فيهم من فقههم وبقي حتى مات عمر بن عبد العزيز[5].

يزيد بن ابي مسلم (ت102هـ/720م)

أبو العلاء، واسم ابن ابي مسلم، دينار، ويعرف ايضا بيزيد بن دينار[6]، والي افريقية، وهو مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه ومشيره[7]، وصاحب شرطته في العراق[8] ويقال انه اخ الحجاج في الرضاعة[9]، فهو من موالي ثقيف، وليس مولى عتاقه[10].

فلما احتضر الحجاج استخلفه على الخراج بالعراق. واقره الوليد ابن عبد الملك بعد موت الحجاج سنة (95هـ/713م) فضبط ذلك حتى قال فيه الوليد "مثلي ومثل الحجاج وابي العلاء كمن ضاع منه درهم فوجد ديناراً"[11] ولما مات الوليد. وتولى اخوه سليمان عبد الملك سنة (96هـ/714م) عزله وطلبه. فجاء الى الشام، وكان يزيد "قصيرا دميماً مشوهاً فنظر اليه سليمان فقال: لعن الله

1- ابن خياط. تاريخ. ص323.

2- البلاذري، فتوح البلدان، ص233؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص38.

3- السلأوي، الاستقصا، 157/1.

4- البلاذري، فتوح البلدان، ص233؛ ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق، 3/28-30.

5- السلأوي، الاستقصا، 157/1.

6- الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص43.

7- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 309/6؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 593/4.

8- السلأوي، الاستقصا، 158/1.

9- ابن الابار، الحلة السيراء، 336/2.

10- الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص43.

11- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 309/6؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 593/4.

من ولاك فرد عليه قائلاً: انك رأيتني والامور مدبرة عني فلو رأيتني في الاقبال لاستعظمت ما استحقرت، فقال سليمان ما اسد عقله"[1] فأمر باستكتابه، فاعترض عليه عمر عبد العزيز قائلا: "اتحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه، فتركه سليمان"[2].

وفي سنة (101هـ/719م) ولي افريقية والمغرب من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك[3] فأساء السيرة، فثار اهل المغرب فقتلوه سنة (102هـ/720م)، اذ عزم ان يسير بسيرة الحجاج في العراق، باقرار الجزية عمن اسلم، وولوا عليهم محمد بن يزيد وكتبوا بذلك الى الخليفة يزيد بن عبد الملك، فأقره[4].

محمد بن يزيد (ت بعد 101هـ/719م)

محمد بن يزيد مولى قريش[5]، ويقال مولى الانصار[6]، والي افريقية لسليمان بن عبد الملك سنة (97هـ/715م)[7] وبقي واليا لسنة (99هـ/717م) فكانت ولايته سنتين[8]، وبذلك يقول ابن تغري بردي[9] "ولي سنتين وعدل ولكنه عسف على موسى بن نصير وولديه عبد الله، وعبد العزيز"

1- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 593/4.
2- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 310/6.
3- ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 245/1.
4- الطبري، *تاريخ*، 97/4؛ ابن الاثير، *الكامل*، 354/4؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 245/1.
5- ابن الابار، *الحلة السيراء*، 335/2؛ ابن الاثير، *الكامل*، 300/4؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 235/1.
6- السلاوي، *الاستقصا*، 156/1.
7- ابن عبد الحكم، *فتوح مصر*، ص213؛ المقري، *نفح الطيب*، 235/1.
8- ابن عبد الحكم، *فتوح مصر*، ص213.
9- *النجوم الزاهرة*، 235/1 ويبدو ان محنة موسى بن نصير مع محمد بن يزيد كانت بامر من الخليفة سليمان بن عبد الملك فقد وصلت اوامر من سليمان بن عبد الملك الى محمد بن يزيد باخذ عبد الله بن موسى وال موسى واستئصال اموالهم حتى يؤدوا ما فرضه عليهم ثلاثمائة الف دينار، ونفذ ابن يزيد اوامر الخليفة سليمان فاخذ عبد الله بن موسى وزج به بالسجن وعذبه ثم قتله، كما انه نجح في التخلص من عبد العزيز بن موسى، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، 44/1-45. ومع ان المفروض ان فعل ذلك محاسبتاً فان ليس من المستغرب ان يكون للمسائل الشخصية دورها في ذلك ولاسيما بعد رفض موسى الانصياع الى كلام سليمان بالتريث بالقدوم على الوليد لئلا يموت ويحصل على ما حمل من الغنائم. فضلاً عن الحقد الذي اضمره موسى بن نصير حين ايد الوليد بن عبد الملك حين عزم على اقصاء سليمان عن ولاية العهد ومنحها لولده عبد العزيز.

وبوصول عمر بن عبد العزيز الى السلطة عزله فولى مكانه اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر سنة (100هـ/718م) [1]، وفي عهد يزيد بن عبد الملك، ولي افريقية ولايته الثانية، سنة (102هـ/720م)، بعد مقتل يزيد بن ابي مسلم من قبل اهل المغرب "وكان عادلاً حسن السيرة، قاتل المخالفين بثغور المغرب وغنم وسبي"[2] ولكن ولايته لم تطل فقد ارسل الخليفة عوضا عنه بشر بن صفوان من مصر تولى افريقية[3].

عبيد الله بن الحبحاب

مولى عقبة بن الحجاج السلولي القيسي، كان واليا لهشام بن عبد الملك على مصر[4]، وقيل كان متولي خراج مصر[5]. فكتب اليه هشام يأمره بالمسير الى افريقية[6] سنة (114هـ/732م) [7] وقيل سنة (116هـ/734م) [8]، فاستخلف ابنه القاسم على مصر، فدخل القيروان واستعمل عمر بن عبيد الله الراوي على طنجة والمغرب الاقصى وابنه اسماعيل على السوس[9]، وعقبة بن الحجاج مولاه على الاندلس[10].

وكان عبيد الله بن الحبحاب "كاتباً بليغاً حافظاً لايام العرب ووقائعها واخبارها ذا بلاغة وشعراً وهو الذي بنى مسجد الجامع بتونس ودار الصناعة بها"[11].

وعلى اثر السياسة السيئة التي اتبعها عامله في طنجة، التي اثارت حفيظة البربرهذه فأنقضوا عليه وقتلوه، فانصرف ابن الحبحاب راجعاً الى هشام سنة (123هـ/740م) [12] وقيل انه عمل فيما بعد متولى الخراج وكاتب لآخر خلفاء بني امية مروان بن محمد، قتل يوم قتل يزيد بن عمر بن هبيرة(ت132هـ/749م)، وقيل بل عاش لايام بني العباس[13].

1- ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص213.
2- السلاوي، *الاستقصا*، 159/1.
3- ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 244/1-245.
4- ابن الابار، *الحلة السيراء*، 336/2.
5- ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 259/1.
6- ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص217؛ ابن القوطية، *تاريخ افتتاح الاندلس*، ص39.
7- السلاوي، *الاسقصا*، 161/1.
8- ابن الابار، *الحلة السيراء*، 336/2.
9- السلاوي، *الاسقصا*، 161/1.
10- ابن الابار، *الحلة السيراء*، 336/2.
11- ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص217؛ ابن الابار، *الحلة السيراء*، 337/2.
12- ابن القوطية، *تاريخ افتتاح الاندلس*، ص39؛ ابن الابار، *الحلة السيراء*، 338/2؛ السلاوي، *الاستقصا*، 162/1.
13- ابن الابار، *الحلة السيراء*، 336/2.

طارق بن عمرو

طارق بن عمرو الاموي المكي مولى عثمان بن عفان (رض) والي المدينة[1]. واحد رواة الحديث، فيقال انه روى عن جابر بن عبد الله الانصاري وعنه حميد بن قيس الاعرج[2].

وكان احد ولاة المدينة في عهد عبد الملك بن مروان سنة (72هـ/691م) التي تولاها على اثر النزاع بين عبد الملك وعبد الله بن الزبير[3]. فقد توجه طارق بن عمرو بأمر من عبد الملك بتولي المدينة. وما ان وصل اليها حتى هرب منها طلحة بن عبد الله بن عوف آخر وال لابن الزبير[4] فاستولى عليها طارق بن عمرو الذي سرعان ما دعى فيها الى بيعة عبد الملك بن مروان[5].

اختلف في مدة ولايته فقيل عزله عبد الملك بن مروان عن ولاية المدينة بعد خمسة اشهر[6]، وقيل بعد سنة[7].

توبه العنبري

وهو توبة بن كيسان بن ابي الاسد، ويكنى ابا المورع، مولى ايوب بن أزهر العدوي من بني عدي بن جنوب من بني العنبر، اصله من سجستان. ولد ونشىء باليمامة، ثم تحول الى البصرة، واستقر فيها، وكان توبة وفاداً لبني امية، فوفد على سليمان بن عبد الملك فقضي حاجاته، كما وفد على عدر بن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك الذي وجهه الى خراسان، ثم صرفه الى العراق، فولاه يوسف بن عمر سابور، ثم ولاه الاهواز بعد عزل يوسف عنها، ومع انه شغل مناصب كبيرة وتولى مراكز خطيرة الا ان معلوماتنا عنه قليلة، واعماله في تلك الولايات من خلال النصوص يسيرة، فلا ندري ما حل به في الاهواز وماذا عمل اثناء ولايته، ولكن ابن سعد[8] ختم ترجمته بوفاته اثناء عودته الى البصرة عند منطقة الضبع[9] وكان له من العمر (74) سنة.

1- ابن خياط، *تاريخ*، ص268؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 466/1.
2- المزي، *تهذيب الكمال*، 348/13؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 6/5.
3- ابن سعد، *الطبقات*، 229/5؛ الطبري، *تاريخ*، 530/3-531؛ ابن الاثير، *الكامل*، 22/4؛ ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 43/7.
4- الطبري، *تاريخ*، 525/3؛ ابن الاثير، *الكامل*، 116/4.
5- ابن خياط، *تاريخ*، ص268؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 348/13.
6- المزي، *تهذيب الكمال*، 348/13؛ ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 43/7؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 150/1
7- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 6/5.
8- *الطبقات*، 240/7.
9- الضبع موضع على بعد يومين من البصرة، ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، 214/1.

المناصب الادارية

الدواوين:-

تعد الدواوين في مقدمة المناصب الادارية التي تولاها الموالي في العهد الاموي ولم يكن توليها يشكل مظهر من مظاهر الموالي التابع لسيده، وانما قادتهم اليها كفاءتهم الادارية ومبلغ معرفتهم بالمهام التي اسندت اليهم، ناهيك عما اتصفوا به من ورع وتقوى.

والديوان عند الماوردي[1] (ت450هـ/1058م) "موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال"

وذكر القلقشندي[2] (ت821هـ/1418م) "ان الديوان اسم مركب من مضاف وهو ديوان ومضاف اليه وهو الانشاء. اما الديوان فأسم للموضع الذي يجلس فيه الكتاب". لقد تعددت دواوين الدولة الاموية بفعل تطور الماكنة الادارية واتساعها وتباين اغراض الدولة وحاجة مؤسساتها فكثرت الدواوين وتعددت انواعها، منها:-

ديوان الخراج:-

ديوان الخراج أميز واهم الدواوين التي نشأت في الاسلام فهو المنظم للعملية المالية والمزود الرئيس لبيت المال وعليه تقوم اغلب المؤسسات الادارية والعسكرية في الدولة العربية الاسلامية، وذلك ان "كل ما يرد فالى ديوان الخراج"[3].

وكان العرب يسمون غلة الارض والدار والمملوك خراجاً[4]، وهي الضريبة التي فرضت على الاراضي المزروعة التي استولى عليها المسلمون عنوة وحرباً ودخلت تحت سلطانهم في المناطق التي وصلتها خيول المسلمين[5]، وكان يقوم بجبايتها موظف يسمى عامل الخراج[6].

1- *الاحكام السلطانية*، ص191.

2- *صبح الاعشى*، 123/1.

3- الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص3.

4- ابن منظور، *لسان العرب*، مادة خرج.

5- الماوردي، *الاحكام السلطانية*، ص191.

6- الجهشياوي، *الوزراء والكتاب*، ص16.

تولى الموالي ومنذ الايام الاولى للفتح ادارة ديوان الخراج لحذقهم بها وقلة خبرة العرب في هذا الباب، وكان الموالي على رأس هذا الديوان والاشراف عليه. لكن الامر تبدل بعد عملية التعريب ونقل هذا الديوان الى العربية فخفت سيطرتهم على هذا الديوان.

تولى ديوان الخراج عدد ليس بالقليل من الموالي واحسنوا ادارته في دولة بني امية منهم:-

عبد الله بن دراج

مولى معاوية بن ابي سفيان، تولى خراج العراق من قبل مولاه معاوية[1]، وهو الذي طالب أهل السواد ان يهدوا له النوروز والمهرجان ففعلوا، فبلغ ذلك عشرة الاف الف درهم في السنة[2].

وردان مولى عمرو بن العاص

تولى خراج مصر، من قبل معاوية بن ابي سفيان[3].

زادن فروخ وابنه مردانشاه

تولوا خراج العراق من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي[4].

صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم

تولى خراج العراق بعد زادان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي وظل زمن يزيد بن المهلب[5].

سليمان بن سعد مولى خشين

ولي خراج الشام لعبد الملك بن مروان[6]، وهو الذي نقل ديوان الشام من الرومية الى العربية[7]، وهو اول من تولى الدواوين كلها[8].

1- اليعقوبي، *تاريخ*، 2/151.

2- الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص24.

3- اليعقوبي، *تاريخ*، 2/154.

4- البلاذري، *فتوح البلدان*، ص298؛ الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص38.

5- الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص38.

6- م. ن، ص40.

7- ابن خياط، *تاريخ*، ص299.

8- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 6/278.

عبيد الله بن ابي عبيد الله

مولى بني مسلم، عامل خراج خوارزم ايام الوليد بن عبد الملك[1].

ميمون بن مهران

مولى الازد عامل خراج الجزيرة، لعمر بن عبد العزيز [2].

ابو الزناد عبد الله بن ذكوان

عامل خراج العراق، لعمر بن عبد العزيز وظل عاملاً عليها حتى توفي عمر[3].

اسامة بن زيد

مولى معاوية بن ابي سفيان على خراج مصر في عهد سليمان بن عبد الملك وتولاها ايضاً في عهد يزيد بن عبد الملك[4]

قحذم بن ابي سليم ابن ذكوان

مولى ابي بكرة على خراج العراق ليوسف بن عمر الثقفي ايام هشام[5].

ديوان بيت المال

يعد هذا من الدواوين المهمة في الدولة الاموية وعلى موارده قامت المؤسسات العامة منها. وعليه تقع "مسؤلية محاسبة صاحب بيت المال وما يرد عليه من الاموال، ويخرج من ذلك في وجوه النفقات والاطلاقات"[6].

عهدت دواوين بيت المال في الدولة الاموية الى عدد من الموالي لحسن ادارتهم لها، وللثقة التي اولاها الامويون لهذه الجماعة، حيث لايسند لهم سوى الامويين ودولتهم، مما يدفع الى عدم امتداد ايديهم لبيت المال ومنهم:-

---

1- الطبري، *تاريخ*، 19/4.

2- ابن سعد، *الطبقات*، 478/7.

3- ابن سعد، *الطبقات*، 341/5؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 1/ 464-465.

4- الطبري، *تاريخ*، 534/3.

5- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 25/4.

6- قدامة، قدامة بن جعفر (ت337هـ/948م)، *الخراج وصناعة الكتابة*، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: دار الحرية، 1981)، ص36.

عبد الله بن عمرو بن الحارث

مولى بني عامر بن لؤي، كان على بيت المال والخزائن ايام سليمان بن عبد الملك[1].

مطير مولى مسلمة بن عبد الملك

كان على بيت المال والخزائن في عهد مولاه[2].

عمران بن صالح مولى هذيل

كان على بيت المال والخزائن. في عهد مروان بن محمد[3].

ديوان الرسائل

نظراً لاتساع الدولة وتطور مؤسساتها الادارية في العصر الاموي، دعت الحاجة الى ظهور احد اهم الدواوين وهو ديوان الرسائل، وعرف عند الخوارزمي[4] (ت387هـ/997م) بديوان الانشاء "وهو عمل نسخة يعملها الكاتب فتعرض على صاحب الديوان ليزيد او ينقص منها او يقرها على حالها ويأمر بتحريرها".

وعن القلقشندي[5] باسم ديوان المكاتبات، فهو يقول "ان الامور السلطانية من المكاتبات والولايات تبدأ عنه وتنشأ منه" كما عده اول ديوان في الاسلام من خلال المكاتبات التي كان يبعثها النبي (ﷺ) الى الرؤساء والزعماء وكبار المتنفذين في قبائلهم والى الملوك والحكام يدعوهم الى الاسلام[6].

وترد اشارة واضحة لهذا الديوان عند الجهشياري[7] (ت331هـ/942م) في حديثه عن عهد عبد الملك بن مروان، ولاهمية هذا الديوان ودوره في مؤسسات الدولة وادارتها كان "الذي يتولاه

1- ابن خياط، *تاريخ*، ص319.
2- ابن خياط، *تاريخ*، ص335.
3- م. ن. ص408.
4- الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت387هـ/997م)، *مفاتيح العلوم* (القاهرة: مطبعة الشرق، د.ت)، ص50.
5- *صبح الاعشى*، 124/1.
6- م. ن، 124/1.
7- *الوزراء والكتاب*، ص35.

ان يعرف الوصول والفصول والترغيب والترهيب والجوابات"[1] كما يجب ان يتصف بالثقة والامانة والاخلاص[2]، ولم يحتكر هذا الديوان العرب حسب بل شغله الموالي ايضاً. واميز من تولاه منهم لبني امية:-

مرداس مولى زياد بن ابي سفيان

تولى ديوان الرسائل في ولاية زياد للعراق ايام معاوية[3].

سرجون بن منصور الرومي

الذي تولاه في عهد يزيد بن معاوية[4].

ابو الزعيزعه مولى عبد الملك بن مروان

تولى ديوان الرسائل في عهده[5] ويذكر اليعقوبي[6] انه كان على حرسه وكاتبه على الرسائل[7].

جناح مولى الوليد بن عبد الملك

تولى الديوان في عهده[8].

الليث بن ابي رقية

مولى ام الحكم بنت ابي سفيان، تولى ديوان في عهد سليمان بن عبد الملك[9]، وكتب ايضاً لعمر بن عبد العزيز[10].

1- البيهقي، ابو الفضل ابراهيم بن محمد بن الحسين (ت320هـ/932م)، *المحاسن والمساوىء*، (بيروت: دار صادر، 1970)، ص418.
2- ابن خلدون، *المقدمة*، ص248.
3- الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص26.
4- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 25/4.
5- الطبري، *تاريخ*، 534/3.
6- *تاريخ*، 196/2.
7- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 399/4.
8- الطبري، *تاريخ*، 534/3.
9- الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص48؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 165/4.
10- م. ن، ص53؛ م.ن، 165/4.

المغيرة بن ابي قرة

مولى سدوس، كتب ليزيد بن المهلب ايام سليمان بن عبد الملك[1].

اسماعيل بن ابي حكيم

مولى الزبير، كتب لعمر بن عبد العزيز[2].

سالم مولى هشام بن عبد الملك

تولى الديوان في عهده[3]، وذكر الطبري[4] انه مولى سعيد بن عبد الملك، وانه كتب للوليد بن يزيد

رشدين مولى يوسف بن عمر الثقفي

تولى الديوان اثناء ولايته على العراق[5] (120هـ/737-126هـ/743م).

البختري ابن مجاهد مولى بني شيبان

كتب لنصر بن يسار والي خراسان، ايام هشام[6].

عبد الحميد ابن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري

كتب لمروان بن محمد[7].

والى جانب ديوان الرسائل فان الامويين وولاتهم تمسكوا بمواليهم وخاصتهم ووثقوا بهم، فاستخدموهم رسلاً ووفوداً يحملون عنهم رسائلهم ومكاتباتهم الى مناطق الولايات التابعة لدمشق.

فكان زريق مولى يزيد بن معاوية رسوله الى الوليد بن عتبة وهو أمير المدينة ليخبره بموت معاوية والبيعة له[8].

1- م. ن، ص49.
2- الطبري، تاريخ، 534/3؛ الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص53؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 165/4.
3- ابن الابار، ابو عبد الله محمد عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت658هـ/1259م)، *اعتاب الكتاب*، تحقيق: صالح الاشتر، (دمشق: بلا مط، 1961)، ص62.
4- تاريخ، 534/3.
5- الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص64.
6- م. ن، ص64.
7- الطبري، تاريخ، 535/3؛ الجهشياري، *الوزراء والكتاب*، ص72؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 469/4.
8- ابن خياط، تاريخ، ص232.

كما بعث عروة بن محمد السعدي عامل سليمان بن عبد الملك على اليمن، حيان بن نافع مولى نصر بن معاوية الى سليمان بخراج وهدايا اليمن[1].

ديوان الخاتم

ويعرف ابن خلدون ديوان الخاتم[2] بانه "عبارة عن الكتاب القائمين على إنفاذ كتب السلطان والختم عليها بالعلامة او بالحزم... " واول من أتخذ ديوان الخاتم معاوية ابن ابي سفيان[3]، فلا غرابة ان كان "بنو أمية لا تولي الخاتم الا أوثق الناس عندها"[4] وممن تولى هذا الديوان من الموالي:-

شعيب العماني

مولى الوليد بن عبد الملك، تولى الديوان في عهده[5].

نعيم بن ابي سلامة

مولى لأهل اليمن، كان على ديوان سليمان بن عبد الملك[6].

مطر

مولى يزيد بن عبد الملك، كان على الديوان في عهده[7].

الربيع بن شابور

مولى بني الحريش، كان على ديوان هشام بن عبد الملك[8].

1- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 326/5؛ ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 21/5

2- *المقدمة*، ص266.

3- الطبري، *تاريخ*، 264/3؛ القلقشندي، *مآثر الانافة*، 342/3.

4- الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت335هـ/946م)، *أدب الكتاب*، تحقيق: محمد بهجة الاثري، (القاهرة: المطبعة السلفية، 1341هـ)، 141/2.

5- الطبري، *تاريخ*، 534/3.

6- ابن خياط، *تاريخ*، ص319.

7- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 441/4.

8- ابن خياط، *تاريخ*، ص362؛ الطبري، *تاريخ*، 186/4.

عمرو بن الحارث

مولى جمح، كان على ديوان يزيد بن الوليد[1]، اما ابن خياط[2] فذكر ان قطن مولى يزيد بن الوليد كان المتولي لذلك الديوان.

وفي عهد مروان بن محمد تولى الديوان عدد من الكتاب، اغفلت المصادر ذكر اسمائهم ولم تشر الا بلفظة مولى مروان بن محمد[3].

ديوان الشرطة والحرس

وهو النظام الذي وضعه الخليفة عمر(ﷺ)[4] للامن الداخلي، ثم عرف صاحب الشرطة في عهد الامام علي (ﷺ)[5]. وبمجيء الامويين تطور هذا النظام فكان معاوية اول من اقام الحرس والشرطة في الاسلام[6]. وكانت مهام الشرطة الحفاظ على الامن والنظام[7] لذا وجب على صاحب الشرطة ان يكون "شديد الصولة قليل الغفلة..."[8].

وعرفت الحراسة عند القلقشندي[9] بأنها "كل ما كان محل خوف بما ينبغي حراسته والاحتفاظ به، حسن وصفه بالحراسة" وينبغي ان يكون صاحب الحرس مسناً، عفيفا، مأمونا، لا يطعن عليه"[10] وكان للموالي دورهم في الحراسة والشرطة بشكل واسع ومتميز عند الخلفاء الامويين وولاتهم، منهم: -

روح بن يزد السكسكي

صاحب شرطة مولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز[11].

1- الطبري، *تاريخ*، 534/3.
2- *تاريخ*، ص371.
3- ابن خياط، *تاريخ*، ص408.
4- ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 277/1.
5- اليعقوبي، *تاريخ*، 148/2.
6- م. ن، 166/2.
7- ابن خلدون، *المقدمة*، ص222.
8- اليعقوبي، *تاريخ*، 222/2.
9- *صبح الاعشى*، 175/6.
10- اليعقوبي، *تاريخ*، 164/2.
11- م. ن، 215/2.

غيلان ابو سعيد

الذي كان على حرس مولاه يزيد بن عبد الملك[1].

نصير

على حرس مولاه هشام بن عبد الملك، وقد اغفل ابن خياط[2]. ذكر والده.

ومع ان الخلفاء الامويين اتخذوا من مواليهم حراسا لهم لكن ذلك لم يمنع اتخاذهم حراساً لموالي تابعين لاخرين، منهم:-

ابو المخارق

مولى حمير، كان على حرس معاوية بن ابي سفيان[3]، وقيل ابو المختار مولى لحمير[4].

سعيد

مولى كلب على حرس يزيد بن معاوية[5].

عدي بن ابي عياش

مولى حمير كان على حرس عبد الملك بن مروان، ثم ابا الزعيزعه مولاه، ثم الريان ابن خالد بن الريان مولى بني محارب[6]، وبعد وفاته جاء بعده ابنه خالد بن الريان[7] الذي استمر في هذا المنصب حتى خلافة سليمان بن عبد الملك[8].

عمر بن المهاجر

مولى الانصار كان على حرس الخليفة عمر بن عبد العزيز[9].

وفي اشارة للطبري[10] ان الشرطة اثناء حركة حجر بن عدي في الكوفة كانوا من الحمراء، وهم الموالي.

1- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 441/4.
2- تاريخ، ص362.
3- اليعقوبي، *تاريخ*، 166/2.
4- ابن خياط، *تاريخ*، ص228.
5- اليعقوبي، *تاريخ*، 228/1.
6- ابن خياط، *تاريخ*، ص229.
7- ابن خياط، *تاريخ*، ص229؛ ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 37/5.
8- ابن خياط، *تاريخ*، ص319.
9- م. ن، ص325.
10- تاريخ، 233/3.

الحجابة

عند القلقشندي[1]، هو "حفظ باب الخليفة والاستئذان للداخلين عليه" يتولاها عادة احد الامراءالموالين من رجال العسكر

وكان من المناصب المهمة بالدولة حتى وصفت بالقول "كان لها المحل الوافر في الدولة وعلو الرتبة"[2]. ويمكن ان نشير الى اهمية هذا المنصب، بنص ذكره الطبري[3] حينما ولى عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد خراسان فقال له: " "ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبر عنك".

تولى الموالي هذا المنصب وشاركوا العرب فيه. وخاصة موالي الخلفاء وانفسهم ومنهم:-

ابو ايوب

حاجب مولاه معاوية بن ابي سفيان[4]. وقيل سعد مولاه[5].

صفوان حاجب

مولاه يزيد بن معاوية، ولا نجد عند اليعقوبي[6] ذكرا لولده.

ابو سهل الاسود

حاجب مولاه مروان بن الحكم[7]، وهو الآخر لا ذكر لوالده.

ابو يوسف

حاجب مولاه عبد الملك بن مروان. ولا يذكر ان خياط[8] اسمه واسم ابيه.

سعيد حاجب

مولاه الوليد بن عبد الملك[9]، ويقال محمد بن ابي سهل مروان[10].

1- *صبح الاعشى*، 296/3.
2- *صبح الاعشى*، 13/9.
3- *تاريخ*، 117/4.
4- ابن خياط، *تاريخ*، ص228.
5- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 145/8.
6- *تاريخ*، 176/2.
7- م. ن، 180/2.
8- *تاريخ*، ص229.
9- م. ن، ص312؛ اليعقوبي، *تاريخ*، 204/2.
10- م. ن، ص312.

ابو عبيد

حاجب، مولاه سليمان بن عبد الملك[1]، ولا ذكر لاسمه واسم والده.

حبيش

حاجب مولاه عمر بن عبد العزيز، ولا يذكر ابن خياط[2] اسم والده.

خالد

حاجب مولاه يزيد بن عبد الملك، ولا يذكر ابن خياط[3] اسم والده.

غالب بن مسعود

حاجب مولاه هشام بن عبد الملك[4].

منصب القضاء

ويعد منصب القضاء اهم المناصب الادارية في الاسلام وقد اكد عليه الخلفاء والامراء والقادة لما فيه من حفظ لارواح العباد واقامة العدل بين الناس.

ومنذ الايام الاولى لقيام هذا المنصب، وتولي بعض الموالي مقاليده مما ولد رد فعل قوي لدى المشرعين العرب من العلماء فضج العرب واعلنوا عدم الرضا والموافقة. فالمبرد [5]يذكر: "ان اهل الكوفة ضجوا عندما ولي سعيد بن جبير القضاء وقالوا لا يصلح القضاء الا لعربي".

وحين تولاه نوح بن دراج وهو من الموالي قال احد شعراء الكوفة مستنكراً[6]:

ان القيامة فيما أحسب أقتربت	كان قاضيكم نوحُ بن درّاج
لو كان حيا له الحجاج ما بقيتْ	صحيحة كفهُ من نقش حجّاج

1- م. ن، ص319.

2- تاريخ، ص325.

3- م. ن، ص344؛ ينظر: ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 441/4.

4- م. ن، ص379؛ م. ن، 445/4.

5- *الكامل*، ص332.

6- ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 417/3.

وكذا الحال عندما تولى عبد الله بن زياد بن سمعان منصب قضاء المدينة من قبل خالد بن عبد الله القسري، لم يمكث فيه غير اربعين ليلة فقال كثير بن عبد الله المزني[1]:-

حكم كحكم ابن سمعان الذي عرفت فضل المكارم في الدنيا له العجَم

لمْ يعدم الناس منه سُنَّة علمت حتى الممات وحتى تنشر الرِّمم

فعزله القسري وولى بدلا عنه محمد بن عبد العزيز الزهري.

واذا كان هذا يصدق على الايام الاولى للفتح وانتشار الاسلام. فأن النظرة الى الموالي في هذا المنصب اخذت تتبدل بفعل احتكاك أهالي البلاد المفتوحة بالمسلمين واستعراب السنتهم، فتغيرت نظرة العرب والى هذا يشير ابن خلدون[2] من أنهم "ربوا في اللسان العربي فأكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب"، كما ان معرفتهم بالعلوم الاسلامية من فقه وتفسير وحديث وتبحرهم فيها واخذهم عن الصحابة العرب، اصبحوا محل ثقة العرب في ارائهم وفتواهم في معاملات الاحكام الشرعية والقضائية، بل ان ولاة الامر من خلفاء وولاة كثيرا ما استمعوا اليهم واخذوا بنصائحهم[3] ولما كان علماء الموالي قد بلغوا هذه المرتبة، بدأت الانظار تتجه اليهم لتولي منصب القضاء فطلبوا لهذه الغاية. وكان بعضهم نال مكانة مرموقة بين الخاصة والعامة من الناس. غير انه لا سبيل لأحصاء من تولى منهم لمنصب القضاء في عصر بني امية غير ان ما تحصل لدينا دّل بشكل قاطع على ان ما تمتع به أفضالهم من عقلية راجحة وعلم موفور واجتهاد في النظر بين المتخاصمين، واظهرت احكامهم قدرة بالغة في المعرفة والاجتهاد ومنهم:-

القاضي شريح الكندي (ت87هـ/705م)

أبو امية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية من كنده[4]، ويقال شريح بن الحارث حليف لبني الرائش[5][6]، ويقال هو شريح بن شرحبيل او شراحيل[7].

1- وكيع، *اخبار القضاة*، 222/1.

2- *المقدمة*، ص544.

3- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 71/2، 510.

4- وكيع، *اخبار القضاة*، 198/2؛ ابن سعد، *الطبقات*، 131/6؛ الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، 3/12؛ ابن الاثير، *أسد الغابة*، 394/2؛ النووي، *تهذيب الاسماء*، 232/1؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 59/1.

5- ينتسب شريح الى بني رائش ومساكنهم بحضرموت؛ وكيع، *اخبار القضاة*، 198/2.

6- البخاري، *التاريخ الكبير*، 226/4؛ ابن حبان، *الثقات*، 353/4؛ ابن الاثير، *أسد الغابة*، 394/2؛ ابن حجر، *الاصابة*، 334/3.

7- ابن سعد، *الطبقات*، 131/6.

ولد شريح قبل الاسلام، ونشأ في اليمن بحضرموت. ثم توجه الى المدينة على اثر زواج والدته بعد ابيه[1]. فعُد من كبار التابعين بالمدينة[2]. وانكر الذهبي[3] ان يكون صحابيا بقوله "وهذا لم يصح بل هو ممن اسلم في حياة النبي وانتقل من اليمن زمن الصديق" بينما اعتبره ابن حجر[4] من الصحابة.

اما اصله. فانه من اولاد الفرس الذين بعثهم كسرى الى اليمن في محاربة الحبشة[5]. فعن الشعبي قوله: "جاء رجل يسأل عن شريح فقلنا له ذاك شريح، فانطلق اليه، فقال ممن انت؟ قل انا ممن انعم الله عليه بالاسلام وديواني في كنده، فرجع الينا فقال رحمكم الله دللتموني على رجل مولى"[6].

لقب شريح بالقاب عدة منها، القاضي، والكوفي، وذلك بسبب تقليده فترة طويلة لمنصب القضاء في الكوفة، حين ارسله عمر (ﷺ) قاضياً عليها سنة (18هـ/639م)[7] بعد ان قضى بمسألة على عمر (ﷺ)، وهو خليفة، فسره ذلك وقال "وهل القضاء الا هكذا"[8] ولي القضاء للامام علي(ﷺ)[9]، ولمعاوية بن ابي سفيان قضاء البصرة، ولهذا اطلق عليه لقب "قاضي المصرين"[10].

عدّ شريح من القضاة المخضرمين فقد روي عن لسانه قوله: "وليت القضاء لعمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، ويزيد بن معاوية، وعبد الملك بن مروان الى ايام الحجاج فأستعفيت الحجاج"[11]

1- المزي، تهذيب *الكمال*، 438/12؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 101/4.
2- ابن حبان، *مشاهير*، ص99؛ النووي، *تهذيب الاسماء*، 233/1؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 460/2.
3- *سير اعلام النبلاء*، 100/4.
4- *الاصابة*، 334/3.
5- وكيع، *اخبار القضاة*، 198/2؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 436/12؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 100/4؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 287/4.
6- وكيع، *اخبار القضاة*، 199/2؛ ابن سعد، *الطبقات*، 132/6؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 438/12؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 101/4.
7- ابن سعد، *الطبقات*، 131/6؛ البغدادي، *تاريخ بغداد*، 3/12؛ ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 306/6.
8- وكيع، *اخبار القضاة*، 189/2؛ ابن سعد، *الطبقات*، 132/6؛ ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 332/4؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 439/12؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، 25/9.
9- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 332/4؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص81؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 462/2.
10- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 101/4.
11- ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 702/2؛ النووي، *تهذيب الاسماء*، 232/12؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 437/12؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، 59/1؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 287/4؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص27.

وما ذاك الا بفضل "فطنة وذكاء ومعرفة ورصانة"[1] فكان "شاعراً محسناً وله اشعار محفوظة في معان حسان"[2].

اثنى عليه عامر الشعبي بالقول: "كان اعلم الناس بالقضاء"[3]، وجابر بن زيد البصري ابو الشعثاء الذي كان يقول: "أتانا زياد وشريح فقضي فينا سنة ولم يقضي فينا مثله ولا بعده"[4]. وكان شريح يقضي في المسجد، واذا عائقه عائق قضى في داره[5]، وكان يقتفي الاثر بالقضاء"، وروي عنه القول "انما اقتفي الاثر فما وجدت في الاثر حدثتكم به"[6].

وذكر ابراهيم النخعي أنه كان "يقضي بقضاء عبد الله بن مسعود"[7] وكان شريح يبدأ مجلس القضاء[8] بذكر قوله تعالى "يا داوودُ إنّا جعلْناكَ خليفةً في الأرْضِ فاحْكم بيْنَ النّاس بالْحقّ ولا تَتّبع الْهوى"[9]. فرض له عمر بن الخطاب (ﷺ)، عند توليه القضاء في الكوفة مائة درهم[10]. وضاعف له الامام علي (ﷺ) اجره اضعافا مضاعفة فجعله خمسمائة درهم[11].

وكان رجلا صلبا في اقامة العدل ولا تأخذه في الحق لومة لائم حتى اقام الحق على ابنه حين شكاه احد خصومه[12]، وموقفه مع والي العراق زياد بن ابيه، على الرغم من بغضه اياه كان لا يتردد في اعطاء النصيحة له، فمنعه من قطع يده بعد اصابتها بمرض مميت، قال له: ماذا تقول لربك لم قطعتها "بغضا للقائك وفراراً من قضائك فامتنع عن ذلك، فلأم الناس شريح... فقال استشارني والمستشار مؤتمن"[13] وكان فطنا لكل قضية اريباً لكل حكم وقضاء، يستخرج الاحكام

1- ابن الاثير، *اسد الغابة*، 394/2؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 462/2.

2- ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 752/2.

3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 228/4؛ ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 462/2؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 102/4.

4- ابن سعد، *الطبقات*، 138/6؛ ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 332/4؛ النووي، *تهذيب الاسماء*، 232/1؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 441/12؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 287/4.

5- وكيع، *اخبار القضاة*، 316/3؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 445/12.

6- ابن سعد، *الطبقات*، 138/6؛ المزي، *تهذيب الكمال*، 442/12.

7- ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 308/6؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 103/4.

8- ابن كثير، *البداية والنهاية*، 22/9.

9- سورة ص، اية 26.

10- وكيع، *اخبار القضاة*، 227/2؛ ابن بدران، *تهذيب تاريخ دمشق*، 307/6؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 102/4.

11- ابن سعد، *الطبقات*، 138/6؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 104/4.

12- ابن سعد، *الطبقات*، 134/6.

13- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 462/2؛ الدميري، كمال الدين محمد بن عيسى الدميري (ت808هـ/1405م)، *حياة الحيوان الكبرى*، ط1 (بيروت: مكتبة الاعلمي للمطبوعات، 2003)، 31/1؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 85/1-86.

لكل قضية، وان عسرت ويهتدي للحلول وان غمضت قضاياها تهديه عقلية متنيرة، قل نظيرها[1]. ولشريح شأنا كبير في مجال علوم القرآن والحديث والفقه وقد "اتفق على توثيقه ودينه وفضله والاحتجاج برواياته"[2].

وثقه ابن سعد[3]، وابن معين[4]، والعجلي[5]، وابن حبان[6]، وابو حفص الواعظ[7] والذهبي[8]، وابن حجر[9]. واثنى عليه ابن كثير[10] بقوله "كان عالما عادلاً كثير الخير حسن الاخلاق".

عبد الله بن خذامر (ت105هـ/723م)

ابو سعود عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن خذامر الصنعاني اصله من ابناء الفرس، ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز القضاء سنة (100هـ/718م)، في مصر وعزل سنة (105هـ/723م) وكان سبب تعينه في رواية الكندي [11] ان وفدا من أهل مصر وفد على الخليفة سليمان بن عبد الملك، وفيهم ابن خذامر فسألهم عن شيء من اهل المغرب، فأخبروه، وابى ابن خذامر ان يتكلم، فلما خرجوا قال له عمر بن عبد العزيز " ما منعك من الكلام يا ابا مسعود؟ قال خفت والله اكذب، فعرفها له عمر. فلما ولي كتب الى ايوب بن شرحبيل بولاية ابن خذامر القضاء فوليه سنة مئة وبقى الى سنة خمس ومئة" وهذا يعني انه بقى طيلة خلافة يزيد بن عبد الملك.

طاووس بن كيسان اليماني (ت106هـم724م)

ولى طاووس قضاء صنعاء والجَند[12].

1- ينظر عن بعض قضاياه، ابن بدران، تهذيب *تاريخ دمشق*، 6/311-313.
2- النووي، *تهذيب الاسماء*، 1/233.
3- *الطبقات*، 6/131.
4- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 4/332.
5- *معرفة الثقات*، 1/451.
6- *الثقات*، 4/353.
7- *تاريخ اسماء الثقات*، ص111.
8- *الكاشف*، 1/483.
9- *تقريب التهذيب*، ص265.
10- *البداية والنهاية*، 9/74.
11- *الولاة وكتاب القضاة*، ص337-338.
12- اليافعي، *مرآة الجنان*، 1/227-228.

مسلم بن جندب المدني (ت106هـ/724م)

مسلم بن جندب القاضي ولي منصب القضاء[1] وكان شيخا كبيرا، وكان يقضي بغير رزق[2]، وعندما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة رزقه بدينارين[3].

وهب بن منبه اليماني (ت 114هـ/732م)

وهب بن منبه من ابناء الفرس تولى قضاء اليمن للخليفة عمر بن عبد العزيز[4].

الحسن البصري (ت110هـ/728م)

تولى الحسن البصري قضاء البصرة من قبل واليها عدي بن ارطاة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز[5]، ولم يكن راغبا فيها فحينما ولاه عدي خرج منه "كئيب حزين"[6] وكان شيخا كبيرا حين تولى القضاء، ويذكر وكيع [7]:"ان خصمين اتياه فرفع صوته على الاخر فبكى الحسن وقال ارحماني فاني شيخ كبير".

واتخذ من المنارة العتيقة في آخر المسجد مكانا يجلس فيه للقضاء[8] واحيانا يقضي في الرحبة خارج من المسجد[9]. ولعلمه وفقهه وعدله شبه باصحاب رسول الله (ﷺ)[10]. وقيل فيه انه "من افصح اهل البصرة واجملهم واعبدهم وافقهم"[11] وعرف بزهد وعفة حتى ابى ان يأخذ اجرا على قضائه[12]، ولهذا وصفه خالد بن صفوان بقوله "اخذ الناس بما أمر يه، وما رايته تزاحم على شيء من الدنيا قط"[13].

1- ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، 182/8؛ ابن حبان، *الثقات*، 393/5؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 112/10.
2- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 112/10.
3- المزي، *تهذيب الكمال*، 496/27.
4- اليافعي، *مرآة الجنان*، 248/1.
5- ابن سعد، *الطبقات*، 159/7؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 234/2.
6- وكيع، *اخبار القضاة*، 7/2.
7- م. ن، 7/2.
8- وكيع، *اخبار القضاة*، 7/2.
9- م. ن، 14/2.
10- الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص91؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص35.
11- ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 235/2.
12- ابن سعد، *الطبقات*، 172/7.
13- وكيع، *اخبار القضاة*، 12/2.

عده عبد الكريم المعلم احد اربعة قضاة البصرة، الذين اتصفوا بحسن السيرة والعدالة القضائية[1]. والظاهر ان الحسن لم يدم طويلا في منصب القضاء. فطلب اعفاءه من منصبه فأجابه عدي بن ارطاة الى ذلك، وتولى اياس بن معاوية مكانه[2].

وفي ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث سنة (80هـ/966م)، ولي الحسن القضاء في عسكره "وقيل ان يزيد بن المهلب ولاه بعد خروجه في البصرة. نقبل ولايته، فلما خرج يزيد، لزم الحسن بيته"[3].

الحكم بن عتيبة الكوفي (ت115هـ/733م)

الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم، احد فقهاء ومحدثي الكوفة، ولي قضاء الكوفة[4].

ميمون بن مهران الجزري (ت117هـ/735م)

مولى الازد، تولى قضاء الجزيرة للخليفة عمر بن عبد العزيز[5].

موسى بن وردان المصري (ت117هـ/735م)

موسى بن وردان ولي منصب قضاء مصر[6]

عبد الله بن عامر الدمشقي (ت118هـ/736م)

عبد الله بن عامر اليحصبي، تولى منصب القضاء في دمشق بعد ادريس الخولاني[7].

عبد الله بن كثير المكي (ت120هـ/737م)

عبد الله بن كثير الكناني مولاهم الذي تولى قاضي الجماعة بمكة[8].

حماد بن ابي سليمان الكوفي (ت120هـ/737م)

حماد بن ابي سليمان، فقيه وقاضي الكوفة[9].

1- م. ن، 15/2.

2- ابن الاثير، *الكامل*، 316/4.

3- وكيع، *اخبار القضاة*، 307/1-308.

4- ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 151/1.

5- الاصبهاني، *حلية الاولياء*، 88/4؛ الشيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص72؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 349/10.

6- ابن حجر، *لسان الميزان*، 405/7؛ ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 154/1.

7- الذهبي، *تاريخ الاسلام*، 400/7.

8- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 41/3؛ اليافعي، *مرآة الجنان*، 256/1-257.

9- ابن النديم، *الفهرست*، ص285.

دراج بن سمعان المصري (ت126هـ/743م)

تولى دراج بن سمعان السهمي مولاهم، قضاء مصر[1].

محمد بن قيس (توفي في عهد الوليد بن يزيد)

محمد بن قيس مولى يعقوب القبطي، تولى قضاء المدينة[2].

خالد بن ابي عمران التونسي (ت129هـ/746م)

خالد بن ابي عمران التجيبي مولاهم ابو عمر التونسي الفقيه، تولى قضاء افريقية[3].

يحيى بن يعمر العدواني (ت129هـ/746م)

العلامة النحوي المقرى، تولى قضاء مرو بخراسان[4]، والروايات تتباين بشأن توليه القضاء في خراسان، فهناك من يذهب الى انه تولاه بأمر من قتيبة بن مسلم الباهلي والي مناطق المشرق، وبأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي[5]، وهذا امر لا سبيل لتصديقه، سيما بعد تلك المقابلة التي جرت بين الرجلين واوضح فيها يحيى بن يعمر لحن الحجاج، وعدم استقامة لغته، هذا من جانب، ومن جانب اخر فان يحيى كان شيعياً ومن القائلين بتفضيل اهل البيت على غيرهم[6]، فليس من المعقول ان يسند اليه منصباً كهذا وهو المعروف بعدائه لاهل بيت النبي (ﷺ) وشدة معاداته لهم.

والاصح انه تولى قضاء مرو بخراسان بأمر يزيد بن المهلب والي خراسان وكان من قبل كاتبه[7]. وكان يحيى يقضي بالشاهد واليمين[8]، وعن موسى بن يسار قال "رأيت يحيى على القضاء بمرو، فربما رايته يقضي في السوق، وفي الطريق. وربما جاءه الخصمان وعلى حمار

1- ابن حجر، *لسان الميزان*، 213/7.

2- البخاري، *التاريخ الكبير*، 212/1؛ ابن حبان، *الثقات*، 393/7؛ الدار قطني، *ذكر اسماء التابعين*، 230/2؛ ابن حجر، *لسان الميزان*، 534/7.

3- السيوطي، *حسن المحاضرة*، 134/1.

4- ابن سعد، *الطبقات*، 368/7؛ ابن الجوزي، *المنتظم*، 293/6؛ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، ص38.

5- ابن حبان، *مشاهير*، ص126؛ المرزباني، *نور القبس*، ص22؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 442/4؛ الحنبلي، *شذرات الذهب*، 176/1.

6- ابن خلكان، *وفيات الاعيان*، 173/3.

7- الزبيدي، *طبقات النحويين*، ص23؛ ابن الانباري، *نزهة الألباء*، ص17.

8- ابن سعد، *الطبقات*، 368/7؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، 217/1.

فيقف على الحمار حتى يقضي بينهما"[1]. وكان غالبا ما يستخلف على القضاء من يثق به اذا اضطرته الامور الى مغادرة مرو او تنقل من مكان الى آخر[2]، وقيل انه كان عالما مأمونا[3] مع الورع والتقوى[4].

شيبة بن نصاح المدني (ت130هـ/747م)

شيبه بن نصاح مولى ام سلمة زوجة النبي (ﷺ) تولى قضاء المدينة[5].

اشعث بن سوار الكوفي (ت136هـ/753م)

اشعث بن سوار مولى ثقيف، تولى منصب قاضي البصرة[6]، ثم قاضي الاهواز، قال ابو همام الدلال كان اشعث بن سوار على قضاء الاهواز فصلى بهم[7].

سلمة بن دينار المدني (140هـ/757م)

سلمة بن دينار المخزومي مولاهم، قاضي اهل المدينة[8]، صاحب المقولة المشهورة في حال الدنيا واهلها: "اشتدت مؤونه الدين والدنيا، قيل وكيف ذاك يا ابا حازم، قال اما الدين فلا تجد عليه اعوانا، واما الدنيا فلا تمد يدك الى شيء منها الا وجدت فاجراً قد سبقك اليه"[9].

عاصم الاحول (141هـ/758م)

عاصم الاحول وهو عبد الرحمن بن سليمان التميمي مولاهم، كان قاضيا على المدائن[10].

يوسف بن يعقوب (ت153هـ/770م)

يوسف بن يعقوب من ابناء الفرس وكان على قضاء صنعاء وكان يفتي بها[11].

1- ابن سعد، *الطبقات*، 368/7.
2- الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، 442/4.
3- ابن النديم، *الفهرست*، ص62.
4- ابن حبان، مشاهير، ص126.
5- ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 330/4.
6- الذهبي، *ميزان الاعتدال*، 427/1.
7- م. ن، 427/1؛ ابن حجر، تهذيب *التهذيب*، 308/1.
8- ابن حبان، *الثقات*، 316/4.
9- المزي، تهذيب *الكمال*، 275/11.
10- ابن حبان، *مشاهير*، ص98.
11- ابن سعد، *الطبقات*، 547/5.

عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي (ت157هـ/773م)

الاوزاعي فقيه الشام، ولي القضاء للخليفة يزيد بن الوليد، فجلس مجلساً واحداً وأستعفى عن القضاء فاعفى عنه[1].

هذا الى أن بعضهم تولى مساعدة القضاة في احكامهم والنظر في مراقبة اعمالهم ومنهم:-

سعيد بن جبير (ت95هـ/713م) الذي وضعه الحجاج بن يوسف الثقفي مع القاضي ابو بردة بن ابي موسى الاشعري، وامره ان لا يقطع امراً دونه[2]. وفي رواية اخرى كان سعيد هو الذي يقضي[3].

وفي رواية ابن قدامه، والذهبي[4]، أن "الحكم بن عتيبة، وحماد بن ابي سليمان كانا في مجلس حكم محارب بن دثار القاضي، احدهما على يمينه والاخر عن شماله" يرقبان احكامه.

غير ان كثير من فقهاء الموالي رفض تولي منصب القضاء لخطورته، والخشية من الله أن هم اخطأوا أو مالوا الى الحكام في قضاياهم، والاحاديث الواردة عن النبي (ﷺ) كثيرة ومتعددة بشأن القضاء ومنها قوله: "من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين"[5].

ومن هؤلاء الذين أبوا تولي القضاء، مكحول بن عبد الله الدمشقي فقيه الشام (ت118هـ/736م) الذي قال "لو خيرت بين ضرب عنقي وبين القضاء لأخترت ضرب عنقي"[6]. وفي قوله لعمر بن عبد العزيز حينما اراد او يوليه القضاء فأجابه تهرباً من مسؤلية وثقل هذا المنصب بقول منسوب للرسول (ﷺ) "لا يقضي بين الناس الا ذو شرف في قومه وانا مولى"[7].

بل نرى ان بعض الولاة قد استخدم القسوة تجاه رفض الفقهاء لهذا المنصب وارغامهم لما يرون فيهم من الكفاءة والعلم والتفقه بالدين مثل ما فعل يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق (128هـ/745م - 132هـ/749م) بضرب الامام ابي حنيفة النعمان حتى بلغ ما ناله من اصحاب ابن هبيرة مائة سوط[8] لرفضه تولي منصب القضاء.

1- الذهبي، سير اعلام النبلاء، 116/7، 128.
2- وكيع، اخبار القضاة، 407/2؛ الزيلعي، نصب الرآية، 70/4.
3- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 373/2.
4- المغني، 100/10؛ سير اعلام النبلاء، 218/5.
5- ابو داود، السنن، 298/3.
6- وكيع، اخبار القضاة، 24/1؛ الزيلعي، نصب الراية، 66/4.
7- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 22/1.
8- وكيع، اخبار القضاة، 26/1؛ النووي، تهذيب الاسماء، 402/10.

هذا الذي ذكر ان هو الا غيض من فيض. وقليل من كثير من الوظائف الهامة والمناصب العليا التي تولاها الموالي في عهد الدولة الاموية ولم يكن مرجعها سواد عيونهم او محبة بهم، وانما تولوها بفضل قابليتهم وتدينهم وبذهم بقية اقرانهم من العرب وتفوقهم عليهم وتقواهم وصلاحيتهم لهذه المناصب.

حتى أم بعضهم العرب انفسهم في الصلاة فكان ذكوان مولى عائشة (رضي الله عنها) "يؤم قريشاً"[1]. وكان ابو سفيان مولى عبد الله بن ابي احمد بن جحش يؤم بني عبد الاشهل[2]. والقاسم بن عبد الواحد بن ازهر مولى بني ابي عمرة كان يؤم اهل مكة في رمضان[3].

كما ذكر أن الحجاج جعل سعيد بن جبير امام مسجد الكوفة[4]. ويذكر الاصفهاني[5] ان يزيد بن المهلب جعل ثابت قطنة مولى العتيك يصلي بالناس يوم الجمعة ومع هذا فان نظرة المتطرفين من العرب والمتعصبين على الموالي أبوا الا الوقوف منهم موقفاً معاديا ولم يرضوا حتى عن امامتهم في الصلاة فقد رفض بنو اسد ان يؤمهم مولى لهم وهو يحيى بن وثاب[6] مع ما عرف عنه من تدين وتقوى ومعرفة باحكام الله.

1- ابن سعد، *الطبقات*، 295/5.

2- م. ن، 307/5.

3- البخاري، *التاريخ الكبير*، 169/7.

4- المبرد، *الكامل*، ص332؛ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*، 108/1.

5- *الاغاني*، 255/14.

6- امر الحجاج ان لا يؤم بالكوفة الا عربي، "وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بني اسد فقالوا: اعتزل. فقال ليس عن مثلي نهى، انا لاحق بالعرب، فأبوا فأتى الحجاج فقرأ فقال به من هذا؟ فقالوا يحيى بن وثاب، قال. ما له؟ قالوا أمرت ان لا يؤم الا عربي، فنحاه قومه. فقال ليس عن مثل هذا نهيت ويصلي بهم. قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال: اطلبوا اماماً غيري انما اردت ان لا تستذلوني. فاما اذا صار الامر لي فانا اومكم؟ لا ولا كرامة". ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، 233/2-234.

الخلاصة

من خلال دراستي لموضوع (الموالي وأثرهم في الحياة الفكرية) اتضح ان اوضاع الموالي في العصر الاموي تتعدد جوانبها وتتباين اغراضها وتكثر اتجاهاتها، ويعد اثرهم الفكري من أهم ما امتازت به هذه الجماعة في المجتمع الاسلامي بعامة وفي العصر الاموي بخاصة.

ويتضح ان مصطلح التسمية ضم المسلمين من غير العرب. وشاع استعماله في الاسلام وان كانت جذوره ترجع الى قبل هذا العصر.

لقد كان الولاء منتشراً بين العرب قبل الاسلام وعرف منها ولاء الحلف، وولاء الجوار، وولاء الرق، وولاء العتق. فلما جاء الاسلام لم يهمل تلك الصلة القائمة بين المعْتق والمعْتق. الا انه الغى فرض الرق على العربي واقتصر في تعميمه على اسرى البلاد المفتوحة.

وللولاء معان كثيرة ومتعددة فمنها ما يطلق على العبد والمالك الى جانب الصهر والجار والحليف وغيرها.

والروايات على اختلافها تشير الى ان عهد الرسول (ﷺ) وخلفائه من بعده شهد محاولة للتخفيف من غلواء المجتمع العربي، وموقفه المتزمت تجاه الموالي، وتجلى ذلك في كثرة الوصايا بالآحسان اليهم ومعاملتهم بالحسنى.

لقد شهد الموالي اياماً عصيبة خلال العصر الاموي، من احتقار وازدراء ولم يحصلوا على مكانتهم الاجتماعية. اما بالنسبة الى الناحية الاقتصادية فقد أصابهم حيف كبير حتى فرضت الجزية على من اسلم منهم.

وحصلوا على نصف ما كان يتقاضاه العربي من العطاء، هذا كله دفع بهم الى الوقوف موقفاً معادياً للأمويين وانغمر كثير منهم في كل ما من شأنه اضعاف دولتهم.

وشهد عهد الحجاج (75-95هـ/694-713م) اسوء عهود اهل العراق بعامة، والموالي بخاصة لما نالوه على يديه من سياسة قاسية لم يشهدها عصر الدولة الأموية من قبل، ويعد عهد

عمر ابن عبد العزيز (99-101هـ/717-719م) أميزمدة شاع فيها عدل ومساواة بين الناس بعامة والموالي بشكل خاص.

ويعد الجانب الفكري للموالي محور دراستنا، أهم جانب شغل العالم الأسلامي بما قدم من افاضل القراء والمفسرين والمحدثين والفقهاء الذين لعبوا دورا هاما في الحياة الفكرية، بل ان بعضهم استقل بمدرسة خاصة بآرائه الفقهية وتبعه كثيرون مما شكل ظاهرة المذاهب في الاسلام. وهو امر لم يكن معلوما من قبل، وكانت له نتائج بعيدة المدى في حضارة وثقافة الاسلام بعامة والفكر الاسلامي بخاصة.

ان الاعم الاغلب من فقهاء وعلماء الموالي كانوا من التابعين وتابعي التابعين الذين تتلمذوا على ايدي الصحابة، وهم بذلك قد استقوا معلوماتهم من الينابيع الصافية التي كان عليها صحابة رسول الله امثال ابن عباس الذي غدا مدرسة لمختلف العلوم الاسلامية الادبية والدينية.

لم يكتف الموالي بالعلوم الدينية حسب، بل نراهم جاهدين بتعلم علوم النحو واللغة العربية، حتى صاروا ينقدون النحويين والشعراء من العرب انفسهم فظهر العديد من علماء النحو من الموالي، كما اهتموا بالشعر فصار الهامهم الكبير للتعبير عما كانوا يشعرون به من الم وحسرة تجاه تعصب بعض العرب وشعرائهم بخاصة عليهم مما دفعهم الى الانخراط في كل ما من شأنه اضعاف سلطان الأمويين والعمل على اسقاط دولتهم من ناحية ومن ناحية أخرى فأن بعضهم شاع اجواء التغني بأمجادهم كردة فعل لتلك المعاناة. وكان للموالي صولة في ميدان علم التاريخ ويعد محمد بن اسحاق صاحب السيرة النبوية اميز رواد هذا الاتجاه في الاسلام. وغدت السيرة النبوية مع ما أصابها على يد ابن هشام من حذف واقتضاب افضل ما كتب عن حياة النبي (ﷺ) ومسيرة الاسلام.

وشغلت مجالس القصص الحياة الاجتماعية بما ضمت من احاديث واساطير وقصص لحياة الأمم والشعوب كان للموالي فيها القدح المعلى وفي طليعة رجالها وهب بن منبه الذي ادخل كثيرا مما كان لدى اليهود والنصارى قصص واخبار والتي عرفت بالأسرائيليات.

كما برز الموالي بكفاءتهم الادارية فلطالما كانت دولة الفرس، دولة حضارية متمدنة فكانوا على دراية وعلم واسع بتلك الأمور والجوانب الأدارية والمالية، فلا عجب ان استعانت بهم الدولة العربية الأسلامية وبقي أثرهم واضحا حتى بداية تعريب الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان، ومع ذلك لم يستغن عنهم لما فيهم من الكفاءة، فأستمر الكثير منهم بوظائفهم لحاجة العرب اليهم.

ولا نغفل بعض الفضلاء من الموالي الذين تولوا قيادات عسكرية اسهمت بجهد مشهود في عمليات الفتح، سيما في مناطق شمال افريقية والاندلس وفي طليعتهم قادة الفتح العظام موسى بن نصير وطارق بن زياد اللذان كان لهما الفضل في تلك الفتوح الباهرة ناهيك عمن دخل الى الأسلام من أهل تلك المناطق.

كما كان للموالي شأن عظيم في مجال المناصب الدينية ولاسيما منصب القضاء الذي برعوا فيه بفضل امتلاكهم زمام العلم والفقه بالأحكام الشرعية والدراية العظيمة بتفسير أيات القرآن الكريم منبع الفقه الأسلامي الذي تستمد منه الاحكام في مختلف القضايا الشرعية، ولمكانتهم الفقهية تولى بعضهم أمامة الصلاة.

ولابد من الاشارة الى ان الأعم الأغلب من الموالي انما كانوا من مناطق المشرق الأسلامي على حين لم تعد المناطق الغربية بمثل هذا العدد الكبير منهم ومرجع ذلك كما يبدو أن أغلب هؤلاء كانوا في مناطق الدولة الساسانية التي أستولى عليها المسلمون في أثناء الفتح، ولم يستطيعوا النزوح عنها على حين نجد أن المناطق الغربية ونقصد بها بلاد الشام فأن أغلب سكانها كانوا عرباً، اما من كان مع البيزنطين فأنه رحل معهم ودخل بلادهم، وكان منهم قلة اخذهم المسلمون سبايا، ولا يختلف الحال في شمال افريقية عما وجدناه في بلاد الشام فأن المصادر لا تشير الى حجم الموالي من تلك المناطق.

الملاحق

ملحق رقم (1)

قائمة باسماء قراء الموالي وتلاميذهم في الامصار الاسلامية

القراء الموالي	تلاميذهم من اهل الامصار وممن قرأ عليهم	المصادر
اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي المعروف بالقسط مولاهم المكي (ت170هـ)	محمد بن عبد الرحمن النيسابوري	ابن الجزري، غاية النهاية، 2/168.
الحسن البصري	اسماعيل بن شاهين المصري	م.ن، 1/9
حماد بن سلمة البصري (ت167هـ)	شيبة بن عمرو بن ميمون المصيحي	م.ن، 1/329
	يحيى بن سلام البصري نزل المغرب وسكن افريقية ومصر	م.ن، 2/373
حمزة بن حبيب الزيات مولى ال عكرمة بن ربعي التيمي (ت156هـ)	اسحاق بن يوسف ابو محمد الواسطي (ت195)	ابن الجزري، غاية النهاية، 1/158
	خلف بن هشام ابو طالب البغدادي (ت229)	م.ن، 1/272
	سليم بن منصور بن عمار البصري	م.ن، 1/319
	شعيب بن حرب ابو صالح البغدادي نزيل مكة من ابناء خراسان (ت197)	م.ن، 327

القراء الموالي	تلاميذهم من اهل الامصار وممن قرأ عليهم	المصادر
حميد بن قيس الاعرج	عمر بن هارون البلخي (ت194)	م.ن، 598/1
	ابو عمرو بن العلاء البصري	الذهبي، معرفة القراء، 97/1
	زبان بن العلاء البصري	ابن الجزري، غاية النهاية، 288/1
	سفيان بن عيينه الكوفي المكي	الذهبي، معرفة القراء، 97/1
	عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان البصري	م.ن، 97/1
درباس مولى ابن عباس	زمعة بن صالح الجندي اليماني	ابن الجزري، غاية النهاية، 419/1
ابو العالية رفيع بن مهران	سليمان بن مهران الاعمش (ت148)	ابن الجزري، غاية النهاية، 285/1
سعيد بن جبير	ابو عمرو بن العلاء	ابن الجزري، غاية النهاية، 305/1
	الضحاك بن مزاحم الخراساني (ت105)	م.ن، 337/1
	زبان بن العلاء البصري	م.ن، 288/1
	محمد بن واسع ابو بكر الازدي البصري (ت125)	م.ن، 274/2
شبل بن عباد مولاهم الاموي (ت148)	ابو حذيفة موسى بن مسعود البصري (220هـ)	ابن الجزري، غاية النهاية، 324/1
	عبيد بن عقيل البصري (ت207)	م.ن، 324/1
	علي بن نصر بن صهبان ابو الحسن الجهضمي البصري	م.ن، 582/1
	محمد بن الحسين البصري مولى قريش	م.ن، 123/2
شيبة بن نصاح	محمد بن عمر بن واقد المدني البغدادي	م.ن، 219/2

القراء الموالي	تلاميذهم من اهل الامصار وممن قرأ عليهم	المصادر
عاصم بن ابي النجود ابو بكر الاسدي مولاهم الكوفي (ت127هـ)	الضحاك بن ميمون الثقفي البصري	ابن الجزري، غاية النهاية، 338/1
	حماد بن زيد البصري (ت179هـ)	م.ن، 158/1
	حماد بن سلمة البصري (ت167هـ)	م.ن، 258/1
	خليل بن احمد الفراهيدي الازدي البصري	م.ن، 275/1
	زبان بن العلاء البصري	م.ن، 288/1
	نعيم بن ميسرة الكوفي نزيل الري (ت174هـ)	م.ن، 342/2
عبد الله بن كثير الداري	ابو عمر بن العلاء البصري	ابن الجزري، غاية النهاية، 444/1
	الخليل بن احمد الفراهيدي البصري (ت160هـ)	م.ن، 444/1
	الضحاك بن ميمون الثقفي البصري	م.ن، 338/1
	حماد بن سلمة البصري (ت167هـ)	م.ن، 444/1
	زبان بن العلاء البصري	م.ن، 288/1
	سليمان بن المغيرة ابو سعيد القيسي مولاهم البصري (ت165)	م.ن، 444/1
	هارون بن موسى الازدي مولاهم البصري	م.ن، 444/1
	وهب بن زمعة التميمي المروزي	م.ن، 444/1
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح (مولى بني امية ت150هـ)	سفيان الثوري الكوفي	ابن الجزري، غاية النهاية، 469/1
عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم	ابو عمرو بن العلاء	الذهبي، معرفة القراء، 99/1

القراء الموالي	تلاميذهم من اهل الامصار وممن قرأ عليهم	المصادر
عطاء بن ابي رباح	ابو عمر بن العلاء البصري	ابن الجزري، غاية النهاية، 513/1
	زبان بن العلاء البصري	م.ن، 288/1
عكرمة مولى ابن عباس	ابو عمرو بن العلاء البصري	ابن الجزري، غاية النهاية، 585/1
	زبان بن العلاء البصري	م.ن، 288/1
	علباء بن احمر اليشكري الخراساني	م.ن، 585/1
عمرو بن دينار	يحيى بن صبيح النيسابوري	ابن الجزري، غاية النهاية، 600/1
مجاهد بن جبير	ابو عمرو بن العلاء البصري	الذهبي، معرفة القراء، 66/1
	زمعة بن صالح الجندي اليماني	ابن الجزري، غاية النهاية، 280/1
	سليمان بن مهران الاعمش الكوفي (ت148هـ)	م.ن، 42/2
	منصور بن المعتمر ابو عتاب السلمي الكوفي (ت133هـ)	م.ن، 314/2
معروف بن مشكان الفارسي (ت165هـ)	عبيد بن عقيل البصري	ابن الجزري، غاية النهاية، 303/2
	مطرف بن معقل الباهلي البصري	م.ن، 300/2

القراء الموالي	تلاميذهم من اهل الامصار وممن قرأ عليهم	المصادر
نافع بن ابي نعيم	ابو مسهر الدمشقي	ابن الجزري، غاية النهاية، 331/2
	الليث بن سعد المصري (ت175هـ)	م.ن، 34/2
	دكردم المغربي	م.ن، 331/2
	سقلاب بن شيبة ابو سعيد المصري (ت191)	م.ن، 308/1
	عبد الله بن الغاز بن قيس ابو عبد الاندلسي القرطبي (ت320هـ)	م.ن، 440/1
	عبد بن يزيد ابو عبد الرحمن القرشي البصري (ت13هـ)	م.ن، 464
	عتبة بن حماد ابو خليل الحكمي الدمشقي	م.ن، 498/1
	غازي بن قيس ابو محمد الاندلسي (ت199) اول من ادخل قراءة نافع للاندلس	م.ن، 2/2
	محمد بن عمر بن واقد المدني البغدادي	م.ن، 219/2
	معلى بن دحية المصري	م.ن، 304/2
	موسى بن طارق ابو قرة اليماني	م.ن، 331/2
ابو جعفر يزيد بن القعقاع	عبد الرحمن بن عبد الله ابو محمد المدني البغدادي (ت164هـ)	ابن الجزري، غاية النهاية، 372/1
	عيسى بن سليمان ابو موسى الحجازي المعروف بالشيرزي انتقل الى شيرز	م.ن، 609/1
يحيى بن وثاب الاسدي مولاهم الكوفي (ت103هـ)	مدرك بن سعد الفزاري الدمشقي	ابن الجزري، غاية النهاية، 292/2

ملحق رقم (2)

قائمة بأسماء المحدثين من الموالي في مكة والمدينة والشام والبصرة والكوفة وواسط والجزيرة ومصر واليمن واليمامة

المحدثون من موالي مكة	
- ابراهيم بن ميسرة مولى لاهل مكة توفي خلافة مروان بن محمد	ابن سعد، الطبقات، 5/484
- ايمن الحبشي المخزومي مولاهم	البخاري، التاريخ الكبير، 2/25
- حميد بن قيس ابو صفوان الاعرج المكي مولى بني اسد بن عبد العزي (ت130هـ/747م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 3/227
- دقيق مولى ابن عباس (ت109هـ/727م)	ابن سعد، الطبقات، 5/294
- سعيد بن جبير ابو عبد الله مولى والبة من بني اسد الكوفي نزيل مكة (ت95هـ/713م)	البخاري، التاريخ الكبير، 3/461
- سعيد بن مرجانة العامري مولاهم (ت120هـ/737م)	البخاري، التاريخ الكبير، 3/490
- سليمان بن بابيه النوفلي مولاهم (ت100هـ/718م)	م.ن، 4/4
- شعبة مولى ابن عباس (ت100هـ/718م)	ابن سعد، الطبقات، 5/294
- صالح بن عطاء بن خباب الديلي مولاهم	البخاري، التاريخ الكبير، 4/286
- صدقة بن يسار مولى لاهل مكة من ابناء الفرس (توفي بعد سنة 132هـ/749م)	ابن سعد، الطبقات، 5/485
- صهيب الحذاء مولى عبد الله بن عامر ابو موسى مكي	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 4/445
- طاووس بن كيسان مولى بحير بن ريسان الحميري من ابناء الفرس - نزيل مكة	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 4/500
- عبد الله بن ابي نجيح ابا يسار مولى ثقيف (ت131هـ/748م)	ابن سعد، الطبقات، 5/483
- عبد الله بن ابي يزيد مولى ال قائظ من بني كنانة (ت126هـ/743م)	م.ن، 5/481

المحدثون من موالي مكة:-	
- عبد الله بن باباه مولى حجير بن ابي اهاب المكي	البخاري، التاريخ الكبير، 5/48
- عبد الله بن سعيد بن جبير الاسدي الوالبي مولاهم	م.ن، 5/103
- عبد الله بن طاووس بن كيسان نزيل مكة	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 5/88
- عبد الله بن كثير الداري الكناني مولاهم (ت120هـ/737م)	م.ن، 5/144
- عبد الله بن كيسان مولى اسماء بنت ابي بكر	م.ن، 5/143
- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ابو الوليد مولى بني امية خالد القرشي (ت150هـ/767م)	البخاري، التاريخ الكبير، 5/422
- عثمان بن الاسود موسى بن باذان الجمحي مولاهم (ت150هـ/767م)	البخاري، التاريخ الكبير، 6/213
- عطاء بن ابي رباح القرشي مولاهم المكي (ت117هـ/735م)	الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/98
- عكرمة البربري مولى ابن عباس (ت105هـ/723م)	ابن سعد، الطبقات، 5/287
- عمار بن ابي عمار مولى بني هاشم	البخاري، التاريخ الكبير، 7/26
- عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي	م.ن، 6/173
- عمر بن عطاء بن ابي الجوار المكي مولى بني عامر	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 7/425
- عمر بن قيس ويعرف بسندل مولى منظور بن سيار الفزاري	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 6/129
- عمرو بن دينار الاثرم مولى باذان من مذحج	م.ن، 6/231
- عوسجة مولى ابن عباس	م.ن، 7/24
- القاسم بن عبد الواحد بن ايمن المخزومي مولاهم	م.ن، 7/114
- القاسم بن نافع بن ابي بزة المكي مولى عبد الله بن السائب المخزومي	م.ن، 7/22
- قيس بن سعد الحبشي مولى ام علقمة (ت119هـ/737م)	البخاري، التاريخ الكبير، 7/154
- كريب بن ابي مسلم مولى ابن عباس (ت98هـ/716م)	ابن سعد، الطبقات، 5/293
- مالك بن ابي سهم مولى اهل مكة	البخاري، التاريخ الكبير، 8/308
- مثنى ابو عبد الله اليماني – من ابناء الفرس- نزيل مكة	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 8/324

المحدثون من موالي مكة-	
- مجاهد بن جبير ابو الحجاج المخزومي مولاهم (ت103هـ/721م)	البخاري، التاريخ الكبير، 7/481
- محمد بن مسلم بن تدرس ابو الزبير المكي مولى حكيم بن حزام القرشي	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 8/75
- مقسم ابو القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل (ت101هـ/719م)	ابن سعد، الطبقات، 5/295
- نافذ مولى ابن عباس (ت104هـ/722م)	البخاري، التاريخ الكبير، 8/132
- يحيى بن عبد الله بن محمد صيفي مولى بني مخزوم	م.ن، 8/284؛ابن حجر تهذيب التهذيب، 11/212
- يعقوب بن عطاء بن ابي رباح (ت155هـ/771م)	م.ن، 8/398
- يوسف بن ماهك الفارسي مولى قريش (ت103هـ/721م)	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 11/370

المحدثون من موالي المدينة	
- ابو السائب الانصاري مولى هشام بن زهرة السلمي - من ابناء الفرس.	ابن حبان، مشاهير، 71
- الحكم بن مينا مولى ابي عامر الراهب الانصاري	ابن سعد، الطبقات، 5/311
- اسامة بن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب	ابن سعد، الطبقات، 5/413
- اسلم مولى عمر بن الخطاب القرشي العدوي 0ت114هـ/732م)	البخاري، التاريخ الكبير، 2/23
- افلح ابو كثير مولى ابو ايوب الانصاري من سبايا عين تمر (ت63هـ/682م)	ابن سعد، الطبقات، 5/86-87
- بسر بن سعيد المدني مولى الحضرمي	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1/383
- بسر بن سعيد مولى الحضرميين (ت100هـ/718م)	ابن سعد، الطبقات، 5/281
- خالد بن اسلم القرشي العدوي مولى عمر	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1/383
- خالد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب (رض)	م.ن، 3/70
- داود بن صالح التمار الانصاري مولاهم	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 3/415

المحدثون من موالي المدينة	
- ذكوان ابو الصالح السمان الزيات مولى جويرية بنت الحارث الغطفاني	م.ن، 3/450
- زيد بن اسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب (ت136هـ/753م)	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 3/342
- ابو السائب الانصاري مولى هشام بن زهره السلمي من ابناء الفرس	ابن حبان، مشاهير، 71
- سعيد بن علاقة ابو فاختة مولى ام هاني بنت ابي طالب	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 4/51
- سلمة بن دينار الاعرج المخزومي مولاهم مات (قبل 158هـ)	م.ن، 4/159
- سليمان بن يسار اخو عطاء (107هـ/725م)	الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص43
- شرحبيل بن سعد الخطمي مولى الانصار (ت123هـ/740م)	ابن سعد، الطبقات، 5/310
- شعبة بن دينار مولى ابن عباس	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 4/368
- صالح بن كيسان الغفاري مولاهم (ت بعد 140هـ/757م)	البخاري، التاريخ الكبير، 4/288
- صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 4/423
- عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ابا داود الهاشمي مولاهم (ت117هـ/735م)	ابن سعد، الطبقات، 5/283
- عبد الرحمن يعقوب الهني مولى الحرقة من جهينة	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 11/23
- عبد الله بن دينار العمري مولاهم (ت127هـ/744م)	البخاري، التاريخ الكبير، 5/81
- عبد الله بن دينار القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب (ت127هـ/744م)	السيوطي، طبقات الحفاظ، ص57
- عبد الله بن ذكوان ابو الزناد مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس القريشي (ت131هـ/748م)	الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/34
- عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان	البخاري، التاريخ الكبير، 5/225
عبيد الله بن حنين مولى ال عمر بن الخطاب (ت105هـ/723م)	ابن سعد، الطبقات، 5/285
- عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور النوفلي مولاهم	البخاري، التاريخ الكبير، 5/385
- عتبة بن مسلم التميمي مولاهم	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 6/374

المحدثون من موالي المدينة	
- عطاء بن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث (ت103هـ/721م)	السيوطي، طبقات الحفاظ، ص41
- عطاء بن يسار الهلالي مولى ميمونة زوجة النبي (ﷺ) (ت94هـ/712م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 6/338
- عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب (رض)	البخاري، التاريخ الكبير، 6/330
- كي[illegible] ابو سعيد المقبري مولى لبني جندع من بني ليث (100هـ/718م)	ابن سعد، الطبقات، 5/85
- مالك الدار مولى عمر بن الخطاب	م.ن، 5/12
- محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت الانصاري	البخاري، التاريخ الكبير، 1/225
- محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي مولاهم	الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/172
- موسى بن عقبة مولى الزبير بن العوام مولاهم (ت141هـ/758م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 8/154
- نافع ابو عبدالله العدوي مولى عمر بن الخطاب (ت117هـ/735م)	البخاري، التاريخ الكبير، 8/84
- وهب بن كيسان مولى الزبير (ت127هـ/744م)	م.ن، 8/163

المحدثون من موالي الشام	
- ابو الخطاب الدمشقي مولى بني امية	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 8/322
- اسحاق بن ابراهيم يزيد ابو النصر الدمشقي الفراديسي مولى عمر بن عبد العزيز	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1/192
- الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الهمداني (ت157هـ/773م)	الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/178
- روح بن جناح ابو سعيد مولى الوليد بن عبد الملك	ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، 5/338
- شهر بن حوشب مولى اسماء بنت يزيد (ت112هـ/730م)	ابن سعد، الطبقات، 7/449
- عبد الرحمن بن فروخ مولى عمر بن الخطاب (رض) نزيل الشام	البخاري، التاريخ الكبير، 5/337
- عقيل بن خالد الايلي مولى عثمان بن عفان (ت144هـ/761م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 7/43
- علي بن ابي طلحة العباسي مولاهم	البخاري، التاريخ الكبير، 6/2811

المحدثون من موالي الشام	
- مكحول ابو عبد الله الدمشقي مولى هذيل	م.ن، 8/21
- هاني ابو سعيد البربري الدمشقي مولى عثمان بن عفان (رض)	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 11/23
- يونس بن يزيد بن ابي النجاد الايلي (ت125هـ/769م)مولى معاوية بن ابي سفيان	الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/162

المحدثون من موالي البصرة	
- اشعث بن عبد الملك الحمراني ابو هاني البصري مولى حمران بن ابان عامل عثمان بن عفان (ت146هـ/763م)	ابن سعد، الطبقات، 7/267؛ابن حجر، تهذيب التهذيب:1/312
- برد بن سنان ابو العلاء الشامي مولى قريش نزيل البصرة (ت135هـ/752م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 2/422
- توبة العنبري ابو الورع اصله من سجستان نزيل البصرة مولى ايوب بن ازهر العدوي	ابن سعد، الطبقات، 7/240
- حبيب بن الشهيد ابو مرزوق مولى مزينة (ت146هـ/763م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 7/142
- الحسن بن ابي الحسين بن يسار ابو سعيد مولى زيد بن ثابت (ت110هـ/728م)	الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/71
- حسين بن ذكوان المكتب العوذي مولاهم (ت145هـ/762م)	البخاري، التاريخ الكبير، 2/387
- حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك (ت167هـ/783م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 3/141
- حمام بن يحيى البصري ابو عبد الله العوذي المحلي الشيباني مولى بني عوذ	م.ن، 9/107
- حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان مدني من سبايا عين تمر نزيل البصرة (ت بعد 75هـ/694م)	البخاري، التاريخ الكبير، 3/80

المحدثون من موالي البصرة	
- حميد بن ابي حميد الطويل ابو عبيد مولى لطلحة الخزاعي	ابن سعد، الطبقات، 7/252
- خالد الحذاء بن مهران او المنازل مولى بني مجاشع (ت142هـ/759م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 3/352، ابن حبان، مشاهير، ص153
- ابو عامر الخزاز صالح بن رستم المزني مولاهم (ت152هـ/769م)	البخاري، التاريخ الكبير، 4/280؛ ابن حجر، لسان الميزان، 7/245
- داود بن ابي هند ابو بكر مولاهم القشيري (ت139هـ/756م)	ابن سعد، الطبقات، 7/255
- رفيع بن مهران ابو العالية الرياحي مولاهم	البخاري، التاريخ الكبير، 3/326
- زيد بن درهم الجهضمي مولاهم	البخاري، التاريخ الكبير، 3/393
- سعيد بن ابي الحسن بن يسار البصري مولى زيد بن ثابت اخو الحسن البصري (ت108هـ/726م)	م.ن، 3/462
- سعيد بن ابي عروبة بن مهران العدوي مولاهم ابو النصر البصري (ت156هـ/772م)	البخاري، التاريخ، 3/504؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص85
- سليمان بن طرخان مولى بني مرة البصري ويسمى سليمان التيمي (ت143هـ/760م)	ابن سعد، الطبقات، 7/252؛ البخاري، التاريخ الكبير، 4/20
- سليمان بن قته التيمي مولاهم	البخاري، التاريخ الكبير، 4/32
- شعيب بن الحبحاب ابو صالح الازدي مولاهم (ت130هـ/747م)	م.ن، 4/342
- عاصم بن سليمان الاحــوال مولى بني تميم (ت142هـ/759م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 6/343
- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم (ت98هـ/716م)	ابن حجر، تقريب التهذيب، 1/351
- عبد الله بن عون بن ارطبان مولى عبد الله بن درة بن درة بن سراق المترني (ت151هـ/768م)	ابن سعد، الطبقات، 7/261
- عمارة بن ابي حفصة ثابت مولى عتيل الازدي	البخاري، التاريخ الكبير، 6/502

المحدثون من موالي البصرة	
- عمرو بن عبيد ابو عثمان التميمي مولاهم البصري (ت142هـ/759م)	ابن حجر، تقريب التهذيب، 2/74
- قيس ابو الشعثاء مولى ابن معمر	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 7/107
- محمد بن سيرين مولى انس بن مالك	ابن سعد، الطبقات، 7/194
- مرزوق ابو بكر مولى طلحة الباهلي	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 8/264
- مسلم بن يسار البصري ابو عبد الله مولى بني امية	م.ن، 8/198
- مطر الوراق ابو رجاء الخراساني مطهر بن طهمان مولى علياء السلمي نزيل البصرة (119هـ/737م)	ابن أبي حاتم، الحرح والتعديل، 8/287؛ ابن سعد، الطبقات، 4/2
- معروف ابو الشعثاء مولى لعمر بن عبيد الله بن معمر	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 8/323
- مهاجر بن مخلد مولى الكبرات	م.ن، 8/262
- هشام بن حسان الازدي مولاهم (ت147هـ/765م)	البخاري، التاريخ الكبير، 8/197
- هلال بن خباب مولى زيد بن صوحان العبدي	م.ن، 8/210
- يزيد بن ابراهيم او سعيد التستري مولاهم التميمي (ت161هـ/777م)	ابن سعد، الطبقات، 7/278
- يونس بن عبيد العبدي مولاهم (ت139هـ/755م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 9/242
- يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم البصري (ت140هـ/757م)	ابن سعد، الطبقات، 7/260

المحدثون من موالي الكوفة	
- اشعث بن سوار الثقفي مولاهم (مات قبل 140هـ/757م)	البخاري، التاريخ الكبير، 1/430
- بسام بن عبد الله الاسدي مولاهم	م.ن، 2/144
- حبيب بن ابي ثابت قيس بن دينار مولى لبنى اسد	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 7/107
- الحسن بن عمارة بن مضر ابو محمد مولى بجيلة	ابن حبان، المجروحين، 1/229

المحدثون من موالي الكوفة	
- الحكم بن عتيبة ابو محمد مولى عدي بن سنان الكندي (ت115هـ/733م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 123/3
- حماد بن سليمان ابو اسماعيل مولى ابراهيم بن موسى الاشعري (ت119هـ/737م)	الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص48
- زاذان ابو عبدالله مولاهم الكوفي	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 261/3
- سالم بن ابي الجعد رافع الاشجعي مولاهم (ت97هـ/715م)	البخاري، التاريخ الكبير، 107/4
- سعيد بن فيروز ابو البختري الطائي مولاهم (ت82هـ/701م)	م.ن، 506/3
- سليمان بن مهران الاعمش ابو محمد مولى بني كاهل (ت148هـ/765م)	م.ن، 37/4
- سليمان بن فيروز الكوفي ابو اسحاق مولى بني شيبان (ت138هـ/755م)	الذهبي، تذكرة الحفاظ، 153/1
- عثمان بن المغيرة مولى ابي عقيل الثقفي	م.ن، 284/6
- عطاء بن السائب الثقفي مولاهم (ت136هـ/753م)	م.ن، 465/6
- ليث بن ابي سليم بن رنيم القرشي مولاهم ابو بكر (ت142هـ)	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 417/8
- محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة	البخاري، التاريخ الكبير، 146/1
- مسعود ابو رزين بن مالك الاسدي مولاهم (ت85هـ/704م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 282/8
- مهاجر ابو الحسن الصائغ الكوفي التيمي مولاهم	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 288/10
- النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم ابو حنيفة (150هـ/767م)	ابن سعد، الطبقات، 170/5
- هبيرة بن يريم الهمداني اليثباني مولاهم	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 258/11
- يسار بن نمير مولى عمر بن الخطاب نزيل الكوفة	ابن سعد، الطبقات، 145/6
- يحيى بن وثاب الاسدي مولاهم (ت103هـ/721م)	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 258/11
يونس بن جناب ابو حمزة الاسدي مولاهم (ت120هـ/737م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 238/9

المحدثون من موالي واسط	
- ابو حمزة عمران بن ابي العطاء الواسطي الاسدي مولاهم	البخاري، التاريخ الكبير، 412/6؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 120/8
- ابو سفيان طلحة بن نافع القرشي مولاهم	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 75/4
- شعبة بن حجاج العتكي مولاهم البصري الواسطي (ت160هـ/776م)	م.ن، 75/8
- منصور بن زاذان الثقفي مولاهم (ت130هـ/747م)	م.ن، 172/8

المحدثون من موالي الجزيرة	
- جعفر بن يرقان ابو عبد الله مولى بني كلاب (ت154هـ/770م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 474/2
- سالم بن عجلان الافطس الجزري مولى محمد بن مروان الاموي القرشي	البخاري، التاريخ الكبير، 117/4
- عبد الاعلى بن ميمون بن مهران مولى الازد (ت147هـ/764م)	م.ن، 70/6
- عبد الكريم بن مالك الجزري ابو سعيد الحراني الاموي مولاهم (ت127هـ/744م)	السيوطي، طبقات الحفاظ، ص65
- ميمون بن مهران الرقي ابو ايوب قاضي الجزيرة مولى الازد (ت117هـ/735م) من سبي اصطخر	ابن سعد، الطبقات، 477/7-478

المحدثون من موالي مصر	
- الجلاح ابو كثير الاموي المصري (ت120هـ/737م)	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 108/2
- حبيب بن الشهيد ابا مرزوق مولى عقبة بن بحرة التجيبي القتيري من بني قتيرة (ت109هـ/727م)	ابن ماكولا، الاكمال، 89/5؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 249/12
- خالد بن يزيد الجمحي مولاهم الاسكندراني (ت139هـ/756م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 358/3
- دراج بن سمعان ابو السرح المصري مولى عبد الله بن عمرو بن العاص (ت126هـ/743م)	البخاري، التاريخ الكبير، 256/3

المحدثون من موالي مصر	
- راشد بن ابي سكنة العبدري مولاهم شامي نزيل مصر (ت119هـ/737م)	ابن عساكر، تهذيب، 5/293.
- عبيد الله بن ابي جعفر مولى بني امية (ت135هـ/752م)	ابن سعد، الطبقات، 7/513
- عطاء بن دينار مولى هذيل ابو طلحة المصري	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 6/332، ابن ماكولا، الاكمال، 3/195
- العلاء بن كثير الاسكندراني مولى قريش	السيوطي، حسن المحاضرة، 1/125
- عمر بن السائب مولى بني زهرة	م.ن، 1/122
- الليث بن سعد ابو الحارث الفهمي مولاهم (ت165هـ/781م)	الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/203
- ناعم بن اجيل الهمداني مولى ام سلمه زوج النبي (ﷺ)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 8/508
- هلال ابو طعمة الاموي مولى عمر بن عبد العزيز شامي نزيل مصر	ابن حجر، تهذيب التهذيب، 12/153
- يزيد بن ابي حبيب سويد ابا رجاء الازدي مولاهم (ت128هـ/745م)	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 9/267

المحدثون من موالي اليمن	
- عطاء الكيخاراني عطاء بن يعقوب مولى بني سباع بناحية اليمن	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 6/338
- معمر بن راشد الازدي الحداني مولاهم ابو عروة نزيل اليمن (ت153هـ/770م)	ابن سعد، الطبقات، 5/546؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، 8/255
- هشام بن يوسف الصنعاني - من ابناء الفرس	ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ؟
- همام ابن منبه الصنعاني اخو وهب من ابناء الفرس (ت113هـ/731م)	م.ن، 9/107
- همام بن نافع اليماني مولى حمير	م.ن، 9/107
- وهب بن منبه الصنعاني الذماري من ابناء الفرس (110هـ/728م)	م.ن، 9/4

المحدثون من موالي اليمامة	
- يحيى بن ابي كثير مولى لطي (ت129هـ/746م)	البخاري، التاريخ الكبير، 8/301

ثبت المصادر والمراجع

اولا- المصادر:-

- القرآن الكريم.

- ابن الآبار، ابو عبد الله محمد بن عبد لله بن ابي بكر القضاعي، (ت 658هـ/1259م).
  1 - اعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الاشتر (دمشق: بلا مط، 1961).
  2 - الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2 (القاهرة: دار المعارف، 1985).

- الأبشيهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد (ت 850هـ/1446م)، المستطرف في كل من مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986).

- ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م).
  1 - اسد الغابة في معرفة الصحابة (طهران: المطبعة الاسلامية، د.ت).
  2 - الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995).
  3 - اللباب في تهذيب الأنساب (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت).

- ابن آدم، يحيى بن ادم القرشي (ت203هـ/818م)
  الخراج، صححه وشرحه: ابو الاشبال احمد محمد شاكر (القاهرة: المطبعة السلفية، 1347هـ).

- الاسفرائيني، ابو المظفر طاهر بن محمد (ت471هـ/1078م).
  التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين، صححه وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1955).

- الاشعري، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري (ت331هـ/942م)
  1 - الابانة، ط2 (حيدر اباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1948).
  2 - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1950).

- **الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت430هـ/1038م).**

1 – حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط4 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ).

2 – مسند ابي حنيفة، تحقيق. نظر محمد الفاريابي، ط1 (الرياض: مكتبة الكوثر، 1415هـ).

3 – المسند المستخرج لصيحيح الامام مسلم، تحقيق: محمد حسن اسماعيل الشافعي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996).

4 – ذكر اخبار اصبهان (ليدن، مطبعة بريل، 1934م).

- **الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ/966م).**

1 – الاغاني، تحقيق: سمير جابر، ط2 (بيروت: دار الفكر، د.ت).

2 – مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط1 (النجف: المكتبة الحيدرية، د.ت).

- **ابن اعثم، ابو محمد احمد الكوفي (ت314هـ/926م).**

الفتوح، ط1 (حيدر اباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، د.ت).

- **الانباري، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت577هـ/1181م).**

نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: دار النهضة للطبع والنشر، د.ت).

- **الآمدي، ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت370هـ/980م).**

الموتلف والمختلف، تحقيق: عبد الستار احمد فراج (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، 1961م).

- **ابن انس. ابو عبد الله مالك بن انس الاصبحي (ت179هـ/795م).**

1 – المدونة الكبرى (القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت).

2 – الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: دار احياء التراث العربي، د.ت).

- **الاوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو (ت157هـ/773م).**

فقه الامام الاوزاعي، اعداد: عبد الله محمد الجبوري (بغداد: مطبعة الارشاد، 1977).

- **البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت256هـ/869م).**

1 – التاريخ الصغير، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، ط1 (حلب: دار الوعي، 1397هـ).

2 – التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم النووي (بيروت: دار الفكر، د.ت).

3 – الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3 (بيروت: بلا مط، 1987).

4 – خلق افعال العباد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة (الرياض: دار المعارف السعودية، 1978).

5 – الضعفاء الصغير ، تحقيق: محمود ابراهيم زايد (حلب: دار الوعي ، 1396هـ).

• **ابن بدران:عبد القادر بن بدران.**

تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط2 (بيروت: دارالمسيرة، 1979).

• **البسوي، ابو يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ/890م).**

المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم العمري (بغداد: بلا مط، 1975).

• **البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت429هـ/1037م).**

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، صححه وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسين الكوثري (القاهرة: مؤسسة الثقافة الاسلامية ، 1948).

• **البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت279هـ/892م).**

فتوح البلدان، تصحيح: رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978).

• **البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت440هـ/1048م)**

الاثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: ادورد ساجاو (د.م: مطبعة لايبزك، 1923).

• **البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت458هـ/1065م)**

1 – السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادرعطا (مكة المكرمة: دار الباز، 1994).

2 – شعب الايمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ).

• **البيهقي، ابو الفضل ابراهيم بن محمد بن الحسين (ت320هـ/932م).**

المحاسن والمساوىء (بيروت: دار صادر، 1970)

• **الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ/892م)**

1 – السنن، تحقيق: احمد محمد شاكر واخرون (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).

2 – العلل، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1938).

• **ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تفري بردي (ت874هـ/1469م)،**

النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت).

• **تقي الدين المصري، ابو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض (ت614هـ/1217م).**

اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1 (عمان: دار عمان للطبع، 1985).

- **التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت ق12هـ).**

كشاف اصطلاحات الفنون (القاهرة: بلا مط، 1977).

- **ابن تيمية، ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي (ت728هـ/1327م).**

1 – علم الحديث، تحقيق: محمد علي (القاهرة: دار التوفيق النموذجية، 1984).

2 – مجموعة الرسائل الكبرى، ط2 (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1972).

3 – مقدمة في اصول التفسير (بيروت: مكتبة الحياة، 1980).

4 – منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة دار العروبة.

- **الثعالبي، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت875هـ/1470م).**

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الفتاح ابو سنة وآخرون، ط1 (بيروت: دار أحياء التراث العربي، 1418هـ).

- **الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت429هـ/1037م).**

لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الابياري، حسن كامل الصيرفي (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، د.ت).

- **الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ/868م).**

1 – البيان والتبيين، تحقيق: حسن السندوبي، ط1 (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، 1926).

2 – الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة:مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1938).

3 – رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964).

- **الجارودي، ابو الفضل محمد بن ابي الحسين بن احمد بن محمد (ت317هـ/929م).**

العلل، تحقيق: علي بن حسين بن عبد الحميد الحلبي، ط1 (الرياض: دار الهجرة، 1991).

- **الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت1237هـ/1821م)**

تاريخ عجائب الاثار في التراجم والاخبار (بيروت: دار الجيل، د.ت)

- **الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت816هـ/1413م).**

التعريفات، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ)

- **ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد (ت833هـ/1429م).**

1 – النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الضباع (القاهرة: المكتبة التجارية، د.ت).

2 – غاية النهاية في طبقات القراء (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1932).

• **الجصاص. ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت370هـ/980م)**

1 – اصول الفقه المسمى بالفصول في الاصول، تحقيق: دكتر عجيل جاسم النمشي، ط1، (د.م، 1405هـ)

2 – أحكام القرآن، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).

• **الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ/942م).**

الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، ط1 (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1938).

• **ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ت597هـ/1200م).**

1 – المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط1 (بيروت: دار صادر، 1358هـ).

2 – زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط1 (بيروت: دار الفكر، 1407هـ).

3 – العلل المتناهية، تحقيق: خليل الميس، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ).

4 – صفة الصفوة، تحقيق: محمد فاخوري ومحمد رواس قلعة جي، ط2 (بيروت: دار المعرفة، 1979).

5 – الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبد الله القاضي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ).

6 – التحقيق في احاديث الخلاف، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، ط1 (الرياض: دار العاصمة، 1410هـ)

• **ابن ابي حاتم، عبد الرحمن محمد بن ادريس ابو محمد الرازي (ت327هـ/938م).**

1 – الجرح والتعديل، ط1 (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1952).

2 – العلل، تحقيق: محي الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، 1405هـ)

• **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي (ت1067هـ/1656م).**

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992).

• **الحاكم النيسابوري. ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م).**

1 – تسمية من اخرج لهم البخاري ومسلم، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1 (بيروت: دار الجنان، 1407هـ).

2 – المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990).

3 – معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1977).

• **ابن حبان، ابو حاتم محمد بن احمد بن حيان البستي (ت354هـ/965م).**

1 – الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين احمد، ط1 (بيروت: دار الفكر، 1975).

2 – الصحيح، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993).

3 – المجروحين من المحدثين والضعفاء المتروكين، تحقيق: محمود ابراهيم زايد (حلب: دار الوعي، د.ت).

4 – مشاهير علماء الامصار (بيروت: دار الكتب العلمية، 1959).

• **ابن حبيب، ابو جعفرمحمد بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ/859م).**

المحبر، تصحيح: ايلزه ليختن شتيتر (الهند: حيدر اباد الدكن، 1942).

• **ابن حجة الحموي، تقي الدين ابي بكر علي بن حجة الحموي (ت837هـ/1433م).**

1 ثمرات الاوراق في المحاضرات (هامش المستطرف). (القاهرة: مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، د.ت).

2 – خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيتو، ط1 (بيروت: دار مكتبة الهلال، 1987).

• **ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م).**

1 – الأصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1 (بيروت: دار الجيل، 1992).

2 – تعجيل المنفعة، تحقيق: اكرام الله امداد الحق، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت).

3 – تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة (دمشق: دار الرشيد، 1986).

4 – تهذيب التهذيب، ط1 (بيروت: دار الفكر، 1984).

5 لسان الميزان، ط3 (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1986).

6 مقدمة فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ).

7 – نزهة الالباب في الالقاب، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي، ط1 (الرياض: مكتبة الرشيد، 1989).

• **ابن ابي الحديد، ابو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبه الله المدائني (ت656هـ/1358م).**

شرح نهج البلاغة (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).

• **ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي الظاهري (ت456هـ/1063م).**

1 – **الاحكام في اصول الاحكام، تحقيق: احمد شاكر (د.م: مطبعة العاصمة، د.ت).**

2 – **الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق: محمد ابراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، د.ت).**

3 – **المحلى، (بيروت: دار الافاق الجديدة، د.ت).**

- **الحسيني، شرف الدين الحسين بن احمد بن الحسين السياغي الحيمي اليمني الصنعاني (ت1221هـ/1806م).**

  الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير (القاهرة: مطبعة السعادة، 1347هـ).

- **ابو حفص الواعظ، عمر بن احمد (ت385هـ/995م).**

  تاريخ اسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط1 (الكويت: الدار السلفية، 1984).

- **الحميدي، ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ/1095م).**

  جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس واسماء رواة الحديث واهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر، تصحيح: محمد بن تاويت الطبخي (القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت).

- **الحميري، ابو سعيد بن نشوان (ت573هـ/1177م).**

  الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، ط1 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1947م).

- ابن حنبل، **ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت241هـ/855م).**

  1 – بحر الدم، تحقيق: وصي الله بن محمد بن عباس، ط1 (الرياض: دار الحرية، 1989م).

  2 – الرد على الزنادقة والجهمية، تحقيق: محمد حسن راشد (القاهرة: المطبعة السلفية، 1393هـ).

  3 – سؤالات ابي داود، تحقيق: زياد محمد منصور، ط1 (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1414هـ).

  4 – العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد بن عباس، ط1 (الرياض: المكتب الاسلامي، 1408هـ).

  5 – مسائل الامام احمد، تحقيق: فضل الرحمن دين محمد، ط1 (دلهي: الدار العلمية، 1988).

  6 – مسند احمد بن حنبل، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ت).

- **الحنفي، ابن نجيم المصري (ت970هـ/1562م).**

  البحر الرائق شرح كنزة الدقائق، تحقيق: زكريا عميرات، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ).

- **ابو حنيفة الدينوري، احمد بن داود الدينوري (ت282هـ/895م).**

  الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط1 (بيروت: دار احيار التراث العربية، 1960م)

- **ابن حيان الاصبهاني، ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر (ت369هـ/979م).**

  طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992)

- **ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م).**

  المسالك والممالك (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت).

- **الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1071م).**

  1 – تاريخ بغداد (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

  2 – تقييد العلم، تحقيق: يوسف العش، ط2 (د.م: دار احياء السنة النبوية، 1974).

  3 – الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1395هـ).

  4 – الكفاية في علم الرواية، تحقيق: ابو عبد الله الورقي وابراهيم حمدي المدني (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت)

  5 – موضح اوهام الجمع والتفريق، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، ط1 (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ).

- **الخلال، ابو بكر محمد بن هارون بن يزيد (ت311هـ/923م).**

  السنة، تحقيق: عطيه الزهراني، ط1 (الرياض: دار الراية، 1410هـ).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م).**

  1 – العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1971).

  2 – مقدمة، ط5 (بيروت: دار الرائد العربي، 1982).

- **ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت681هـ/1282م).**

  وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار الثقافة، 1968).

- **الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت387هـ/997م).**

  مفاتيح العلوم (القاهرة: مطبعة الشرق، د.ت)

- **ابن خياط، ابو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت240هـ/854م).**

  1 – تاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط2 (دمشق: دار القلم، 1397هـ).

  2 – الطبقات، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط2 (الرياض: دار طيبة، 1982).

- **الدارقطني، ابو الحسن علي بن عمر بن احمد (ت385هـ/995م).**

  1 – ذكر اسماء التابعين ومن بعدهم، تحقيق: بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، ط1 (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1985).

2 – سؤالات البرقاني، تحقيق: عبد الرحيم محمد احمد القشقري، ط1 (باكستان: كتب خانه جميلي، 1404هـ).

3 – السنن، (بيروت: دار المعرفة، 1966).

• **الدارمي، ابو محمد عبد الله بن عبد الحميد (ت255هـ/868م).**

السنن، تحقيق: فواز احمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ).

• **الداني، ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ/1052م).**

1 – التيسير في القراءات السبع (استانبول: مطبعة الدولة، 1930).

• **ابو داود، سليمان بن الاشعث ابو داود السجتاني الازدي (ت275هـ/888م).**

1 – السنن، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

2 – سؤالات ابي عبيد الاجري، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، ط1 (المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية، 1979).

• **الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت945هـ/1538م).**

طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط1 (القاهرة: مطبعة الاستقلال، 1972).

• **الدباغ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري الاسيدي (ت696هـ/1296م).**

معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، اكمله وعلق عليه: ابو الفضل القاسم بن عيسى بن ناجي التنوفي، تصحيح وتعليق: ابراهيم شبوح، ط2 (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1968).

• **الدميري، كمال الدين محمد بن عيسى الدميري (ت808هـ/1405م).**

حياة الحيوان الكبرى، ط1 (بيروت: مكتبة الاعلمي للمطبوعات، 2003).

• **الدهلوي، الشاه عبد العزيزبن احمد بن غلام الفارسي (ت1239هـ/1823م).**

مختصر التحفة الاثنى عشرية، ترجمة: غلام محمد بن محي الدين بن عمر الاسلمي، تحقيق: محب الدين الخطيب (القاهرة: المطبعة السلفية، 1373هـ).

• **الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م).**

1 – سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ).

2 – الكاشف، تحقيق: محمد عوامة، ط1 (جده: دار القبلة للثقافة الاسلامية، 1992).

3 – المغنى في الضعفاء، تحقيق: نور الدين عتر، (لا ط، د.ت).

4 – المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز السراد، (المدينة المنورة، الجامعة الاسلامية، 1408هـ).

5 – من تكلم فيه، تحقيق: محمد شكور امرير الميادبني. ط1 (الزرقاء: مكتبة المنار، 1406هـ).

6 – ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (بيروت: دار المعرفة، 1382هـ).

7 – معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصار، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404هـ).

8 – تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط3 (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت).

9 – تذكرة الحفاظ، (الهند، مكتبة الحرم الجامعي، د.ت).

10 – العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2 (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1948).

11 – المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط1 (عمان: دار الفرقان، 1404هـ).

12 – مناقب الامام ابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف ومحمد بن الحسن، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، وابو الوفاء الافغاني (حيدر اباد الدكن: لجنة احياء المعارف العثمانية، د.ت).

- **الرازي، فخر الدين بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت606هـ/1210م)**

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعة: علي سامي النشار، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982).

- **الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت660هـ/1261م).**

مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر (بيروت: مكتبة لبنان، 1995).

- **الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (ت360هـ/970م)**

المحدث الفاصل، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، ط3 (بيروت: دار الفكر، 1404هـ).

- **الربعي، محمد بن عبد الله بن احمد بن سليمان بن زبر (ت397هـ/1006م)**

مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله احمد سليمان الحمد، ط1 (الرياض: دار العاصمة، 1410هـ).

- **ابن رجب الحنبلي، ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد (ت795هـ/1392م).**

جامع العلوم والحكم، ط1 (بيروت: دار المعرفة، 1408هـ).

- **الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن (ت279هـ/989م).**

طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1954).

- **ابو زرعة، احمد بن عبد الرحيم العراقي (ت820هـ/1417م).**

  تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ط1 (الرياض: مكتبة الرشيد، 1999).

- **ابو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (من ابناء القرن الرابع الهجري)**

  حجة القراءات، تحقيق: سعيد الافغاني، (بنغازي: بلا مط، 1974)

- **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ/1391م).**

  البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1 (القاهرة: دار احياء التراث العربي، 1376هـ).

- **الزمخشري، محمود بن عمر (ت538هـ/1143م).**

  الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي. ومحمد ابو الفضل ابراهيم، ط2 (بيروت:، دار المعرفة، د.ت).

- **الزيلعي، ابو محمد الحنفي عبد الله بن يوسف (ت762هـ/1360م).**

  نصب الرآية، تحقيق: محمد يوسف البنوري (القاهرة: دار الحديث، 1357هـ).

- **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م)**

  1 – الاعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ، (دمشق: مطبعة الترقي، 1349هـ).

  2 – التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993).

- **السدوسي، مؤرج بن عمرو (ت195هـ/810م)**

  حذف من نسب قريش، نشر: د. صلاح الدين المنجد، (القاهرة: بلا مط.، 1960).

- **السرخسي، شمس الدين (ت483هـ/1090م)**

  المبسوط، (بيروت: دار المعرفة، 1406م)

- **ابن سعد، محمد بن منيع البصري (ت230هـ/844م)**

  الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، د.ت)

- **ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الخوزي الدروقي الاهوازي (ت243هـ/857م).**

  ترتيب اصلاح المنطق، تحقيق: محمد حسن بكائي، ط1 (الاستانة: مؤسسة الطبع والنشر الرضوية المقدسة، 1312هـ).

- **ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ/845م)**

  1 – طبقات الشعراء، (ليدن، مطبعة بريل، 1913).

2 – طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط1 (جدة: دار المدني، د. ت)

• **السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت1315هـ/1897م).**
الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى. تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري. ط1 (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1997).

• **السمرقندي، علاء الدين محمد بن احمد السمرقندي (ت539هـ/1144م).**
تحفه الفقهاء، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية. د. ت)

• **السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1196م).**
الانساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط1 (بيروت: دار الجنان، 1408هـ).

• **السيرافي، ابو سعيد الحسن بن عبد الله (ت368هـ/978م).**
اخبار النحويين البصريين، تهذيب: فريتس كرلكو (بيروت: المطبعة الكاثوليكية. 1900).

• **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/1505م).**
1 – الاتقان في علوم القرآن (القاهرة، مطبعة البابي الحلبي واولاده، 1951).
2 – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1 (القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي واولاده، 1965).
3 – تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1 (القاهرة: مطبعة السعادة، 1952).
4 – تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د. ت).
5 – حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، (القاهرة: مطبعة الموسوعات، د. ت).
6 – طبقات الحفاظ، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ).
7 – المزهر في علوم اللغة وانواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).

• **الشافعي، ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس الهاشمي المطلبي (ت204هـ/819م).**
1 – أحكام القرآن، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1400هـ).
2 – الرسالة، تحقيق: احمد محمد شاكر، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ت).

• **الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن طاهر ابي احمد الحسين (ت436هـ/1044م).**
أمالي المرتضى، صححه وضبطه: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ط1 (قم: مطبعة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1403هـ).

- **الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م).**

الملل والنحل، تصحيح: احمد فهمي محمد، ط1 (القاهرة: مطبعة حجازي، 1948).

- **الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1255هـ/1839م).**

نيل الاوطار (بيروت: دار الجليل، د.ت)

- **الشيباني، عبد الله بن احمد بن حنبل (ت290هـ/902م).**

السنة، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني، ط1 (الدمام: دار ابن القيم، 1406هـ).

- **ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر الكوفي (ت235هـ/849م).**

المصنف، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط1 (القاهره: دار الفكر، 1409 هـ).

- **الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف (ت476هـ/1082م).**

طبقات الفقهاء، تحقيق: خليل الميس (بيروت: دار القلم، د.ت)

- **ابن الصلاح، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت643هـ/1245م).**

مقدمة علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت).

- **الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق بن همام (ت211هـ/826م).**

1 – تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط1 (الرياض: مكتبة الرشد، 1410هـ).

2 – المصنف، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الاعظمي، الناشر: المجلس العلمي (بلا ط، د.ت).

- **الصنعاني، محمد بن اسماعيل الامير (ت1181هـ/1767م)**

قصص القرآن، تحقيق: عبد الوهاب الديلمي، ط1 (صنعاء: مكتبة الارشاد، 1992).

- **الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت335 هـ/946م).**

أدب الكتاب، تحقيق: محمد بهجة الاثري، (القاهرة: المطبعة السلفية، 1341هـ).

- **طاش كبرى زاده، احمد بن مصطفى (ت968هـ/1560م).**

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق: كامل بكري عبد الوهاب ابو النور، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1968).

- **الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي (ت360هـ/970م).**

1 – المعجم الاوسط، تحقيق: ابراهيم الحسيني (د.م: مطبعة دار الحرمين، د.ت).

2 – المعجم الكبير. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط2 (القاهرة: دار احياء التراث العربي، د.ت).

- **الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/923م).**

1 – اختلاف الفقهاء، الناشر: يوسف شخت، 1933.

2 – تاريخ الرسل والملوك، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ).

3 – جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ).

- **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م).**

الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، اعتنى به: هرمويغ درنبرغ شالون (د.م: مطبعة مرسو، 1894).

- **الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسين (ت460هـ/1067م).**

البيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي (د.م: كتب الاعلام الاسلامي، 1409هـ).

- ابو **الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت351هـ/962م).**

مراتب النحويين، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: مكتبة النهضة، د.ت).

- **ابو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي الهندي (ت1329هـ/1911م).**

عون المعبود، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).

- **الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت743هـ/1342م).**

الخلاصة في أصول الحديث، تحقيق: صبحي السامرائي (بغداد: مطبعة الارشاد، 1971).

- **ابو ظاهر اللغوي، عبد الواحد بن عمر بن محمد بن ابي هاشم (ت349هـ/960م).**

اخبار النحويين، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط1(طنطا: دار الصحابة للتراث، 1410هـ).

- **ابن عابدين، محمد امين الشهرياني (ت1252هـ/1836م).**

حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه مذهب ابي حنيفة النعمان (بيروت: دار الفكر، 1415هـ).

- **ابن عبد البر، ابو عمر يوسف عبد الله النمري القرطبي الاندلسي (ت463هـ/1070م).**

1 – الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط2 (بيروت: دار الجيل، 1412هـ).

2 – تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، تحقيق: مصطفى ابن احمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري (المغرب: بلا مط، 1387هـ).

3 – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978).

- **ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين القرشي المصري (ت257هـ/870م).**

فتوح مصر واخبارها، (بريل: مطبعة ليدن، 1920).

- **ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت328هـ/939م).**

العقد الفريد، شرحه وضبطه: احمد امين وآخرون، ط2 (القاهرة: مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، 1952).

- **ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت224هـ/838م).**

1 – الاموال، تحقيق: محمد خليل هراس، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986).

2 – غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعين خان، ط1 (الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، د.ت).

- **العجلي، احمد بن عبدالله بن صالح ابو الحسن العجلي الكوفي (ت261هـ/874م)**

معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط1 (المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1985).

- **ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة (ت660هـ/1261م).**

بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، ط1 (بيروت: دار الفكر، 1988).

- **ابن عذاري المراكشي، ابو عبد الله محمد بن عذاري (ت695هـ/1295م)**

البيان المغرب في اخبار المغرب، (بيروت: مكتبة صادر، د.ت)

- **ابو العرب، محمد بن احمد بن تميم القيرواني (ت333هـ/944م).**

طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق: علي الشابي، نعيم حسن اليافي (تونس: بلا مط، 1968).

- **ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت571هـ/1175م).**

تاريخ مدينة دمشق الكبير، تحقيق: علي شيري (القاهرة: دار الفكر، 1415هـ).

- **العسكري، ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت382هـ/992م)**

تصحيفات المحدثين، تحقيق: محمد احمد ميرة، ط1 (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، 1402هـ).

- **العقيلي، ابو جعفر محمد بن عمر بن موسى (ت322هـ/933م).**

الضعفاء، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، ط1 (بيروت: دار المكتبة العلمية، 1984).

- **ابن العمادالحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن العماد الحنبلي (ت1089هـ/1678م).**

شذرات الذهب في اخبار من ذهب (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- **العمري، علي بن محمد بن علي العلوي العمري (ت في القرن الخامس الهجري).**

المجدي في انساب الطالبين، تحقيق: احمد المهدوي الدامغاني، ط1 (د.م: مكتبة المرعشي النجفي، 1409هـ)

- **العلائي، ابو سعيد بن خليل بن كيكلدي (ت761هـ/1359م).**

جامع التحصيل، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط2 (بيروت: عالم الكتب، 1986).

- **العيدروسي، عبد القادر شيخ بن عبد الله (ت1037هـ/1627م)**

تاريخ النور السافر عن اخبار القرن العاشر، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ).

- **الغزالي، ابوحامد محمد بن محمد (ت505هـ/1111م).**

احياء علوم الدين، (القاهرة: دار الشعب، د.ت).

- **ابو الفتح الموصلي، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت637هـ/1239م).**

المثل السائر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، 1995).

- **الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت175هـ/791م).**

العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، ط2 (د.م: مؤسسة دار الهجرة للنشر، 1409هـ).

- **الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م).**

1 – البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، ط1 (الكويت: جمعية احياء التراث الاسلامي، 1407هـ).

2 – القاموس المحيط (القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع، د.ت).

- **القاسمي، جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الدمشقي (ت1332هـ/1913م).**

تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط1 (القاهرة: مطبعة المنار، 1331هـ).

- **ابن قاضي شهبة، ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت851هـ/1447م).**

طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط1 (بيروت: عالم الكتب، 1407هـ).

- **القاضي عياض، ابو الفضل عياض ابن عياض اليحصبي البستي (ت544هـ/1149م).**

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مالك، تحقيق: احمد بكير محمود (بيروت: مكتبة دار الحياة، 1967).

- **ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م).**

1 – الامامة والسياسة (منسوب اليه، تحقيق: علي شيري (طهران، 1413هـ).

2 – تأويل مختلف الحديث. تحقيق: محمد زهري النجار (بيروت: دار الجيل، 1972).

3 – الشعر والشعراء، (بيروت: دار الثقافة، 1964).

4 – عيون الاخبار، شرحه وعلق عليه: يوسف علي طويل (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

5 – غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ).

6 – المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1960).

- **قدامة، قدامة بن جعفر (ت337هـ/948م).**

الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي (بغداد: دار الحرية، 1981).

- **القرطبي، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت681هـ/1287م).**

الجامع لاحكام القرآن، تحقيق: احمد عبد العليم البردواني، ط2 (القاهرة: دار الشعب، 1372هـ).

- **ابن القطان الجرجاني، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابو احمد الجرجاني (ت365هـ/975م).**

الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط3 (بيروت: دار الفكر، 1988).

- **القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/1248م).**

انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1952).

- **القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت821هـ/1418م).**

1 – صبح الاعشى في صناعة الانشأ. تحقيق: يوسف علي طويل، ط1 (دمشق: دار الفكر، 1987).

2 – مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ط2 (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1985).

- **القمي، سعد بن عبد الله بن ابي خلف الاشعري (ت301هـ/913م).**

كتاب المقالات والفرق، صححه وعلق عليه، محمد جواد مشكور (طهران: مطبعة حيدري، 1963).

- **القمي، عباس القمي، (ت1359هـ/1940م)**

الكنى والالقاب، تحقيق: محمد هادي الاميني، (د.م، د.ت)

- **القنوجي، صديق بن حسن (ت1037هـ/1627م).**

ابجد العلوم الوشى المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978).

- **ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مزاحم القرطبي الاندلسي (ت367هـ/977م).**
  تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط2 (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989).

- **ابن القيسراني، محمد طاهر بن علي المقدسي (ت507هـ/1113م).**
  المؤتلف والمختلف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ).

- **القيسي، مكي بن حموش بن ابي طالب بن محمد القرطبي (ت437هـ/1045م).**
  الابانة عن معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي (القاهرة: مطبعة الرسالة، 1960).

- **ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت751هـ/1350م).**
  اعلام الموقعين عن رب العلمين (بيروت: دار الجيل، 1973).

- **الكازروني، علي بن محمد البغدادي (ت767هـ/1365م).**
  مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد (بغداد: دار الطباعة، 1970).

- **الكافيجي، محي الدين محمد بن سلمان (ت879هـ/1474م).**
  المختصر في علم التاريخ، منشور ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال، مراجعة: محمد توفيق حسين (بغداد: مكتبة المثنى، 1963).

- **الكتاني، محمد بن جعفر (ت1345هـ/1926م)**
  الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (كراجي، 1960).

- **ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو القرشي (ت774هـ/1372م)**
  1 – الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق: احمد محمد شاكر، ط3 (القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، د.ت).
  2 – البداية والنهاية (بيروت: مطبعة المعارف، د.ت)
  3 – تفسير (بيروت: دار الفكر، 1401هـ).

- **الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف (ت786هـ/1384م).**
  الفرق الاسلامية، تحقيق: سليمة عبد الرسول (بغداد: مطبعة الارشاد، 1973).

- **الكعبي، ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي البلخي (ت319هـ/931م)**
  باب ذكر المعتزلة من مقالات الاسلاميين، تحقيق: فؤاد سيد (تونس: الدار التونسية للنشر، 1974).

- **الكلاباذي، ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت398هـ/1007م).**
  رجال صحيح البخاري، تحقيق: عبد الله الليثي، ط1 (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ)

- **الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف المضري (ت350هـ/961م).**
  الولاة وكتاب القضاة، هذبه وصححه: رفن كست (بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين، 1908).

- **اللالكائي. ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت418هـ/1027م).**
  اعتقادات اهل السنة، تحقيق: احمد سعد حمدان (الرياض: دار طيبة، 1402هـ).

- **ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ/888م).**
  السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر، د.ت).

- **ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن ابي نصر (ت475هـ/1082م).**
  الاكمال، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ)

- **المالكي، ابو بكر عبد الله بن ابي سليمان (ت بعد 453 هـ)**
  رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، تحقيق: د. حسين مؤنس، ط1 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1951).

- **الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م).**
  الاحكام السلطانية والولايات الدينية (القاهرة: المطبعة المحمودية، د.ت)

- **المباركفوري، ابو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الحكيم (ت 1353هـ/1934م).**
  تحفة الاحوذي (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)

- **المبرد. ابو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ/898م)**
  الكامل في اللغة والادب، ط1 (بيروت: دار احياء التراث العربي، 2003).

- **ابن مجاهد، احمد بن موسى بن العباس التميمي (ت324هـ/935م).**
  السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، 1972).

- **المديني، ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر (ت234هـ/848م).**
  سؤالات ابن ابي شيبة، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، ط1 (الرياض: مكتبة المعارف، 1404هـ)

- **المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت669هـ/1270م).**
  المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط1 (القاهرة: مطبعة الاستقامة، 1368م).

- **ابن المرتضى، احمد بن يحيى (ت840هـ/1436م).**

طبقات المعتزلة، عنيت بتحقيقه: سنوسنه ديفلد – فلزر (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1961).

- **المرزباني، ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت384هـ/994م).**

1 – معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، 1960).

2 – نور القبس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء اختصره، ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود الحافظ اليغموري، تحقيق: رودلف زلهايم (فيسبادن: دار فرانتس شتاينر، 1964).

- **المزي، ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت742هـ/1341م).**

تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980).

- **المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م).**

1 – التنبيه والاشراف، (لا ط، د.ت).

2 – مروج الذهب ومعادن الجوهر، صححه: يوسف البقاعي، ط1 (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).

- **مسلم، ابو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ/874م).**

1 – الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).

2 – الكنى والاسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمد احمد القشقيري، ط1 (المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية، 1404هـ)

- **ابن المعتز، عبد الله (ت296هـ/908م)**

طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

- **ابن معين، ابو زكريا يحيى بن معين (ت233هـ/847م).**

1 – تاريخ، تحقيق: احمد محمد نور سيف (دمشق: دار المأمون للتراث، 1400هـ).

2 – من كلام ابي زكريا في الرجال، تحقيق: احمد محمد نور سيف (دمشق: دار المأمون للتراث، 1400هـ)

- **المقدسي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح (ت763هـ/1361م).**

الاداب الشرعية والمنح المرعية (بيروت: دار العلم، 1972)

- **المقدسي، مطهر بن طاهر (ت355هـ/965م)**

البدء والتاريخ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)

- **المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م)**

نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب. تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار صادر، 1968).

- **المقريزي، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ/441م)**

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية (بغداد: مكتبة المثنى. د.ت)

- **الملطي، ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت377هـ/987م)**

التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري (بيروت: مكتبة المعارف، 1968).

- **ابن منجويه، ابو بكر احمد بن علي الاصبهاني (ت428هـ/1036م)**

رجال مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، ط1 (بيروت، دار المعرفة، 1407هـ)

- **ابن منده. محمد بن اسحاق بن يحيى (ت395هـ/1400م).**

الايمان، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ).

- ابن منظور. **ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت711هـ/1311م).**

لسان العرب، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت).

- **ابن نباته. جمال الدين بن نباته المصري (ت768هـ/1366م)**

سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: مطبعة المدني، 1964).

- **ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت385هـ/995م).**

الفهرست (بيروت: دار المعرفة، 1978).

- **النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت303هـ/915م).**

1 – تسمية فقهاء الامصار من اصحاب رسول الله ومن بعدهم، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، ط1 (حلب: دار الوعي، 1369هـ).

2 – السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991).

3 – الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، ط1 (حلب: دار الوعي، 1369هـ).

- **النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت676هـ/1277م).**

1 – تهذيب الاسماء واللغات، ط1 (بيروت: دار التراث العربي، د.ت).

2 – المجموع في شرح المهذب (بيروت: دار الفكر، د. ت).

3 – شرح النووي على صحيح مسلم، ط2 (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1392هـ).

- **ابن هشام، عبد الملك بن ايوب الحميري المعافري (ت213هـ/828م).**

السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد، ط1 (بيروت: دار الجيل، 1411هـ).

- **الهمداني، عماد الدين ابي الحسن عبد الجبار بن احمد (ت415هـ/1024م).**

فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1974).

- **الهيتمي، شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي (ت973هـ/1565م).**

الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان، ط1 (القاهرة: المطبعة الخيرية، 1304هـ)

- **ابن أبي الوفاء، محمد بن ابي الوفاء القرشي (ت775هـ/1373م).**

الجواهر المضية في طبقات الحنفية (كراتشي: مير محمد كتب خانه، د. ت).

- **وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت306هـ/918م).**

اخبار القضاة، صححه وعلق عليه: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط1 (القاهرة: مطبعة السعادة، 1947).

- **ابو الوليد الباجي، سلمان بن خلف بن سعد (ت474هـ/1081م).**

التعديل والتجريح، تحقيق: ابو لبابة حسين (الرياض: بلا مط، 1986).

- **اليافعي، ابو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سلمان اليمني المكي (ت768هـ/1366م).**

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2 (بيروت: منشورات الاعلمي، 1970).

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت626هـ/1228م).**

1 – معجم الادباء (بيروت: دار المستشرق، د. ت).

2 – معجم البلدان (بيروت: دار الفكر، د. ت).

- **اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ/904م).**

تاريخ، تعليق: خليل المنصور، ط2 (طهران: مطبعة شريعة، د. ت).

- **ابو يعلي، الخليل بن عبد الله بن احمد الخليلي القزويني (ت446هـ/1054م).**

الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر ادريس، ط1 (الرياض: مكتبة الرشيد، 1409هـ)

- **اليماني، ابو محمد**

الفرق والتواريخ، (النجف: بلا مط.، د.ت)

- **ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت182هـ/798م)**

1 – الخراج، ط2 (القاهرة: المطبعة السلفية، 1352هـ)

2 – الرد على سيرة الاوزاعي، تحقيق: ابو الوفاء الافغاني (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)

ثانياً_ المراجع:_

- **احمد امين،**

1 – فجر الاسلام، ط10 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1969).

2 – ضحى الاسلام، ط10 (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)

- **ارنولد توماس،**

الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن آخرون (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت).

- **الاسد، ناصر الدين**

مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية (القاهرة: دار المعارف، 1956).

- **بارتولد، ف**

تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة: حمزة طاهر (القاهرة: مطبعة المعارف، 1942).

- **باقر، طه**

طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار، ط1 (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1980).

- **الجبوري، يحيى**

الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي (بغداد: مطبعة المعارف، 1968).

- **جواد علي**

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط3 (بغداد: مكتبة النهضة، 1980).

- **جوزي، بندلي**

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام (بيروت: دار الروائع، د.ت).

- **حاطوم، نور الدين واخرون**

المدخل الى التاريخ، ط1 (دمشق: بلا مط، 1995).

- **حتي، فيليب**

  تاريخ العرب، ترجمة: محمد مبروك نافع (بغداد: بلا مط، 1945).

- **حجاب، محمد نبيه**

  مظاهر الشعوبية في الادب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري (القاهرة: مطبعة النهضة، 1961).

- **حسن، ابراهيم حسن**

  النظم الاسلامية، ط3 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1962).

- **حسين، عماد علي عبد السميع**

  الموالي ودورهم في الدعوة الى الله تعالى، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004).

- **الخربوطلي، علي حسني**

  1 – الدولة العربية الاسلامية (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، 1960).

  2 – تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي (القاهرة: دار المعارف، 1959).

- **خطاب، محمود شيت**

  قادة فتح المغرب العربي، ط1 (بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، 1966)

- **الخفاجي، محمد عبد المنعم**

  الحياة الادبية عصر بني امية، ط2 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1973)

- **الدوري، عبد العزيز**

  1 – بحث في منشأة علم التاريخ عند العرب (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1960).

  2 – مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت).

  3 – مقدمة في تاريخ صدر الاسلام.

- **الذهبي، محمد حسين**

  التفسير والمفسرون، ط1 (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1961)

- **الرافعي، مصطفى**

  حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1960).

- **الراوي، ثابت اسماعيل**

  1 – تاريخ الدولة العربية (خلافة الراشدين والامويين)، (بغداد:، مطبعة الارشاد، 1970).

  2 – العراق في العصر الاموي، ط2 (النجف: مطبعة النعمان، 1970)

- **روزنثال، فرانز**

علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح احمد العلي، مراجعة: محمد توفيق حسين (بغداد: مكتبة المثنى، 1963).

- **الزرو، خليل داود**

الحياة العلمية في الشام خلال القرنين الاول والثاني للهجرة (بيروت: دار الافاق الجديدة، 1918).

- **ابو زهره، محمد**

تاريخ المذاهب الاسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).

- **زيدان، جرجي**

تاريخ التمدن الاسلامي، مراجعة: د.حسين مؤنس (القاهرة: دار الهلال. د.ت).

- **سابق. الشيخ سيد**

فقه السنة. (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)

- **السايس، محمد علي آخرون**

تاريخ التشريع الاسلامي، ط2 (القاهرة: مطبعة الشرق الاسلامية، 1939).

- **سرور، جمال الدين**

الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الاول والثاني بعد الهجرة، ط6 (بيروت: دار الفكر العربي، 1979).

- **سزكين. فؤاد**

تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمد فهمي حجازي، وفهمي ابو الفضل (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978).

- **سيديو، ل.آ**

تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر (د.م: مطبعة الحلبي، 1948).

- **الشايب، احمد**

الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1962).

- **الشرباصي، احمد**

قصة التفسير (القاهرة: دار القلم، د.ت)

- **شريف، محمد بديع**

  الصراع بين الموالي والعرب (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1954).

- **شفيق، احمد**

  الرق في الاسلام، ترجمة: احمد زكي باشا، ط2 (القاهرة: مطبعة الاعتماد، د.ت)

- **شلبي، احمد**

  التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1960).

- **عاشور، سعيد عبد الفتاح آخرون**

  دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، ط2 (الكويت: منشورات السلاسل، 1986).

- **عباس، احسان**

  الحسن البصري، سيرته، شخصيته، تعاليمه وارأوه، ط1 (القاهرة، : مطبعة الاعتماد، د.ت).

- **عبد القادر، كامل عبد العزيز**

  الاسلام والمشكلة العنصرية، (لا مط، د.ت)

- **عبدالله، هاشم جميل**

  فقه الامام سعيد بن المسيب، ط1 (بغداد: مطبعة الارشاد، 1974).

- **العسلي، خالد**

  جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي (بغداد: مكتبة الارشاد، 1965).

- **عطوان، حسين**

  1 – سيرة الوليد بن يزيد، (القاهرة: دار المعارف، 1980).

  2 – الشعر في خراسان من الفتح الى نهاية العصر الاموي، ط2 (بيروت: دار الجيل، 1989).

- **العلي، صالح احمد**

  التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري (بغداد: بلا مط، 1953)

- **عنان، محمد عبد الله**

  دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر، ط3 (القاهرة: مؤسسة الخانجي، 1960).

- **فروخ، عمر**

  تاريخ الادب العربي، ط2 (بيروت: دار العلم للملائين، 1969).

- **فلهاوزن، يوليوس**

1 - الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: يوسف العش (دمشق: مطبعة الجامعة السورية، 1956).

2 - تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده، ط2 (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1968).

- **فلوتن، فان**

السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية، ترجمة: حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم، ط1 (القاهرة: مطبعة السعادة، 1934).

- **الكبيسي، حمدان عبد الحميد**

الخراج احكامه ومقاديره (بغداد: مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991).

- **كريستنسن، آرثر**

ايران في عهد الساسانيين. ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب غرام (القاهرة: مؤسسة التاليف والترجمة والنشر، د.ت).

- **كريمر، فون**

الحضارة الاسلامية ومدى تاثيرها بالموثرات الاجنبية، ترجمة: مصطفى طه بدر (القاهرة، : دار الفكر العربي، د.ت)

- **كولدزيهر، اجناس**

العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، ط1 (القاهرة: دار الكاتب المصري، 1946).

- **مدكور، محمد سلام**

المدخل لدراسة الفقه الاسلامي، ط2 (د.م: دار النهضة العربية، 1963).

- **موسى، محمد يوسف وآخرون**

تاريخ الفقه الاسلامي، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1958).

- **النجار، محمد الطيب**

الموالي في العصر الاموي، ط1 (القاهرة: دار النيل، 1949)

- **النص، احسان**

العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي (القاهرة: دار اليقضة العربية، د.ت).

• **نصار، حسين**

نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ط2 (بيروت: منشورات أقرأ، 1980).

• **ابو النصر، عمر**

الحضارة الاموية العربية في دمشق، ط1 (بيروت: بلا مط.، 1948)

• **هورفتس، يوسف**

المغازي الاولى ومؤلفوها، ترجمة: حسين نصار، ط1 (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، 1949).

• **وصي الله، ابو اسامة محمد بن عباس**

احمد بن محمد بن حنبل، ط1 (الرياض: دار الراية، 1989)

ثالثاً- الرسائل الجامعية غير المطبوعة:-

• **الجبوري، نهاد عباس شهاب**

القدرية وتطورها في العصر الاموي (اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2006).

• **حمود، هادي حسين**

القراء ودورهم في الحياة العامة في صدر الاسلام والخلافة الاموية (اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1984).

• **العاني، عبد اللطيف عبد الرزاق رحيم**

تطور الحركة الفكرية في بلاد الشام من القرن الاول الهجري حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1982)

• **العبيدي، عبد الرحمن حمدي شافي**

فقه الامام ربيعة الرأي (اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الشريعة، 1993).

• **العمر، سمير صالح حسن**

الحياة الفكرية في مكة في القرنين الاول والثاني للهجرة اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1996)

- **الفراجي، عدنان علي كرموش**

الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الاول والثاني الهجري (اطروحة دكتوراه. جامعة بغداد. كلية الاداب، 1992).

- **الكبيسي، خليل ابراهيم**

المرجئة نشأتها، عقائدها، فرقها وموقفها السياسي، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1975).

- **المقداد، محمود**

ادب الموالي خلال العصر الاموي (اطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 1982)

رابعاً-الدوريات

- **الجميلي، صادق**

ابو سعيد الحسن البصري، مجلة التربية الاسلامية (العدد الرابع، لسنة 1969).

- **الحصري، محمود خليل**

حول مصاحف الامصار، مجلة منبر الاسلام (العدد السادس، لسنة 1968).

- **العلي، صالح احمد**

العطاء في الحجاز تطور تنظيمه في العهود الاسلامية الاولى، مجلة المجمع العلمي (بغداد، العدد عشرين، 1970).

- **محمود. نوال ناظم،**

النشاط العلمي للموالي في الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الاول والثاني الهجريين، مجلة الاستاذ (كلية التربية، العدد الثلاثون، لسنة 2003).

خامساً-المراجع الاجنبية:

1- A.J. Wensinck. , "Mawlia" Encyclopeadia of Islam2 (Leiden , 2008) vol، vl، 10.

2- IGuAZ, Goldziher , Muslim Studies , Volume One, (London , George Allen & Unwin L+D, Translated from the German , By C.R. Barber & S.M. Stern.

من إصدارات
دار صفحات

1) **سلسلة كتب مقدسة 6 كتاب مورمون، دارسة مقارنة، د. منذر الحايك، 2017م.**

يُشكّل هذا الكتاب أساساً للعقائد والتشريع لطائفة المورمون، ويعدّونه سفراً مقدساً، كُتب من قِبَل أنبياء قدماء. وهو يدوّن ما جرى بين مجموعتين من المهاجرين لأمريكا. جاءت إحداهما من أورشليم والأخرى من بابل. وبعد حروب وصراعات دامية، أفنوا بعضهم، ما عدا مجموعة، يفترض أنهم أجداد الهنود الأمريكيين. تقوم عقيدة المورمون على قناعة تامة بأنهم أتباع كنيسة مسيحية، تؤمن بالكتاب المقدس، وأن السيد المسيح ظهر في أرض أمريكا بعد قيامته، وهو مَنْ أوحى بكتاب مورمون لجوزيف سميث الذي هو نبي مثل النبي موسى؛ حيث استلم ألواحاً ووحياً ربانيا. وكلّف بإستعادة العقيدة المسيحية التي تبدّلت. ومهما تكن آراؤنا حول المارمونية، ومهما تكن الحملات الموجّهة ضدّها، وخاصة من الكنائس المسيحية، فهذا لا يمنع من كونها واحدة من أسرع الديانات انتشاراً، فلها تواجدها القوي والموزع على جغرافية العالم. وبما أنها تكتسب مزيداً من المؤمنين بها. ففيها إذن ما يلبي الرغبات الروحية لعدد متزايد من الناس. وحتى إن لم نؤمن بها، فهي تستحق النظر بتراثها الديني، ودراسته؛ لأنه جزء من التراث الديني العالمي.

2) **تاريخ يوسيفوس - يوسف بن غريون، ترجمة زكريا بن سعيد اليمني - تحقيق د. منذر الحايك، 2017م.**

يعد "يوسف"، صاحب هذا التاريخ، من أشهر الشخصيات اليهودية، فقد كان قائداً عسكرياً في التمرد الكبير ضد روما. ولما هُزم حاول الاستسلام فرفض جنوده، ثم أجبروه على الانخراط في انتحار جماعي، فوافق ورتب طريقة ليقتلوا بعضهم بحيث بقي هو الأخير، فانضم للرومان وعاش بقية حياته في روما متفرغا للتأليف، وغدا من أهم مبدعي الأدب اليهودي، فهو سليل الكهنة حاملي الثقافة اليهودية، كما أنه شاهد عيان للأحداث ومطّلع على الوثائق الرسمية، اضافة لإجادته الآرامية لغة الثقافة في الشرق، وامتلاكه أسلوب تعبير جميل. ولكتابات يوسف مكانة هامّة ضمن الأدب العالمي، فهي المصدر الأساس للمعلومات عن فلسطين في زمن الهيكل الثاني، وهي مهمة لليهود لأنها تشكل الوجه التاريخيّ لروايات الكتاب المقدّس. كما هي مهمة للمسيحيين، لاحتوائها على الذكر الوحيد للمسيح خارج الأناجيل، حتى أن بعض الكنائس تعد تاريخه هذا واحداً من أسفار العهد القديم. كما قام كثير من المؤرخين المسلمين باستقاء المعلومات منه لتغطية أحداث ما قبل الإسلام.

3) **أثر الموالي في الحياة الفكرية خلال (41 ـ 132هـ)، أسماء عبد الله غني العزاوي، 2017م.**

4) **البصرة الحياة العلمية في العصر الأموي (41-132 هـ / 661 - 749 م)، سعدون عبد المنعم جميل الحديثي، 2017م.**

5) **بوابات العواصم والقصور الأشورية في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة، عمار حسين مصطفى عبدالله، 2017م.**

6) **تاريخ أوروبا الحديث 1789-1914، د.عمار شاكر الدوري - د.حارث عبد الرحمن التكريتي، 2017م.**

7) **التمذهب الفلسفي في دولتي المرابطين والموحّدين، د.ياسين أحمد صالح الدليمي، 2017م.**

8) **خصائص التراكيب ودلالاتها في القصص القرآني، د.عمر إسماعيل أمين البرزنجي، 2017م.**

9) دور لجان المراجعة في زيادة ثقة المستثمرين في التقارير المالية، محمد محمد مسلم درويش، 2017م.

10) الصيغة السببية في اللغة الأكدية دراسة صرفية دلالية مقارنة مع اللغة العربية، عبدالله علي محمد التميم، 2017م.

11) ظاهرة الولاية وتأثيراتها على مجتمع المغرب الأوسط فيما بين القرنين (6-9)هـ/ (12-13م). دحمور منصور، 2017م.

12) نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ ـ حسب نظرية بورس -، د. عايدة حوشي، 2017م.

13) الوفادات في العصر العباسي (132-334هـ/749-945م)، حسين خالد مصلح الجبوري، 2017م.

14) اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11-923هـ/632-1517م)، د. خضر الياس جلو، 2017م

15) صانع المعجزات دراسة في أساليب فهم العلم لقضايا الدين والفلسفة، عادل عبد الله، 2016م.

الكتاب عرض نقدي لصراع العلم والدين في المعجزة او فلنقل هو عرض لصراع العلماء والفلاسفة من الطرفين على المعجزة، انطلاقا من المعنى الشامل لها. المعنى الذي توضحه هذه العبارة : لئن كان البحث في مفهوم (الله) لا يفترض و لا يؤدي بالضرورة الى البحث في المعجزات، فان البحث في مفهوم (المعجزة) يفترض و يؤدي بالضرورة الى البحث في مفهوم (الله) و جميع المفاهيم الدينية الأخرى المصاحبة له كالنبي و الانبياء و غيرها .

16) الأموريون الساميون الأوائل (التأريخ ، المثولوجيا ، الطقوس ، الفنون) خزعل الماجدي. 2016

كان الاموريون هم الساميون الأوائل بامتياز فهم بذرة السامية الأبكر والأكبر والتي خرجت منها أغلب الشعوب السامية لاحقا (باستثناء الأكديين والاشوريين) يشكل الأموريون ثم الكنعانيون والآراميون والكلدان والعرب مجموعات كبرى من الاقوام السامية التي ظهرت، بشكل أساسي في وادي الرافدين وبلاد الشام وكان لها امتدادات واسعة شملت الجزيرة العربية وحوض المتوسط وشمال افريقيا.ونرى ان الأموريين هم اقدم واضخم مجموعة سامية ظهرت على وجه التاريخ ونكاد بسبب ذلك ، نفقد اثارها الاولى في المنطقة لظهورها قبل عصر الكتابة وربما قبل ظهور السومريين في جنوب وادي الرافدين الذين يعدون أصحاب اول حضارة تاريخية كبيرة فيه. ربما كان الأموريون هم أقوام العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت) مع أقوام أخرى، وربما كانو هم أصحاب حضارة العبيد (التي سبقت الحضارة السومرية) وهذا إن صح، يشير إلى عراقتهم ورسوخ جذورهم في المنطقة بعد الثورة الزراعية في عصر النيوليت (العصر الحجري الحديث).

17) قصة يوسف بين التوراة والقرآن الكريم، كريمة كطيبي، 2016م.

تحتل القصص عموما، وقصص الأنبياء على وجه التحديد، مكانة متميزة في كل من التوراة والقرآن الكريم. وشكلت مادتها الخام خزانا لا ينضب يستمد منها المتعاملون معها أخبارا عن ماض لا نعرف عنه إلا النزر القليل. والمتعاملون مع هذه المادة الخام كُثر. وسيكون من غير المجدي حصرهم: الكتاب يتأرجح بسبب طبيعة موضوعه ما بين عالم السرديات والدراسات الأدبية والنقدية وعالم مقارنة الأديان ومناهج نقد التوراة ونقد الكتاب المقدس.

18) **دراسة في انجيل لوقا، علي زلماط، 2016م.**

وبعد تحرر شعوب العالم الغربي المسيحي من القبضة الكنسية، ظهرت عدت دراسات، اهتمت بالمجال الديني المسيحي أو اليهودي بالدراسة النقدية المبنية على الحجة والدليل. والتي توصلت جلها إن لم نقل كلها إلى التشكيك في العقائد الأساسية المكونة للديانة المسيحية، والدعوة إلى ضرورة تنقيح هده الديانة بحذف ما لحقها من الاضافات، والعمل على تنقيحها وتطويرها حتى تلائم الفطرة الإنسانية السليمة. فنتج عن ذلك ظهور طبعات وترجمات عديدة للكتاب المقدس، يختلف بعضها عن بعض. فكلما تم اكتشاف أقدم مخطوط إلا وتمت إعادة النظر في الكتاب المقدس بالتنقيح والتهذيب. ومع ذلك تعمل الكنائس، عن عمد، على ترك الأخطاء التي توصّل الباحثون إليها، وبالأخص فيما يتعلق بالجانب العقدي..."

19) **الليلُ في القُرآن الكَريم - دراسةٌ جماليَّةٌ، د. سَعد جَرجيس سَعيد، 2016م.**

الليل عند الجاهليين كان مشحوناً بالقلق والخوف والوحشة والاضطراب، كان في مخيلة الجاهلي أن الليل عالمٌ يموجُ بالجنّ والأشباح، أما ليل القرآن الكريم فهو آناءُ رخيةٌ للعبادة ومناجاة الله (ﷻ)، والتفكر في قدرته الباهرة وعلمه الواسع. ان القرآن الكريم قد وضع للمؤمنين جميع السبل التي تمكنهم من التعامل مع الليل، وأعطاهم المفاتيح التي بها يدخلون إليه، فقد أرشدهم القرآن إلى آيات الليل، وفي الوقت نفسه علمهم كيف ينظرون إليها ويتدبرونها، كما علمهم كيف يجعلون من الليل آناء أنس ومودة وخشوع.

لم يكتف القرآن الكريم بتصوير الليل من جهة واحدة، ولم يتحدث عنه على وفق زمن معين، وإنما اشتمل على تصوير الليل الكبير من جميع جهاته وفي جميع أوقاته، فلم تغبْ جهةٌ ولا لحظة من الليل عن التصوير القرآني، فلسنا نبالغ إذا قلنا: إنّ الخطفة السريعة للشهاب المتّقد، والومضة الخافتة من النجوم البعيدة، كانتا حاضرتين في تصوير القرآن الكريم.

20) **هارون الرشيد والدّسّ الشعوبي في سيرته، د. رشيد لطيف الحشماوي، 2016م.**

يعدّ الرشيد من الشخصيات المهمة التي حاول بعض الشعوبيين الدّس على هذه الشخصية الفذة، وبعد القضاء على البرامكة سنة 187هـ اشتد الدّسّ ضده، وحاول الشعوبيون القضاء على المزايا الإيجابية للرشيد قدر المستطاع. لا يوجد دسّ لدى أغلب المؤرخين الأوائل ضد الخليفة هارون الرشيد وأفراد بيته، وأئمة الجرح والتعديل لم يجرّحوا الخليفة هارون الرشيد وأفراد بيته، على الرغم من أنهم رواة للحديث النبوي الشريف، هنالك تحامل متعمّد في كتاب التاريخ لليعقوبي وكتاب مروج الذهب للمسعودي وكتاب مختصر تاريخ الدول لابن العبري على الخليفة هارون وأفراد بيته. هنالك تحامل وأخطاء شاسعة في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب للدنيوري على الخليفة هارون الرشيد وأفراد بيته، والذي لا تتعدى صفحة إلا وفيها أخطاء كثيرة.

21) **التدوين التاريخي (من سنة 1 هجرية إلى 400 هجرية) ، د. رشيد لطيف الحشماوي، 2016م.**

التاريخ العربي مّر بمرحلتين اساسيتين: أولهما التاريخ الشفهي الذي ظهرت بداياته منذ فترة طويلة قبل الإسلام، وكان يُحفظ على العيب، لا يُدوّن، أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة التدوين التاريخي التحريري الذي قطع شوطا طويلاً بين الشد والجذب، في تدوين الروايات التاريخية، ويمكن القول إن التدوين التاريخي ظهر - بصورة جلية - في بدايات القرن الثاني للهجرة. ونستطيع أن نقول إن التدوين التاريخي التحريري مرّ بثلاث حقب: الحقبة الأولى، وتبدأ في منتصف القرن الأول للهجرة. أما الحقبة الثانية، وهي تبدأ ما يقارب مطلع القرن الثاني. الحقبة الثالثة، وتبدأ ما يقارب من النصف الثاني من القرن الثاني.

22) **تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية، صفاء ذياب، 2016م.**

توجّه البحث لدراسة العجيب، مستبعداً العجائبي والغريب. ففي السنوات الأخيرة، صدر أكثر من كتاب عن العجائبي، كما أن هناك رسائل وأطروحات أكاديمية بحثت في العجائبي في القصة والرواية، عراقياً وعربياً، إلا أن المؤلف ارتأى أن يدرس العجيب لأسباب عدة، أولاً لأن أغلب الدراسات والبحوث الأكاديمية بحثت كثيراً في العجائبي، وقدّمت بحوثاً مهمة حوله، وثانياً لم تبحث هذه الدراسات في العجيب، على الرغم من استناد أغلبها، إن لم يكن جميعها، إلى كتاب تودوروف "مدخل إلى الأدب العجائبي" الذي يعدُ العجيب والغريب جنسين موازيين للعجائبي. ثانياً إن العجائبي جنس متلاش لا يمكن الإمساك به، مرتبط بلحظة الخوف والتردد والدهشة لدى المتلقي

23) **ملحمة كلكامش قراءة جديدة للمعاني الإنسانية في الملحمة، الأب يوسف نبيل جزاوي، 2016م.**

الجديدُ في هذه الدراسة هو، أولاً: إن البطل الحقيقي للملحمة لم يكن كلكامش بل انكيدو، إذ إن حدث موت إنكيدو يُعد المحرك الاساسي في تبلور أحداث الملحمة، لا بل إن موته يُعد المادة التي تُبنى عليها الأحداث الدرامية، فلولا موت إنكيدو لما انكشف الوجه الآخر لكلكامش في سعيه وبحثه عن الخلود. ولولا انكيدو لما أدرك كلكامش قيمة الحياة وتعلقه بها. ثانيا: إن انسان كلكامش لم يُعن بالموت كما هو شائعٌ في مُعظم الدراسات والأبحاث، بل عُني بالحياة، وإذا كان شغله الشاغل هو مُعضلة الموت، وأهتم بأمره كثيرا لأنه كان معنيا بالحياة حد الغرام. فخشي أن تضيع منه، فعمل المستحيل من أجل الحفاظ عليها. لذا الملحمة لا تحتفي بالموت بل بالحياة والخلود ثالثا: ان كلكامش إبن الرافدين، تعمق لديه مفهوم الانسان وبرزت أهمية الآخر من خلال محنة موت الصديق. رابعا: اكتشف كلكامش خلال تغربه قيمة الأرض وأهمية الوطن في مرافئ الغربة، فقرر أن يكون خالدا في ذاكرة شعبه، متخذا من أوروك موطنا لخلوده.

24) **الشعر الأيروتيكيّ النسويّ الشفاهيّ في العالم العربيّ (تأصيل ونصوص)، شاكر لعيبي، 2016م.**

فجأة حضرت الفكرة: إزاء هذا الكم الكبير من الكتابة النسائية العربية المحايثة، الساعية سعياً متعمداً الى استحضار اللذة والجسد من دون استبطان من نوع آخر، وهذا الشعر الذي سُمّي، على عجالة، بالأيروتيكي، المكتفي بالأفقيّ الخطيّ دون العموديّ العميق. ثمة لدينا في الثقافة العربية المهمّشة، الشعبية، أدبٌ نسائيٌ أيروتيكيٌ أيضاً. سمعنا مقطوعة نسوية تونسية، مقفاة، مُغناة في عُرس شعبيّ في مدينة قابس، جنوب تونس، تستحضر تلك اللذة العُرسية، اللذة التي كانت المحتفلات يحتفين بها بصوت مُجلجل. فانبثقت المقاربة في ذهننا بين أدبين: نسويّ حداثيّ يزعم المعرفة والاختراق، متشابه للغاية، ومن دون غاية أحياناً سوى استفزاز مجتمع ذكوري، يكفي مجرد استفزازه لكي يهتز جدلاً، وأدب مهمّش، غير معترف به غالباً إلا لدى الباحثين الفلكلوريين، منطو على إشارات دالة وبريئة الى درجة الطهر. رغم كمية اللذة والتصريح الفاحش في بعضها، المتبقية رغم ذلك من البراءة بمكان. استحضرنا، في تلك اللحظة عينها، أبياتاً شعبية، كنا نسمعها من سيدات بيوتنا في العراق لا تقل حسية وأيروتيكية عما كنا نسمع في الجنوب التونسيّ. وفي احتكامنا المُستعجل، في تلك اللحظة البارقة، لمفهوم (الشعرية) التي طالما شغلت أذهننا في النصف الثاني من القرن العشرين في العالم العربي، خُيّل لنا أننا أمام (شاعريّة) لا شك فيها، بل أننا ونحن نستعيد الأبيات الشعبية التي ترددها نساء العراق وتونس كنا نقف أمام استعارات تذهب للعميق في الوجود الإنسانيّ.

25) **إشكالية الطائفية في الفكر العربي المعاصر "آليات الخروج الآمن للعرب من نُفق التطرّف"، حُسام كصّاي، 2016م.**

نسعى أن نوصل رسالتنا الانسانية لأكبر عدد من القراء والمتلقين والمثقفين العرب لإعلان حملة وقوف ضد الطائفية: فلا وحدة ناهضة للعرب إن لم تتوحد سنة وشيعة في وجهة المخططات الغربية الكولونيالية، نحن من هنا ندعو الى التسامح، والتوحد، والاصطفاف الوطني، والعودة لعهد الدولة القومية التي قتلت في العام 1967، التي تلوثت بدم القبيلة وحكم الاسرة وتسلط "الأب الضرورة" وقمعه للحريات واستلابه للحقوق، ندعو للمصالحة مع الذات، والنظر بعين الإنسانية والوعي العربي والتعويل على العنصر العربي (العامل القومي) في بناء الدولة العربية المعاصرة في كل الأقطار. فالدولة القومية هي الوحيدة القادرة على لم شمل العرب دون استثناء، مع قدرتها على حفظ حقوق وكرامة الأقوام الأخرى. لأننا نسعى وندعو لعروبة انسانية أبنة البيت الاسلامي الذي لم يُكره أحد على ترك أو اعتناق دينه، إن الامر يتطلب منا الدعوة لتيار قومي ديني عريض قوامه العروبة والإسلام من أجل هيكلة الطائفية وتفكيك خطابها، وعزّل دُعاتها وغلق مساجدها (مساجد ضرار) التي تُطبل للفتنة والشقاق والنفاق والضغينة، التي تبني سياجا للطائفة بعيداً عن سور الوطن، وتؤسس لهوية ضيقة تتجاهل في الهوية الأم للعرب والمسلمين، ومن هنا جاءت دراستنا (أو بالاحرى رسالتنا الانسانية والمعرفية) لتتناول إشكالية الطائفية في الفكر العربي المعاصر وآليات الخروج الآمن للعرب من ذلك النفق المظلم، والمفتوحة خياراته إلى مزيد من العنف والإرهاب والفوضى والتجزئة والتفكك، وتقسيم المقسم وتجزئه المُجزئ.

26) **الاتصال البصري في الفن والإعلام،د. نمير قاسم خلف - رباب كريم كيطان، 2016م**

إن مفهوم الاتصال البصري (Visual Communication)، كأحد أنواع الاتصال الجماهيري، جاء ليعبّر عن مفهوم اتصال متخصص، عن طريق تقديم المعلومات، من خلال وسيط بصري، وبطرق عديدة. لتقديم المعلومات بصرياً للجمهور المتلقي لهذا الاتصال، مثال ذلك الإشارات والرموز والدلالات والصور، والتي تدخل ضمن مجال الفنون البصرية، بكافة أنواعها، والوسائل البصرية المرئية والمقروءة، مثال ذلك أجهزة العرض، التليفزيون، المواقع الإلكترونية ،الدعايات واللافتات والإعلانات، أو أي وسيلة من الوسائل التي

تعتمد حاسة النظر في تفسيرها، وتدخل ضمن مجال الإعلام البصري. وبذلك يمكن القول بأن الاتصال البصري هو مصطلح يطلق على العلاقة التي تنشأ بين كل ما هو مرئى وبين الإنسان ، من خلال القدرة على توصيل رسالة أو فكرة على شكل صورة بصرية . وفي عالمنا الحالي، أصبحت مهارات الاتصال البصري ضرورة مهنية، سواء كان ذلك في الفنون أم في الإعلام .

27) **معجم الألفاظ النفسية والاجتماعية في القرآن الكريم، (المتغيرات النفسية والاجتماعية، سمات الشخصية،النمو والارتقاء، الجسم البشري،الجماعات والمجتمعات البشرية) د.علي شاكر الفتلاوي، 2016م.**

يستطيع الباحث والقارئ والمهتم أن ينصرف إلى القرآن الكريم. لا بوصفه كتاب تعاليم وشرائع ودعوة حسب ، بل بوصفه سبل حياة، تنطوي على قواعد مبدئية وقوانين حياتية، تنتظم فيه وخلاله الحقائق الفاعلة والنظم الواقعية التي تضبط في ضوئها حركة الفرد والمجتمع ؛ لينفتح على ذخيرة لامتناهية من الرؤى المتسعة للعالم، بوصفها مرتكزات معرفية إدراكية واعية، تشرح النفس البشرية - ظاهرها وباطنها - وتفصّل في دوافعها وحركتها . فالقرآن الكريم مصدر أول للغوص في الفهم الحقيقي للشخصية الإنسانية ، فهماً يتجسد بمفاهيم ومتغيرات وظواهر، توحدها صلة منطقية، يكتشف منها ترابطا علائقياً وسببياً، في آن واحد ، يتيح لها إنتاج معرفة بديهية مثمرة عن السلوك البشري، بلغة الحقائق العلمية ومسلّماتها .

28) **سلسلة كتب مقدسة 1 الـزبـور - مزامـير داود - دراسة مُـقـارنة، د.منذر الحايك، 2016م.**

تُعد المزامير أكثر الأسفار قراءة من قبل اليهود والمسيحيين، أما المسلمون: فمع إيمانهم بأنبياء بني إسرائيل وكتبهم؛ إلا أنهم ابتعدوا عن تراثهم الديني، بدعوى تحريفه. وكما أن للمزامير تفاسيرها اليهودية التي لا تعترف بالمسيح، فلها أيضاً تفاسيرها المسيحية التي تؤولها، للتبشير بقدوم المسيح. ومع أن المزامير تبدو كلام انسان هو داود، أو غيره من أنبياء بني إسرائيل، لكن الشروحات الكنسية تقول بأن الله هو الذي كان يوحي لهم ما يتكلمون به.

والزبور هو المرادف الإسلامي للمزامير، وقد ذكره القرآن كتاباً مَنزلاً على داود الذي حظي بدور بارز في القرآن، كما في المزامير، وكلا الكتابين يذكران مشاركة الجبال والطيور الترتيل مع داود. ومع أن المزامير كانت نتاج مجتمع محارب، له ربّ خاص به، لكنها تبقى نصاً أدبياً وإبداعاً إنسانياً، بكل ما في الانسانية من خير أو شر. وتأتي هذه الدراسة غير التقليدية دعوة للاطلاع على سفْر خالد، شغل - ولا يزال يشغل - أعداداً كبيرة، من القرّاء والدارسين المؤمنين به، وغير المؤمنين

29) **سلسلة كتب مقدسة 2 كـنـزا ربّا ،"الكنز العظيم"، الكتاب المقدّس للمندائيين، دراسة مقارنة، د.منذر الحايك، 2016م.**

تُقرّ معظم الدراسات المقارنة بوحدة قيم وأهداف الأديان، فجميعها ترجو خير الإنسان، وراحة نفسه، ومع اختلافها، فمعظمها واحد بالجوهر الذي هو الإيمان بوجود خالق اعظم، ومن هذه الديانات، وربما اقدمها "المندائية" التي لم تخرج بشيء عن عالم الأديان السماوية، بل تمثل حالة فريدة من التقارب معها، تأتي هذه الدراسة، من وجهة نظر علمية موضوعية وغير تقليدية، لتقرير وضع المندائية بين الأديان الشرق أوسطية، بشكل عام، والسماوية، بشكل خاص؛ ولتبين مدى تقاربها في التشريعات والفروض والأحكام. فالمندائية ديانة موحّدة، بالتأكيد، تعتقد بأنها على ملّة آدم، وأن يحيى نبيّها، وأن كتابها يضمّها إلى ديانات أهل الكتاب. وهي بمثابة دعوة لقراءة "كنزا ربّا"، فهو أثر ديني إنساني، بغاية الشفافية، يخاطب النفس البشرية، ويروي قصتها، ويتيح الفرصة للمهتمين؛ لقراءته، والتمعّن بروحانيات أقدم تراث، يتبع الآباء الأولين للبشرية، ويعطينا فكرة عن أقدم أنماط التفكير الديني.

30) **سلسلة كتب مقدسة 3 الكتاب الأقدس، دراسة مقارنة، د.منذر الحايك، 2016م.**

تعد البهائية من أهم الظواهر الدينية التي نشأت في العصر الحديث، ومع ذلك لا يزال يصاحبها كثير من الغموض لدى عدد كبير من الناس، حيث تتولد لديهم أسئلة عديدة، منها: هل البهاء إله أو رسول في ديانته؟ ماهو دور التصوف الشيعي في نشأة البابية؟ وكيف تحولت البابية إلى بهائية؟ إضافة إلى مواضيع، الصراعات على خلافة الباب والبهاء، الفرق البهائية الجديدة، علاقة البهائية بالإسلام، والحروف وقيمها المقدسة في البهائية، وقد حاول هذا الكتاب الاجابة عنها مع تحليل لهذه الوقائع ومنعكساتها بمنهج علمي نقدي مقارن.

وبما أن الأقدس هو أحدث كتاب مقدس في العالم فإن الاطلاع على نصوصه سيتيح الفرصة لكل مهتم وباحث عن الحقيقة للتفكير

بمقارنات ودراسات تحليلية بينه وبين الكتب المقدسة القديمة، والتي أرجو أن يكون هذا العمل مفتاحا ومحرضا لها. فمع القيمة الدينية والتاريخية الكبيرة لنصوص الأقدس فهي أيضاً تزودنا بفكرة عن واحد من أحدث انماط التفكير الديني للبشرية.

31) سلسلة كتب مقدسة 4 أنجيل برنابا، دراسة مقارنة، د.منذر الحايك، 2016م.

مع أن الكنائس المسيحية لا تعترف بإنجيل برنابا، لكنه الكتاب الأكثر إثارة للجدل منذ وجوده، والأكثر انقساما بالمواقف حوله، فالمختلفون فيه إما رافض بالكلية، أو أنه يعدّه حقيقة مطلقة. وبالتأكيد: فإن وراء ذلك ما يراه الرافضون من أنه يهدم قانون الإيمان المسيحي، ويراه المؤيدون مؤكداً لوجهة نظر الإسلام.

فأين إنجيل برنابا من كل ذلك؟ حدّد برنابا دوافعه لكتابة إنجيله، بأنه أراد تصحيح أمور جسيمة، طرأت على العقيدة، وأنه كتب بطلب من السيد المسيح. لكن الأمر يتعقد عندما نعرف أن برنابا التاريخي الرسول والمبشر لم يلتق بالمسيح، بل تبع الرسل. لذلك هو مختلف تماماً عن برنابا الإنجيلي، التلميذ المقرّب من المسيح، هذا التناقض يبرّر التساؤل إن كان هو كاتب الإنجيل فعلا؟ أم مصطفى العرندي اليهودي الاسباني؟ إن تفحص مخطوطات الإنجيل سيبيّن أصالته من زيفه. والاهم من ذلك، نقد نصوصه ومصادره ومدى تلاقيها، أو اختلافها، مع التوراة والأناجيل القانونية، ومن ثم: مع القرآن الكريم. بعد كل ذلك، سيكون بإمكاننا الجواب عن السؤال الذي يطرحه هذا الكتاب: هل من مصلحة المسلمين فعلاً تبني إنجيل برنابا؟

32) سلسلة كتب مقدسة 5 التوراة السامرية، دراسة مقارنة، د.منذر الحايك، 2016م.

تعد السامرية ديانة توحيدية تؤمن بالبعث والحساب، وبموسى نبياً وبأسفاره كتاباً لها. ويعتقد السامريون بأن ديانتهم الأقرب إلى الإسلام وأنهم المقصودون بقوله تعالى: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾. ويقولون بأنهم وفدوا على النبي محمد، وحصلوا منه على عهد خطه لهم علي بن أبي طالب. ويؤكد السامريون: انهم السلالة الحقيقية لشعب اسرائيل. وأنهم يملكون أقدم نسخة خطية للتوراة. لكن اليهود يعدونهم أغراب عن بني إسرائيل وأن معتقداتهم وثنية وتوراتهم غير صحيحة. بينما يعتقد الباحثون بأن التوراتين هما كتاب واحد كتبه عزرا وأن الخلافات اللاحقة باعدت بينهما. ولكن لا تزال معظم الاختلافات بين التوراة السامرية واليهودية شكلية بالغالب. وتتهم الدراسات الكنسية واليهودية النص السامري المترجم للعربية بأنه ترجمة إسلامية، ولكن في الحقيقة ليس كذلك. فقد تكون الترجمة متأثرة بثقافة وتعابير المترجم الذي عاش في وسط عربي اسلامي، وقد يكون المترجم حاول تقريب التوراة لأفهام المسلمين، ولكنه بالتأكيد، لم يحاول التقرّب للمسلمين على حساب كتابه المقدس.

33) القراخانيون، دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية (315 - 607هـ / 927 - 1210م)، أ.د. سعاد هادي حسن إرحيم الطائي، 2016م.

تعد قبيلة القراخانيين احدى هذه القبائل التركية التي لم تحظ بدراسات تاريخية شاملة، نظراً لندرة المصادر التي تحدثت عنها. تناولت في دراستي هذه الأصول التاريخية للقراخانيين، ومناطق استقرارهم، وأهم المدن التي استقروا فيها، وأشرت الى لغتهم وألقاب أمرائهم وسدتولاتها السياسية، وتناولت - بشكل منفصل - أهم الديانات التي اعتنقوها، وكان آخرها الدين الإسلامي ،وأشرت إلى دورهم في نشره بين القبائل التركية وكفاحهم الطويل في محاربة الكفار من القبائل التركية. وتناولت - أيضا - اهتمام الأمراء القراخانيين بالبناء والعمران،وعلاقتهم مع الخلافة العباسية وتطورها، اذ تميزت باستقرارها مع تبادل الرسل والوفود، ومنحهم الألقاب الفخمة .

وعرجت على أهم ما حققه الأمراء القراخانيين من إنجازات سياسية وعسكرية عبر المراحل التاريخية لإمارتهم، من خلال الإشارة إلى علاقاتهم السياسية مع الإمارات الإسلامية المجاورة والمعاصرة لها في تلك المرحلة التاريخية ، واهم ما تمخض عن هذه العلاقات من نتائج سياسية وعسكرية،مع الاشارة إلى اهم السفارات المتبادلة بينهم.

وتناولت - أيضاً - أهم الملامح الرئيسة لتطور الحياة العلمية في عهدهم، ولاسيما في بلاد ما وراء النهر ، التي تضمنت تطور علوم مختلفة، الإنسانية منها، والعقلية؛ مثل علوم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم وتفسيره وعلوم الحديث النبوي الشريف والتاريخ والرياضيات والفلك والهندسة والطب وعلوم السياسة والأخلاق وغيرها ، وقد توضح هذا التطور العلمي من خلال اهتمام عدد من امراء الإمارة القراخانية بالعلم والعلماء .

أثر الموالي
في الحياة الفكرية خلال العصر الأموي

الكتاب الذي بين أيدينا كتاب مهم للقارئ العربي والمتخصص معاً من جوانب عدة تميزت به مخطوطة الكتاب وفصوله الستة، فالباحثة حسب علمنا كتبت أول دراسة متكاملة عن الدور الفكري للموالي أيام الأمويين بين السنوات (٤١-١٣٢ هـ/٦٦١-٧٤٩م) وباستثناء تلك الطبقة الفقيرة والمعدمة منهم نلاحظ أن معظم المصادر التي تتوفر لدينا قد كتبت من رجال الموالي وشخصياتهم من أصحاب الفرق والمذاهب، فهم في حقيقة الأمر أصحاب النهضة في عالم الفكر بأصناف العلوم الدينية واللسانية وأهمها بطبيعة الحال الإسهامات في كتب التراجم والأحكام، ومثل ذلك لا يقتصر على مصنفات التراجم والتواريخ والأحكام وحدها، فلدينا مادة دسمة من عمل النحويين والأدباء والشعراء وفي مجالات العلوم الشرعية كافة من فقه وتفسير ومناظرات وما إلى ذلك.

ولقد تميزت جميع فصول الكتاب بعدة ميزات ألقت الضوء على دور المسلمين من غير العرب في قيام النهضة الفكرية المنشودة في العصر الأموي والعصور العباسية اللاحقة، وهو ما يشير إلى أن مثل هؤلاء الموالي الكبار بإسهاماتهم العقلية قد احتلوا واقعاً مركز الصدارة في شتى فنون المعرفة والفكر وإذا كان للعرب المسلمين ما قدموه سياسياً فقد تميز هؤلاء الموالي بما قدموه في مجالات الفكر والحضارة معاً وجاءت على مستوى الإدارة والديوان والعقائد سوية.

أ. د. مرتضى حسن النقيب

كلية الآداب/ جامعة بغداد

تصميم الغلاف: م. جمال الأبطح







ISBN 978-9933-495-85-5